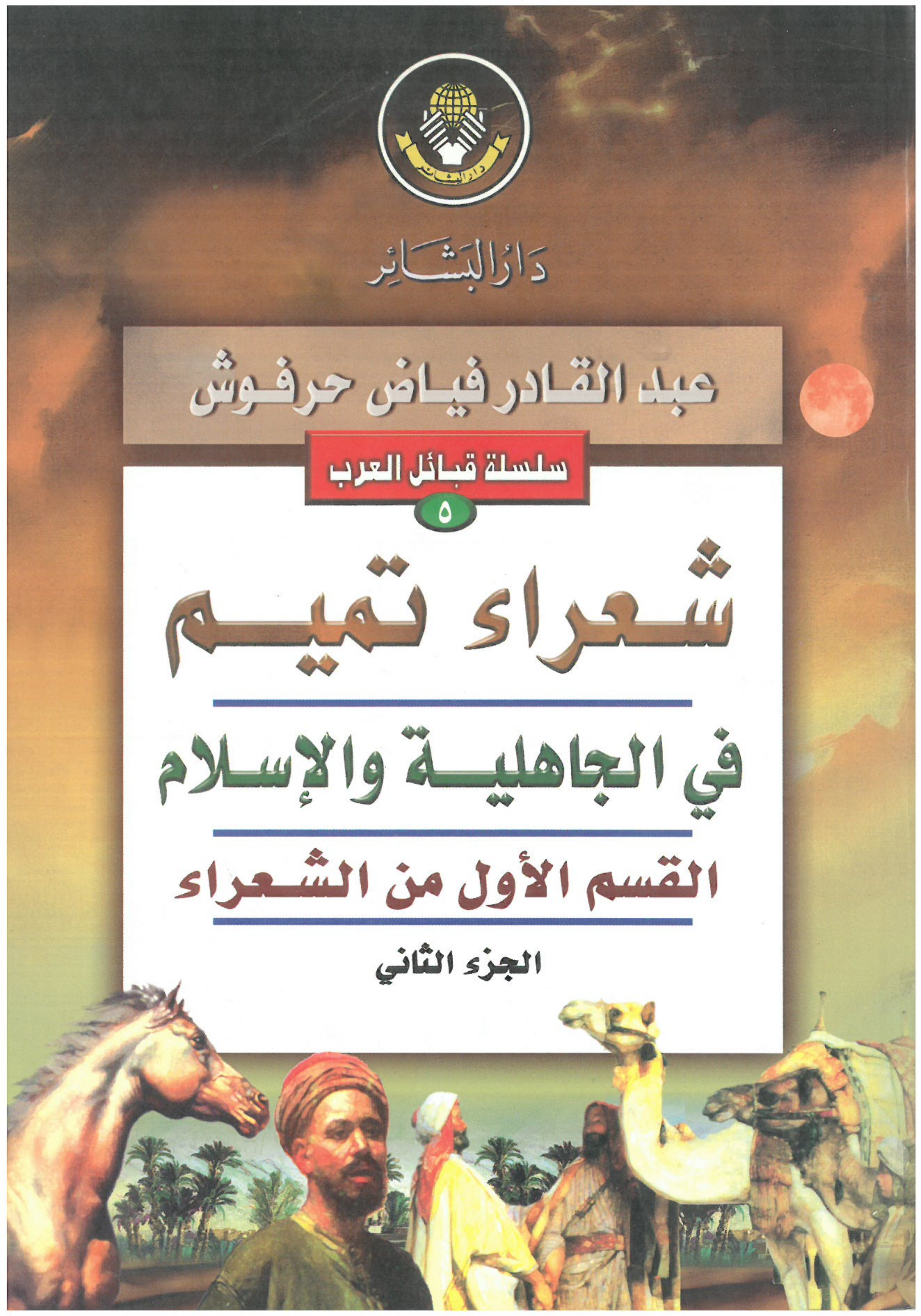

دار البشائر
عبد القادر فياض حرفوش
سلسلة قبائل العرب
٥
شعراء تميم
في الجاهلية والإسلام
القسم الأول من الشعراء
الجزء الثاني



شعراء تميم

في

الجاهلية والإسلام

الجزء الثاني

القسم الأول من الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : قبيلة تميم

تأليف : عبد القادر فياض حرفوش

عدد الأجزاء : ٣

القسم الأول من الجزء الثاني : الشعراء

مجموع عدد صفحات قسميه : ١١١٨ صفحة

عدد صفحات القسم الأول : ٤٩٦ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

التنضيد والإخراج الفني : زياد ديب السروجي

الطباعة : دار الشام للطباعة



دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد

هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

شُعَرَاءُ تَمِيْم
في
الجاهلية والإسلام

الجزء الثاني
القسم الأول من الشعراء

تأليف
عبدالقادر فياض حرفوش

بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء تميم

- أ -

- إبراهيم الموصلي ١١
- الأُبيرد بن المعذَّر اليربوعي ٢٧
- الأحبش بن قلْع العنبري ٣٣
- أحمد بن الحسين التميمي ٣٤
- أحمد بن علي الوهيبي ٣٦
- أحمد بن محمد الدَّارمي = النامي ٣٨
- الأحمر بن جندل التميمي ٥٠
- الأحيمر السعدي ٥٢
- أبو الأخْزَر الحِمَّاني ٥٨
- أزهر بن هلال التميمي ٥٩
- إسحاق بن إبراهيم الموصلي ٦٠
- الأسْلَعُ بن قِصَّاف التميمي ٨٧
- الأسود بن جَهم التميمي ٨٩
- الأسود بن سريع التميمي ٩١
- الأسود بن قُطبة = أبو مُفزِّر ٩٤
- الأسود بن يعفر التميمي ١٠١
- الأشهب بن رُمَيْلَة التميمي ١١٢
- الأَضْبَطُ بن قُرَيْع ١٢٣
- أعرابي تميمي ١٢٧
- أعرابي من تميم ١٢٨
- أعرابي تميمي يصف النساء ١٢٩
- أعشى بن نبّاش بن زُرارة ١٣١
- الأَقْرَعُ بن حَابس ١٣٥
- الأُقَيْشِرُ يهجو بعض بني تميم ١٣٩
- أوس بن حَجَر التميمي ١٤٢
- أوس بن غَلْفاء التميمي ١٤٩
- أوس بن مَغْراء القَريَعي ١٥٢
- أوفى بن مطر المازني ١٥٨

- ب -

- البَرَاءُ بن قيس التميمي ١٦٠
- بَرْقَشٌ التميمي ١٦١
- بَشَامةُ بن حَزْن النَّهشَلي ١٦٢
- بعض التميميين ١٦٦
- بُكَيْر بن وِشَاح التميمي ١٦٧
- بلالُ بن جرير التميمي ١٦٨

- ت -

- تَوْبَةُ بن مُضَرِّس التميمي ١٧٤

- ث -

- ثعلبة بن صُعَير التميمي ١٧٩
- ثَوْب بن صُحْمة العنبري ١٨٢

- ج -

- جَارِيَةُ بن مُشمِّت العنبري ١٨٤
- جرير بن سهم التميمي ١٨٦

- جرير بن عَطيّة اليربوعي ١٨٧
- جَهْمُ بن خلف المازني ٢٠٦
- جوَّاس بن نُعيم الهُجيمي ٢١٠

- ح -

- حاجب بن ذبيان المازني ٢١١
- الحارث بن هلال التميمي ٢١٨
- حارثة بن بدر الغُداني ٢١٩
- حَاطِبُ بن مالك النَّهْشَليّ ٢٣٢
- الحريشُ بن هلال القُريعي ٢٣٣
- حَزْنُ بن جُناب التميمي ٢٣٥
- الحسن بن الحسين التميمي ٢٣٧
- الحسن بن عبدالرحمن التميمي ٢٤١
- الحسن بن محمد التميمي ٢٤٣
- الحسن بن محمد التميمي
= ابن الربيب ٢٤٤
- الحسين بن علي
= أبو طالب التميمي ٢٤٥
- الشيخ حُسين بن غنَّام التميمي ٢٤٩
- حسين بن محمد التميمي ٢٥٥
- الحسين بن أبي منصور التميمي ٢٥٨
- الحسين بن يحيى التميمي
= ابن الحَكَّاك ٢٦١
- حُطائط بن يعفر التميمي ٢٦٢
- الحَكَمُ بن محمد المازني ٢٦٤
- حُكَيم بن مُعَيَّة ٢٧٢
- حمدان بن عبدالرحيم التميمي ٢٧٥
- حمزة بن أسد التميمي
= القلانسي ٢٨٢
- حُمَيْد الأرقط ٢٨٤
- حَنْظَلَةُ بن قَيْس بن عَرَادة التميمي ٢٩١
- حُنين بن بَلْوَعَ الحِيريّ ٢٩٤
- حُيَيّ بن هَزّال التميمي ٣٠٢

- خ -

- خالدُ بن فُريض الهُجَيْميّ ٣٠٤
- خالد بن يزيد التميمي ٣٠٥
- خِداش بن بِشْر التميمي
= البَعيث ٣١٥
- الخَصيب بن المُؤَمّل التميمي ٣٢٣
- خِطامُ الرِّيح المُجاشعي ٣٢٤
- خُفَافُ بن غُضَين البُرْجمي ٣٢٧
- خُفَافُ بن مَالِك التميمي ٣٢٨
- خليفة بن بركة التميمي ٣٢٩
- خليفةُ بن البلاد الجُشمي ٣٣٢
- خليفة بن عامر الحَنظلي ٣٣٣

- د -

- داود بن سَلْم التميمي ٣٣٥
- دُكَين بن سعيد الدَّارِميّ ٣٤٠
- الدُّمَيك بن أبي الخُرجَيْن ٣٤٤
- أبو دَهْلَب التميمي ٣٥٢

- ر -

- رُبَيعُ بن أصرم العنبري ٣٥٣
- ربيعة بن عامر الدَّارمي = مَسْكِينٌ ٣٥٤

- رجل من بَلْعَنْبَر ٣٦٥
- رجل من بني تميم ٣٦٧
- رجل من بني تميم ٣٦٨
- رجل من بني تميم ٣٦٩
- رجل من بني تميم ٣٧٠
- رجل من بني تميم ٣٧١
- رجل من بني قُرِيع ٣٧٢
- رزق الله بن عبدالوهاب التميمي ٣٧٤
- رُؤْبة بن العَجَّاج ٣٧٨

- ز -

- زاهر أبو كرَّام التميمي ٣٨٨
- الزِّبْرِقَان بن بدر التميمي ٣٩٠
- زهير بن عروة التميمي=السَّكْب ٣٩٤
- زياد بن حنظلة التميمي ٣٩٦
- زيد بن عتاهية التميمي ٤٠٢
- زيد بن عمرو بن عَتَّاب
= الأخوص ٤٠٣

- س -

- سالم بن قُحْفان العنبري ٤٠٨
- سُحَيْمُ بن وَثيلٍ الرِّياحيّ ٤١٠
- سعد بن محمد التميمي
= الحَيْص بَيْص ٤٢٠
- سعد بن ناشب المازني ٤٣٢
- سَلامة بن جندل التميمي ٤٣٥
- السُّلَيك بن السُّلَكة السعدي ٤٤١
- سَوَّارُ بن المُضَرَّب السعدي ٤٤٨

- ش -

- أبو شَدقَم العنبري ٤٥١
- الشَّمَرْدَلُ بن شُرَيك التميمي ٤٥٣

- ص -

- صالح بن درويش التميمي ٤٥٩
- صالح بن سليمان التميمي ٤٦٨
- الشيخ صالح بن محمد آل مبارك ٤٧٠

- ض -

- ضَابِئُ بن الحارث البرجمي ٤٧٩
- ضَمْرَة بن ضمرة النهشلي ٤٨٧

- ط -

- طريف بن تميم العنبري ٤٩٤

- ع -

- عاصمُ بن خِزْوعة النهشلي ٤٩٩
- عاصم بن زيد التميمي ٥٠١
- عاصم بن وهب البرجمي ٥٠٥
- عَبْدَةُ بن الطبيب التميمي ٥١٢
- عبد العزيز بن الحسين الأغلبي ٥١٩
- الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل
مبارك ٥٣١
- الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف
آل مبارك ٥٤٧
- عبدالعزيز بن عمر التميمي
= ابن نُباتة ٥٥٤

- عبدقيس بن خفاف البرجمي
= أبو جُبَيل ٥٥٩
- عبدالكريم بن إبراهيم النهشلي ٥٦٥
- الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم
التميمي ٥٦٩
- عبدالله بن الأعور التميمي
= الحِرمازي ٥٧٧
- عبدالملك بن زيادة الله الطُّبْني ٥٧٩
- عبدالملك بن محمد التميمي
= أبو مروان ٥٨٤
- عبدالملك بن محمد التميمي
= الدَّركادو ٥٨٥
- عبيد بن أيوب بن ضرار العنبري ٥٨٨
- عتيبة بن مِرْدَاس الكعبي ٥٩٧
- عَتيق بن محمد الورَّاق ٦٠٨
- العجَّاج = عبدالله بن رؤبة ٦١٠
- عدي بن زيد التميمي ٦١٨
- عَرْهَم بن عبدالله التميمي ٦٢٧
- عَطاء بن أَسِيد العُوَافيّ ٦٢٩
- أبو العطَّاف التميمي ٦٣١
- عُقْبَة بن حَوْط التميمي ٦٣٢
- عُقْفَانُ بن دَيْسق التميمي ٦٣٣
- عَلْقَمةُ الخَصيُّ ٦٣٤
- علقمة بن عَبَدَة الفحل ٦٣٥
- علي بن سليمان = حَيْدَةَ اليمني
النحوي التميمي ٦٤٣
- علي بن الحسن التميمي ٦٤٥
- علي بن عاصم العنبري
الأصبهاني ٦٤٧
- علي بن عبدالعزيز الطُّبْني ٦٥٢
- علي بن عبدالله التميمي ٦٥٤
- علي بن محمد التميمي
= القَلْيوبي الكاتب ٦٥٥
- علي بن محمد العنبري ٦٥٨
- عمارة بن عقيل التميمي ٦٥٩
- عمر بن عامر البَهْدلي ٦٧١
- عمرو بن أُبَير التميمي ٦٧٨
- عمرو بن أسود التميمي ٦٧٩
- عمرو بن الأهتم التميمي ٦٨٢
- عمرو بن الحُصَيْن العنبري ٦٨٩
- عمرو بن حُكيم التميمي ٦٩٥
- عمرو بن حنظلة التميمي ٦٩٧
- عمرو بن حَوْط اليربوعي ٦٩٨
- عمرو بن نَصْر التميمي ٦٩٩
- عمرو القنا بن عُمَيرة التميمي ٧٠٢

- غ -

- غسَّان السَّليطيُّ ٧٠٦
- أبو الغُول الطُّهوي ٧١٢

- ف -

- فَالِحُ بن عِمْران الهُجيْمي ٧١٦
- فُرْعانُ بن الأَعْرَفُ التميمي ٧١٧
- الفضل بن إسماعيل التميمي ٧٢٠
- فهد بن بلال اليربوعي ٧٣٢

ـ ق ـ

ـ قاسم بن عبدالله التميمي ٧٣٣
ـ قُرَاد بن حنيفة التميمي ٧٣٩
ـ قُرَيطُ بن أُنَيف العنبري ٧٤٠
ـ القُلَاخُ بن حَزْن بن جُناب ٧٤٢
ـ قيس بن عاصم التميمي ٧٤٦

ـ ك ـ

ـ كُثيِّر بن عبدالله التميمي
= ابن الغَرِيرة ٧٦٢
ـ كلثوم بن أوفى التميمي ٧٦٥
ـ الكَلْحَبَةُ بن هُبيرة التميمي ٧٦٦

ـ ل ـ

ـ لَبيد بن عُطارِد التميمي ٧٧٠
ـ اللَّعين المِنقري ٧٧١
ـ لَقيط التميمي ٧٧٤

ـ م ـ

ـ مالك بن حِطَّان التميمي ٧٧٦
ـ مالك بن الرَّيْب التميمي ٧٧٨
ـ مالك بن نُويرة التميمي ٧٨٨
ـ مُتَمِّم بن نُوَيرة التميمي ٨٠٠
ـ مُجاهد بن سليمان بن مُرْهَف ٨٠٧
ـ مجاهد المنقري ٨١٠
ـ محبوب بن أبي العَشَنَّط النهشلي ٨١٢
ـ محمد بن إبراهيم التميمي ـ
القاضي ٨١٣
ـ محمد بن إبراهيم التميمي
الكموني ٨١٤
ـ محمد بن أحمد أبو عبدالله
التميمي ٨١٦
ـ محمد بن جميل التميمي ٨١٧
ـ محمد بن الحارث التميمي ٨١٧
ـ محمد بن حسين التميمي ٨١٨
ـ محمد بن ذُؤَيب النهشلي
التميمي ٨٢٠
ـ محمد بن عبدالواحد التميمي ٨٢٧
ـ محمد بن عمر التميمي ٨٢٨
ـ محمد بن نوفل التميمي ٨٣١
ـ محمد بن هشام التميمي ٨٣٢
ـ محمد بن يحيى الطُّبْني ٨٣٤
ـ محمد بن يوسف المازني ٨٣٥
ـ محمود بن عابد الصَّرْخَدي ٨٣٧
ـ المُخَبَّل السَّعْدي ٨٤٢
ـ المَرَّار بن منقذ التميمي ٨٤٨
ـ مُرَّة بن مَحْكان السعدي ٨٥٧
ـ المرقّع بن العلاء التميمي ٨٦٤
ـ مُزَرِّدُ بن عَوْف السعدي ٨٦٥
ـ المُسْتَوْغِرُ عمرو بن ربيعة
التميمي ٨٦٦
ـ مسعود بن خَرَشة المازنيُّ ٨٦٩
ـ مَضْرَحي بن كلاب ٨٧١
ـ مُطرّف الهُجَيمي ٨٧٢

- معاوية بن أوس اليربوعي ٨٧٣
- معاوية بن صعصعة التميمي ٨٧٤
- مَعْبَد بن طَوْق العنبري ٨٧٥
- مَعْبَدُ بن علقمة التميمي ٨٧٧
- المُغيرة بن حَبْناء التميمي ٨٨٠

- ن -

- نافع بن الأسود التميمي ٩٠٠
- نُباتة بن عبدالله الحِمَّاني ٩٠٤
- أبو النّحام التميمي ٩١٠
- أبو النَّشْناش النهشلي ٩١١
- النضر بن أبي النضر التميمي
= الأعرج ٩١٣
- نُعَيْم بن سفيان التميمي ٩١٦
- نَهْشَل بن حَرِّيٍّ النهشلي ٩١٧
- نُويرة بن حُصَيْن المازني ٩٢٢

- هـ -

- هارون بن الحُصين التميمي ٩٢٤
- هاشم بن محمد التميمي ٩٢٦
- الهُذْلول بن كعب العنبري ٩٢٨
- هُرَيْمُ بن جَوَّاس التميمي ٩٣٠
- هِلالُ بن الأسْعَر المازِني ٩٣١
- هَمَّام بن رياح التميمي ٩٤٢
- هَمَّام بن غالب التميمي
= الفرزدق ٩٤٣
- هِمْيان بن قُحافة التميمي ٩٦٧
- أبو الهِنْديّ اليربوعي ٩٧٠

- و -

- وَدَّاك بن ثُمَيل المازني ٩٧٨
- الوَضَّاحُ بن محمد التميمي ٩٨١
- الوليد بن حنيفة التميمي
= أبو حُزابة ٩٨٣

- ي -

- يحيى بن زياد البُرْجُمي ٩٩٠
- يحيى بن الفضل التميمي ٩٩٢
- يزيد بن حَبْناء التميمي ٩٩٣
- يزيد بن حنيفة التميمي ٩٩٦
- يَعْمَر بن حَزن بن زائدة ٩٩٧

* * *

إبراهيم الموصلي (*)

هو إبراهيمُ بن ميمون أَو ابن ماهان بن بَهْمَن بن نُسْك التميمي بالولاء ، الأرَّجاني ، المعروف بالنديم الموصلي[1] .

وكان سبب نسبه إلى ميمون أنه كتب إلى صديق له فَعَنْون كتابه : من إبراهيم بن ماهان ؛ فقال له : بعضُ فتيان الكوفة : أَمَا تستحي من هذا الاسم !

فقال : هو اسم أَبي ؛ فقال : غيره ؛ فقال : وكيف أُغيّره ! فأخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون ؛ فبقي إبراهيم بن مَيمون .

وأُمُّ إبراهيم امرأةٌ من بنات الدَّهاقين[2] الذين هَربوا من فارسَ لما هرب ميمون أبو إِبراهيم ، فنزلوا جميعاً بالكوفة في بني عبد الله بن دارم ، فتزوَّجها ماهان بالكوفة فولدت إبراهيمَ ومات في الطاعون[3] الجارف ، وخلَّفَ إِبراهيمَ طفلاً .

يتمه :

وكان مولدُ إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة .

وجاء : ومات ماهان وخلَّف إبراهيم طفلاً ، فكَفله آل خُزَيمة بن خازم .

وقال يحيى بن علي في خبره :

(*) الأغاني ١٤٢/٥ ، البداية والنهاية ٥٦٢/١٣ ، ٦٣٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، النجوم الزاهرة ١٢٦/٢ ، تاريخ بغداد ١٧٥/٦ ، سير أعلام النبلاء ٧٩/٩ ، شذرات الذهب ٤٠٢/٢ ، وفيات الأعيان ٤٢/١ .

(١) الأغاني ١٤٢/٥ ، وفيات الأعيان ١٤٢/١ .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو زعيم فلاحي العجم ، وقيل : رئيس الإقليم . حاشية الأغاني .

(٣) الطّاعون : داءٌ وبائيٌّ مُعْدٍ حادٌّ يصيب الجرذان ، وتنتقل عَدْواه بوساطة لذع البراغيث التي تعيش مُتَطَفِّلةً على هذه الحيوانات (ج) طواعين . عن الموسوعى المُيَسَّرَة .

إنه كان لإبراهيم لما مات أَبوه سنتين أو ثلاث ، وخلَّف معه أخوين له من غير أُمه أكبرَ منه ، فأقام إبراهيم مع أمّه وأخواله حتى تَرَعرع ، فكان مع ولد خُزَيمة بن خازم في الكُتَّاب[1] ، فبهذا السبب صار ولاؤه لبني تميم .

وسأله الرشيد فقال : ما السببُ بينك وبين بني تَميم ؟ فاقتصَّ عليه قِصّتَه ، وقال : ربَّوْنَا يا أمير المؤمنين ، فأحسنوا تربيتنا ، ونشأتُ فيهم وكان بيننا رَضاعٌ ، فتولَّوْنا بهذا السبب ، فقال له الرشيد : وَيحك ! فما أُراك إذاً إلاّ مولاي ؛ فقال : فهذه والله قصَّتي يا أمير المؤمنين[2] .

سبب نسبته إلى الموصل :

قال يحيى بن عليّ في خبره : وكان سببُ قولهم إبراهيم الموصليّ أنَّه كان لما نشأ واشتدّ وأدرك ، صَحِبَ الفتيان واشتهى الغناءَ فطلبه ، واشتد أخواله عليه أخواله في ذلك وبلغوا منه ، فهرب منهم إلى المَوْصل ، فأقام بها نحواً من سنة ، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانُه من الفتيان : مرحباً بالفتى المَوْصلي ، فلُقِّب به .

وقال أحمد بن أحمد بن إسماعيل في خبره : إن سبب طلبه الغناء أنه خرج إلى الموصل ، فصحب جماعةً من الصعاليك كانوا يُصيبون الطريق ويُصيبه معهم ، ويجمعون ما يفيدونه فَيَقْصِفون ويشربون ويغنُّون ، فتعلَّم شيئاً من الغناء وشَدَا ؛ فكان أَطيَبهم وأَحْذَقهم ، فلمَّا أحس بذلك من نفسه اشتهى الغناءَ وطلبه وسافر إلى المواضع البعيدة فيه .

اتصاله بالمهدي :

قال إبراهيم الموصلي : ووُصف لي رجل بالأُبُلَّة[3] يقال له جُوانُوَيه كان حاذقاً ، فخرجتُ إليه وصحبتُ فتيانها فأخذت عنهم وغنَّيتهم فشَغفوا بي .

---

(١) المكتب : موضع التعليم . والكتاب : الصبيان .

(٢) الأغاني ١٤٢/٥ ، ١٤٣ .

(٣) الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى .

قال : أتيتُ جوانُوَيه لم أصادفه في منزله ، فانتظرتُه حتى جاء ، فلما رآني احَتَشَمَني وكان مجوسيّاً ، فأخبرتُه بصناعتي والحال التي قصدتُه فيها ؛ فرحَّب بي وأفرد لي جناحاً في داره ، ووكَّل بي أُختَه ، فقدمتْ إليَّ ما أحتاج إليه ؛ فلما كان العَشيُّ عاد إلى منزله ومعه جماعةٌ من الفُرس ممن يغنّي ، فنزلت إليه ، فجلسنا في مجلس قد صُفِّي لنا فيه نبيذٌ وأُعِدَّتْ لنا فاكهة ورَياحينُ ، فجلسنا وأخذوا في شأنهم وضربوا وغنَّوْا ، فلم أجد عند أَحدٍ منهم فائدةً ، وبلغَتِ النَّوْبَةُ إليَّ ، فضربتُ وغنَّيتُ ، فقاموا كُلُّهم إليَّ وقبَّلوا رأسي ، وقالوا : سَحِرتَ منَّا ، نحن إلى تعليمك لنا أحوجُ منك إلينا ، فأقمتُ على تلك الحال أيّاماً ، حتى بلغ محمد بن سليمان بن عليّ خبري ، فوجّه إليّ فأحضرني وأمرني بملازمته ، فقلتُ له : أيها الأمير ، إنّي لستُ أتكسَّب بالغناء وإنما ألتذُّه فلذلك تعلَّمتُه ، وأريد العَوْدَ إلى الكوفة ، فلم أنتفع بذلك عنده وأخذني بملازمته ، وسألني من أين أنا ؟ فانتسبتُ إلى الموصل ، فلزمتني وعُرفتُ بها ؛ ولم أَزل عنده أثيراً مكرّماً حتى قدِم عليه خادمٌ من خدَم المهديّ ، فلما رآني عنده قال له : أَميرُ المؤمنين أحوجُ إلى هذا منك ، فدافَعه عنّي ؛ فلما قدِمَ الرسولُ على المهديّ سأله عمَّا رأى في طريقه ومَقصدِه ، فأخبره بذلك حتى انتهى إلى ذكري فوصفني له ؛ فأمره المهديّ بالرجوع إلى محمد وإشخاصي إليه ففعل ذلك وجاء فأشخصني إلى المهديّ ، فحظيتُ عنده وقَدّمني[1] .

وجاء أيضاً :

وأول خليفة سمعه المهدي بن المنصور ، ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الألحان وكان إذا غنى إبراهيم ، وضرب له منصور المعروف بزُلزُل ، اهتزَّ لهما المجلس ، وكان إبراهيم زوج أُختُ زُلزُل المذكور ، وأخباره ومجالسه مشهورة[2] .

---

(١) الأغاني ٥/١٤٣ ، ١٤٦ .

(٢) وفيات الأعيان ١/٤٢ .

صحبته لابني الخليفة :

قال إبراهيم : كان المهديّ لا يشرب فأرادني على مُلازمته وترك الشرب فأبيتُ عليه ، وكنت أَغيبُ عنه الأيامَ ، فإذا جئتُه جئتُه منتشياً ، فغاظه ذلك مني فضربني وحبسني ، فحذَقتُ الكتابة والقراءة في الحبس ، ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي في منازل الناس والتَّبذُّل معهم ؛ فقلتُ : يا أمير المؤمنين إنما تعلَّمتُ هذه الصناعةَ للذَّتي وعِشرتي لإِخواني ، ولو أمكنني تركُها لتركُتها وجميع ما أنا فيه لله جلَّ وعزَّ ؛ فغضب غضباً شديداً ، وقال : لا تدخل على موسى وهارون البتَّةَ فوالله لئن دخلتَ عليهما لأفعلنّ ولأصنعنّ ؛ فقلتُ : نعم ، ثم بلغه أنّي دخلتُ عليهما وشربتُ معهما ، وكانا مُستهترِيْن بالنبيذ ، فضربني ثلاثمائة سوط وقيدني وحبسني . وقلتُ في الحبس وأنا مقيَّد :

أَلا طـالَ ليلـي أُراعـي النجـوم ... أُعـالـجُ فـي السَّـاقِ كَبْـلاً ثقيـلا
بـدارِ الهـوانِ وشـرّ الـديـار ... أُسـامُ بهـا الخسـفَ صبـراً جميـلا
كثيـرَ الأَخـلَّاء عنـد الـرَّخـاء ... فلمَّـا حُبِسْـتُ أراهـم قليـلا
لطـول بـلائـيَ مَـلَّ الصـديـقُ ... فـلا يـأمَنَـنَّ خليـلٌ خليـلا[1]

قال : ثمّ أَخرجني المهديّ وأحلفني بالطّلاق والعِتاق وكلّ يمين لا فُسحَة لي فيها ألاّ أدخل على ابنيه موسى وهارون أبداً ولا أغنِّيهما ، وخلّى سبيلي[2] .

قال يحيى المكي :

كنَّا يوماً بين يدي المهديّ وقد حَبَس إبراهيم الموصلي وضربَه وأمر بأن يُلبَسَ جُبَّة صوفٍ ، وكان يخرج على تلك الحال فيَطْرح على الجواري ؛ فكتب إلينا ذاتَ يوم ، ونحن مُصطبحون وقد جادت السماء بمطر صَيّف ، ويحضرننا شيء من ورد مُبَكّر :

---

(١) الأغاني ١٤٦/٥ ، ١٤٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١٤٨/٥ .

أَلا مَـــنْ مُبلــغٌ قـــومـــاً   مِـــنْ أخـــوانـــي وجيـــرانـــي
هنيئـــاً لكـــمُ الشُّـــرْبُ   علـــى وَردٍ وتَهْتـــانِ
وأنّـــي مُفَـــرَدُ وحـــدي   بـــأشجـــانـــي وأحـــزانـــي
فَمـــن جَـــفَّ لـــه جفـــنٌ   فَجفنـــاي يسيـــلانِ

قال : فوقف المهديُّ على رُقعته وقرأها فرقّ له وأمر بطلبه في الوقت ، ثم أطلقه بعد بأيّام[1] .

إبراهيم الموصلي وموسى الهادي :

قال حمّاد : فلما ولي موسى الهادي الخلافةَ استتر جدي (إبراهيم) منه ولم يَظهر له بسبب الأيمان التي حلّفه بها المهديّ ، فكانت منازلنا تُكبَس في كل وقت وأهلُنا يُروَّعون بطلبه حتى أصابوه فمضوا به إليه ، فلما عاينه قال : يا سيّدي ، فارقتُ أمّ ولدي وأعزّ خلق الله عليّ ، ثم غنّاه لحنَه في شعره :

يـا بـنَ خيـرِ الملـوكِ لا تتـرُكَنّـي   غَـرَضـاً للعـدوّ يـرمـي حِيـالـي
فلقـد فـي هـواك فـارقـتُ أهلـي   ثـم عـرّضـتُ مهجتـي للـزوالِ
ولقـد عِفْـتُ فـي هـواك حيـاتـي   وتغـرّبـتُ بيـن أهلـي ومـالـي

قال إسحاق : فموّله[2] والله الهادي وخوّله ، وبحسبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة وخمسين ألفَ دينار ولو عاش لنا لَبَنَيْنا حِيطَانَ دُورِنا بالذهب والفضة[3] .

قال إسحاق :

كان موسى الهادي شَكِسَ الأخلاق صَعبَ المِزاج ، من توقّاه وعرفَ أخلاقه أَعطاه ما أمّل ، ومن فتح فاه فاتّفق له أن يفتحه بغير ما يهواه أقصاه واطّرحه ، فكان لا يحتجب عن نُدَمائه ولا عن المغنِّين ، وكان يكثر جوائزهم وصِلاتِهم

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ١٧٤ .
(٢) موّله وخوّله : أعطاه مالاً وخولاً .
(٣) المصدر نفسه ٥/ ١٤٩ .

ويُواتِرها[1] ؛ فتغنَّى أبي عنده يوماً ؛ فقال له : يا إبراهيم غَنِّني جِنساً من الغناء أَلَذّ به وأطرب له ولك حُكمُك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لم يقابلني زُحَلُ ببَرْده رَجَوتُ أن أُصيب ما في نفسك . قال : وكنت لا أراه يُصغي إلى شيء من الأغاني إصغاءه إلى النَّسيب والرّقيق منه ، وكان مذهب ابن سُريح عنده أحمدَ من مذهب مَعبَد ، فغنَّيته :

وإنـي لتَعْـرونـي لـذِكـراكِ هِـزّةٌ كمـا انتفـض العصفـورُ بلَّلـه القَطْـرُ

فضرب بيده إلى جيب دُرَّاعته[2] فحطَّها ذراعاً ، ثم قال : أَحسنتَ والله ! زِدْني ، فغنَّيتُ :

فيـا حُبَّهـا زدنـي جَـوىً كـلَّ ليلـةٍ ويـا سَلـوةَ الأيّـام مـوعـدُكِ الحشـرُ

فضرب بيده إلى دُرَّاعته فحطَّها ذراعاً آخر أو نحوَه ، وقال : زِدني وَيلك !

أحسنتَ والله ، ووجب حكمُك يا إبراهيم ؛ فغنَّيت :

هجرتُكِ حتى قيل لا يَعرِف الهَوى وزُرْتُكِ حتى قيل ليسَ له صَبرُ[3]

فرفع صوته وقال : أحسنتَ ، لله أبوك ! هات ما تريد .

قلت : يا سيّدي ، عين مروان بالمدينة ، فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان ، وقال : يا ابن اللَّخْناء أردتَ أن تَشهَرَني بهذا المجلس فيقول الناس : أَطربَه فحكَّمه ، فتجعلني سَمراً وحديثاً ! .

يا إبراهيم الحرَّانيّ : خُذ هذا الجاهل إذا قمت ، فأدخله في بيت مال الخاصّة ، فإن أَخذ كلَّ ما فيه فخلِّه وإِيَّاه ؛ فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار[4] .

---

(١) واتر الصلاة وغيرها : جعل بعضها يتبع بعضاً .

(٢) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم . وجيبها : طوقها .

(٣) الشعر من قصيدة لأبي صَخر الهُذَلي .

(٤) المصدر السابق نفسه ١٦٩/٥ .

إبراهيم الموصلي والرشيد :

قال إسحاق حدثني أبي :

أن الرشيد غضب عليه وقيده وحبسه بالرَّقَّة[١] ، ثم جلس للشرب يوماً في مجلس قد زيّنه وحسّنه ، فقال لعيسى بن جعفر : هل لمجلسنا عيبٌ ؟ .

قال : نعم ، غَيْبَةُ إبراهيمَ الموصليّ عنه ، فأمر بإحضاري فأُحضِرتُ في قيودي ، ففُكَّتْ عني بين يديه ، وأمرهم فناولوني عُوداً وقال : غنِّني يا إبراهيم ؛ فغنَّيته :

تَضَوَّعَ مِسكاً بطن نَعمانَ[٢] أَنْ مشتْ ... بـه زينـبٌ فـي نِسـوةٍ خَفِـراتِ
مَـرَرْنَ بفَـخٍّ[٣] رائحـاتٍ عَشِيَّـةً ... يُلَبِّيـنَ للـرّحمـن مُعتَمِـرَاتِ
يُخمِّـرن أطـرافَ البَنـان مـن التُّقـى ... ويَقْتُلْـنَ بـالألحـاظ مُقْتَـدِراتِ
ولما رأتْ ركبَ النُّمَيرِيّ أعرضت ... وكـنَّ مِـن أن يلقيْنَـهُ حَـذِرَاتِ

فاستعاده وشرب وطرِب ، وقال : هَنَأْتني يومي وسأهنِئُكَ بالصِّلة ، وقد وهبتُ لك الهنيءَ والمريء[٤] ؛ فانصرفتُ ؛ فلما أصبحتُ عُوِّضْتُ منهما مائتي ألف درهم[٥] .

الرشيد في الحيرة :

قال إبراهيم الموصلي : خرجت مع الرشيد إلى الحيرة ، فساعةَ نَزل بها دعا بالغداء فتغدّى ثم نام ، قائلتَه فذهبتُ فركبت أدُور في ظهر الحيرة ،

---

(١) الرقة : مدينة على الجانب الشرقي من الفرات . فتحها صُلحاً عياض بن غَنْم سنة (١٧ هـ) معجم البلدان ٣/ ٦٧ . تقع شمال سوريا .
(٢) بطن نَعمان : وادٍ بين مكة والطائف كثير الأراك .
(٣) فَخ : موضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال .
(٤) الهنيّ والمَريّ : نهران بإزاء الرّقة والرافقة حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسط الرّقة ثم إن تلك الضيعة أعني الهني والمري قُبضت في أول الدولة العباسية وانتقلت إلى أم جعفر . معجم البلدان ٥/ ٤٨٠ .
(٥) الأغاني ٥/ ١٥٢ .

فنظرت إلى بستان فقصدته فإذا على بابه شابٌّ حسن الوجه ، فاستأذنته في الدخول فأذن لي ، فدخلت فإذا جَنَّة من الجنان في أحسن تُربةٍ وأغزرها ماءً ، فخرجتُ فقلت له : لمن هذا البستان ؟ .

فقال : لبعض الأشاعِثة[1] ؛ فقلت له أَيباع ؟ فقال : نعم وهو على سَوْم ، فقلت : كم بلغ ؟ فقال : أربعة عشر ألفَ دينار ؛ وما يُسمَّى هذا الموضع ؟

قال : شُمارى ؛ فقلت :

جِنانُ شُمارَى ليس مثلَكِ مَنْظَرٌ … لِذِي رَمَدٍ أَعيا عليه طبيبُ
تُرابُكِ كافورٌ ونَوْرُكِ زَهرةٌ … لها أَرَجٌ بعد الهُدُوْءِ يطيبُ

قال : وحَضَرتْني فيه صَنعةً حسنة ؛ فلما جلس الرشيد وأمر بالغناء غنَّيته إيّاه أول ما غنَّيتُ ؛ فقال : وَيلك ! وأين شُمارَى ؟ فأخبرته القصة ؛ فأمر لي بأربعة عشرَ ألفَ دينار ؛ وغمزني جعفر بن يحيى فقال : خذ توقيعه بها إليَّ ؛ وتشاغل الرَّشيدُ عنِّي ، فأعدت الصوتَ ، فقال : وَيلكم ! أَعْطُوا هذا دنانيره ؛ فوثبت وقلت : يا سيّدي ، وقِّع لي بها إلى جعفر بن يحيى ؛ فقال : أفعلُ ، ووقَّع لي بها إليه ، فلمَّا حصَل التوقيعُ عند جعفر أطلق لي المالَ وخمسة آلاف دينار من عنده ؛ فلما حصل المالُ عندي كان أحبَّ إليَّ وأحسنَ في عيني من شُمارى .

الرشيد وإبراهيم الموصلي في الرَّقّة :

لمَّا خرج الرشيدُ إلى الرّقّة أَخرج معه إبراهيم الموصليّ ، وكان به مشغوفاً ، ففقده في بعض المنازل أيّاماً وطلبه فلم يُخبره أحد بقصَّتِه ؛ ثم أتاه ، فقال له : وَيحك ! ما خبرُك وأين غَيْبَتك ؟ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، حديثي عجيب نزلنا بموضع كذا وكذا ، فوُصِف لي خَمَّارٌ ، من ظَرْفه ومن نظافة منزله كيت وكيت ، فقدّمتُ أمام ثَقلي وأتيته مُخفّاً ، فوافيت أطيب مَنْزِلٍ وأوسعَ رَحْلٍ وأطيبَ طعام وأسخى نَفْسٍ ، من

---

(١) الأشاعثة : منسوبون إلى الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي .

شابٌّ حسن الوجه ظريف العِشرة ، فأقمتُ عنده ، فلمَّا أردت اللّحاق بأمير المؤمنين أَقْسم عليّ وأخرج لي من الشراب ما هو أطيبُ وأجود مما رأيت ؛ فأقمت ثلاثاً ، ووهبتُ له دنانير كانت معي وكُسوةً ؛ وقلت فيه :

سَقياً لمنـزل خَمَّـارٍ قَصَفْـتُ بـه ... وَسْط الرُّصافة يوماً بعد يومينِ
مـا زلـتُ أَرهَـنُ أَثـوابـي وأشْـربُهـا ... صفراءَ قد عُتِّقَتْ في الدَّنِّ حَوْلينِ
حتـى إذا نَفِـذَتْ منّـي بـأجمعهـا ... عـاودتُـه بـالـرّبـا دَنـاً بـدنّيـنِ
فقال : « إِزَلْ بشين[1] » حين ودّعني ... وقـد لَعَمْـرُكَ زُلنـا عنـه بـالشَّيْـنِ

قال إبراهيم : فقال لي الرشيد : غَنِّني هذا الصوتَ فَغَنَّيتُه إياه وزَمر عليه بَرْصوماً ، فوهب لي الرشيد مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة ، وبعث إلى الخَمَّار فأُحضر ، وأهدى إلى الرشيد من ذلك الشراب فوَصله ؛ ووهب له إبراهيم عشرةَ آلاف درهم[2] .

غناؤه يطلق سجيناً :

قال إبراهيم : كان الرشيد قد وجد على منصور زَلزَل لشيء بلغه عنه ، فحبسه عشرَ سنين أو نحوَها ؛ فقام الرشيد يوماً لحاجته ، فجعل إِبراهيم يغنّي صوتاً صنعه في شعر كان قاله في حبس زَلزَل ، وهو :

هـل دهـرُنـا بـكَ راجـعٌ يـا زَلـزَلُ ... أَيّـامَ يَبغينـا العـدوُّ المبطِـلُ
أَيـامَ أنـتَ مـن المكـاره آمـنٌ ... والخيـرُ مُتَّسِـعٌ علينـا مُقبِـلُ
يـا بـؤسَ مَـنْ فقـد الإمـامَ وقُـربَـه ... مـاذا بـه مـن ذِلَّـةٍ لـو يَعقِـلُ
مـا زلـتُ بعـدك فـي الهمـومِ مُرَدَّداً ... أبكـي بـأربعـةٍ[3] كـأنـي مُثْكِـلُ

قال : ودخل الرشيد وهو في ذلك فجلس في مجلسه ، ثم قال : يا إبراهيم ، أيّ شيء كنت تقول ؟ فقال : خيراً يا سيّدي ؛ فقال : هاته

---

(١) إِزَلْ بشين : كلمة سريانية ، تفسيرها : امضِ بسلام ، دعا له بها لما ودَّعه . المصدر نفسه .
(٢) المصدر السابق نفسه ٥/ ١٦١ ، ١٦٢ .
(٣) يريد بالأربعة : اللحاظين والموقين للعينين فإن الدمع يجري في الموقين فإذا غلب وكثر جرى من اللحاظين أيضاً .

فتلكّأ ، فغضب الرشيد وقال : هاته فلا مكروهَ عليك . فردّ الغناء ؛ فقال له : أتحبُّ أن تراه ؟

فقال : وهل يُنشَر أهل القبور ؟

فقال : هاتوا زَلزَلاً ، فجاءوا به وقد ابيضّ رأسُه ولحيته فَسُرَّ به إبراهيم ، وأَمَره فجلس ، وأمر إبراهيمَ فغنَّى وضرب عليه فزَلزلا الدنيا ، وشرب الرشيدُ على ذلك رِطلاً ، وأمر بإطلاق زَلزَل وأسنى جائزتهما ورضي عنه وصرفه إلى منزله . وكانت أُختُ زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه[1] .

الرشيد في الشام :

قال إبراهيم : خرجت مع الرشيد إلى الشام لمَّا غزا ، فدعاني يوماً فدخلت إليه إلى مجلسٍ لم أرَ أحسن منه مفروش بأنواع الرُّخام ، فأكل وأمرني فأكلتُ معه ، وجعلت أتولّى خدمته إلى العصر ، ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقاني معه ، ثم خلع عليّ خِلعةً وَشيْء من ثيابه وأمر لي بألف دينار ، ثم قال : انظر يا إبراهيم ، كم من يَدٍ أوليتُك إياها اليوم !

نادمتَني مفرداً ، وآكلتني ، وخلعتُ عليك ثيابي من بدني ، ووصلتُك ، وأجلستُك في إيوان مَسلمة بن عبد الملك تشرب معي ، فقلت : يا سيدي ما ذهب عليّ شيء من تفضّلك وإن نِعَمَك عندي لا كثرُ من أن تُحصى ، وقبلت رِجله والأرض بين يديه[2] .

هو أول من غنَّى الرشيد :

قال دِعْبل[3] الخزاعي : لمَّا ولي الرشيد الخلافةَ وجلس للشرب بعد فراغه من إحكام الأمور ودخل عليه المغنّون ، كان أَوَّلَ من غنَّاه إبراهيم الموصلي بشعره فيه ، وهو :

---

(١) المصدر السابق نفسه ٥/ ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٥/ ١٨٦ .

(٣) دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي ـ ولد سنة (٤٨ هـ) توفي (٢٤٦ هـ) ، انظر ترجمته في كتاب قبيلة خزاعة ص ١٥٤ لمؤلف هذا الكتاب عبد القادر فياض حرفوش .

إذا ظُلَمُ البلادِ تَجَلَّلَتْنا ... فهارونُ الإمامُ لها ضِياءُ
بهارونَ استقام العدلُ فينا ... وغاضَ الجَوْر وانفسحَ الرجاءُ
رأيتُ النَّاسَ قد سكنوا إليه ... كما سكنتْ إلى الحرم الظباءُ
تَبِعْتَ من الرسولِ سبيلَ حقٍّ ... فشأنك في الأمور به اقتداءُ

فقال له الخادم من خَلْفِ الستارة : أحسنت يا إبراهيم في شعرك وغنائك ، وأَمَر له بعشرين ألف درهم[١] .

إبراهيم المهدي وإبراهيم الموصليّ :

قال الرشيد لإبراهيم بن المهديّ وإبراهيم الموصليّ وابنِ جامع وابن أبي الكنَّات : باكروني غداً ، وليكن كلّ واحد قد قال شعراً إن كان يقدِر أن يقوله ، وغنّى فيه لحناً ، وإن لم يكن شاعراً غنّى في شعر غيره .

قال إبراهيم بن المهديّ : فقمتُ في السَّحَر وجَهَدت أن أَقدِر على شيء أَصنعه فلم يتَّفق لي ، فلمَّا خفتُ طلوع الفجر دعوتُ بغلماني وقلت لهم : إني أريد أن أمضي إلى موضع ولا يشعر بي أحد حتى أَصيرَ إليه ، وكانوا يبيتون على باب داري ، فقمتُ فركبتُ وقصدتُ دار إبراهيم الموصليّ وكان قد حدَّثني أنه إذا أراد الصنعة لم يَنَمْ حتى يُدبّر ما يحتاج إليه ، وإذا قام لحاجته في السَّحَر اعتمد على خشبة له في المُستراح فلم يزل يَقرَع عليها حتى يَفرُغَ من الصوت ويَرسخَ في قلبه ، فجئت حتى وقفت تحت مُستَراحه فإذا هو يُردّد هذا الصوت :

إذا سُكِبتْ في الكأسِ قبل مِزاجها ... تَرى لونَها في جِلدةِ الكأسِ مُذْهَبا
وإن مُزجتْ راعتْ بلونٍ تخاله ... إذا ضُمِّنَتْهُ الكأسُ في الكأسِ كَوكَبَا
فجاءتك صَفْرا أشبهت غير جنسها ... وما أشبهت في اللون أُمّاً ولا أَبَا
أبوها نِجاءُ[٢] المُزْنِ والكَرْمُ أُمّها ... فلم أرَ زَوجاً[٣] منه أَشهى وأطيبا

---

(١) الأغاني ٥/١٨٧ .

(٢) النجاء : جمع النجو وهو السحاب الذي قد هراق ماءه ، وقيل : هو السحاب أول ما ينشأ .

(٣) الزوج : النوع والصنف .

قال : فما زِلتُ واقفاً أَستمع منه الصوتَ حتى أخذتُه ؛ ثم غدونا إلى الرشيد ، فلما جلسنا للشّرب خرج الخادمُ إليَّ فقال : يقول لك أمير المؤمنين : يا بن أُمِّ غنّني ؛ فاندفعتُ فغنَّيتُ هذا الصوت والموصليّ في الموت حتى فرَغتُ منه ، فشرب عليه وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم ؛ فوثب إبراهيم الموصليّ فحلف بالطلاق وحياة الرشيد أنَّ الشعر له قاله البارحة وغنّى فيه ، ما سبقه إليه أحدٌ ؛ فقال إبراهيم : يا سيّدي ، فمن أين هو لي أنا لولا كذبُه وبُهتُه[1] ! وإبراهيم يضطرب ويضِجّ ؛ فلما قَضيتُ أَرَباً من العَبَث به قلتُ للرشيد : الحقُّ أحقّ أن يُتّبع ، وصَدَقتُه ، فقال للموصليّ : أَمّا أخي فقد أخذ المال ولا سبيل إلى ردّه ، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم عوضاً مما جرى عليه ، فلو بدأت أنت بالصوت لكان هذا حظَّكَ ؛ فأمر له بها فَحُمِلَتْ إليه[2] .

من شعره :

قال في جارية هَويها واستُهم بها زماناً :

كنتُ حُـرّاً فصرتُ عبدَ اليمـانـي ... مـن هـوى شـادنٍ هـواه بَـرانـي
وهو نصفان من قضيب ودِعْصٍ[3] ... زانَ صـدرَ القضيـب رُمّـانتـانِ

وقد زعم قوم أن الشعر للحسين بن الضحّاك[4] .

قال في مُخارق الذي غنَّى بين يدي الرشيد فأخطأ :

ليـتَ مـن لا يُحسـنُ العلـمَ ... كفـانـا شـرَّ عِلْمِـهْ
فـأخبـرُ الحـقَّ ابتـداءً ... وقِعْـسِ العلـمَ بفهمِـهْ
طيّـبُ الـرَّيحـان لا ... تعـرفـه إلاّ بشَمِّـهْ[5]

كتب إلى هاشم بن سليمان المغني يُذكره بأيام سلفت :

---

(١) البهت : الافتراء والكذب .
(٢) المصدر السابق نفسه ٥/١٩٦ ـ ١٩٧ .
(٣) الدعص : كثيب الرمل .
(٤) المصدر السابق نفسه ٥/١٧٤ ـ ١٧٥ .
(٥) المصدر نفسه ٥/١٧٦ .

أهاشمُ هل لي من سبيلٍ إلى التي تُفرّق همَّ النفس في كل مَذْهَبِ
مُعَتَّقةً صِرْفاً كأنّ شُعاعَها تَضَرُّمُ نارٍ أو توقُّدُ كوكبِ
أَلا ربَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ بها والفتى النَّهديّ وابن المُهَلَّبِ
نُدير مُداماً بيننا بتَحيَّةٍ وتَفدِيَةٍ بالنفس والأُمِّ والأبِ[1]

وقال يهجو العقعق لأنه سرق خاتماً :

إذا باركَ الله في طائرٍ فلا باركَ الله في العَقْعَقِ[2]
طَويلُ الذُّنابى[3] قَصير الجناح متّى ما يَجِدُ غَفلةً يَسرِق
يُقلّبُ عَينين في رأسهِ كأنهما قَطْرتا زِئْبَقِ[4]

أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لمّا ولي الخلافة جائزةٌ لإبراهيم ؛ فإنه قال يمدحه لمّا ولي :

ألم تَرَ أَنَّ الشمسَ كانت مريضةً فلمّا ولي هارونُ أشرق نُورُها
فألبستِ الدُّنيا جمالاً بوجهه فهارونُ واليها ويحيى وزيرُها[5]

نهايته :

قال إسحاق الموصليّ : لمّا دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة واشتدّ أمر القُولَنْج على أبي ولزمه ، وكان يعتاده أحياناً فقعد عن خدمة الخليفة وعن نَوبته في داره ؛ فقال في ذلك :

مَلَّ والله طبيبي من مُقاساة الذي بي
سوف أُنْعَى عن قريبٍ لعدوٍّ وحبيبِ

فكان آخِرَ شعرٍ قاله وآخِرَ لحنٍ صنعه .

---

(١) المصدر نفسه ٥/١٨٨ .
(٢) العَقعق : طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب ، وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة ، والعرب تتشاءم به وتضرب به المثل في السرقة والخيانة والخبث .
(٣) الذُّنابى : الذنب .
(٤) المصدر السابق نفسه ٥/١٨٨ .
(٥) المصدر نفسه ٥/٢١٩ .

مات إبراهيم الموصلي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة ، ومات في ذلك اليوم الكِسائي النحويّ والعبَّاس بن الأحنف الشاعر وهُشَيمة[١] الخمَّارة ، فرفع ذلك إلى الرشيد ، فأمر المأمون أن يصلي عليهم[٢] .

وأخبار إبراهيم الموصلي كثيرة ، وسأفرد ترجمة لولده إسحاق في هذا الكتاب .

تعليق المؤلف[٣] :

من يقرأ سيرة إبراهيم الموصلي التميمي بالولاء ، وولده إسحاق وهما من المشهورين في فن الموسيقى والغناء والشعر ، وعلاقاتهما مع الخلفاء العباسيين من المهدي إلى المتوكل . ينطبع بذاكرة القارىء لأول وهلة بأن هؤلاء الخلفاء وأولياء عهدهم لم يكن همهم إلا المتعة واللذة ومجالس اللهو والطرب ، ناسين ومتناسين مسؤولية الدولة المترامية الأطراف التي يحكمونها .

الإنسان هو الإنسان مهما كانت مسؤوليته أو موقعه الاجتماعي ينزع بطبعه بعد العناء الذي يبذله أن يبحث عن فرصة يروح فيها عن نفسه ، بالعبادة والتعبد ، بالمطالعة ، بالغناء والموسيقى .... الخ .

أما أن ينغمس ليل نهار في الشراب وبين الجواري ضارباً بعرض الحائط التبعات الجسام الملقاة على عاتقه في سياسة الدولة الداخلية والخارجية ويبذر الأموال دون حساب فتُفرغ خزينة الدولة ويضعف جيشها وتصبح وقيعة لكل

---

(١) امرأة كانت تبيع الخمر ، وكانت جارة لإسحاق الموصلي وقد رثاها بأبيات يرميها فيها بالقيادة .

(٢) المصدر نفسه ٥/٢٢٨ ، ٢٢٩ .
وفي كتاب وفيات الأعيان ١/٤٣ ـ توفي إبراهيم ببغداد سنة (١٨٨ هـ) بعلة القولنج ، وقيل سنة (٢١٣ هـ) والأول أصح . وقيل مات إبراهيم الموصلي وأبو العتاهية الشاعر وأبو عمرو الشيباني النحوي في سنة (٢١٣ هـ) في يوم واحد ببغداد .

(٣) عبد القادر فياض حرفوش ـ مؤلف هذا الكتاب .

طامع فهي مأساة يحصد نتائجها الشعب كما حدث لهم في الغزو المغولي المدمر ، والحروب الصليبية .

ربما كان بينهم من اِنساق وراء رغباته التي لا حدود لها ولكن هذا لا يَصدق عليهم جميعاً ، وربما بالغ المؤرخون في رواياتهم .

إن بعض الروايات تذكر العلاقات الودية التي نشأت بين إبراهيم وولده إسحاق من جهة وبين الخلفاء الذين أشرت إليهم في ترجمة كلٍّ من إبراهيم وإسحاق ، وأعتقد أنه لا بد من حدود وفواصل بينهم جميعاً ، فإن الرشيد أوقع بالبرامكة في وقعته المشهورة عندما تجاوزوا حدودهم ، وأن الرشيد لا يسمح لنفسه أن يكون أمام إبراهيم الموصلي شخصاً تأخذه النشوة والطرب مباشرة أو من خلف ستار وذلك حرصاً منه على هيبة الدولة ولقد ظهر هارون الرشيد في روايات إبراهيم الموصلي ذلك الرجل الذي يغرق حتى أُذنيه في الشراب وبين الجواري ، وربما لعب خيال الرواة فأضافوا عليه مما شوّه صورة الرشيد الرجل الحازم الذي كانت تهابه الروم في عصره . الرشيد الذي كان يغزو ويحارب ، ويحج البيت ويحرص كل الحرص على دولته .

إبراهيم وولده إسحاق : نالوا هبات الخلفاء وأولياء العهد ، وذوي النفوذ والسلطان في الدولة ، ومن أغنيائها ولكن ما ذكر من أعطيات الخلفاء لقد نالا ملايين الدنانير والدراهم ، كانت تدفع بغير حساب ولمجرد أن الخليفة طرب للحن أعجبه ، أو حركت مشاعره قصيدة فيها مدح أو غزل لامست أحاسيسه فاندفع بعطاياه الفياضة إلى حد التبذير . . . !؟ .

لقد ذهبوا وحفظ التاريخ ما تركوا غثه وسمينه ، ومن لا يتعظ لا يفقه ، فإن الأموال العامة هي لبناء الوطن ليكون عزيزاً قوياً بجيشه بشعبه ، بحضارته بانتشار العلم بين كل طبقاته حتى يطال كل الوطن ، لكي لا يبقى فيه متسول أو فقير يتسول .

لقد كان الخليفة المهدي رجل دولة لا يغفل عن شيء وجاء حوله : كان محبباً إلى الرعية حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة وأفنى منهم خلقاً كثيراً . إن

المهدي تأدب وجالس العلماء وتميز . وعند وفاة والده قال : لقد فارقت عظيماً وقلدت جسيماً فعند الله آحتسبت أمير المؤمنين وبه أستعين على خلافة المسلمين . . . والله لأفنينّ عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم . ولقد قام بإصلاحات كثيرة .

وحول الرشيد جاء : وكان من أمْيَزِ الخلفاء وأجلّ مُلوك الدنيا وكان كثير الغزو والحجّ ، وكان يصلي في خلافته في كل يوم مئة ركعة إلى أن مات ، وكان يحبُّ العلم وأهله ، ويعظم حُرُمات الإسلام ، ويبغض المِرَاءَ في الدين والكلام في معارضة النص ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٢ ، ٣٣٦ ـ .

أين هؤلاء مما يقال عنهم وخاصة هارون الرشيد . وكما قيل لكل إنسان هفوة ولكل جواد كبوة .

* * *

الأُبيرد بن المعذَّر اليَرْبُوعي (*)

هو الأُبيرِد بن المعذَّر بن قَيْس بن عَتَّاب بن هَرْميّ بن رِياح بن يَربوع بن[1] حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَناة بن تميم ، شاعر مشهور محسن مُقل[2] .

شاعرٌ فصيحٌ بدويٌّ ، من شعراء الإسلام وأوّل دولة بني أمية . وليس بمكثرٍ[3] .

ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يَفِد إليهم[4] .

الأُبيرد والنساء ، وسعد العجلي :

كانت بنو عجلٍ قد جاورت بني رياح بن يربوع في سنة أصابت عِجلاً ، فكان الأُبيرد يعاشر رجلاً منهم ، يقال له سعد ويجالسه ، وكان قصده امرأةَ سعد هذا ، فمالت إليه فومقته ، وكان الأبيرد شاباً جميلاً ظريفاً طريراً ، وكان سعد شيخاً هِمّاً[5] فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرُها وتحدَّث بهما ، وأُتهم الأُبيرد بها ، فشكاه إلى قومه واستعذرهم[6] منه ، فقالوا له : ما لكَ تتحدَّث إلى امرأة الرجل ؟ فقال : وما بأس[7] بذلك ! وهل خلا عربي منه ؟ قالوا : قد

(*) أغاني ١٣/ ١٢٥ ، أمالي اليزيدي ٢٦ ، البيان والتبيين ٤/ ٨٥ ، التذكرة الحمدونية ٤/ ٢٠٠ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٥٢٣ ، حماسة البحتري ١٧٧ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٤٤٧ ، الحماسة البصرية ١/ ٢٦٧ ، ٢/ ٢٩٤ ، خزانة الأدب ٨/ ٦٩ ، المعمرون ٥١ ، المؤتلف والمختلف ٢٦ .

(١) في الأغاني ١٣/ ١٢٥ بعد اسم يربوع جاء بن مالك . . .

(٢) المؤتلف والمختلف ٢٦ .

(٣) أغاني ١٣/ ١٢٥ .

(٤) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٤٤٧ .

(٥) الهم والهمة بكسر الهاء : الشيخ الفاني .

(٦) استعذرهم : استعداهم عليه واستنصرهم .

(٧) ما بأس بذلك : ما عيب في ذلك .

قيل فيكما ما لا قرار عليه ، فاجتنبْ محادثتها ، وإياك أن تعاودها . فقال الأبيرد : إنّ سعداً لا خير فيه لزوجته . قالوا : وكيف ؟ قال : لأني رأيته يأتي فرسه البلقاءَ ، ولا فضل فيه لامرأته ، فهي تبغضه لفعله ، وهو يتّهمها لعجزه عنها . فضحكوا من قوله ، وقالوا له : وما عليك من ذلك دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجلس إليها . فقال الأُبيردُ في ذلك :

أَلم ترَ أَنَّ ابن المعذَّرِ قد صَحا ... وودّعَ ما يَلحى عليه عَواذِلُه[1]

تبرأتُ من سَعْدٍ وخلَّة بَيْننا ... فلا هو معطيني ولا أنا سَائِلُه

مَن تُنْتِجُ البلقاءُ يا سعدُ أم متى ... تُلقَّحُ من ذات الرّباطِ حَوائِلُه[2]

يُحدِّثُ سَعْدٌ أَنَّ زَوجته زَنَتْ ... ويا سعدُ إِنَّ المرءَ تزني حَلائِلُه

فإن تسمُ عيناها إليَّ فقد رأتْ ... فتىً كحسام أخلَصته صَياقِلُه[3]

فتىً قُدَّ قدَّ السيف لا متضائِلٌ ... ولا رِهلٌ لبَّاته وأباجِلُه[4]

الأُبيرد يهوى امرأة من قومه فزوّجت غيره :

كان الرياحيّ يهوى امرأةً من قومه ويُجنّ بها حتى شُهِرَ ما بينهما ، فحُجِبت عنه وخطبها فأَبَوْا أن يزوّجوها إياه ، ثم خطبها رجلٌ من ولدِ حاجب بن زُرارة ، فزُوِّجته فقال الأُبيردُ في ذلك :

إذا ما أردتَ الحُسنَ فانظر إلى التي ... تَبغّي لَقيطَ قَومَهُ وتخيّرا[5]

لها بشرٌ لو يدرُجُ الذرّ فوقه ... لبانَ مكان الذّرّ فيه فأثرا[6]

---

(١) يلحى : أي يلوم .

(٢) الرباط : الخيل أو الخمس منها فما فوقها ، والمرابطة : أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكل معد لصاحبه . والحوائل : جمع حائل وهي التي حمل عليها فلم تلقح ، والتي لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات .

(٣) الصياقل : جمع صيقل .

(٤) الرهل : المسترخي . ولباته ، جمع لبة : وهي موضع النحر . والأبجل : عرق غليظ في اليد أو الرجل « أغاني ١٣/ ١٢٨ » .

(٥) تبغى لقيط قومه : طلب إليهم أن يساعدوه ويتحيروا له ذات النسب .

(٦) البشر : الجلد . والذر : صغار النمل .

لعمري لقد أمكنتِ منا عدوَّنا وأقررتِ للعادي فأخنى وأهجرا[1]

الأبيرد وحارثة بن بدر :

قدم الأُبيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال : اكسُني بُردَين أدخل بهما على الأمير ـ يعني عبيد الله بن زيادٍ ـ وكساه ثوبين فلم يرضهما ، فقال فيه :

أَحارثُ أَمسِكْ فَضْلَ بُرديكَ إنما أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا
وكنتُ إذا استمطرتُ منك سَحابةً لتمطرني عادتْ عجاجاً وسافيا[2]

وهجا الأبيرد حارثة بن بدر فقال :

أَحارثُ راجع شُربَكَ الخمرَ إنني أرى ابنَ زيادٍ عنك أصبح لاهيا
أَرى فيكَ رأياً من أَبيهِ وعمّهِ وكان زيادٌ ماقتاً لك قاليا

فقال حارثة بن بدر يجيبه :

فإنْ كُنتَ عن بُرديَّ مُستغنياً لقد أراكَ بأسمالِ الملابسِ كاسيا[3]
وعشتَ زماناً أَن أُعيِّنكَ كُسوتي قنعتَ بأخلاق وأَمسيت عاريا[4]
وبُردين من حوكِ العراقِ كسوتها على حاجةٍ منك لأُمِّكَ باديا[5]

فرد الأبيرد يهجوه :

زعمتْ غُدانةُ أَن فيها سيداً ضخماً يواريه جَناحُ الحندب[6]
يُرويه ما يُروي الذُّبابَ وينتشي لؤماً ويُشبعهُ ذراعُ الأرنب[7]

سلمان العجلي هجا الأُبيرد وبني رياح فقال :

لعمرك إنَّني وبني رياحٍ لكالعاوي فَصادفَ سَهمَ رامِ

---

(١) أقررت : خضعت . وأخنى : قال الخناء . وأهجر : قال هجراً .
(٢) العجاج : الغبار . والسافي : الريح تحمل تراباً .
(٣) الأسمال : الثوب الخلق أو الأثواب الخلقة .
(٤) عينه : أعطاه . الأخلاق : جمع خليق بالتحريك : الثوب المهلهل .
(٥) حوك العراق : نسجه . وكان مشهوراً بالدقة في ذلك الزمان .
(٦) غدانة : هي من يربوع تسمى به القبيلة . والجندب : الجراد .
(٧) المصدر السابق نفسه ١٣/١٢٦ ـ ١٢٧ .

يَســوقــونَ ابــن وجــرة مــزمئــراً ليحميَهــم وليــسَ لهــم بحــامِ[1]
وكــم مِــنْ شــاعــرٍ لبنــي تميــمٍ قصيــرِ البــاعَ مــن نَفــرٍ لئــامِ

وقال الأُبيرد مُجيباً له :

عَــوى سَلمــانُ مــن جــوٍّ فــلاقــى أَخــو أهــل اليمــامــة سَهــمَ رامــي
بنــو عِجــلٍ أذلُّ مــن المطــايــا ومن لحمِ الجَزورِ على الثُّمامِ[2]
إذا عجليــةٌ ولــدتْ غُــلامــاً إلــى عجــلٍ فَقُبــحَ مِــنْ غُــلامِ

وقال أيضاً مجيباً له :

أَخــذنــا بــآفــاقِ السمــاءِ فلــم نَــدَعْ لسلمــانَ سلمــان اليمــامــة مَنظــرا
وأَقلــح عجلــي كــأَنَّ بخطمِــهِ نَــواجــذ خنــزيــرٍ إذا مــا تكشــرا[3]
إذا شَــربَ العجلــيُّ نجَّــسَ كــأسَــهُ وظلت بكفَّيْ جأنَبٍ غير أزهرا[4]

الأُبيرد يمدح مُرّة بن محكان وهو مُقيَّد في سجن عُبيد الله بن زياد ، وقد تحمل الدّيات التي وقعت على قومه من ماله ، فقال الأُبيرد :

لله عينــا مــن رأى مــن مكبَّــلٍ كمــرَّةَ إذ شُــدَّتْ عليــه الأَداهــمِ[5]
فــأبلــغ عُبيــد الله عنــي رســالــةً فــإنــك قــاضٍ بــالحكــومــة عَــالــم
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى فعــاقــب هــداك الله أعظم حَــاتــمِ[6]
تُعــاقــبُ خِــرقــاً أن يجــودَ بمــالــهِ سَعى في ثَأَىً من قومهِ مُتَفاقم[7]
كــأَنَّ دِمــاءَ القــوم إذ عَلِقَــتْ بِــهِ على مكفهرٍّ من ثنايا المخارِمِ[8]

---

(١) المزمئر : الغاضب .

(٢) الجزور : البعير أو خاص بالناقة المجزورة . والثمام : نبت خفيف . ويقصد أنهم كالشريحة الصغيرة يتحملها هذا النبت الضعيف ، وذلك لحقارته .

(٣) الخطم : مقدم الفم والأنف ، وأصله للدواب . القلح بالضم : الفاسد الأسنان .

(٤) الجأنب : القميء القصير الذليل . « المصدر السابق نفسه ١٣/ ١٣٠ ، ١٣١ » .

(٥) الأداهم : جمع أدهم وهو القيد .

(٦) حاتم ، أي جواد كحاتم الطائي .

(٧) الثأي كالسعي والثري : الإفساد والجرح والقتل ونحوه .

(٨) المكفهر : الضارب لونه إلى الغبرة مع غلظ . والمخارم جمع مخرم : الطريق في الغلظ . « المصدر السابق نفسه ١٣/ ١٣٣ » .

الأُبيرد وابن عمه الأخوص :

أتى رجلٌ الأُبيرد الرياحيَّ وابن عمه الأخوص ، وهما من رهط ردفِ الملك من بني رياح يطلب منهما قِطراناً لإبله فقالا له : إن أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر أَعطيناك قطراناً . فقال : قولا . فقالا : اذهب فقل له :

فـإِن بُـداهتـي وجِـراءَ حَـولـي ... لـذو شقٍّ على الحُطَمِ الحرونِ[١]

قال : فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه ، وانحدر في الوادي ، وجعل يُقبل فيه ويُدبِر ، ويُهمهم بالشعر . ثم قال : اذهب فقل لهما :

فـإن عُـلالتـي وجِـراءَ حَـولـي ... لـذو شِـقٍّ على الضَّرع الظَّنـونِ[٢]

أنـا ابـن الغُـرِّ مـن سَلَفـي ريـاحٍ ... كنصـلِ السيـفِ وَضـاحُ الجَبيـنِ

أنـا ابـن جَـلا وطَـلاعُ الثنـايـاً ... مَتـى أَضـع العمـامـةَ تَعـرفُـونـي[٣]

قال : فأتياه فاعتذرا إليه ، فقال : إن أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا ، وحسبه بحسبنا ، ويستطيفَ[٤] بنا استطافة المهر الأرن[٥] . فقالا له : فهل إلى النزع من سبيلٍ[٦] . فقال : إننا لم تُبلغ أنسابُنا .

الرثاء عند الأبيرد :

والقصيدة التي رثا بها الأُبيرد أخاه بريداً من جيد الشعر ، ومختار المراثي ، وهي قصيدة طويلة ، يذكر فيها طول ليله وشدة آلامه لفقد شقيقه ويصفه

---

(١) البداهة : أول جري الفرس . والجراء : الجري . والشق : المشقة . والحطم العسوف العنيف . والحرون ، أصله الفرس الذي لا ينقاد .

(٢) الضرع بالتحريك : الصغير من كل شيء . والظنون : الذي لا يوثق بجريه . .

(٣) أنا ابن جلا ، جلا : من الجلاء والظهور ، كناية عن العلو ، طلاع الثنايا ، الثنايا : جمع ثنية وهي العقبة أو الجبل كناية عن نسور قمة المجد . متى أضع العمامة تعرفوني : قال ثعلب : « العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم » .

(٤) يستطيف : يدور ويحوم .

(٥) الأرن : النشيط .

(٦) النزع : تحويل الشيء عن موضعه ، وهو أيضاً : الكف .

بالشجاعة والفروسية والكرم والمروءة ، ويتمنى أن يكون قد مات بدلاً عنه وبقي هو حياً ، ولكنه في النهاية يستسلم لأمر الله بأن هذه النهاية هي لكل إنسان ، واختار بعضاً منها . فقال :

تَطَاوَلَ ليلي لم أَنَمْهُ تقلُّباً ... كأَنَّ فراشي حالَ من دونِه الجَمْرُ
أُراقبُ من ليلِ التمام نُجومه ... لدُنْ غابَ قرنُ الشمسَ حتَّى بدا الفجرُ[1]
فإِنْ تَكُنْ الأَيَّامُ فرَّقْنَ بَيْنَنا ... فقد عَذَرَتْنَا في صَحابَتِنَا العُذرُ[2]
وكنتُ أرى هَجراً فراقكَ ساعةً ... أَلا لا بَل الموت التفرّق والهَجْرُ
أَحقّاً عِبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لاقياً ... بُرَيْداً طَوالَ الدَّهْرِ ما لأْلأَ العُفْرُ[3]
فليتكَ كنتَ الحي في الناس باقياً ... وكنت أَنا الميت الذي غَيَّبَ القَبْرُ
ولمَّا نعَى النَّاعي بُريداً تَغَوَّلَتْ ... بي الأَرْضُ فَرْطَ الحُزْنِ وانْقَطَعَ الظَّهرُ[4]
إلى اللهِ أشكو في بُريدٍ مُصيبتي ... وبَثِّي وأحزاناً تضمَّنها الصَّدرُ
وكل امرىءٍ يَوماً سَيَلْقَى حِمامَهُ ... وإن نأتْ الدعوى وطالَ به العمرُ[5]

توفي الأُبيرد بن المُعَذَّر الرياحي نحو ٦٨ هـ = ٦٨٨ م[6] .

* * *

(١) لدن : منذ .
(٢) العذر : جمع عذير ، كسرير وسرر . والعذير : العاذر .
(٣) لألأ الظبي : حرك ذنبه ، والعفر : الظباء التي تعلو بياضها حمرة .
(٤) تغولت : كادت تميد .
(٥) المصدر السابق نفسه ١٣/ ١٣٥ . وانظر أمالي اليزيدي ٢٦ .
(٦) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، أعلام ١/ ٨٢ .

الأَحْبَشُ بن قَلْع العَنْبَرِي (*)

هو الأَحْبَشُ ـ بالحاء غير المعجمة والباء والشين معجمة ـ بن قَلْع بن الحَارِث بن المُنذر بن جُهْمَة بن عَديّ بن جُنْدَب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم .

وكان جاراً لبني أسد ، فأغار بعض بني أَسد على إبله ، فشكى ذلك إلى نَضلة بن الأشتر الأسدي . فقال له نضلة : قُلْ حتَّى أُعْذِر .

فقال الأَحْبَش :

قَـدْ رَابَنـي[1] مـن نَضلَـةَ استئخـارُهْ مُـوَرِّكـاً[2] يَمْشِـي بِـهِ حِمَـارُهْ
لا لَيْلُـهُ يُخْشَـى ولا نَهـارُه

وقال أيضاً :

قَـدْ مَنَـعَ النـومَ حَنيـن الضَّبَّـهْ[3] حَنينُهـا وهـي إلـيَّ صَبَّـهْ[4]

فأغار عليهم نَضلة بن الأشتر فاستاق لهم عشرين لقوحاً فدفعها إلى الأحبش فاطردها إلى بلاده ، وإنما استيق له ثلاثة أبكر وناقة[5] .

* * *

(*) المؤتلف والمختلف للآمدي ٣١ .

(١) الرَّيْبُ : الظَّنُّ والشَّكُّ والتُّهْمَةُ . القاموس ـ ريب .

(٢) تَوَرَّكَ على الدابة أي ثنى رجله ووضع إحدى وِرْكَيْه في السرج . وقال أبو عبيدة : المَوْرِك ، والمَوْرِكة : الموضع الذي يثني الراكب رجله عليه قُدَّام واسطة الرحل إذا مَلَّ من الركوب . لسان ـ ورك .

(٣) الضَّبَّةُ : أنثى الضَّبِّ . ويقال : امرأةٌ خَبَّةٌ ضَبَّةٌ ؛ أي : مُراوغةٌ خَدَّاعةٌ . القاموس ـ ضبب .

(٤) صَبِبْتَ ـ صَبابةً عَشِقْتَ واشْتَقْتَ . فأنت صَبٌّ ، وهي صَبَّةٌ . والصَّبُّ : العاشق ذو الحُبِّ الشَّديد والاشتياق صبب ـ لسان العرب .

قال أبو تمام :

لا تَسْقِنـي مـاءَ المَـلامِ فـإنَّنـي صَـبٌّ قـد اسْتَعْـذَبْـتُ مـاءَ بُكـائـي

(٥) المؤتلف والمختلف ٣١ .

أحمد بن الحُسين التَّميميُّ [*]

هو أحمد بن الحسين بن حمدان ، أبو العباس التَّميميُّ الشِّمْشَاطي .

حدَّث ببغداد عن محمد بن عبد الله بن الحسين المستعيني .

روى عنه : أبو بكر أحمد بن عمر بن البقال . قال : وهو شيخ ثقة قدم علينا من الموصل في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة [*] .

قال ابن العديم : أحمد بن الحسين بن حمدان ، أبو العباس التميمي الشِّمْشَاطي :

أديب فاضل شاعر ، له معرفة بالنحو واللغة ، قدم حلب في أيام سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان وأملى بها أمالي وفوائد ، وكتب عنه بعض أفاضل الحلبيين شيئاً منها .

قال : نقلت من أمالي أبي العباس أحمد بن الحسين الشِّمْشَاطي [*] التي أملاها بحلب من خط من كتبها عنه بها وأنشدنا الشيخ لنفسه :

إذا شئـتَ أَن تكبـتَ الحـاسـديـ   ـنَ غيظـاً وتقمـع كَيْـدَ العَـدُو

فـأَغْـض وَعـفَّ وسَـوِّ المَسـا   ءَ فـي الفَضْـلِ يَـزْدَادُه بـالغُـدو

تُبْـت حـاسـديـك علـى غُصَّـةٍ   وتَحْـم عَـدوَّكَ طيـبَ الهُـدو

وأنشد الشيخ التميمي لنفسه :

قـد تَسْتَـزلُّ المـرءُ أَوقـاتُـه   ويطمـح السَّمْـعُ بـه والبَصـر

فـالكَيِّـسُ العـاصـي هَـوَى نَفْسـه   والأَيـدُ العَـفُّ إذا مـا قَـدَر

(*) بغية الطلب ٢/ ٦٨٦ ، تاريخ بغداد ٤/ ١٠٦ ، ١٠٧ .

(١) تاريخ بغداد ٤/ ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) شِمْشَاطُ : مدينة بالروم على شاطىء الفرات في طرف أرمينية . معجم البلدان ٣/ ٤١١ .
وفي الروض المعطار ٣٤٥ ـ شِمْشَاط : مدينة وهي أول حدود أرمينية . بها يكون والي ثغور الجزيرة . ويقال إن معاوية غزاها بنفسه ، وقيل أرسل معاوية إليها حبيب بن مسلمة الفهري ، وصفوان بن المعطل فقتحاها صلحا .

أَسْتَغْفِرُ الله فكم نَظرة ... سَكْرَتُها ما كلفتْ من سَهرْ

وأنشد أيضاً :

حَسَراتٌ تطُولُ إن أَنت أَكْثَرْ ... تَ التفاتاً إلى الزَّمانِ القديم

لك فيما فَقدتَ أُسوة أَسْيا ... نَ[1] وسالٍ وجاهلٍ وعَليم

كُلَّهُم راعهُ الزَّمانَ بشيبٍ ... وفراقٍ لصاحبٍ ونَعيم

فاستكانوا لذلك طَوْعاً وكرهاً ... ورَضوا بالبقاءِ والتَّسليم

لو بقُوا هانَت الرَّزايا ولكن ... سلبوا بعد ذاك روحَ النسيم[2]

ومن شعره أيضاً :

أَيُّها الرائحُ في العيدِ ... بأَرْوَاحِ الوُقُوفِ

فاتِرٌ لَحْظُكَ تَفْتَرُّ ... عن الدُّرِّ الرَّصيفِ

أَنتَ في العالم إِحدى ... بِدع البرِّ اللَّطيفِ

إِنَّ من قَلَّدَكَ السَّيْف ... جَهُولٌ بالسُّيُوفِ

أو غَفُولٌ عند إِيما ... نكَ باللَّحْظِ الضَّعيفِ

قال ابن خالويه قال ابن عباس :

الشِّمْيشاطي تَميميٌّ ... للعلمِ لألاءٌ بجانِبَيه

لَيْسَ بِنَحْوِ نحوِ سيبَويه ... إلاَّ إذا قَرأتَهُ عليه

قال ابن العديم : وقد كان بين أبي العباس وبين ان خالويه[3] مودة تقتضي الثناء عليه ، فإنني وقفت على أبيات لأبي العباس يرثي بها أبا عبد الله بن خالويه بعد وفاته .

وقال : رأيت إجازة بخط أبي العباس التميمي كتبها أبي الحسن محمد بن عبد الملك بن محمد وقال في آخرها : وكتب أحمد بن الحسين التميمي بخطه بشاطىء دجلة في شوال سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، فتكون وفاته بعد ذلك[4] .

---

(١) الأسا : الحُزْنُ . والأَسْوانُ : الحزين . القاموس ـ أسو .

(٢) بغية الطلب ٢/٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي . بغية الطلب ٢/٦٨٨ .

(٤) المصدر نفسه ٢/٦٨٨ ، ٦٨٩ .

أحمد بن علي الوهيبي (*)

هو أحمد بن علي بن حسين بن مُشَرَّف الوهيبي التميمي .

ولد في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة في الإحساء . فقيه مالكي ، كثير النظم ، سلفي العقيدة ، من أهل الإحساء بنجد تعلم ودرس وتوفي بها سنة (١٢٨٥ هـ) . وولي قضاءها مدة .

له منظومات في التوحيد والرد على المعطلة ، ومدائح جمعت في مجلد باسم « ديوان ابن مشرف ـ ط » واختصار صحيح مسلم .

كان يمدح الإمام فيصل السعود في مناسبات انتصاراته على أعدائه والمناسبات الأخرى ، ففي سنة (١٢٨٠ هـ) وفد على الإمام فيصل رؤساء أهل الإحساء وكان أحمد معهم فلما أجيبت مطالب الوفد قال أحمد :

لقد لاحَ سَعْدُ النَّيِّراتِ الطَّوالعِ ... وغابتْ نحوسٌ من جَميعِ المَطَالعِ

غداةَ أَنَخْنَا بالرياضِ ركابَنَا ... بِبَابِ إمامٍ تابعٍ للشرائعِ [1]

حَريصٌ على إحياءِ سنةِ أحمدٍ ... وإخمادِ نيرانِ الهوى والبدائعِ

قَصدناهُ من (هَجرٍ) نؤمِّلُ رِفْدَهُ ... فَجادَ علينا بالمُنى والمَنَافعِ [2]

ولما توفي فيصل السعود سنة (١٢٨٢هـ) رثاه أحمد بقصيدة طويلة منها :

على فيصلٍ بحرُ الندا والمكارمِ ... بَكينا بدموعٍ مثلَ صوبِ الغَمائِمِ

إمامٌ نفى أهلَ الضلالةِ والخَنَا ... بِسُمْرِ القنا والمُرْهَفاتِ الصرائمِ

يجرُّ عليهم جَحْفَلاً بعدَ جَحْفَلٍ ... ويرميهمُ في حربه بالقواصمِ [1]

(*) شعراء هَجر وعقد الدرر ٧٧ ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء ٢/١٠٩ ، مجلة العرب ٥/ ١٠٥٣ أعلام ١/ ١٨٢ .

(١) الرياض : علم لأرض باليمن بين مهرة وحضرموت كانت بها وقفة للبيد بن زياد البياضي بردة كِنْدةَ أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه . معجم البلدان ٣/ ١٢٤ .

(٢) هَجَرُ : يوجد أكثر من موضع بهذا الاسم وأشهرها : هَجَرُ مدينة وهي قاعدة البحرين ، وقيل ناحية البحرين كلها هَجَر وهو الصواب . المصدر السابق نفسه ٥/ ٤٥٢ .

(١) الجَحْفَلُ : الجيش الكثير . القاموس المحيط ـ جحفل .

وأَخْلى القُرى من كُلِّ شِركٍ وبِدعَةٍ ... وما زالَ يَنْهي عن ركوبِ المحارمِ
ويعطي جزيلَ المالِ محتقراً له ... سَماحاً ويعفو عن كثيرِ الجرائِمِ
تغمدهُ المولى الكريمُ برحمةٍ ... وأسكنَهُ الفردوس مع كلِّ ناعمِ

من شعره قصيدته التي أرسلها إلى صديقه الشيخ عبد اللطيف ومنها :

الودُّ أصدقُ والتوهُّمُ أكذبُ ... فَعلامَ تلحقُنا الملامُ وتَعْتبُ[1]
أتظنُّ أنَّا قد جفوناكُمُ فلا ... أدري أظنُّكَ أم عِتابُكَ أعْجَبُ ..؟
أتظنُّ في أهلِ الحفيظةِ والنُّهى ... هجرَ الصديقِ بغير ذنبٍ يوجبُ ..؟[2]
أو لَمْ تكُن في الحِلْمِ طَوْدَاً راسياً ... والعلمِ بحراً طامياً لا يَنْضبُ
وأبوك حَبْرٌ فاضلٌ من عِلْمِهِ ... تُرْجَى الهدايةُ والمقالُ الأصوبُ[3]
فاصْفَحْ ولاحِظْنَا بعينٍ للرضى ... واقْبَلْ إذا اعتذَرَ المُحِبُّ المُذْنِبُ

ومن شعره أيضاً :

يا ظبيةَ البانِ بل يا ظبيةَ الدُّرَرِ ... هل أنتِ من نَسلِ حَوا أم من الحورِ ؟[4]
الصبحُ من وجهكِ الأسنى الصبيحِ بدا ... والشعرُ داجٍ بظلماءٍ وديجورِ[5]
مددتِ للصّبِّ طَرْفاً قاصِراً ، فلِذا ... قَدْ هَامَ ما بين ممدودٍ ومقصورِ
لا عيبَ فيها سوى إخلافِ موعِدِها ... لو أنَّها لم تَجُدْ يوماً بِمَيْسُورِ
كم واعدتْ بمزارٍ غيرَ موفيةٍ ... والخلفُ للوعدِ معدودٌ من الزورِ

وكان بينه وبين الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب صحبة أكيدة ، ورسائل علمية مفيدة فيها كثير من الحكم والطرائف وأشعار الإعجاب والعتاب ضمنها ديوانه المشهور[6] .

---

(١) الودُّ ، والوِدَادُ ، والمضودَّةُ : الحب . والوَهْمُ : ما يقع في الذِّهن من ظُنُون وخواطر . القاموس ـ ودد ـ وهم .
(٢) النُّهَى : العَقْلُ . ورَجلٌ مَنْهاةٌ : عاقِلٌ . المصدر نفسه نهي .
(٣) الحَبْرُ : العالِم أو الصالح (ج) أحبارٌ ، وحُبُورٌ . المصدر نفسه حبر .
(٤) الظَّبْيَةُ : أنثى الظَّبي (ج) ظَبَياتٌ وظباءٌ ، وتستعار الظَّبْيَة للفتاة الشابة .
(٥) الدُّجة : شدة الظلمة . الدَّيْجُورُ : الظلام . المصدر نفسه . دجج .
(٦) أعلام عن شعراء هَجَر وعقد الدرر ٧٧ ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء ١٠٩/٢ مجلة العرب ١٠٥٣/٥ .

أحمد بن محمد الدَّارمي[*]

هو أبو العباس أحمد بن محمد[1] الدَّارِميّ المِصِّيصي المعروف بالنامي .

والدَّارِميّ ـ بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مكسورة ثم ميم ـ هذه النسبة إلى دارم بن مالك ، بطن كبير من تميم .

والمِصِّيصي[2] ـ هذ النسبة إلى المصيصة ، وهي مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرطوس والسيس وتلك النواحي ، بناها صالح بن علي عم أبي جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة بأمر المنصور .

والنامي شاعر مشهور ؛ كان من الشعراء المفلِقين ، ومن فحول شعراء عصره ، وخواص مُدَّاح سيف الدولة بن حَمْدان ، وكان عنده تِلْوَ أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة ، وكان فاضلاً أديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب ، وله أمالٍ أملاها بحلب ، روى فيها عن أبي الحسن عليّ بن سليمان بن الأَخْفَش وابن دُرُسْتُوُيْهِ وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصُّولي وإبراهيم بن عبد الرحمن العَرُوضي وأبيه محمد المصيصي .

وروى عنه : أبو القاسم الحسينُ بن علي بن أبي أُسامة الحلبي وأخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج البَبَّغاء وأبو الخطاب ابن عون الحريري ، وأبو بكر الخالدي ، والقاضي أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي .

ومن محاسن شعره :

(*) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٣ ـ ١٠٩١ ، الحماسة الشجرية ٢/ ٧٢٩ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٩٦ ، وفيات الأعيان ١/ ١٢٥ ، يتيمة الدهر ١/ ٢٧٩ .

(١) في الوافي بالوفيات ٨/ ٩٦ . ورد اسم (هارون) أي أحمد بن محمد بن هارون .

(٢) وفي معجم البلدان ٥/ ١٦٩ . المصيص : نسبة إلى المَصِّيصَةُ وهي مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس ، وكانت من مشهور ثغور الإسلام وقد رابطَ بها الصالحون وكانت تعمل ببلد المصيصة الفراء . ولقد ورد في وفيات الأعيان (طرطوس) . والمصيصة أيضاً : قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا .

أميرَ العُلا إنّ العَوالي كواسبٌ عَلاءَكَ في الدنيا وفي جَنَّةِ الخُلدِ
يمرُّ عليكَ الحولُ ، سَيْفُكَ في الطُّلى وطَرْفُكَ ما بَينَ الشكيمة واللِّبْدِ[1]
ويَمْضِي عَليكَ الدَّهرُ فعلُك للعُلى وَقولكَ للتَّقْوَى وَكَفُّكَ للرِّفْدِ[2]

ومنها في وصف أشعاره :

رياحين أذهانٍ : سماحك غارسٌ لها ، فاجنِها بالعرفِ من رَوضةِ الحَمْدِ
من المذهبات الدّارميّات شرّدٌ تدقُّ معانيها على الملكِ الكندي[3]

ومن شعره أيضاً :

أَحَقّاً أَنَّ قاتلتي زَرُودُ وأَنَّ عُهُودَها تلكَ العُهُودُ
وَقَفْتُ وقد فَقَدْتُ الصَّبرَ حتى تَبيّنَ مَوقفي أنّي الفقيدُ
فشكّتْ[4] فيَّ عذّالي فقالوا لرَسم الدار : أيُّكما العميدُ

شعرة سوداء في رأس النامي :

وحكى أبو الخطاب ابن عَوْن الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال : فوجدته ورأسه كالثُّغامة[5] بياضاً وفيه شعره واحدة سوداء ، فقلت له : يا سيدي في رأسك شعرة سوداء ، فقال : نعم ، هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر ، فقلت : أنشدنيه ، فأنشدني :

رأيتُ في الرأسِ شعرةً بَقِيَتْ سوداء تَهْوَى العيونُ رُويتَها
فقلتُ للبيضِ إذ تُروِّعُها باللهِ إلاّ رحمتِ غُرْبَتَها
فَقَلَّ لَبْثُ السوداء في وَطَنٍ تكونُ فيه البيضاء ضَرَّتها

ثم قال : يا أبا الخطاب بيضاءُ تروّع ألف سوداء ، فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء[6] ؟ !

---

(١) الطلا : الدم المطلول ، والشكيمة : حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .
(٢) الرفد : العطاء . وفيات الأعيان ١/ ١٢٥ ، ١٢٦ .
(٣) الملك الكندي : يعني امرؤ القيس ـ يتيمة الدهر ١/ ٢٨٠ .
(٤) في الوافي بالوفيات ٨/ ٩٧ : « وشكت » .
(٥) الثَّغامُ : نبت ، واحدتها ثَغامَةٌ ، وأَثْغَمَ الرأسُ : صار كالثَّغامةِ بياضاً . القاموس : ثغم .
(٦) وفيات الأعيان ١/ ١٢٦ .

ومن أَحْسنِ ما وُصِفَ به سوادُ الليل قوله :

كَـأَنَّ بَيْـنَ هَـزيعَيْـه[1] نَـوىً قُـذُفـاً ... أَو بُعْدَ ما بينَ قَلْبِ الصَّبِّ والجَلَدِ

كَـأَنَّمـا فَـرْقَـداه فـي ائتـلافِهمـا ... يـاقُـوتَتـا مَلِـكٍ أَو نـاظِـرا أَسَـدِ

حتَّـى تَنَبَّـهَ فَجْـرٌ مـن خِـلالِ دُجـىً ... كَـأَنَّـهُ مُقْلَـةٌ زَرقـاءُ فـي رَمَـدِ[2]

قال أبو منصور الثعالبي : أبو العباس أحمد بن محمد النامي ـ شاعر من فحولة شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة ، وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة ، وقد أخرجت من ديوانه ما هو شرط الكتاب من عقائل شعره وفرائد عقده ، فمن ذلك قوله في قصيدة :

لـه مـن هـواهـا مـا لصبٍّ متيّـمِ ... وذمـة حـبٍّ عهـده لـم يـذمَّـمِ

أُفـارِقُ نَفسـي شعبـةً بعـد شعبـةٍ ... فـريقيـن بـاتـا منجداً بعـد متهـمِ[3]

فقد كثرتْ في كلِّ أَرضٍ ديارهمْ ... ككثـرةِ عـذّالـي علـيَّ ولـوَّمـي

ولـم أرَ يـومـاً كـان أَثلـم للحشـا ... مـن اليـومِ بيـن الجـزعِ والمتثلّـمِ[4]

ومنها :

لكم يا بني العَباس سيفٌ على العِدَا ... حسامٌ متى يعرض له الداء يحسمِ

أخفُّ إلى يومِ الوَغى من حَمامةٍ ... وأثبـت مِـنْ شَـوقٍ بِقَلـبٍ مُتيَّـمِ

وقوله من أخرى :

إلمـامـةٌ بمَغـانـي داره لَمـم ... إِذْ لا أُمَـامـة فـي دارٍ لهـا أمـمُ

بـأيّ حكـمٍ لأيّـام الفـراقِ نَـأَتْ ... بنـاعـبٍ كـاعـبٍ والبيـن يحتكـمُ ؟

عقلت عيساً كأني كنت حاسدها ... بـدارِ سَلمـى وتـرب الـدار مستلـم

إِحدى الحسان أَساءتْ بي وقد صرمتْ ... يـوم الحِمـى وهـواهـا ليـس ينصـرم

كَـأَنَّ قلبـي معـارٌ للنـوى جـزعـاً ... مـن قلـبِ قـرنٍ علـيٍّ وهـو منهـزَمُ

---

(١) هزيعٌ من الليل : طائفةٌ . القاموس : هزع .

(٢) الأَرْمَدُ : ما على لون الرَّماد . ومنه قيل للنعامة رمداء . والرَّمَدُ : هيجان العين ـ المصدر نفسه ـ رَمَد . الحماسة الشجرية ٢/ ٧٢٩ ، ٧٣٠ .

(٣) الشعبة : الجزء والقسم ، ومنجد ومتهم : نسبة إلى نجد وتهامة .

(٤) أثلم : أي أمرّ وأقطع .

ناطَ الحَمائِلَ في ليثٍ وفي قمرٍ ... وفي الحمائِلِ قد نيطتْ به الهِمَمُ[1]
كَـأنَّـه أجـلٌ ، أو طـرفـه وجـلٌ ، ... أو سيفـه قـدرٌ فـي الـروح يحتكـم
يا مظمىءَ الخَيْلَ أو تروى ذَوابله ... والخَيْلُ تشربُ مِنْ أشداقِها اللُّجمُ[2]
إذا مـلائكـة النصـر اختلطـتْ بهـا ... تشَـابـه العـالـم النـوريُّ والنَّسـمُ
لـم تـدعَ يـا علـمَ المجـدِ المُقَابلنا ... إلاَّ وسَبَّـحَ إجـلالاً لـكَ العَلـمُ
لا يكتم النَّصرُ يوماً أنت شَاهدهُ ... واليوم من نَقْعِهِ قد كادَ يَنْكَتِمُ[3]
النَّصْـرُ أسْـرَجهـا ، والعـزُّ ألْجَمَهـا ... والحَزْمُ أمْسَكَ بالأسْرَاجِ لا الحزُمُ
قـال النهـارُ لـهُ والشَّمـس مغمـدةٌ ... ولِلْمَنـايـا شُمـوسٌ غمـدهـا القِمَـمُ
هذا عجاجٌ فأين الأفق وهو قنا ؟ ... وتلك خَيْلٌ فأين الأرض وهي دَمُ ؟
بحدِّ سَيْفكَ سيف الدولة انحطمتْ ... قـواعـدُ الشِّـرك والأَرْوَاح تَنْحَطِـمُ
يُحـدِّث الـذئب ذئـبٌ وهـو مُبتهجٌ ... ويُخبـرُ النسـر نسـرٌ وهـو مبتسـمُ
قـد أرْضَعَتْـكَ ثـديَ الأرض درّتهـا ... وَرُمْحُكَ ابن رِضاعٍ ليسَ يَنْفَطِمُ[4]
من آل حمدان حيث الملك مقتبلٌ ... والمـال مقتسـمٌ والحمـد مُغْتَنَـمُ[5]
قـومٌ إذا حكمـوا يـومـاً لأنفسهـم ... جارَ السماحُ عليهم في الذي حَكَمُوا
أمن علاً أم ندىً أدعوك ؟ أم بهما ؟ ... فأنتَ ذا والحيا والصارم الخذمُ[6]
إنْ يعجـل الـرأي تلحقـهُ بغَـايتـه ... كـذا الجـواد مـن الإعجـاب يَحْتَـدِمُ
وإن تـأنَّيـت عـزمـاً لـم يَفُتْـكَ عـداً ... إنَّ الأُسُـودَ تمطّـى ثـم تَعْتَـزِمُ[7]
إنْ لم أقم أمماً للمدحِ من فكري ... فَشـكَ فيـكَ يَقينـي أنَّـكَ الأمَـمُ

---

(١) ناط : أوكل وخلَّف وعهد .

(٢) اللجام للدابَّةِ (ج) لُجْمٌ وأَلجِمَةٌ . وألجَمَ الدَّابَّةَ : أَلبسها اللِّجَامَ . القاموس : لجم .

(٣) النقع : الغبار .

(٤) فَطَمهُ يَفْطِمُهُ : قَطَعَهُ . وفَطَمَ الصَّبيَّ : فَصَلَهُ عن الرَّضاعِ ، فهو مَفْطُومٌ (ج) فُطُمٌ . والاسم الفِطَامُ . المصدر نفسه فطم .

(٥) آل حمدان : هم قوم سيف الدولة . انظر قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .

(٦) الخذم : القاطع .

(٧) تمطى : تهيأ .

إذا طَلبْتُكَ لم ألحقك في أَمدٍ ... ما حيلتي ؟ قد تَناهى دُونكَ الكَلِمُ[1]
وما عليَّ إذا ما كنتُ ناظمها ... فعطّلتْ كلَّ ما قالوا وما نَظَمُوا[2]

وقوله من قصيدة ثانية :

أَمَرْنَ هَوانا أَنْ يصحَّ لِنَسْقَما[3] ... فأَدْمَى قُلوباً صادياتٍ إلى الدُّمى[4]
أَرَتْنَا جَنى العنَّابِ للوردِ ظالماً ... ومن أُقحوانٍ مرمضٍ متظلّما[5]

ما أحسن هذا البيت وأظرفه ، وفيه كناية عن حك الوجه بالبنان المخضب وعض اليد بالثغر الأشنب :

طَوَى البَيْنُ ديباج الخُدود ، ونشّرتْ ... يَدُ البَيْن وشياً للخدودِ مُنَمْنَما[6]
تقسّمتْ الأهواءُ قلبي كما غدا ... نَوال عليٍّ في العلا متقسّما
ويومٍ كأجيادِ العَذارى حليّه ... فريد ندىً في جيدِهِ قد تنظّما[7]
جَلَونا به وَجهي عروسٍ وكاعبٍ ... على طفلِ زَهرٍ قد بَكى وتبسّما[8]
وأخرس يصبينا بخمسةِ ألسنٍ ... إلى أيّها مدَّ السّنانَ تكلّما
لَدْن غدوة حتّى إذا الشمس وَدّعتْ ... مَغاربها واستأذَنَتْها التصرُّما
ثَوينا كَأنَّا بعض أَبناء قيصرٍ ... غَدا فيهم سيفُ الأَميرِ مُحكما[9]
أَطعتَ العُلا حتى كأَنّكَ عيدها ... وإنْ كنت مَولاها وكنت لها ابْنَما
مَكارِمِ لا تَنْفَكُّ تتعبُ حاسداً ... يؤخّرهُ سعيٌ لها قد تَقدّما

---

(١) أمد : مجالد .

(٢) يتيمة الدهر ١/ ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٣) السَّقامُ ، والسُّقَمُ ، والسُّقْمُ : المَرضُ . سَقِمَ فهو سَقيمٌ ج سِقام . القاموس ـ سقم .

(٤) الصادي : الظامىء ، والدمى : الفتيات .

(٥) مرمضٍ : اشتدت عليه الحرارة .

(٦) نَمْنَم : نَمْنَمَهُ : زَخْرَفَهُ ونَقَشَهُ . المصدر نفسه نمنم .

(٧) الجيد : العنق .

(٨) جَلَوْنا : زَيْنا .

(٩) ثَوَى : ثوى المكان ، وثوي به ، يَثْوي ثَواءً . وأثْوَى به : أطال الإقامة به أو نزل . والمَثْوَى : المَنْزل . والثَّويُّ : الضَّيْفُ . المصدر نفسه ـ ثوى .

زَكَتْ فكري فيها وأينعَ هاجسي فَظِلْتُ على أهلِ القريضِ مُقدّما[1]
وَوَلَّدَ شِعْرِي فيك شعراً لمعشرٍ فكنتُ عليهم مثل نعماك مُنْعما[2]

وقوله أيضاً :

سَلاهَا لو اسْوَدَّ الهوى في ابيضاضهِ؟ وإلاّ سَلاني كيف بيّض مسودّي ؟
كَأَنَّ برأسي عَسْكَرَيْنِ تحاربا فَقدْ كَثرَ استئمان جُنْدٍ إلى جُنْدِ
وَليلٍ له نَجمٌ كليلٌ عن السري تحيَّر لا يُهدىٰ لقصدٍ ولا يَهدي[3]
كأنّي وابن الغمد والطّرف أنجمٌ على قَصدِها والنجم ليسَ على قَصْدِ
إلى أن رأيتُ الفَجْرَ والنسرَ خاضبٌ جَنَاحيه وَرْساً عُلَّ بالعَنْبرِ الوَرْدي[4]
وَحَلّتْ يدُ الجوزاءِ عقد وِشَاحها إزاء الثريا وهي مقطوعة العقدِ
فقلتُ: أَخَيلُ التغلبي مُغيرةٌ أم الفجر يَرْمي الليل سدّاً على سدِّ[5]؟
فتىً قسّمَ الأيام بين سُيوفِهِ وبين طَريفاتِ المَكَارم والتلدِ[6]
فسوَّدَ يَوْماً بالعَجَاجِ وبالرَّدَى وبيَّضَ يَوْماً بالفَضَائلِ والمَجْدِ
أَلَمْ تَر فرعَوناً وموسى تجاريا فَغُودرتْ العُقْبَى لذي الحقّ لا الحَشْدِ[7]؟
جَهدتُ فلم أَبلغْ مَداكَ بمدحَةٍ وليسَ مع التَّقْصيرِ عندي سوى جهدي
يَزيدُ على شأوي زيادٌ وجَرْوَلٌ وقد غُودر ابن العبد في نظمها عبدي[8]

---

(١) هَجَس : هَجَسَ الشيء في صدره يَهْجِسُ : خطر بباله . والهَجْسُ : النَّبأَةُ تسمعها ولا تفهمها . المصدر نفسه هَجَس .
(٢) يتيمة الدهر ١/ ٣٨٣ .
(٣) كليلٌ : متوانٍ ، والسُّرى : المسير ليلاً .
(٤) الورس : نبات أحمر للصباغ ، وعلَّ : مزج .
(٥) خيل التغلبي : يقصد خيل سيف الدولة الحمداني ، وبني حمدان من تغلب ـ .
(٦) الطريف والتلد : المال الحديث والموروث .
(٧) فرعون مصر ، والنبي موسى .
(٨) زياد : هو النابغة الذبياني ، وجرول : هو الحطيئة ، وابن العبد : هو طرفة بن العبد البكري ـ يتيمة الدهر ١/ ٢٨٤ .

النامي وابن بابك[1] :

قال ابن بابك يهجو النامي :

تَقَـــدَّمَ النَّـــامـــي ولكنّـــهُ تَـــأَخُـــرُ فـــي زيّ تَقْـــدِيـــمِ
مُعَلّـــمٌ فيـــهِ قُـــوَيْقيّـــةٌ أغبـــسُ مبيـــضُّ المقـــادِيـــمِ
قـــد سَـــوَّدَ الإثمِـــدُ آمـــاقَـــهُ تســـويـــدَ أبـــواب المـــآتيـــمِ
إذا اسْتَـــدَارَ الكحـــلُ فـــي جَفْنِـــهِ أشبـــه إلاّ مُقْلَـــةَ الـــريـــمِ
مـــا ضـــرَّ مـــن لقّبَـــهُ نـــامِيـــاً لـــو قَـــدَّمَ اليـــاءَ علـــى الميـــمِ[2]

وقال السري[3] الرفاء يهجو النامي الجزار[4] :

أَجزَّارَ بابِ الشَّامِ كيفَ وجَدْتَنِي ، وأنـت جَـزورٌ بيـن نـابـي ومِخْلَبـي
أراكَ انتهبْتَ الشِّعرَ ، ثم خَبأْتَهُ ، عن الناسِ فِعلَ الخائفِ المُترقِّبِ
تباعدْتَ عن باقورةِ الشِّعرِ بالمُدى إليه ، فلم تَحْرَجْ ، ولم تَتَحَوَّبِ[5]
ولمَّا جرى الحُذّاقُ في ضوءِ صُبْحِهِ تَعَثَّـرْتَ منـه فـي ضَبـابَـةِ غَيهَـبِ
جريت من الإيجاز أقرب مَسلَكٍ ، ومن ذَهَبِ الألفاظِ أحسنَ مذهبِ
وتَـزعَـمُ أَنَّ الشِّعـرَ عنـدك أعـربـتْ محاسنُهُ عن ناطقٍ منك مُعرِبِ[6]
فما بالُ شعرِ النَّاسِ ملءَ عيوننا ، وشعرُكَ في الأشعارِ عنقاءُ مُغرِبِ[7]

---

(١) ابن بابك : هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور : من قوله :
ومَـــرّ بـــيَ النسيـــمُ فـــرقَّ حتَّـــى كـــأنـــي قـــد شكـــوتُ إليـــه مـــا بـــي
توفي ابن بابك في ستة عشر وأربعمائة ببغداد . وفيات الأعيان ٣/ ١٩٨ .

(٢) الوافي بالوفيات ٨/ ٩٨ .

(٣) هو السَّريُّ بن أحمد الكندي ، كنيته أبو الحسن ، ولقبه الرَّفَّاء ، شاعر مطبوع مجد :
وقَفنـــا فظـــلَّ الشَّـــوْقُ يســـأل دارهـــا وتُجعَـــلُ أســـراب الـــدمـــوع جـــوابهـــا
توفي السَّريُّ الرفاء في سنة « ٣٦٢ هـ » =٩٧٢ م . ديوان الشاعر ـ ٥ ـ .

(٤) وقيل إنه كان جزاراً بالمصيصة في موضع يقال له باب الشام . بغية الطلب ٣/ ١٠٨٤ .

(٥) الباقورة : جماعة البقر . المُدى ، مفردها مِدْيَة : الشفرة الكبيرة . تخرج : تذنب . تتحوّب : تتجنب الإثم .

(٦) المُعرب : الفصيح .

(٧) ديوان السري الرفاء ـ ٧٤ ـ ٧٥ ـ .

وقال السَّريُّ الرَّفاء يهجو النامي أيضاً :

أرى الجَـزَّارَ هَيَّجَنـي وَوَلَّـى ، وكـاشَفَنـي وأَسـرعَ فـي انكشـافـي

وقـد بـرقَ الهجـاءُ بقَـاصِفَـاتٍ ، تَهُـمُّ لهـا قَنـاتُـكَ بـانقِصـافِ

فـرشْتُ لـم البسيطة منه جَمراً ، يَضُـرُّ بـذي الحِـذا ، وأنـتَ حـافي

وكيـفَ تنـالُ عـارفتي وعفـوي ، ولـم تَمْـحُ اعتـرافَـكَ بـاعتـرافِ[1]

تُـذَكِّـرُنـي العَفـافَ ، وليس هـذا ، أوانَ العَفْـو عنـك ، ولا العَفـافِ

ورقَّـعَ شِعـرَهُ بعيـون شعـري ، فشـابَ الشَّهـدَ بـالسُّـمِّ الـزُّعـافِ[2]

لقـد شَقِيَـتْ بمـديَتِـكَ الأضـاحـي ، كمـا شَقِيَـتْ بغـارَتِـكَ القـوافـي[3]

لقد شَكَـتِ القَصائِدُ منك ضَيماً ، فهـل حـامٍ يقيهـا الضَّيـمَ كـافـي

وتـزعُـمُ أَنَّـكَ المشهـور فضـلاً ، فَلِمْ تَخفَى ، وبَرقُ الحَيْنِ خافي[4]

رُميـتَ مـن الهجـاء بـذي غِمـارٍ ، إذا مـا فَـاضَ غَـرَّقَ ذا النِّطـافِ

وضاقَ بِكَ الفضاءُ الرَّحْبُ لَمَّا ، عَطَفْـتُ عليـكَ فَضفـاضَ العِطـافِ

سأشفي الشِّعْرَ منك بِنَظْمِ شِعْرٍ ، تَبيـتُ لـه علـى مثـل الأثـافـي[5]

النامي والمتنبي :

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد[6] .

وذكر ابن فُورجَةَ في التجني على ابن جني قال :

وكان على كثرة شعراء سيف الدولة لا يتقي أبو الطيب المتنبي منهم غير أبي العباس أحمد بن محمد المصيصي المعروف بالنامي .

قال : وذلك أن النامي كثيراً ما يذكر في مدائحه أيام الجاهلية[7] .

---

(١) العارفة : المعروف والعطية .

(٢) سُمٌّ زُعافٌ : سريعُ القَتْلِ .

(٣) المُدْيَةُ : السكين (ج) مُدىً ومُدْياتٌ .

(٤) البرق الخافي : اللامع .

(٥) الأثافي أحجار ثلاثة توضع عليها القدر ـ ديوان السَّريِّ الرَّفاء ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٦) الوافي بالوفيات ٨/ ٩٧ .

(٧) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ .

وله يقول المتنبي :

والمَـدْحُ لابـن أبـي الهَيْجَـاءِ تُنْجِدُهُ ... بـالجـاهِليَّـةِ عَيْـنُ الْعِـيِّ والخَطَـلِ
لَيْـتَ المَـدَائِـحَ تَسْتـوفـي مَنَـاقِبُـهُ ... فمـا كُلَيْـبٌ وأَهْـلُ الأَعْصُـرِ الأُوَلِ
خُـذْ مـا تَـرَاهُ وَدَعْ شيئـاً سَمِعْـتَ بـه ... في طَلْعَةِ الشَّمْسِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ
وقد وَجَدتُ مَجَالَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ ... فـإِن وَجَـدْتَ لِسَـانـاً قـائِـلاً فَقُـلِ

قال الواحدي : هذا تعريض بأبي العباس النامي الشاعر ، فإنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا في الجاهلية .

يقول : إذا مدحته بذكر آبائه الجاهليين كان ذلك عين العي .

وقوله فما كليب : أدخل ما على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار لشأنه . وكليب : هو كليب بن ربيعة رئيس بني تغلب في الجاهلية . يقول : ليت ما مدح به من الشعر يستوفي ذكر فضائله ومحامده ، ومتى يتفرغ الشعر لذكر كليب وأهل الدهور السابقة وأين هم منه .

يقول : امدحه بما تشاهد منه واترك ما سمعت به ، فإن الشمس تغنيك عن زحل ، جعله كالشمس ، وآباءه كزحل . وهو نجم بعيد خفي .

يقول : قد وجدت من مآثر الممدوح المتوافرة الشائعة مجالاً واسعاً للقول فإن وجدت لساناً يستطيع وصف تلك المآثر فافعل فإنك لن تعدم شيئاً تقوله ؛ يعني أنه لا ينقصه شيء يمدح به وإنما ينقصه لسان ينهض يمدح ما فيه[1] .

الشاعر وسيف الدولة :

قال أبو عبد الله الحسين بن محمد الصقر الكاتب : وكان النامي بطيء الخاطر شديد القول ، إذا أراد أن يعمل شعراً خلا خلوة طويلة أياماً وليالي ، فإن نطقتْ في داره جارية أو غلام كاد أن يقتله ، وانقطع خاطره ، وإذا أراد أن يعمل قصيدة جمع جميع ما للعرب والمحدثين من الشعر على وزن تلك القصيدة وجعله حواليه ونظر فيه حتى يقتدح به خاطره ويتجلب معانيه . قال :

---

(١) ديوان المتنبي ٣/ ٢٠٥ ـ شرح البرقوقي .

ورأيته يفعل ذلك .

قال أبو إسحاق إبراهيم بن علي النَّصيبي : أنه شاهده ، وأنه كانت ترتفع له القصيدة في سبعة أشهر ، قالوا : فكانت تحدث الحادثة عند سيف الدولة من فتح ، أو صفة لوقعة ، أو تهنئة بعيدٍ أو غير ذلك فيعمل فيها الشعراء وينشدونه في الحال ، أو بعد يوم ويومين ولا ينشده هو شيئاً ، فإذا كان بعد سبعة أشهر أو ثلاثة أو أكثر من ذلك أو أقل على حسب ما ترتفع ، جاء إليه فاستأذن في الإنشاد وقال : قد ارتفعت لي قصيدة في الفتح الفلاني ، أو القضية الفلانية التي كانت جرت في وقت كذا وكذا ، فإن رأى مولانا أن يأذن في إنشادها ، قال : فيكايده سيف الدولة فيقول : في أي وقتٍ وأي قصة ؟ فلا يزال يريه أنه قد أنسي تلك الحال لبعدها توبيخاً له إلى أن يكاد يبكي فيقول : نعم نعم هاتها الآن .

قال : وربما اغتاظ لطول العهد وخروج الزمان عن الحد فلا يأذن له في الإنشاد .

قال عبد الله بن الصقر : كنت قائماً بين يدي سيف الدولة وقد وُلد له قبل ذلك بتسعة أشهر مولود ، وهنأه الشعراء عليه ، فجاء النامي واستأذنه في الإنشاد يُهنيه بالمولود ، فقال له سيف الدولة : يا أبا العباس الصبي قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتاب ، تنشدنا تهنئة بولادته الآن ، فما زال يتضرع حتى أذن له .

قال أبو الفرج الببغاء : قصدت يوماً أبا العباس النامي المصيصي بعد تأخره عن سيف الدولة لأجل ما كان تنجَّز بينهما في معنى المتنبي وتقديمه عليه ، فعرفته خبره ، وتفاوضنا ما جرى مع سيف الدولة ، فقال : يا أبا الفرج خدمته الدهر الأطول وما رعى ، واستجمل أن يقول لي قال المتنبي ، وأنا الذي أقول :

له نَظْرَةٌ نحو الحُمُولِ بحَوْمَلٍ وأخرى إلى وَدَّان صادقة الوُدِّ
إلى ها هنا عهد الوداع الذي به عهدتُ وما لي بالتَّجلُّدِ من عَهْدِ

فيـا قلـبَ أعـوانٌ عليـك كثيـرة وما لـكَ صَبـر عليهـن مـن بُـدِّ
وشــاةٌ وعُــذالٌ وبــرقٌ ودمنـــةٌ أَلا قُلْ ما أَجْدَتْ عليك وما تُجدي[١]

قال أبو القاسم علي بن محمد المنجم الرَّقِّي :

كان جميع أصحاب سيف الدولة يغتاظون من المتنبي ويتعصبون عليه للنامي ، فلما عمل في وقعة بني كلاب القصيدة الرائية[٢] .

وفي ديوان المتنبي: ولما أوقع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين عاثوا في عمله وخالفوا عليه ، ويذكر أجفالهم من بين يديه وظفره بهم ، وله خبر طويل :

طِـوَالُ قَنـاً تُطَـاعِنُهـا قِصَـارُ وَقَطْـرُك فـي نَـدىً وَوَغـىً بِحَـارُ[٣]
وَفيـكَ إذا جنـى الجـانـي أنـاةٌ تَظُـنُّ كَـرامـةً وهـي احْتِقَـارُ[٤]
وأَخْـذ للحـواضِـرِ والبـوادي بضَبْـطٍ لـم تُعَـوَّدْهُ نِـزارُ[٥]

فعمل النامي قصيدة أولها :

أألبيض تعصي يا عقيلُ بن عامر ومـا تبـر الأعمـار مثـل البـواتـرِ
كـأَنَّ علياً والقنـا فـي ظهـورهـم سمـاء رَمتهـم بـالنُّجـوم الـزّواهـرِ
فَـوَلـتْ تُنـاجِـي بـالنجـاءِ خـلالهـا وتجـأرُ مـن أَحكـامِ سُمْـرٍ جـوائـرِ

قال : وتشاجر الناس في القصيدتين ، وتقدم سيف الدولة بإنفاذهما إلى بغداد وأن يكتب في معناها إلى العلماء ، فلم يحكم أحد بشيء إلا أن قصيدة النامي أعيدت وقد كتبت بالذهب ، فعلم من هذا أنهم قد فضلوها[٦] .

---

(١) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٥ ـ ١٠٨٧ .
(٢) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٧ ـ لم يذكر من القصيدة إلا صدر البيت الأول : « طوال قناً تطاعنها قصار » .
(٣) الندى : الجود . والوغى : الحرب .
(٤) الأناة : الرفق والحلم .
(٥) نزار : يريد العرب . والقصيدة طويلة ـ ديوان المتنبي ٢/ ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
(٦) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٨ .

ومن شعر النامي يصف منارة سُرَّ مَنْ رأىٰ[1] :

سامية[2] في الجوّ مثل الفَرْقَدِ[3]   قــاعــدةٌ فيــهِ وإن لــم تَقْعُــدِ
يكــادُ مــن تحــويــهِ إنــل لــم يَبْعُــدِ   يَغرِفُ من حوضِ الغمام باليدِ[4]

وفاته : وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وقيل سنة سبعين أو إحدى وسبعين بحلب وعمره تسعون[5] سنة .

مصنفاته : له أمالي أملاها بحلب ، وكتاب صنفه في العروض سماه (المقنع[6]) .

* * *

---

(١) سُرَّ مَنْ رأىٰ : قال الزجاجي : قالوا كان اسمها قديماً ساميرا سميت بسامير بن نوح ، فلما استحدثها المعتصم سماها سُرَّ من رأىٰ . معجم البلدان ٣/ ٢٤٣ .

(٢) سَما سُمُوّاً : ارتفع ، وسَمَا به : أعلاه . وسَمالي الشيء : رفع من بُعد فاستبنته . القاموس المحيط ـ سمو .

(٣) الفَرقَدُ : النَّجْمُ الذي يُهتدىٰ به . وهما فَرقدان . وجاء في الشِّعر مُثنىٰ ومُوَّحداً ـ المصدر نفسه ـ فرقد .

(٤) الوافي بالوفيات ٨/ ٩٨ .

(٥) وفيات الأعيان ١/ ١٢٧ . وفي بغية الطلب ٣/ ١٠٩١ ـ مات النامي بحلب في سنة سبعين أو إحدى وسبعين وثلاثمائة ، شك في ذلك . وفي الوافي بالوفيات ٨/ ٩٧ ـ واختلف في وفاته فقيل سنة سبعين وثلاثمائة أو إحدى وسبعين ، وقيل سنة سبع وسبعين وعمره تسعون سنة .

(٦) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٤ ، وفيات الأعيان ١/ ١٢٥ .
وله ديوان شعر طبع في بغداد ١٩٧٠ بإشراف صبيح دريف .

الأَحْمَرُ بن جَنْدل التَّميمي(*)

هو أَحْمَرُ بن جَنْدَلٍ بن عَبْدِ عَمرو بن عُبَيْد بن مُقَاعِسٍ بن عَمرو بن كَعْبٍ بن سَعْدٍ بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

قال ابن قتيبة :

سَلامةُ بن جَنْدل التَّميمي[2] ، جاهليٌّ قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين . وأخوه أحمرُ بن جَنْدَلٍ من الشعراء والفرسان .

وكان عَمرو بن كُلْثُوم أغار على حيٍّ من بني سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أَحمرُ بن جَنْدَلٍ[3] .

لما وقع أَحْمَرُ بن جَنْدَل أسيراً في يدي صَعْصَعَةُ بن محمود بن عمرو بن مَرْثَد ، بعث إليه سَلامةُ بن جندل في هذه الأبيات فأطلق سراحه :

أَصَعْصَعُ إنِّي سَوف أَجزِيكَ صَعْصَعَا ... سـأَجـزِيـكَ بـالـوُدِّ الـذي كـان بَيْنَنَـا[4]

إليـكَ وإن حَلَّـتْ بُيُـوتُـكَ لَعْلَعَـا ... سـأُهْـدِي وإنْ كُنَّـا بتَثليـثَ مِـدْحَـةً[5]

وَجَدْنَاكَ مَحْمُودَ الخَلائِقِ أَرْوَعَا ... فـإنْ يَـكُ محمـوداً أبـوك فـإنَّنـا[6]

(*) البيان والتبيين ٣/٣١٨ ، الحيوان ٣/٧١ ، خزانة ٤/٢٩ ، ٣٠ ، العمدة ٢/٩٢٨ ، المؤتلف والمختلف ٤٢ ، ديوان سلامة بن جندل ، جمهرة النسب ٢٣٥ ، الشعر والشعراء ١/٢٧٢ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٥ .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب ، وله ديوان شعر مطبوع .

(٣) الشعر والشعراء ١/٢٧٢ وجاء في حاشية سلامة بن جندل ٢٠٣ أن الأحمر بن جندل أُسر مرتين : الأولى كان بطلها صَعْصَعَة بن محمود فمدحه سلامة بأبياته وصرح فيها باسمه واسم أبيه ، والثانية أسره فيها عمرو بن كلثوم من بين بني تميم قومه أو من بين بني قَيْس بن ثَعلبة .

(٤) ديوان سلامة بن جندل :

سـأجـزيـكَ بـالقِدِّ الـذي قـد فَككتَـهُ ... سـأجـزيـكَ مـا أَبلَيْتَنـا العـامَ صَعْصَعَـا

(٥) تثليث ولعلع : مكانان .

(٦) ديوان سلامة بن جندل :

فـإنْ يـك محمـودٌ أبـاك ، فـإنَّنـا ... وجـدنـاك منسـوبـاً إلـى الخيـر أروعـا =

فَإنْ شئت أهدينا ثناءً ومدحةً وإن شئتَ أَهْدَينا[1] لَكُم مائةً مَعا

فقال صَعْصَعَةُ بن محمود : الثَّناء والمدحة أحبُّ إلينا .

فخلى سبيله من غير فداء[2] .

يومُ العُذَيْب[3] واشتراك الأحمر بن جندل فيه :

كان لبني سَعْد بن زَيد مَنَاة وعَنْزَةَ ، على مَذْجح وحِمْيَرَ ، وكان رأسُ اليَمنِ الأَصْهَبَ الجُعْفيَّ[4] ، بعث إليه النُّعمانُ ينكر عليه بُلُوغَ سَعْدٍ وعَنْزَةَ العُذَيْبُ ، فحشد لهم ، ولقيهم ، فقتلوه ، قتله الأحمر بن جَنْدَلٍ ، وانهزمت اليمانية هزيمة شديدة ، وأُخِذ منهم مالٌ كثيرٌ وسَبْيٌ[5] .

شعره :

قال الأحمر بن جندل :

أَلا مَن مُبلغٌ عني لَقِيطاً وعمراً إن سَألتُ فَخَبِّراني

بأَيِّ عَداوةٍ وبأَيِّ جُرْمٍ يُعينانِ الصَّدِيقَ ويَخذُلاني[6]

* * *

= الأروع : الذي يروعكَ جماله .

(١) في المصدر السابق نفسه عدَّينا : صرفناها لكم .

(٢) الحيوان ٣/ ٧٠ ، ٧١ ، كما وردت الأبيات في البيان والتبيين ٣/ ٣١٨ .

(٣) العُذَيْب : بضم أوله تصغير عذب : ماء لبني تميم ، وكذلك بَارق ، وديار تميم إنما هي باليمامة معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٧ .

وفي معجم البلدان ٤/ ١٠٣ ، العُذيب : هو وادٍ لبني تميم ، وهو من منازل حاج الكوفة .

(٤) الأصهب الجُعفي : بنو جُعْفيّ بن سَعْد العشيرة . جمهرة أنساب العرب ٤٠٩ .

(٥) العمدة في محاسن الشعر ٢/ ٩٢٨ .

(٦) لم أعثر على شعر له في المصادر والمراجع المتوفرة لدي ، سوى هذين البيتين أوردهما له الآمدي في المؤتلف والمختلف ٤٢ ـ .

الأُحَيْمِرُ السَّعدي(*)

وكان الأُحَيْمِرُ لصّاً كثير الجنايات ، فخَلَعَهُ قومُه ، وخاف السُّلطانَ ، فخرج في الفَلَواتِ وقِفار الأرض . قال : فَظننتُ أني قد جُزْتُ نَخْل وَبَارِ ، أو قد قربتُ منها ، وذلك لأنّي كنتُ أرى في رَجْع الظباءِ النوى ، وصرتُ إلى مواضعَ لم يَصلْ أَحد إليها قَطُّ قبلي . وكنتُ أغْشَى الظباءَ وغيرها من بهائم الوحش فلا تَنفرُ منِّي ، لأنها لم تَرَ غيري قطُّ وكنتُ آخذ منها لطعامي ما شئتُ ، إلاّ النعامَ ، فإنِّي لم أره قطّ إلاّ شارداً فَزِعاً(1) .

وفي رواية ثانية جاء :

قال الأُحَيْمِرُ السَّعدي : كنتُ حين خلعني قومي وأطلَّ السلطان دَمي وهَرَبْتُ وتردَّدْتُ في البوادي ظننتُ أني قد جُزْتُ نخل وَبَار أو قريب منها ، وذلك أني كنتُ أرى النَّوى في رَجْع الذئاب وكنتُ أغشى الظباءَ وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفِرُ منِّي ، لأنها لم تر أحداً قبلي وكنتُ أمشي إلى الظبي السّمين فآخذه ، وعلى ذلك رأيتُ جميع تلك الوحوش إلاّ النعامَ فإني لم أره

(*) البيان والتبيين ٣/ ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٤/ ٥٣ ، الحيوان ١/ ٣٣ ، ٣/ ٥٢ ، ٧٧ ، ٤٢١ ، الشعر والشعراء ٢/ ٧٨٨ ، الوحشيات ٣٤ ، العقد الفريد ١/ ١١٧ ، ٦/ ٢٣٨ ، عيون الأخبار ٢/ ١٠٤ معجم البلدان ١/ ٨٧ ، ٢/ ٢١٧ ، ٥٥٠ ، ٤/ ٥١٧ ، المؤتلف ٤٣ ، الأشباه والنظائر ١/ ١٠٤ .

عن حاشية الشعر والشعراء ٢/ ٧٨٧ ـ في اللآلىء ١٩٥ ـ ١٩٦ ـ هو الأحيمر بن فلان بن الحرث بن يزيد السعدي من شعراء الدولتين . وفي نثر الدر للآبي : ٦/١ : أحيمر بن بهدلة السعدي .

وفي أشعار اللصوص ٩١ ـ نسبه : تجمع مصادر ترجمة الأحيمر السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم . والإجماع أولى بالاتباع من رأي المفرد .

أما في المؤتلف ٤٣ ـ جاء : ليس بمرفوع النسب عندي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم .

(1) عيون الأخبار ٢/ ١٠٤ ـ وبار : هي أرض باليمن بين نجران وحضرموت ، وما بين بلاد مهرة والشحر . الظاهر أنها كانت من مساكن عاد .

قطُّ إلاّ نافِراً فَزِعاً[١] .

وجَدُّ الأُحَيْمِر السعدي هو الحارث بن زيد ، ومن قديم الشعر قول الحارث :

لا لا أعُـــقّ ولا أحُــو بُ ولا أُغِيرُ علــى مُضَــرْ[٢]
لَكِنَّمـا غَــزْوِي إذا ضَــجَّ المَطِـيُّ مِــن الــدَّبَــرْ[٣]

عصر الأحيمر :

ورد في بعض المصادر بأنه جاهلي ، والبعض الآخر بأنه إسلامي :

قال ابن عبد ربه : ومن فرسان العرب في الجاهلية : عَنترة الفوارس ، وعُتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو بَراء عامر بن مالك مُلاعب الأسنة ، وزيد الخيل ، وبِسْطام بن قيس ، والأحيمر السعدي ، وعامر بن الطُّفيل ، وعَمرو ابن عبد وُدّ ، وعَمرو بن مَعْدِيكرب[٤] .

قال ابن قتيبة : وهو متأَخّر ، قد رآه شيوخنا[٥] .

وقال ياقوت : وقال الأُحيمر السعدي ، وكان قد أتى العراق فقطع الطريق وطلبه سليمان بن علي[٦] وكان أميراً على البصرة فأهدر دَمَهُ ، فهرب وذكر حنينه إلى وطنه فقال :

لئـنْ طـالَ ليلـي بـالعـراقِ لَـرُبَّمـا أَتـى لـيَ لـيـلٌ ، بـالشـآمِ ؛ قصيرُ
معـي فتيـةٌ بيـضُ الـوجـوهِ كـأنهـمْ على الرحلِ، فوق الناعجاتِ، بُدُورُ[٧]

---

(١) عيون الأخبار ٢/ ١٠٤ ـ والرواية نفسها في العقد الفريد ٦/ ٢٣٩ .

(٢) أحوب : من الحوب ، وهو الإثم .

(٣) ضج : صاح ، والمراد اشتد ألمه . والدبر ، بالتحريك جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة ، البيان والتبيين ٣/ ٢٠٠ .

(٤) العقد الفريد ١/ ١١٧ .

(٥) الشعر والشعراء ٢/٧٨٨ .

(٦) جاء في الطبري ٧/ ٤٥٩ في سنة (١٣٣ هـ) كان توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها .

(٧) الناعِجَةُ : الناقة البيضاءُ ، والسَّريعةُ ، والتي يُصادُ عليها نِعاج الوحش . القاموس المحيط نعج .

أَيـا نخـلاتِ الكَـرْمِ لا زالَ رائحـاً عليكـــنّ منهـــلُّ الغَمـــام مطيـــرُ
سُقِيتُـنَّ ، مـا دامـتْ بكَـرمـانِ نخلـةٌ عَـوامِـرَ تجـري بينهـنَّ بُحُـورُ[1]
ومـا زَالـتْ الأيـامُ ، حتـى رأَيْتُنـي بـــدَوْرَقَ مُلْقـــىً بَيْنَهُـــنَّ أَدُورُ[2]
تُـذَكّـرنـي أَظـلالُكـنّ ، إذا دَجـت عليَّ ظِلالَ الدَّوْمِ ، وهي هجيرُ[3]
وقد كنتُ رمليّاً ، فأَصبحتُ ثاوياً بـــدَوْرَقَ مُلْقـــىً بَيْنَهُـــنَّ أَدُورُ
عَوَى الذئبُ، فاستأْنَسْتُ بالذئبِ إذ عَوَى
وصَـــوَّتَ إنســـانٌ فكِـــدْتُ أطيـــرُ
رأى اللهُ أَنـي لـلأَنيـسِ لشـانـىءٌ وتُبْغِضُهُـم لـي مُقلَـةٌ وضميـرُ[4]

الأُحيمر السعدي يذكر الجَوْف وهو من مواطنهم :

الجَوْفُ : المطمئن من الأرض ، دَرْبُ الجَوْف : بالبصرة ؛ ينسب إليها حيان الأعرج الجوفي .

والجَوْف أيضاً : أرض لبني سَعْد ؛ قال الأُحيْمر السعدي :

كَفَـى حَـزَنـاً أَنَّ الحِمَـارَ بـن جَنْـدَلٍ علـيَّ بـأَكنـافِ السِّتَـارِ أَميـرُ[5]

---

(١) كَرْمَانُ : ولاية مشهورة وناحية معمورة ذات بلاد وقرى واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع ، تُشبّه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات . معجم البلدان ٤/ ٥١٥ .

(٢) وردت في شعر يزيد بن المفرغ :

إلـى حيـثُ يُـرْفـى مـن دُجيـل سفينـه ودجلَـةَ أَسْقـاهـا سَحـابـاً مُطَبِّقـا
فتُستـر لا زالـت خصيبـاً جَنـابُهـا إلـى مـدفـع السُّلان مـن بطـن دَوْرَقـا

معجم البلدان ٥/ ١٤٧ . وفي معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٩ : السُّلان : موضع بين البصرة واليمامة .

وفي حاشية معجم ما استعجم ٢/ ٥٦٢ : دورق : من كور الأهواز .

(٣) الدوم : شجر المقل والنبق وضخام الشجر ما كان .

(٤) معجم البدان ٢/ ٥٥٠ دورق .

(٥) السِّتَارُ : هناك عدة أسماء للستار في أماكن متعددة ، لكن سأذكر ما يخصّ الشاعر وقبيلته .

والسِّتار : ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة لبني امرىء القيس بن زَيْد مَنَاة وأفناء سعد=

وأَنَّ ابنَ موسى بايعَ البَقْلِ بالنَّوى لـه بَيْـنَ بـابٍ وَالسِّتَـارِ خطيـرُ[1]
وأَنّـي أرى وجـهَ البُغَـاةِ مُقـاتِـلًا أَدَيْـرَةَ يُسـدي أمـرنـا ويُنيـرُ
هَنيئـاً لمحفـوظٍ علـى ذاتِ بَيْنَنـا ، ولابـنِ لَـزازٍ مَغْنَـمٌ وسـرورُ
أَنَا عيبُ يحويهنّ بالجَرَعِ الغَضَا ، جَعـابيـبُ فيهـا رِثَّـةٌ ودُثـورُ[2]
خَلا الجوفُ من قُتَّال سَعْدٍ فما بها ، لمستصرخٍ يَدْعُو الثبورَ ، نصيرُ[3]

الأُحيمر السعدي يذكر الأَبرشية :

الأَبَرشية : موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة ، قال الأُحَيْمِرُ السعدي :

وَنُبِّئْتُ أَنَّ الحَيَّ سَعْداً ، تَخَاذَلُوا حماهُم وهم لو يَعْصبون ، كثيرُ[4]
أَطـاعـوا لِفتيـان الصباح لِئامهـم ، فذُوقوا هَوَانَ الحرب حيثُ تدورُ
نظرتُ بقَصْـرِ الأبـرَشِيَّـةِ[5] نَظـرةً ، وطَـرْفِـي وَراءَ النَّـاظِـريـنَ بصيـرُ[6]
فَـرَدَّ علـيَّ العيـنَ أَن أَنظُـرَ القُـرَى ، قُرَى الجَوْفش ، نخلٌ مُعْرِضٌ وبُحُورُ

= ابن زَيْد مَنَاة منها ثأْج . ويوم السِّتار : يوم بين بكر بن وائل وبني تميم قُتل فيه قَتادة بن سلمة الحنفي فارس بكر بن وائل قتله قيس بن عاصم التميمي . معجم البلدان ٣/ ٢١٢ .
ومن سياق الشعر يُفهم أن الحِمارَ بن جندل كان أمير على الستار . ولم أجد له ترجمة .

(١) باب : جبلٌ قُرب هَجَرَ من أرض البحرين . معجم البلدان ١/ ٣٦٠ . وفي المصدر نفسه ٥/ ٤٥٢ قال ابن موسى : هجر قصبة بلاد البحرين .

(٢) الجَرْعَة ، ويحرك : الرَّملةُ الطيبة المنبت لا وعوثَةَ فيها ، أو الأرضُ ذات الحزونة تشاكل الرمل ، أو الدَّعْصُ لا ينبت والدُّثورُ والانْدِثار : الدُّروس . القاموس المحيط ـ جرع ، دثر .

(٣) معجم البلدان ٢/ ٢١٧ ـ الثُّبورُ : الهَلاكُ والوَيْلُ . القاموس ـ ثبر .

(٤) يعصبون : يجتمعون ، والعَصَبَةُ : قوم الرَّجُل الذين يَتَعَصَّبُونَ له . القاموس المحيط : عصب .

(٥) في لسان العرب : الأبرشية موضع . وكان جَذيمة الملك أبرص فقالت العرب : أبرض ، أو الأبرش . ومن خلا الشعر هو قصر .

(٦) بصير : في اللسان : قصير .

وتَيهـاءُ يـزْوَرُّ القطـا عـنْ فَـلاتِهـا ، إذا عَسْبَلَـتْ فـوق المِتـانِ حَـرُورُ(١)

وقال الأحيمر السعدي بذكر كرمان ، والكرخ ، وأيام المالكية ونجد :

أيـا شَجـراتِ الكـرمِ لا زالَ وابـلٌ عليكــنَّ منهــلُّ الغمــام مَطِيـرُ(٢)
سُقيتُـنَّ مـا دامـتْ بنجـدٍ وشيجـةٌ ولا زالَ يَسعـى بينكـنَّ غـديـرُ(٣)
ألا حبَّذَا الماء الذي قابلَ الحِمَى ومُــرْتَبَــعٌ مــن أَهلنــا ومصيــرُ
وأَيــامُنــا بــالمــالكيــةِ ، إنَّنــي لهـنَّ علـى العهـدِ القـديـمِ ذَكـورُ
ويـا نخـلاتِ الكـرخِ لا زالَ مـاطـرٌ عليكــنَّ مُستــنُّ السَّحـابِ دَرورُ(٤)
سُقْتُـنَّ مـا دامـتْ بكَـرمـان نخلـةٌ عَــوامــرَ تَجـري بَيْنهــنَّ نهــورُ
لقد كنتُ ذا قُربٍ فأصبحتُ نازحاً بكَــرمــانَ مُلْقَــىً بَيْنهــنَّ أَدُورُ(٥)

ومن خلال هذه الأبيات كأن الأحيمر السعدي ترك اللصوصية وتاب وندم حتى أصبح يهاجم اللصوص بعد أن كان واحداً منهم فقال :

قلْ للصوصِ بني اللَّخناءِ يَحتسبوا بَزَّ العراقِ ويسْنُوا طُرفَةَ اليمنِ(٦)
ويَتـركـوا الخَـدَّ والـدِّيبـاجَ تَلبَسُـهُ بيضُ الموالي ذَوو الأعناقِ والعُكَنِ(٧)
أَشكو إلى الله صَبْرِي عن زوامِلهم وما أُلاقِي إذا مَرَّتْ من الحزنِ(٨)
لكـن ليـالـي نَلقـاهُـمْ فَنسلبُهـم سقيـاً لـذاكَ زَمـانـاً كـان مـن زَمـنِ
فَـرُبَّ ثـوبٍ كـريـمٍ كنـتُ آخـذُهُ مـن القطـارِ بـلا نَقـدٍ ولا ثَمـنِ(٩)

---

(١) أرضٌ تَيهاء ، ومَتْيَهةٌ : مَضِلَّةٌ . القاموس : تيه . العَسْبَلَةُ : اختلاف الناس بعضهم إلى بعض وترددهم . القاموس : عسبل . المِتان : ما صَلُبَ من الأرض وارتفع . القاموس : مَتْنُ . معجم البلدان ١ / ٨٧ .

(٢) الوابلُ : المطرُ الشَّديد الضَّخم القَطر . القاموس : وبل .

(٣) الوشيجو : عرق الشجرة . القاموس : وشج .

(٤) مستن الرياح : مضطرب الرياح . اللسان : سنن .

(٥) معجم البلدان ٤/ ٥١٧ .

(٦) اللخناء : النتن والعساد وعدم الختان . ورجل ألخن وأمه لخناء . القاموس : لخن .

(٧) العُكْنةُ : ما انطوى وتَثَنّى من لجم البطن سمناً . القاموس : عكن .

(٨) الزَّاملة التي يُحمل عليها من الإبل وغيرها . القاموس : زمل .

(٩) اللصوص ١٠١ . هذا وقد جُمع شعره في كتاب الشعراء اللصوص .

نهايته :

هذا الشاعر اللص الذي عاش حياته مشرداً تنقل فيها بين العراق وبلاد فارس والشام واليمن لم تذكر المصادر المتوفرة لدي كيف كانت نهاية هذا الشاعر وأين كانت وفاته ، وإن شعره قليل ربما يظهر في مكان ما في يوم ما إذا ضاع أو فقد .

❊ ❊ ❊

أَبو الأَخْزَر الحِمَّاني(*)

وهو أبو الأَخزر الحِمَّاني الراجز ، أحد بني عبد العُزَّى بن كعب بن سَعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم ـ وعبد العُزَّى هو حِمَّان(١) ـ .

وأبي الأخزر راجز محسن مشهور ، وهو القائل :

أَنــا أبــو الأخــزر ذو استكتـام(٢)

لا حَصَـرى يخشـى ولا عُـرَامـي(٣)

قد كنتُ أَهوى البيضَ في الكِمام(٤)

والـرّجْعَ مـن أصـواتها الـرِّخـام(٥)

فقــد تَـأَهَّبــتُ عــن التَّهيــام

بهــنّ إلاَّ مُلَّــحَ الكــلام(٦)

(*) المؤتلف والمختلف للآمدي ٦٦ .

(١) حِمَّان بن عبد العُزَّى بن كعب بن سَعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم .
فمن بني حِمَّان : نمرة بن مُرَّة بن حِمَّان ، وهو كان بيتَ بني تميم في القديم . جمهرة أنساب العرب ٢٢٠ .

(٢) كتم : الكِتْمان : نقيض الإعلان . واسْتَكْتَمه الخبرَ والسِّرَّ : سأله كَتْمَه . لسان العرب ـ كتم .

(٣) عُرامُ الجيش : حَدُّهم وشِدَّتُهم وكَثرتُهم . وقال سلامة بن جندل :
وإنـا كـالحَصـى عَـدداً ، وإنّـا بَنُـو الحَـربِ التـي فيهـا عُـرامُ
المصدر نفسه ـ عرم .

(٤) تكَمْكَم في ثوبه تلفَّفَ فيه ، وقيل أراد مُتَكَمَّمة من الكُمَّة القلنسوة .
ويروى عن عمر (ر) : أنه رأى جارية مُتَكَمْكِمة ، فسأل عنها فقالوا : أمةُ فلان ، فضَربها بالدِّرّة وقال : ياالَكْعاء أَتشبَّهين بالحرائر ؟ أرادوا مُتَكَمِّمة . المصدر نفسه ـ كمم .

(٥) الرَّخيم : الحَسَنُ الكلام . والرَّخامةُ : لين في المَنْطِقِ حسن في النساء . ورَخَمَ الكلام والصوتُ فهو رَخيمٌ : لان وسهل . المصدر نفسه ـ رخم .

(٦) المؤتلف والمختلف ٦٦ .

أَزْهَرُ بْنُ هِلاَلٍ التَّميميُّ [*]

فيما قيل في الاعتذار والفرار :

هذا أَزْهَرُ بْنُ هِلالٍ التَّميميُّ يذكر عاتكَ ربما كانت زوجه وهو يخاطبها ويصور لها معركته مع أعدائه الأقوياء فيقول :

أعَـاتِـكَ مـا وَلَّيْـتُ حتَّـى تبَـدَّدَتْ ... رِجـالـي وحتَّـى لـم أجِـدْ مُتَقَـدَّمَـا
وَحتَّـى رأيـتُ الـوَرْدَ يَـدْمـي لَبَـانُـهُ ... وَقَدْ هَزَّهُ الأَبطالُ وانْتَعَلَ الدِّمَا [١]
أعَـاتِـكَ إنِّـي لَـمْ أُلَـمْ فـي قِتَـالِهِـمْ ... وقد عَضَّ سَيْفي كَبْشَهُمْ ثُمَّ صَمَّمَا [٢]
أعَاتِكَ أفناني السلاَحُ ومَنْ يُطِلْ ... مُقَـارَعَـةَ الأَبْطَـالِ يَـرْجِـعْ مُكَلَّمَـا [٣]

وقال نُعيم بن شَقيقٍ التَّميميُّ :

وإِنْ يَـكُ عَـاراً يَـوْمَ فِلْـجٍ أتَيْتُـهُ ... فِراري فَذَاكَ الجيشُ قَدْ فَرَّ أجمع [٤]

وقال أوسُ [٥] بن حَجَر التَّميميُّ :

أَجَـاعِلَـةٌ أُمُّ الحُصيْـنِ خَـزَايَـةً ... عليَّ فِرَاري أَنْ عَـرفْتُ بني عَبسِ
ورَهْطَ أبي شَهْمٍ وعَمرو بن عَامرٍ ... وبكراً فَجاشَتْ من لقائِهِم نَفْسي
فـأُبْـتُ سُلَيْمَـى لَـمْ تُخَـرَّقْ عِمَـامَتـي ... ولا صَفْحتي وَقْعُ القَوَاضبِ في الترس [٦]

❊ ❊ ❊

(❊) حماسة البحتري ٥١ ، ٥٢ .

(١) الورد من الخيل : ما كان أحمر اللون إلى صفرة . اللبان : الصدر أو ما بين الثديين ، وأكثر استعماله لصدر ذات الحوافر كالفرس .

(٢) الكبش : سيد القوم . صمم السيف : مضى في العظم وقطعه .

(٣) قارع القوم : ضارب بعضهم بعضاً ، المكلوم : المجروح .

(٤) انظر يوم فلج في هذا الكتاب .

(٥) انظر ترجمة أوس بن حجر في هذا الكتاب .

(٦) المصدر السابق نفسه ٥١ ، ٥٢ .

إِسْحَاقُ بن إبراهيم الموصلّي (*)

هو إِسْحاقُ بن إبراهيم بن مَيْمُون أو ابن ماهان بن بَهْمَن بن نُسْك التميمي بالولاء الأرجاني الأصل المعروف بابن النديم الموصلي ، وكنيته أبو محمد ، وكان الرشيد يُولَعُ به فَيكْنِيه أبا صفوان[(١)] .

مولده :

أجمعت المصادر على تاريخ مولده :

إنه ولد في سنة خمسين ومائة ، وقيل ولد بعد ذلك . وقيل سنة بضع وخمسين ومئة ، وقيل في سنة خمسين ومائة[(٢)] .

قال الذهبي :

إِسْحَاقُ النَّدِيم ، الإِمامُ العلامةُ الحافظ ذو الفُنون ، أبو محمد إسحاقُ بنُ إبراهيم بن مَيْمُون التميمي المَوصلي الأخباري ، صاحب الموسيقى ، والشعر الرائق ، والتصانيف الأدبية مع الفقه واللغة وأيّام النَّاس ، والبَصَرِ بالحديث وعُلُوِّ المرتبة .

كان ابنُ الأعرابي يصف إسحاق بالعلم والصِّدقِ والحفظ . ويقول : هل سَمعتم بأحسن من ابتدائه :

هَـلْ إلـى أن تَنَـامَ عَيْنـيَ سَبِيـلُ   إِنَّ عَهْـدِي بـالنَّـوْمِ عَهْـدٌ طَـويـلُ

(*) الأغاني ٥/ ٢٤٢ ، العبر ١/ ٤٢٠ ، الفهرست ٢٠٧ ، ٢٧٠ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، طبقات ابن معتز ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ٦/ ٣٣٨ ، سير أعلام النبلاء ١١/ ١١٨ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، طبري ٩/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، معجم الأدباء ٢٤٢٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٣ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(١) الأغاني ٥/ ٢٤٢ ، تاريخ بغداد ٦/ ٣٣٨ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٠٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٣٣٨ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١١/ ١١٩ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٠٤ .

قال إسحاق : لما خرجنا مع الرشيد إلى الرّقّة ، قال لي الأصمعي : كم حَمَلْتَ معكَ من كُتُبِك ؟ .

قلتُ : ستة عشر صندوقاً[١] .

قال ابن خلكان :

كان إسحاق من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء الذي تفرد بهما . وكان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس[٢] .

قال ابن المعتز :

كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي فقيراً ، ثم إنه كثر مالُه واشترى بالبصرة شيئاً كثيراً من أرض النخل ، وتحوّل إليها ، وخدم خمسة من الخلفاء بظرفه وأدبه وبراعته في صناعته[٣] .

وسمع من : مالك بن أنس ، وهُشَيْم بن بشير ، وسُفيان بن عُيينة ، وبَقيَّة ابن الوليد ، وأبي مُعَاوية الضرير ، والأصمعي ، وغيرهم .

حدث عنه : ولده حماد الراوية ، وشيخُه الأصمعيُّ ، والزُّبَيْرُ بنُ بكار ، وأبو العيناء ، ويزيدُ بن محمد المُهَلَّبي ، وآخرون .

ولم يُكْثر عنه الحفاظ لاشتغاله عنهم بالدولة[٤] .

وقال البغدادي :

وبرع في علم الغناء وغلب عليه فنسب إليه فكان حسن المعرفة ، حلو النادرة ، مليح المحاضرة ، جيد الشعر ، مذكوراً بالسخاء ، معظماً عند الخلفاء[٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/١١٨ ، ١٢٠ .

(٢) وفيات الأعيان ١/٢٠٢ .

(٣) طبقات ابن المعتز ٣٥٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١١/١١٩ . تاريخ بغداد ٦/٣٣٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٦/٣٣٨ .

برنامج دراسته اليومي :

قال إسحاق : بقيتُ دهراً من دهري أُغلَس في كلِّ يوم إلى هُشيم فأسمع منه ، ثم أصير إلى الكِسائِي ، أو الفرّاء أو ابن غَزالة[1] فأقرأ عليه جزءاً من القرآن ، ثم آتي منصورَ زَلْزَل فيضاربني طَرْقين[2] أو ثلاثة ، ثم آتي عاتكةَ[3] بنت شُهدَة فآخذ منها صوتاً أو صوتين ، ثم آتي الأصمعيّ ، وأبا عُبَيدة فأنشدهما وأُحدّثهما فأستفيد منهما ، ثم أصير إلى أبي فأُعلمه ما صنعتُ ومَن لَقِيت وما أَخذتُ وأتغدّى معه ، فإذا كان العشاء رُحت إلى أمير المؤمنين الرشيد[4] .

قال أبو الفرج الأصبهاني في إسحاق :

وموضعُه من العلم ، ومكانُه من الأدب ، ومحلُّه من الرواية ، وتقدُّمه في الشعر ، ومنزلته في سائر المحاسن ، أشهرُ من أن يُدَلّ عليه فيها بوصف ، وأَمَّا الغناء فكان أصغرَ علومه وأدنى ما يوسم به وإن كان الغالبَ عليه وعلى ما كان يُحسنه ، فإنه كان له في سائر أَدواته نُظَرَاءُ وأكفاء ولم يكن له في هذا نظير ؛ فإِنَّه لحقَ بمن مضى فيه وسبق من بقي ، ولحبَ[5] للناس جميعاً ، طريقه فأوضحها ، وسهَّل عليهم سبيله وأنارها ؛ فهو إمامُ أهل صناعته جميعاً ، ورأسهم ومعلمهم ؛ يعرف ذلك منه الخاصّ والعامّ ، ويشهد به الموافق والمفارق ؛ على أنه كان أكره الناس للغناء وأَشدّهم بغضاً لأن يُدعى إليه أَو يُسمَّى به . وكان يقول : لوَدِدْت أن أضرب كلما أراد مريدٌ مني أن أُغنِّيَ وكلَّما

---

(١) لعله عبد الواحد بن أحمد بن غزال مقرىء ـ حاشية الأغاني ٥/ ٢٤٥ . الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمُن بن فيروز الأسدي . سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣١ . الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي/ سير أعلام ١٠/ ١١٨ .

(٢) الطرق (بالفتح) : صوت أو نغمة بالعود ونحوه ، يقال تضرب هذه الجارية كذا طرقاً .

(٣) عاتكة بنت شهدة : إحدى المغنيات المحسنات ، وأمها جارية الوليد بن يزيد وكانت مغنية أيضاً .

(٤) الأغاني ٥/ ٢٤٥ .

(٥) لحب الطريق : سلكه وأوضحه ، ويستعمل لازماً فيقال : لحب الطريق إذا وضح .

قال قائل إسحاق الموصلي المغنِّي ، عشرَ مقارع ، لا أطُيق أكثر من ذلك ، وأُعفى من الغناء ولا ينسُبني من يذكرني إليه . وكان المأمون يقول : لولا ما سَبق على ألسنة الناس وشُهِر به عمدهم من الغناء لولَّيته القضاءَ بحضرتي ، فإنه أولى به وأعفُّ وأصدق وأكثر ديناً وأمانةً من هؤلاء القضاة[١] .

في مجالس العلماء :

قال محمد بن عطية العطوي الشاعر : أنه كان عند يحيى بن أكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه . فوافى إسحاق بن إبراهيم المَوصلي ، فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فأحسن ، وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ، ففاق من حضر ، فأقبل على يحيى فقال : أعز الله القاضي ، أفي شيء مم ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن ؟

قال : لا .

قال : فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأُنْسب إلى فنّ واحد قد اقتصر الناس عليه ؟ .

قال العطوي : فالتفت إلى يحيى بن أكثم فقال : جوابه في هذا عليك .

قال وكان العطوي من أهل الجدل .

فقلت : نعم أعز الله القاضي ، الجواب عليّ .

ثم أقبلت على إسحاق فقلت : يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو ؟ .

قال : لا .

قلت : أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة ؟ .

قال : لا .

قلت : أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان ؟

---

(١) المصدر السابق نفسه ٥/ ٢٤٢ .

قال : لا .

قلت : أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام ؟

قال : لا .

قلت : أفأنت في الفقه كالقاضي ؟

قال : لا .

قلت : أفأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس ؟

قال : لا .

قلت : فمن ها هنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه ، وأنت في غيره دون رؤساء أهله ، فضحك وقام فانصرف ، فقال لي يحيى بن أكثم : لقد وفيت الحجة حقها ، وفيها ظلم قليل لإسحاق . وأنه لمن يقل في الزمان نظيره[1] .

في مجلس الرشيد : إبراهيم بن المهدي ، وإسحاق النديم :

قال إسحاق عند الرشيد يوماً ، وعنده ندماؤه وخاصته وفيهم إِبراهيم بن المهديّ ، فقال لي الرشيد : تَغَنَّ :

شَرِبْتُ مُدامةً وسُقيتُ أُخرى ... وراحَ المُنتشون وما انتشيتُ

فغنَّيته ، فأقبل عليَّ إِبراهيم بن المهديّ فقال لي : ما أصبتَ يا إِسحاق ولا أَحسنت .

فقلت : ليس هذا مما تُحسنه ولا تعرفه ، وإن شئتَ فغنِّه ، فإِن لم أَجدْك أَنك تخطىء فيه منذُ ابتدائك إلى انتهائك فدمي حلال . ثمَّ أقبلت على الرشيد فقلت : يا أمير المؤمنين هذه صناعتي وصناعة أبي ، وهي التي قرَّبتنا منك واستخدمتْنا لك وأوطأَتْنا بساطَك فإِذا نازَعناها أحدٌ بلا علم لم تجد بُدَّ من الإِيضاح والذبّ .

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

فقال : لا غَرْوَ ولا لوم عليك ، فقام الرشيد ليبول ، فأقبل إبراهيم بن المهدي عليَّ وقال : وَيلك يا إسحاق ! أتجترىء عليّ وتقول ما قلت يا بنَ الفاعلة !

لا يَكني ؛ فداخلني ما ألم أملك نفسي معه ؛ فقلت له : أنت تشتمُني ، وأنا لا أقدِر على إجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة ، ولولا ذلك لكنت أقول لك : يا بن الزَّانية ، أَو تُرى أني كنت لا أُحسن أن أقول لك : يا ابن الزانية ؛ ولكن قولي في ذمك ينصرف جميعه إلى خالك الأعلم[1] ، ولولاك ذكرتُ صناعته ومذهبه ـ قال إسحاق : وكان بَيطاراً ـ قال ثم سكتُّ وعلمتُ أنَّ إبراهيم يشكوني وأَنَّ الرشيد سوف يسأل من حضر عمَّا جرى فيخبرونه ، فتلافيتُ ذلك ، ثم قلت : أنت تظنُّ الخلافة تصير إليك فلا تزال تهدّدني بذلك وتعاديني كما تُعادي سائر أولياء أخيك حَسَداً له ولولده على الأمر ! فأنت تضعُف عنه وعنهم وتستخِفُّ بأوليائهم تَشَفِّياً ؛ وأرجو ألاَّ يُخرجها الله عن يَدِ الرشيد وولده ، وأن يقتلك دونها ؛ فإن صارت إليك ـ وبالله العِياذ ـ فحرامٌ عليَّ العيشُ يومئذ والموت أطيب من الحياة معك فاصنع حينئذٍ ما بدا لك .

قال : فلمَّا خرج الرشيد وَثَبَ إبراهيم فجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، شَتمني وذكر أُمّي واستخفّ بي ، فغضب وقال : ما تقول ؟ وَيلَك ! قلت : لا أعلم ، فَسَلْ مَنْ حضر ؛ فأقبل على مسرور وحُسين[2] فسألهما عن القصَّة ، فجعلا يُخبرانه ووجهُه يتربّد[3] إلى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة ، فسُريّ عنه ورجع لونُه ، وقال إبراهيم : ما له ذنب شتمته فعرّفك أنه لا يقدِر على جوابك ، إرجع إلى موضعك وأَمسِك عن هذا .

فلما انقضى المجلس وانصرف النَّاس ، فأقبل عليّ وقال : ويلك يا إِسحاق ! أتُراني لم أفهم قولك ومرادك ! قد والله زَنَّيتَه[4] ثلاث مرات أتُراني

---

(١) الذي بشفته العليا أو في جانبيها شق .

(٢) مسرور وحسين : خادمان كانا للرشيد .

(٣) تربد وجهه : تغير وتعبس .

(٤) زناه (بالتشديد) : قذفه ونسبه إلى الزنا .

لا أعرف وقائعك وأقدامَك وأين ذهبتَّ وَيلَك ! لا تَعُدْ ؛ حدِّثني عنك ، لو ضربك إبراهيم ، أكنت أقتصّ لك منه فأضربه وهو أخي يا جاهل ؟ ! أتُراك لو أمر غلمانَه فقتلوك أكنت أقتله بك ؟ !

فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد والله قتلتَني بهذا الكلام ، ولئن بلغه ليقتلنّي ، وما أشك في أنه قد بلغه الآن ؛ فصاح بمسرورٍ الخادم وقال : عليّ بإبراهيم الساعة فأُحضر ، وقال : قم فانصرف ؛ وقلت لجماعةٍ من الخَدَم ، وكلُّهم كان لي مُحِبّاً وإليّ مائلاً ولي مُطيعاً : أخبروني بما يجري ، فأخبروني مِن غَدٍ أنه لمَّا دخل وبَّخه وجهَّله وقال له : أتستخفُّ بخادمي وصَنيعتي ونَديمي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصنيعة أبي في مجلسي ، وتُقدِم علي وتستخفُّ بمجلسي وحضرتي ؟ هاه هاه[1] ! أتُقدم على هذا وأمثالِه ! وأنت ما لَك ولِلغناء ، وما يُدريك ما هو ! ومَن أخذك به وطارحك إيّاه حتى تتوهَّم أنّك تبلُغ مبلغَ إسحاق الذي غُذِي به وعُلِّمه وهو صناعته ! ثم تظنّ أنك تُخطِّئه فيما لا تدريه ، ويدعوك إلى إقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعتصم بشَتْمه ! أليس هذا مما يدُلّ على السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا يُشبهك وغَلبةِ لذّتك على مروءتك وشرفك ثم إظهارك إياه ولم تُحكمه ، وادّعاءك ما لا تعلمه حتى ينسبك الناسُ إلى الجهل المُفرط ! ألا تعلم ـ ويلك ـ أنَّ هذا سوءُ أدب وقلَّة معرفة وقلة مُبالاة بالخطأ والتكذيب والردّ القبح ! . ثم قال : والله العظيم وحقِّ رسوله ، وإلا فأنا نَفِيٌّ من المهديّ ، لئن أصابه أحدٌ بسوءٍ أو سقط عليه حجرٌ من السماء ، أو سقط من على دابَّته ، أو سقط عليه سقفُه ، أو مات فجأة ، لأقتلنَّكَ به ؛ والله ! والله ! والله ! فلا تعرِض له وأنت أعلم ، قم الآن فاخرجْ ؛ وقد كاد أن يموت . فلما كان بعد ذلك دخلت إليه وإبراهيم عنده ، فأعرضتُ عن إبراهيم ؛ وجعل ينظر إليه مرّة وإليَّ مرّة ويضحك ، ثم قال له : إنّي لأعلم محبَّتك في إسحاق وميلك إليه وإلى الأخذ عنه ، وإنَّ هذا لا يجيئك من جهته كما تريد إلاَّ بعد أن يرضى ، والرضا لا يكون بمكروه ، ولكن أحسِن إليه وأكرمه وأعرِف حقَّه وبرّه وصِلْه ،

---

(١) هاه هاه : تكون حكاية لضحك الضاحك وللوعيد . وتكون أيضاً في موضع آه التي للتوجع .

فإذا فعلتَ ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبتَه بيد منبسطة ولسان منطلق ، ثم قال لي : قم إلى مولاك وابنِ مولاك فقبِّلْ رأسه فقمتُ إليه وقام إليَّ وأصلح الرشيدُ بيننا[1] .

إعجاب الرشيد بشعره :

قال الأصمعي : دخلت أنا وإسحاق الموصليّ يوماً على الرشيد فرأيناه لَقِسَ[2] النَّفْس ؛ فأنشده إسحاق يقول :

وآمرةٍ بالبُخلِ قلتُ لها اُقْصُري	فذلك شيءٌ ما إليهِ سَبيلُ
أرى النَّاسُ خُلَّانَ الكرامِ ولا أرى	بخيلاً له حتى المماتِ خليلُ
وإنِّي رأيتُ البُخل يُزْري بأهله	فأكرمتُ نفسي أن يُقالَ بَخيلُ
ومن خَيرِ حَالاتِ الفَتى لو علِمته	إذا نالَ خيراً أن يكون يُنِيلُ
فِعَالي فِعَالُ المُكثِرين تَجمُّلاً	وما لي كما قد تعلمين قليلُ
وكيف أَخافُ الفقر أَوْ أُحرَمُ الغِنى	ورأيُ أَميرِ المؤمنين جَميلُ

قال : فقال الرشيد : لا تَخفْ ، إن شاء الله ؛ ثم قال : لله دَرُّ أبيات تأتينا بها ؛ ما أَشَدَّ أصولها ، وأَحسن فصولها ، وأَقلَّ فُضولها ! وأمر له بخمسين ألف درهم .

فقال له إسحاق : وصفُك والله يا أمير المؤمنين لشعري أحسن منه ، فعلام آخذ الجائزة !

فضحك الرشيد وقال : اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم .

قال الأصمعي : فعلمت يومئذٍ أَنَّ إِسحاق أخذ بصيد الدراهم منّي[3] .

المغنُّون يحسدون إسحاق :

قال إِسحاق : كان المُغنُّونَ يَحسُدونَني مُذْ كنت غلاماً ، فلمَّا مات أبي صنعتُ هذا الصوت ، فهو أول صوت صنعتُه بعد وفاته ، وهو :

---

(١) الأغاني ٥/ ٢٦٧ ـ ٢٧٠ .

(٢) لقست نفسه (من باب فرج) : غثت وخبثت .

(٣) المصدر السابق نفسه ٥/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

أَمِـنْ آل ليلـى عَـرَفْـتَ الطَّلـولا　　بـذي حُـرُضٍ مـاثـلاتٍ مُثُـولا

فقالوا للرشيد : هذا من صنعة أبيه فقد انتحله ؛ فقال لي الرشيد في ذلك ؛ فقلتُ : هذا ومائةٌ بعده خيرٌ منه لهم ؛ فقال : اصنع في شعر الأخطل :

أعـاذِلتـي اليـومَ وَيْحَكمـا مَهـلا　　وكُفَّا الأذى عنّي ولا تُكثِرا العَذْلا

فصنعتُ فيه كما أمرني ؛ فلمَّا سمعوا بذلك وما جاء بعده أذْعنوا ، وزال عن قلب الرشيد ما كان ظنّه بي .

وقيل إن اللحن الذي اختبره به الرشيدُ قوله :

كنـت صبّـاً وقلبـيَ اليـومَ سـالِ　　عن حبيبٍ يُسيء في كل حالِ[1]

قال حماد بن إسحاق : أَوّلُ ما سمعه الرشيد من غناء أبي :

أَلَـمْ تسـألْ فَتُخبـرَكَ المَغـانـي　　وكيـف وهـنّ مُـذْحِجَـج ثمـانـي

بَـرِئْـتُ مـن المنـازل غيـرَ شـوقٍ　　إلـى الـدَّارِ التـي بلِـوَى أَبـانِ

ديـارٌ للَّتـي لَجْلَجْـتُ فيهـا　　ولـو أَعْـرَبْـتُ لَـجَّ بهـا لِسـانـي

فكـادَ يَظَـلُّ للعينيـن غَـربٌ　　بـرَيْعَـيْ دِمنـةٍ لا يَنْطِقَـانِ

قال : فحدَّثني أبي أن المغنِّين قالوا للرشيد : هذا من صنعة أبيه انتحله بعد وفاته ؛ فقلت له : أَنا أَدَعُ لهم هذا ومائة صوتٍ بعده ؛ ثم نظروا إلى ما جاء بعد ذلك فأَذْعَنُوا[2] .

حدث الرشيد عن البرامكة :

قال إِسحاق : قال لي الرشيد يوماً : بأيّ شيءٍ يتحدَّث الناس ؟

قلت : يتحدَّثون بأنّك تَقْبِضُ على البرامكة وتُولّي الفضلَ بن الرَّبيع الوزارةَ ؛ فغضبَ وصاح بي : وما أنت وذاك وَيلك ! فأَمسكْتُ . فلمَّا كان بعدَ أيّام دعا بنا ؛ فكان أَوَّل شيءٍ غَنَّيته :

إذا نَحـنُ صَـدَقْنـاكَ　　فَضَـرّ عِنْـدكَ الصِّـدْقُ

---

(١) المصدر نفسه ٥/٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٥/٣٠٣ .

طَلَبنا النَّفْعَ بالبَاطِلِ إِذْ لم يَنْفَعْ الحَقُّ
فَلو قَدَّم صَبّاً في هَواهُ الصَّبْرُ والرِّفْقُ
لَقُدِّمْتُ على النَّاسِ ولكِنَّ الهَوى رِزْقُ[1]

قال : فضحك الرشيد وقال لي : يا إِسحاق ، قد صِرتَ حَقُوداً[2] .

إِسحاق في مجلس المأمون :

قال إِسحاق : دخلتُ على المأمون يوماً وعَقيدٌ يُغنّيه ارتجالاً وغيرهُ يضرب عليه ؛ فقال : يا إِسحاق ، كيف تسمع مُغنّينا هذا ؟

فقلتُ : هل سأل أَمير المؤمنين عن هذا غيري ؟

قال : نعم ، سألت عمي إِبراهيمَ فوصفه وقرّظه واستحسنه .

فقلتُ له : يا أمير المؤمنين ـ أدام الله سرورك ، وأطاب عيشك ـ إِنَّ النَّاسَ قد أكثروا في أمري حتَّى نَسبتْني فرقة إلى التزيُّدِ في علمي ، فقال لي : فلا يمنعك ذلك من قول الحقّ إِذَا لَزِمك ؛ فقلت لعقيد : أُردُد هذا الصوت الذي غَنَّيته آنفاً ، وتَحفَّظ فيه وضرَب ضاربُه عليه ، فقلت لإبراهيم بن المهديّ : كيف رأيته ؟

فقال : ما رأيتُ شيئاً يُكره ولا سمعتُه ؛ فأقبلتُ على عَقيد فقلت له حين استوفاه : في أيّ طريقةٍ هذا الصوتُ الذي غَنَّيتَه ؟

قال : في الرَّمَل .

فقلت للضارب : في أَيّ طريقةٍ ضربتَ أنت ؟ .

قال : في الهَزَج الثقيل .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما عَسيتُ أَن أَقُول في صوت يُغنّي مُغَنّيه رَمَلاً ويضرُب ضاربُه هَزَجاً ، وليس هو صحيحاً في إيقاعه الذي ضرب عليه !

قال : وتفَّهمه إِبراهيمُ المهدي بعدي ، فقال : صدَق يا أمير المؤمنين ،

---

(١) الشعر لأبي العتاهية . انظر ديوانه ص ٥٨٢ . تحقيق د. شكري فيصل .
(٢) أغاني ٥/ ٣٦٤ .

الأمرُ فيه الآن بيّن ، فغاظني فقلت له : بأي شيء بان الآن ما لم يكن بَيّناً قبلُ ؟ أتوهم أنك استنبطت معرفة هذا ! وإنما قلته لمَّا علمتَه من جهتي كما يقوله الغلمان العُجم وسائر من حضر أتباعاً لي واقتداءً بقولي .

فقال له المأمون : صَدق ، فأمسك ؛ وجعل يتعجب من ذهاب ذلك على كل من حضر ، وكنّاني في ذلك اليوم مرتين[١] .

إسحاق في مجلس أهل العلم :

سأل إسحاقُ المَوصليّ المأمونَ أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرُّواة لا مع المغنِّين ، فإذا أراده للغناء غَنَّاه ؛ فأجابه إلى ذلك ؛ ثم سأله بعد حين أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء ؛ فأذن له .

قال محمد بن الحارث بن بُسخُنرَّ أنه كان هو ومُخارق وعَلّوية جلوساً في حجرة لهم ينتظرون جلوسَ المأمون وخروج الناس من عنده ، إذ دخل يحيى بن أكثم وعليه سَوادُهُ[٢] وطَويلتُه ، ويدُه في يد إسحاق يماشيه ، حتى جلس معه بين يدي المأمون ، فكاد عَلّوية أن يُجنَّ وقال : يا قوم ، أسمعتم بأعجب من هذا ! يدخل قاضي القضاة ويدُه في يد مغنٍّ حتَّى يجلسا بين يدي الخليفة !

ثم مضت على ذلك مدَّة ، فسأل إسحاق المأمونَ أن يأذن له في لُبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة ؛ قال : فضحك المأمون وقال : ولا كلّ ذا يا إسحاق ! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم ؛ وأمر له بها[٣] .

استشارة المأمون له :

قال إسحاق : استدناني المأمونُ يوماً وهو مُسْتَلْقٍ على فراش حتى صارت ركبتي على الفراش ، ثم قال لي : يا إسحاق ، أشكو إليك أصحابي : فعلت

(١) المصدر السابق نفسه ٥/ ٢٥٠ .

(٢) السواد : شعار بني العباس كان يرتديه أشياعهم . والطويلة : قلنسوة عالية مدعمة بعيدان كان يلبسها القضاة .

(٣) المصدر نفسه ٥/ ٢٥٨ .

بفلان كذا ففعل كذا ، وفعلتُ بفلان كذا ففعلَ كذا ؛ حتى عدّد جماعةً من خواصّه .

فقلت له : أنت يا سيّدي بتفضُّلك عليّ وحسنِ رأيك فيّ ظننتَ أني ممن يُشاوَر في مثل هذا ، فجاوزتَ بي حدّي ، وهذا رأيٌ يَجلّ عني ولا يبلغه قدري .

فقال : ولمَ وأنت عندي عالم عاقل ناصح ؟

فقلت : هذه المنزلة عند سيّدي علّمتني ألاّ أقول إلاّ ما أعرف ولا أطلبَ إلاّ ما أنالَ .

فضحك وقال : قد بلغني أنّكَ في هذه الأيّام صنعتَ لحناً في شعر الرّاعي ولم أسمعه منك .

فقلتُ : يا سيّدي ، ما سمعه أحدٌ إلاّ جوارِيَّ ، ولا حضرتُ عندك للشرب منذ صنعتُه .

فقال : غنِّه .

فقلتُ : الهيبةُ والصَّحْو يمنعاني أن أُدّيه كما تريد ، فلو آنس أَمير المؤمنين عبدَه بشيءٍ يُطربه ويقوي به طبعه كان أَجود .

قال : صدقت ، ثم أمر بالغداء فتغدّينا ، ومُدّت الستارة فَغُنِّي من ورائها وشربنا أقداحاً .

فقال : يا إِسحاق ، أما جاء أوانُ ذلك الصوت ؟

فقلت : بلى يا سيدي ، وغنّيتُه لحني في شعر الراعي :

ألم تَسأل بعارِمةَ[1] الديارَا عن الحيّ المُفارقِ أين صارَا
بلى ساءلتها فأبتْ جواباً وكيف تُسائِلُ الدِّمَنَ القِفارَا

ثم وصلني وخَلع عليَّ خِلعةً من ثيابه[2] .

---

(١) عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد ، وقيل ماء لبني تميم بالرمل .
(٢) در نفسه ٣١٧/٥ .

جفاء المأمون :

قال إسحاق : أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهراً لا يسمع حرفاً من الأغاني ، فكان أَوَّلَ من تغنَّى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد ، ثم واظب على السماع مُتستراً متشبِّهاً في أول أمره بالرشيد ، فأقام كذلك أربع حِجَج ، ثم ظهر إلى النُّدماء والمُغنِّين. وكان حين أحبّ السماعَ سأل عنِّي، فجُرِحتُ بحضرته، وقال الطاعن عليَّ : ما يقول أمير المؤمنين في رجلٍ يَتيه على الخلافة !

قال المأمون : ما أبقى هذا من التيه شيئاً إلا استعمله .

فأمسك عن ذكري ، وجفاني من كان يصلني ، لسوء رأيه الذي ظهر فيّ ، فأضرَّ ذلك بي ؛ حتى جاءني عَلّوية يوماً فقال لي : أتأذَن لي في ذكرك ؟ فإنّا قد دُعينا اليوم ، فقلت لا ولكن غَنِّه بهذا الشعر ، فإنّه سيبعثه على أَن يسألك : لمن هذا ؛ فإذا سألك انفتح لك ما تريد ، وكان الجواب أسهل عليك من الابتداء ؛ فقال : هات ، فألقيت عليه لحني في شعري :

يا سَرْحةَ الماءِ[1] قد سُدَّتْ مواردُه أَمـا إليـكَ طـريـقٌ غيـرُ مَسْـدُودِ
لحـائـمٍ حـام حتَّـى لا حِيـامَ لـه مَحلَّاءٍ[2] عن طريقِ الماءِ مطرودِ

قال : فمضى عُلّوية ، فلمَّا استقرَّ به المجلس ، غنَّاه بالشعر الذي أمرتُه ؛ فما عنا المأمون أَن يسمع الغناء حتى قال : ويحك يا عَلّوية ! لمن هذا ؟

قال : يا سيدي ، لعبد من عبيدك جفوته واطّرحته من غير جُرم .

فقال : إسحاق تَعني ؟

قال : نعم .

قال : يحضر الساعة .

فجاءني رسوله فصرت إليه . فلمَّا دخلتُ عليه قال : ادنُ فدنوت ، فرفع يديه مادَّهما ، فانكبيت عليه واحتضنني بيديه ، وأظهر من بِرّي وإكرامي ما لو أظهره صديق مؤانس لصديقه لَبَرَّه[3] .

---

(١) الماء : كنى بها هنا عن المرأة .

(٢) حلأ : المطرود عن الماء ، يقال : حلأه عن الماء إذا طرده ومنعه وروده .

(٣) در السابق نفسه ٥/٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

المأمون وإسحاق :

قال إِسحاق غنَّيتُ المأمون يوماً هذين البيتين :

لأحسنُ من قَرْعِ المثالِ ورجعِها   تَواتُر صوتِ الثغر يُقرَعُ بالثغرِ
وسكرُ الهوى أروى لعظمي وَمَفْصِلي   من الشُّربِ في الكاساتِ من عَاتقِ الخَمْرِ

فقال لي المأمون : أَلا أخبرك بأطيبَ من ذلك وأحسن ؟ الفراغُ والشباب والجِدَة[1] .

عَتبَ المأمونُ على إِسحاق في شيء ؛ فكتب إليه رُقعةً وأوصلها إليه من يده ؛ ففتحها المأمون فإذا فيها قوله :

لا شيءَ أَعظمُ من جُرْمي سوى أَملي   لحسن عفوك عن ذنبي وعن زَلَلي
فإِنْ يكن ذا وذا في القَدْرِ قد عَظُما   فأنت أَعْظمُ من جُرمي ومن أملي

فضحك ثم قال : يا إِسحاقُ ، عذرُك أَعلى قدراً من جُرْمك ، وما جال بفكري ، ولا أُخْطِرْتُهُ بعد انقضائه على ذكري[2] .

الأمين يغضب عليه :

قال إِسحاق : غَضب عليَّ المخلوعُ[3] فأقصاني وجفاني ، فاشتد ذلك عليَّ ـ قال : وجفاني وهو يومئذٍ بالأنبار ـ فحَملتُ عليه بالفضل بن الربيع ، فطلب إليه فَشَفَّعه المخلوع ودعاني وهو مُصطبحٌ ، فلم أزل متوقفاً وقد لبستُ قَباءً وخُفّاً أحمرَ واعتصبتُ بِعصابة صفراءَ وشدَدت وسطي بشُقَّةٍ حمراء من حرير ؛ فلما أخذوا في الأهزاج دخلتُ وفي يديَّ صفَّاقتان وأنا أَتغنَّى :

إِسمع لصوت طَريبٍ   من صَنعةِ الأنباري[4]
صوتٍ مليحٍ خَفيفٍ   يَطيرُ في الأوتارِ

---

(١) در السابق نفسه ٥/٣٥٧ .

(٢) در نفسه ٥/٣٥٩ .

(٣) لوع : هو محمد الأمين الخليفة ابن هارون الرشيد .

(٤) اري : نسبة إلى الأنبار وهي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ .

فسُرَّ بذلك محمد وكان صوتهم في يومهم ذلك ، وأمر لي بثلثمائة ألف درهم . وقال : وكان سبب تسمية محمد لي بـ« الأنباري » أني دخلت عليه يوماً وقد لُثْتُ[1] عمامتي على رأسي لَوْثاً غير مستحسَن ، فقال لي : يا إسحاق ، كأن عمامتك من عمائم أهل الأنبار[2] .

مدح سفينة للأمين :

قال إسحاق : عمل محمد المخلوعُ[3] سفينةً فأُعجب بها ، وركِب فيها يريد الأنبارَ . فلمَّا أمعنَ وأنا مُقبلٌ على بعض أبواب السفينة صاحوا : إسحاق إسحاق ، فوثبتُ فدنوتُ منه ؛ فقال لي : كيف ترى سفينتي ؟ فقلت : حَسَنة يا أَمير المؤمنين ، عمرها الله ببقائك .

فقام يريد الخلاءَ وقال لي : قلْ فيها أبياتاً ، فقلت ، وخرجِ فقمتُ بالأبيات ؛ فاشتهاها جدّاً وقال لي : أحسنتَ يا إسحاق ، وحياتِك لأَهَبَنَّ لك عشرة آلاف دينار ؛ قلت : متى يا أمير المؤمنين ؟ إذا وسّع الله عليك ! فضحك ودعا بها على المكان .

ولم تذكر الأبيات في وصف السفينة[4] .

المُعتصم وإِسْحاق المَوصليّ :

لمَّا ولِي المُعتصم دخلتُ إليه في جملة الجلساء والشعراء ، فهنَّأَهُ القوم نظماً ونثراً وهو ينظر إليَّ مُستنطِقاً ؛ فأنشدته :

لاحَ بـــالمَفـــرِقِ منـــك القَتيـــرُ ... وذَوى غصـــنُ الشَّبـــابِ النَّضيـــرُ[5]

---

(١) لعمامة على رأسه يلوثها لوثاً : لفها وعصبها .

(٢) در نفسه ٥/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٣) لخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد سمي المخلوع لأن أهل مكة والمدينة كثيراً من عماله خلعوه وبايعوا المأمون وهو بخراسان .

(٤) در السابق نفسه ٥/ ٣٧١ .

(٥) رق : وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر . القتير : الشيب ، وقيل : هو أول ما يظهر منه .

هـزِئـتْ أَسمـاءُ منِّـي وقـالـتْ ... أنـتَ يـا بـنَ المـوصلـيّ كبيـرُ

ورأَتْ شَيْبـاً بـرأسـي فَصَـدَّتْ ... وابــنُ ستِّيــنَ بشَيـبٍ جـديـرُ

لا يَـرُوعنَّـكِ شيبـي فـإِنِّـي ... مـع هـذا الشَّيـب حُلـوٌ مَـزِيـرُ[1]

قـد يُفَـلُّ السيـفُ وهـو جُـرازٌ ... ويَصُـولُ اللَّيـثُ وهـو عَقِيـرُ[2]

يـا بنـي العبَّـاس أنتـمْ شفـاءٌ ... وضيـاءٌ للقلـوب وَنُـورُ

أَنتـمُ أهـلُ الخـلافـةِ فينـا ... ولكـم مِنبـرُهـا والسـريـرُ

لا يـزالُ المُلـك فيكم مَـدى الدَّهـ ... ـرِ مقيمـاً مـا أقـامَ ثَبيـرُ[3]

وأبـو إسحـاق خيـر إمـامٍ ... مَـالـهُ فـي العـالميـن نَظيـرُ

مـا لـه فيمـا يَـريـش ويَبـري ... غيـر تـوفيـق الإلـه وزيـرُ

واضـح الغـرَّ للخيـرِ فيـه ... حيـنَ يَبـدو شـاهـدٌ وبشيـرُ

زَانـهُ هَـدْيُ تُقـىً وجـلالٌ ... وَعفـافٌ وَوَقَـارٌ وخِيـرُ

لـو تُبـارِي جـودَه الـريحُ يـومـاً ... نَـزَعـتْ وهـي طَليـحٌ حَسيـرُ[4]

قال : فأمر لي بجائزةٍ فضَّلني بها هلى الجماعة[5] .

قال إسحاق : ثم دخلت إليه يوم مقدمه من غزاته ، فأنشدته قولي فيه :

لأسمـاءَ رسـمٌ عَفـا بـاللِّـوى ... أَقَـامَ رهينـاً لطـول البلـى

تعـاوَرَهُ الـدَّهـرُ فـي صَـرْفِـهِ ... بكَـرِّ الجـديـديـن حتـى عفـا

إذ البيـنُ لـم تُخـشَ رَوْعـاتـه ... ولـم يصـرِفِ الحيَّ صرفُ الـرَّدى

وإذ مَيْعـة اللهـو تجـري بنـا ... وحبـلُ الـوصـال متيـنُ القُـوى

فـذلـك دهـرٌ مضـى فـابكِـهِ ... ومَـن ضـاق ذَرْعـاً بـأمـرٍ بكـى

وهـل يَشفِينَّـكَ مـن غُلَّـةٍ ... بكـاؤك فـي إثْـرِ مـا قـد مضـى

إلـى ابـن الـرشيـد إمـام الهـدى ... بَعَثْنَـا المطـيَّ تَجـوبُ الفَـلا

---

(١) ير : الظريف .

(٢) : ثلم ينال حد السيف . والجُراز : الماضي القاطع . عقير : مجروح أو مقطوع القوائم .

(٣) : من جبال مكة بينها وبين عرفة .

(٤) ، : تعب هزيل . وحسير : كليل معي .

(٥) در السابق نفسه ٥/ ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

إِلـى مَلـكٍ حَـلَّ مـن هـاشـمٍ ذُؤابـةَ مَجْـدٍ مُنيـفِ الـذُّرى

إذا قِيـلَ أيُّ فتـى هـاشـمٍ وسيِّـدُهـا كـان ذاكَ الفَتـى

بِـهِ نَعَـش اللهُ آمـالنـا كما نَعَش الأرضَ صَوْبُ الحيا

إذا مـا نـوى فِعـلَ أُكْـرُومـةٍ تَجاوزَ مِـنْ جُـودِهِ مـا نَـوَى

كَسـاهُ الإلـهُ رداءَ الجمـال ونـورَ الجـلال وهَـدْيَ التقـى

قال : فأمر لي بجائزةٍ ، وقال : لستُ أَحسُب هذا لك إلا بعد أن تَقرِن صناعتك فيه بالأخرى يعني أن أغني فيه وفي :

هـزِئـتْ أسمـاءُ منِّـي وقـالـت أنـت يـا بـن المَـوصلـيّ كبيـرُ[1]

قال محمد بن يزيد المبرّد :

إنَّ إسحاق المَوصليّ دخل على المعتصم يوماً من الأيام فرآه لِقسَ النَّفْس ، فقال له : أما تَرى يا أمير المؤمنين طِيبَ هذا اليوم وحسنه !

فقال المعتصمُ : ما يدعوني حسنُه إلى شيءٍ مما تريد ولا أنشطَ له .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه يومُ أكلٍ وشُربٍ ؛ فاشرب حتى أُنشِّطَك .

قال : أَوَ تفعل ؟

قال : نعم .

قال : يا غِلمان ، قدِّموا الطعام والشرابَ ومُدُّوا الستارةَ ، وأحضِروا الندماءَ والمغنِّين ؛ فأُتي بالطعام فأكل وبالشرابِ فشرب وحضر الندماءُ والمغنُّون ؛ فغنَّاه إسحاق :

سُقيـتَ الغيـثَ يـا قصـرَ السـلامِ فنِعْـمَ محلَّـهُ المَلـك الهُمـامِ

لقـد نَشَـر الإلـه عليـكَ نُـوراً وخصَّـك بـالسَّـلامـة والسَّـلامِ

قال : فطرِب المُعتصمُ وشَربَ شرباً كثيراً ، ولم يبقَ أحدٌ بحضرته إلاّ وَصله وخلعَ عليه وحمله ؛ وفَضَّل إسحاق في ذلك أَجمع[2] .

---

(١) در نفسه ٥/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٢) در السابق نفسه ٥/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ ـ وقيل الشعر لأعشى همذان .

المُعتصم في الصيد :

قال إِسحاق : دخلتُ يوماً على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه ظباءٍ مذبَّحةٍ وطيرُ ماء وغيره من الصيد وهو يشرب ؛ فأمرني بالجلوس والغناء ، فجلستُ وغنَّيته :

اشتهيْنـــا فـــي ربيـــع مـــرّةً زَهَمَ الوحشِ على لحمِ الإِبِلْ[١]

فَغَــدَونــا بطُــوالٍ هَيكــلٍ كَعَسِيـب النخـل مَيَّـادٍ خَضِـلْ[٢]

فتبسَّم وقال : وأين رأيت لحم الإبل ! فغنَّيته :

ليــس الفتــى فيهــم إذا شَــرِبَ الشــرابَ مُــؤَنَّبَــا

لكــن يــروحُ مُــرَنَّحــاً حســنَ الثيــابِ مُطَيَّبَــا

يسقــونــه صِــرْفــاً علــى لحــمِ الظبــاءِ مُضَهَّبَــا[٣]

فقال : هذا أشبه ، وشَرِب[٤] .

المعتصم يتذكر بعض أصحابه :

قال إسحاق :

ذكر المعتصمُ يوماً بعض أصحابه وقد غاب عنه ، فقال : تعالَوْا حتى نقولَ ما يصنع في هذا الوقت ؟

فقال قوم : يلعب بالنَّرْد .

وقال قوم : يغني .

فبلغتْني النوبةُ ، فقال : قل يا إسحاق .

قلتُ : إذاً أقول وأُصيب .

قال : أتعلم الغيب ؟

---

(١) م : شحم الوحش من غير أن يكون فيه زهومة ، أي كراهية ريح أو تغير .

(٢) الهيكل : الضخم من كل حيوان .

(٣) مهضب : مقطع .

(٤) در نفسه ٥/٣١٣ ، ٣١٤ .

قلتُ : لا ، ولكنّي أفهم ما يصنع وأقدِرُ على معرفته .

قال : فإن لم تصِب ؟

قلتُ : فإن أصبتُ ؟

قال : حُكمك ، وإن لم تُصِبْ ؟

قلتُ : لك دمي .

قال : وَجَبَ .

قلتُ : وَجبَ .

قال : فقل .

قلتُ : يتنفَّس .

قال : فإن كان ميتاً ؟

قلتُ : تحفظ الساعةُ التي تكلَّمتُ فيها ، فإن كان مات فيها أو قبلها فقد قَمَرتَني .

فقال : قد أنصفتَ .

قلتُ : فالحُكْم .

قال : احتكم ما شئت .

قلتُ : ما حكمي إلاّ رضاك يا أمير المؤمنين .

قال : فإنّ رضاي لك وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم ، أَترى مَزيداً ؟

فقلت : ما أَولاك بذلك يا أمير المؤمنين .

قال : فإنها مائتا ألف درهم ، أترى مزيداً ؟

قلتُ : ما أحوجني إلى ذلك يا أمير المؤمنين .

قال : فإنها ثلاثمائة ألف أترى مَزيداً .

قلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين .

قال : يا صفيق الوجه ! ما نَزيدك على هذا شيئاً[1] .

المعتصم يرتدي قميصاً جميلاً :

قال إسحاق : دخلت على المعتصم ذاتَ يوم وعليه قميص دَبيقيٌّ[2*] كأنما قُدّ من جِرْم الزُّهرة[3] ؛ فضحِكتُ ؛ فقال : ما أَضحكك ؟

فقلتُ : من مبالغتك في الوصف : فتبسَّم .

قال الفضل : وما سمعتُ محدثاً قطّ ولا واصفاً أبلغ منه ولا أحسن لفظاً وتشبيهاً[4] .

الواثق وإسحاق :

قال أحمد بن حَمدون : سمعتُ الواثق يقول : ما غَنَّاني إسحاق قط إلاّ ظننتُ أَنَّه قد زِيد لي في مُلكي ، ولا سمعته يغنِّي غناءَ ابنُ سُرَيج إلاّ ظننتُ أَنَّ ابن سريج قد نُشِر ؛ وإِنَّه ليحضُرُني غيرُه إذا لم يكن حاضراً ، فيتقدَّمه عندي وفي نفسي بطيب الصوت ، حتى إذا اجتمعا عندي رأَيت إِسحاق يعلو ورأَيت من ظننتُه يتقدَّمه ينقص ؛ وإِنَّ إِسحاق لنعمةٌ من نعم المُلك التي لم يُحظَ بمثلها ؛ ولو أَنَّ العمر والشباب والنشاط مما يُشتري لاشتهريتهنَّ له بشطر ملكي .

في مجلس الواثق :

قال إبو عبد الله بن حَمدون : كان المغنّون جميعاً يحضُرون مجلسَ الواثق وعيدانُهم معهم إلاّ إِسحاقَ ، فإنه كان يحضُر بلا عود للشرب والمجالسة ؛ فإِن أمره الخليفة أن يغنّي أحضر له عوداً ، فإذا غنّى وفرَغ سُلّ من بين يديه إلى أن يطلبه . وكان الواثق كثيراً ما يكنّيه ، رَفْعاً له من أَن يدعوه باسمه ؛ وكان إذا

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) دبيقيّ : منسوب إلى دبيق وهي بلدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر .

(٣) الزهرة : كوكب من السيارة معروف .

(٤) المصدر نفسه ٥/ ٣١٥ .

غنّى فرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناءَ ولم يُعِد منه حرفاً إلاّ أن يكون في بعض بيت فيُتِمَّه ، ثم يقطع ويضع العود من يده[1] .

قال إسحاق : دخلتُ يوماً على الواثق فقال لي : يا إسحاق ، إنّي أصبحت اليوم قَرِماً[2] إلى غنائك فغنِّني فغنَّيته :

مـن الظبـاءِ ظِبـاءٌ همُّهـا السُّخُـبُ[3] ترعى القلوبَ في قلبي لها عُشَبُ
لا يَغتــرِبــنَ ولا يسكُــنَّ بــاديــةً وليس يَدرِين ما ضَرْعٌ ولا حَلَبُ
إذا يــدٌ سَـرَقَـتْ فـالقطـع يلـزمهـا والقطع في سَرَقٍ بالعينِ لا يَجِبُ

وقال : فشرب عليه بقيَّةَ يومه وبعضَ ليلته ، وخلع عليّ خلعةً من ثيابه .

وقال أيضاً : خرجتُ مع الواثق إلى الصّالحيَّة[4] وهو يريد النزهة ، فذكرتُ بغدادَ وعيالي وأهلي وولدي بها فبكيتُ ؛ فقال لي : بحياتي أذَكرتَ بغداد فبكيتَ شوقاً إليها ؟ فقلت نعم : وغَنَّيتُه :

وما زلتُ أَبكِي في الدِّيارِ وإنما بُكائي على الأَحبابِ ليس على الدَّارِ

قال : فأمر لي بمائة ألف درهم وصرفني[5] .

قال إسحاق :

ما وَصَلني أحدٌ من الخلفاء قطُّ بمثلِ ما وصلني به الواثق . ولقد انحدرتُ معه إلى النَّجَفِ[6] ، فقلت له : يا أَمير المؤمنين ، قد قلتُ في النجف قصيدة ؛ فقال : هاتِها ؛ فأنشدتُه :

يا راكبَ العِيسِ لا تَعْجَلْ بنا وقِفِ نَحــيِّ داراً لسُعــدى ثــمَّ نَنصــرِفِ

---

(١) المصدر نفسه ٥/٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٢) القَرم (بالتحريك) في الأصل : شدة الشهوة إلى اللحم ، ثم كثر حتى قالوا : قرمت إلى لقائك .

(٣) جمع سِخاب وهي قلادة تتخذ من قرنفل وغيره . والمعنى : أن في الظباء صنفاً (يكنى به عن النساء) همه التزين والتجمل يفتن القلوب ولا يألف إلاّ النعيم .

(٤) الصالحية : محلة ببغداد تنسب إلى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين .

(٥) المصدر نفسه ٥/ ٣٢٤ .

(٦) النجف : موضع بظهر الكوفة وهو دومة الجندل بعينها .

حتى أتيتُ على قولي :

لم ينزِلِ النَّاسُ في سَهلٍ ولا جَبَلٍ ... أَصفى هواءً ولا أَعْذَى[1] من النَّجَفِ
حُفَّتْ ببرٍّ وَبَحرٍ مِنْ جوانبها ... فالبَرُّ في طَرَفٍ والبحر في طرفِ
وما يَزالُ نسيمٌ مِنْ يَمانِيَّةٍ ... يأتيك منها بَريًّا رَوضةٍ[2] أُنُفِ

فقال : صدقتَ يا إِسحاق ، هي كذلك . ثم أنشدتُه حتى أتيت على قولي في مدحه :

لا يحسَبُ الجودَ يُفني مالَه أبداً ... ولا يرى بذلَ ما يَحوي من السَّرَفِ

ومضيتُ فيها حتى أتممتُها ؛ فطرِب وقال : أحسنتَ والله يا أبا محمد ، وكنَّاني يومئذٍ ، وأمر لي بمائة ألف درهم ، وانحدر إلى الصَّالحيَّة .

فذكرتُ الصبيانَ وبغداد فقلت :

أتبكي على بغدادَ وهي قريبةٌ ... فكيف إذا ما ازددتَ منها غداً بُعدَا
لعَمْرُكَ ما فارقتُ بغدادَ عن قِلىً ... لَو أنَّا وجدنا عن فِراقٍ لها بُدَّا
إذا ذُكرتْ بغدادَ نفسي تَقَطَّعَتْ ... من الشوقِ أو كادت تموت بها وَجدَا
كفى حَزَناً أن رُحتُ لم أستطع لها ... وَداعاً ولم أُحْدِثْ بساكنها عهدا

قال : فقال لي : يا موصليّ ، أشتقتَ إلى بغداد ؟

فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن من أجل الصبيان ، وقد حضرني بيتان .

فقال : هاتهما ؛ فأنشدته :

حَنَنتَ إلى الأُصَيبيَّةِ الصِّغَارِ ... وشاقكَ منهمُ قربُ المَزارِ
وأَبرحُ ما يكون الشوقُ يوماً ... إذا دَنَتِ الدِّيار من الدِّيار

فقال لي : يا إسحاق صِرْ إلى بغداد فأَقِمْ مع عيالك شهراً ثم صِرْ إلينا وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم[3] .

---

(١) أعذى : أطيب هواء ، يقال : عذا المكان يعذو إذا طاب هواؤه .

(٢) الروضة الأنف : التي لم يرعها أحد .

(٣) المصدر نفسه ٥/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

شعره في الواثق :

قال إسحاق : قدِمتُ على الواثق في بعض قَدَماتي ، فقال لي : أما اشتقتَ إليَّ ؟

فقلتُ : بَلى والله يا أمير المؤمنين ، وأنشدته :

أشكـو إلـى اللهِ بُعـدي عـن خليفتـهِ ... ومـا أُعـالـج مـن سُقْـمٍ ومـن كِبَـرِ
لا أستطيـع رحيـلًا إن هَمَمْـتُ بـه ... يـومـاً إليـه ولا أقـوى علـى السَّفَـرِ
أَنـوِي الـرَّحيـلَ إليـه ثـمَّ يمنعنـي ... ما أحدَثَ الدَّهرُ والأيامُ في بَصرِي

وقال أيضاً :

ظَنَّـتْ سعـادُ غَـداة البَيـن بـالـزَّادِ ... وأخلفتْـكَ ممـا تُـوفِـي بميعـادِ
مـا أنْسَ لا أَنسىٰ منهـا إذ تُـودِّعُنـا ... والحـزنُ منهـا وإن لـم تُبـدِه بـادي
لمَّـا أمَـرتَ بـإِشخـاصي إليك هفـا ... قلبـي حَنينـاً إلـىٰ أهلـي وأولادي
ثـم اعتـزمـتُ ولـم أَحْفِـل ببَينهِـمُ ... وطابتِ النَّفْسُ عن فضلٍ وحَمَّادِ
كـمْ نِعمـةٍ لأبيـك الخيـرِ أفـردَنـي ... بهـا وعَـمّ بـأُخـرى بَعـد إِفـرادِ
فلـو شكـرتُ أَيـاديكـم وأنعُمَكـم ... لَمـا أَحـاطَ بهـا وَصفـي وتَعـدادي
لآشكـرنّـك مـا نـاحَ الحَمـامُ ومـا ... حَدا على الصبح في إثرِ الدُّجى حادي[1]

قال إسحاق : دخلت على الواثق يوماً وهو خاثر[2] النفْس فأخذتُ ، عوداً من الخِزانة ووقفت بين يديه فغنَّيتُه :

مـن الظّبـاءِ ظِبـاءٌ هَمُّهـا السُّخُـبُ ... ترعى القلوبَ وفي قلبي لها عُشُبُ
أهوى الظباءَ اللواتي لا قُرونَ لها ... وحليُهـا الـدُّرُّ واليـاقـوتُ والـذهـبُ
لا يَغتَـرِبـنَ ولا يسكُـنَّ بـاديـةً ... وليـس يَعـرِفـن ما صَرٌّ ولا حَلـبُ
وفي الذين غَدَوْا، نفسي الفداءُ لهم، ... شمـسٌ تَبَـرقـعُ أحيـانـاً وتَنتقـبُ
يا حُسنَ ما سَرَقَتْ عيني وما انتهبتْ ... والعيـنُ تَسـرِق أحيـانـاً وتَنتهـبُ
إذا يـد سَـرَقَـتْ فـالقطـعُ يلـزمهـا ... والقطعُ في سَرَقِ العينين لا يجبُ

---

(١) المصدر السابق نفسه ٥/ ٣٣٩ .

(٢) خاثر النفس : ثقيلها غير طيب ولا نشيط .

قال : فَهشّ إليَّ ونشِط ودعا بطعام خفيف وأكلْنا واصطبح وأمر لي بمائة ألف درهم[1] .

لَمَّا كُفَّ بصر إسحاق :

المتوكل وإسحاق : قال أبو عبد الله محمد بن حمدون :

سأل المتوكل عن إسحاق المَوصليّ ؛ فعرف أنه قد كُفَّ وأنه في منزله ببغداد ؛ فكتب في إحضاره .

فلما دخل عليه رَفعه حتّى أجلسه قُدَّامَ السرير ، وأعطاه مِخدّة ، وقال له : بلغني أن المعتصم دفع إليك مخدّة في أَوَّل يومٍ جلستَ بين يديه وهو خليفة ، وقال : إنه لا يُستجلب ما عند حُرٍّ بمثل الكرامة ؛ ثم سأله : هلِ أكل ؟ فقال : نعم ؛ فأمر أن يُسقى ؛ فلما شرب أقداحاً قال : هاتوا لأبي محمّد عوداً فجيء به ؛ فاندفع يغنِّي بصوتٍ الشعرُ فيه والغناء له :

مـا علَّـةُ الشيـخ عينـاه بـأربعـةٍ[2]   تَغْـرَوْرِقَـانِ بـدَمـع ثـم تَنسكـبُ

قال أبو عبد الله محمد بن حمدون : فوالله ما بقي غلامٌ من الغِلمان الوقوف على الحَيْر[3] إلاّ وجدتُه يرقُص طرباً وهو لا يعلم بما يفعل ـ فأمر له بمائة ألف درهم .

ثم قال لي المتوكل : يا بنَ حمدون ، أتحسن أن تغنِّيني هذا الصوت ؟

فقلت : نعم .

قال : غَنِّه ، فترنّمت به .

فقال إسحاق : من هذا الذي يحكيني ؟

فقال : هذا ابن صديقك حمدون .

فقال : وَدِدتُ أَنه يُحسن أين يَحكيني .

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٢) يقال : عيناه تدمعان بأربعة ، أي تسيلان بأربعة آماق ، وذلك أشدّ البكاء .

(٣) الحير : اسم قصر بسر من رأى بناه المتوكل وأنفق على عمارته أربعة آلاف ألف درهم .

فقلت له : أنت عرَّضتني له يا أمير المؤمنين .

ثم انحدر المتوكل إلى رَقَّةِ[1] بُوصَرَ ؛ وكان يَستطيبها لكثرة تغريد الأطيار بها ، فغنَّى إسحاق :

أَأَن هَتفتْ وَرْقَاءُ في رَوْنق الضُّحى على غُصُنٍ غَضِّ الشباب من الرَّندِ
بَكيت كما يَبكي الحزين صبابةً وشوقاً وتابعت الحَنينَ إلى نَجدِ

فضحك المتوكل وقال له : يا إِسحاق ، هذه أختُ فَعْلتك بالواثق لمَّا غَنَّيته بالصالحية[2] :

طَربتُ إلى الأُصَيبيَةِ الصِّغَارِ وذكَّرني الهوى قربُ المزارِ

فكم أَعطاكَ لمَّا أَذِن لك في الانصراف ؟

قال : مائة ألف درهم ، فأمر له بمائة ألف درهم ، وأَذِن له بالانصراف إلى بغداد[3] .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصليّ :

إذا مُضَرُ الحمراءُ كانت أَرُومَتي وقام بنصري خازِمٌ وابنُ خازِمِ
عَطَستُ بأنْفٍ شامخٍ وتناوَلَتْ يداي الثُّريَّا قاعِداً غيْرَ قائم

فإنه جعل مُضَرَ التي هي أَرومةُ رسول الله ﷺ أصلَ فخره وقُعْدُدَ سُؤدَده فأصاب الفخر في قوله ، وفاز بالشرف في شعره .

قال المولىٰ صلاح الدين الصفدي رحمه الله في شرح لامية العجم وإنما ذكر خازماً لأنه مولىٰ خُزيمة بن خازم التميمي ، وإنما نزل أبوه الموصل فنسب إليها[4] .

---

(١) الرقة : كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء .

(٢) الصالحية : قرية قرب الرها من أرض الجزيرة ، اختطها عبد الملك بن صالح الهاشمي .

(٣) المصدر نفسه ٥/ ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٤) صبح الأعشىٰ ١/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

مرضه ووفاته :

قال أبو الفرج الأصبهاني :

ولإسحاق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحَشْو ، طرحُتها لذلك ؛ وله أخبارٌ أُخَر حسُن ذكرها في مواضع تليق بها فأخّرتها واحتبستها عليها ؛ وفيما ذكرتُه ها هنا منها مقنع .

إنَّ إسحاق كان يسأل الله ألا يبتليه بالقُولَنج لِما رأى من صعوبته على أبيه فرأى في منامه كَأنَّ قائلاً يقول هل : قد أُجيبت دعوتك ولستَ تموت بالقولنج[١] ، ولكنك تموت بضدّه ، فأصابه ذَرَبٌ[٢] في شهر رمضان سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين ؛ فكان يتصدَّق في كلّ يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم ؛ ثم ضعُف عن الصوم فلم يُطقه ومات في شهر رمضان .

نُعي إسحاقُ إلى المتوكِّل في وسط خلافته ؛ فغَمَّهُ وحَزِن عليه ، وقال : ذهب صدرٌ عظيمٌ من جمال المُلك وبهائه وزينته[٣] .

قال إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصليّ :

سَقَى اللهُ يا بن المَوصليّ بوابلٍ ... من الغيثِ قبراً أنت فيه مُقيمُ
ذهبتَ فأوحشتَ الكرام فما يَني ... بعَبرته يبكي عليك كريمُ
إلى اللهِ أشكو فقدَ إسحاق إنَّني ... وإن كنت شيخاً بالعراق يتيمُ

ورثاه بعض أصحابه بقوله :

أصبحَ اللهو تحت عَفْرِ التراب ... ثاوياً في محلةِ الأحبابِ
إذ مَضىٰ الموصِليُّ وانقرض الأُنـ ... ـسُ ومجّتْ مشاهدُ الأطراب
بكتِ الملهياتُ حزناً عليه ... وبكاهُ الهوىٰ وصفوُ الشراب
وبكتْ آلة المجالس حتىٰ ... رحمَ العودُ عَبْرَةَ المضراب[٤]

---

(١) القولنج : مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثقل والريح .
(٢) الذرب : داء يعرض للمعدة فلا تهضم معه الطعام ويفسد فيها فلا تمسكه .
(٣) المصدر نفسه ٥/ ٣٩٣ .
(٤) وفيات الأعيان ١/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

وقال محمد بن عَمرو الجُرماني يرثيه :

على الجَدَثِ الشرقيّ عُوجا فسلِّما ... ببغـداد لمَّـا ضَـنَّ عنـه عـوائـدهْ
وقُـولا لـه لـو كـان للمـوتِ فِـدْيـةٌ ... فَداك من الموت الطَّريفُ وتالِدُهْ
فَبـكِّ علـى ابـن المَـوصلـيّ بعَبْـرَةٍ ... كما ارفَضَّ من نَظْم الجُمان فرائدُهْ[1]

وكان كثير الكتب ، حتىٰ قال أبو العباس ثعلب : رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب ، وكلها بسماعه . وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل إسحاق ثم منزل الأعرابي[2] .

له ديوان شعر مطبوع[3] .

وتصانيفه كثيرة منها : كتاب « أغانيه » التي غنّى . « أخبار عزة الميلاء » . »أغاني معبد » . « أخبار عجرد » . « أخبار حنين الحيرى » . « أخبار ذي الرمة » . « أخبار طُويس » . « أخبار المغنين المكيين » . « أخبار سعيد بن مسجح » . « أخبار الدلال » . « أخبار محمد بن عائشة[4] » . وغيرهم .

* * *

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ٣٩٤ . ولقد رثاه شعراء عصره .

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٠٤ .

(٣) جمع ديوانه ماجد أحمد العزي ـ بغداد ـ ١٦ ذي القعدة ١٣٨٩ ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٠ .

(٤) الوافي بالوفيات ٨/ ٣٩٢ .

الأَسْلَعُ (*) بن قِصَّاف التميميّ

هو الأَسْلَعُ بن قِصَّاف بن عبد قَيْس بن حرملة بن مالك بن أبي سُود بن مالك ابن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْدَ مَنَاة .

فارسٌ شاعرٌ محسنٌ ، وهو القائل :

وإِنِّي لأُعطي المُلكَ من لست سَائِلا ... وَأَصْفَحُ عن بادِي السفاه حَليمِ

وأَحمي ذِمارَ المرء أَعلمُ أَنني ... عليه بظهرِ الغَيْبِ غير كريمِ

وهو القائل يرثي ابن أخيه مدرِكاً :

لَعَمْري لقد أَنْسَتْكَ حاجةَ مدرِكٍ ... نوائب كانت قَبْلها ذاتَ مَذْكَرِ

مَرازِىء قد غَيَّرْنَ رأسي ولمَّتي ... ومن يَسْترِطْ[1] أَمثالها يَتَغَيَّرِ

فَتىً كان في الأكفاءِ والأَصْلِ يَبْتني ... وبالصّدق مَعْروفاً له غير منكرِ

وشيَّبني أَنْ لا تزال تُصيبني ... قَوارع إلاَّ تَعْرِقِ العَظْمَ تَكْسرِ

الأجواد إلاَّ تكْسر العظم تَعرِقِ وإياه أراد فقلبه .

وله مقطعات حسان في أشعار طُهَيَّة[2] .

وكانوا يمدحون شِدَّةَ العَارضة ، وقوة المُنَّة ، وظهورَ الحُجَّة ، وثَبات الجَنَان ، وكثرةَ الرِّيق ، والعُلوَّ على الخَصم ؛ ويَهْجُونَ بخلاف ذلك . قال الأَسْلَعُ بن قِصافٍ الطُّهَوِيّ :

فِداءٌ لِقومي كُلُّ مَعْشَرِ جارِمٍ ... طَريدٍ ومَخْذُولٍ بما جَرَّ مُسْلَمِ

همُ أَفحَمُوا الخَصْمَ الذي يستقيدُني[3] ... وهمْ فصَموا حِجْلي وهم حَقنُوا دَمِي

(*) الأشباه والنظائر ٢/ ٢٠٩ ، البيان والتبيين ١/ ١٧٧ ، معجم البلدان ٣/ ٣٦٠ ، المؤتلف والمختلف ٥٤ ، النقائض ٢/ ٩١٨ .

(١) يسترط : يبتلع .

(٢) المؤتلف ٥٤ . وطهية من تميم . نهاية الأرب ٣٢٥ .

(٣) ورد صدر البيت في الأشباه والنظائر ٢/ ٢٠٩ « هم ألجموا الخصم الذي يَستضِيمُني » .

بـأيـدٍ يُفَـرِّجْـنَ المَضِيـقَ وأَلْسُـن سِلاطٍ وجمعٍ ذي زُهاءٍ عَرَمْرَمِ[١]
إذَا شِئْتَ لم تَعْدَمْ لدى الباب منهم جميلَ المُحَيَّا واضِحاً غيرَ تَوأَمِ[٢]

وقال الأَسْلَعُ يذكر يوم الشِّبَاك :

فِدَىً لِامْرِءٍ لاقَى ابْنَ عَبْلَةَ ناقَتِي وراكِبُهـا والنَّـاسُ بـاقٍ وذاهِـبُ
عَـدا ثُـمَّ أَعْـداهُ علـى الهَـوْلِ فِتيَـةٌ كِـرامٌ وأَسْيـافٌ رِقـاقٌ قَـواضِـبُ
ولم يَجْفِلُوا ما أَحْدَثَ الدَّهْرُ بَعْدَها وما كَشَفَ النَّاسَ الأُمورُ الشَّواعِبُ
ولَـمْ نَـرْوَ حتَّـى بَـلَّ أَسْيـافَنـا دَمٌ يُـدَاوِي قَـرْحُ القُلُـوبِ الجَـوالـبِ[٣]
ولا شَـرَّ حـاجـاتٍ طَـواهُـنَّ بَعْـدَمـا تَبـاعَـدَ أَسْبـابُ الهَـوى المتقـارب
فمـا النَّـاسُ أَرْدَوْهُ ولكـنْ أَقَـادَهُ يَـدُ اللهِ والمُسْتَنْصِـرُ اللهَ غـالـبُ
شَفَى سَقَماً إن كانتِ النَّفْسُ تَشْتَفِي قَتِيـلٌ مُصـابٌ بـالشِّبـاكِ وطـالـبُ[٤]
شَفَى الدَّاءَ وابْيَضَّتْ وُجُوهٌ كَأَنَّما جَلَى النِّفْسَ وهي سُودٌ كوائبُ[٥]
لَعَمْـري لقـد رَدَّتْ عَشيَّـةُ مِثْقَـبٍ غليلاً فساغَتْ في الحُلُوقِ المَشارِبُ[٦]
فـأَبلـغْ بنـي لامٍ إذا مـا لقيتَهُـمْ وما شاهدٌ يُدْعى كَمنْ هو غائبُ
فَهَـلْ أَنْتُـمُ إلا أَخـونـا فتحـدَبُـوا عَلَيْنـا إذا نـابـتْ عَلَيْنـا النَّـوائِـبُ
لِتَبْكِـي زِمّـانِيَّـةٌ مِثْـلَ مـا بَكَـتْ صَفِيَّـةُ والأَيَّـامُ عُـوجٌ نَـواهِـبُ
ولـو أَنَّنـا كُنَّـا علـى مِثْلِهـا لَكُـمْ لآبَـتْ إلـى أَرْبـابِهـنَّ الـرَّكـائِـبُ
لَمـا بَـرِحَـتْ حتَّـى أُنيخَـتْ إِلَيْكُـمُ جميعاً وحتَّى حُلَّ عَنْها الحَقائِبُ
فـإِنَّ رِحـالَ القَـوْمِ وَسْـطَ بُيُـوتِكُـمْ وللجارِ مَعروفٌ من الحقّ واجبُ[٧]

---

(١) الزُّهاء : الكثرة ها هنا . والعرمْرَم من العرامة ، وهي الشَّراسة والشدَّة .
(٢) التَّوْأمان : الأخوانِ المولودانِ في بطن . البيان والتبيين ١/ ١٧٧ .
(٣) الجوالب ، الجلبة : القشرة التي تعلو الجرح ، عند البرء ، وقد جلب يجلب وأجلب الجرح مثله : إذا علت القرحة جلدة البرء . وقال الليث : قرحة مجلبة وجالبة ، وقروح جوالب وجلب .
(٤) الشباك : موضع . انظر يوم الشِّباك في هذا الكتاب .
(٥) النفس : العيب .
(٦) المثقب : طريق .
(٧) النقائض ٢/ ٩٢٠ ـ ٩٢١ .

الأَسْوَدُ بن جَهْمٍ التَّميميُّ (*)

فيما قيل في الشباب والشيب :

وَجَدْتُ الشَّبَابَ قَدْ مَضَى وَتَسَرَّعَا ... وَبَانَ كَمَا بَانَ الْخَلِيْطُ فَوَدَّعَا

وَما كَانَ مَذْمُوماً لَدَيْنَا صفَاؤُهُ ... وَصُحْبَتُهُ لكِنْ أَعَدَّ فَأَوْضَعَا

وَبانَ فَحَلَّ الشَّيْبُ في رَسْمِ دَارِهِ ... كما خَفَّ فَرْخٌ نَاهِضٌ فَتَرَفَّعَا

وأَصْبَحَ أَخْدَانِي مِنَ الْقَوْمِ جَلَّلُوا ... مُلاءَ العِرَاقِ وَالثّغَامَ المُتَرَّعَا[1]

يُبَيِّنُهُمْ ذُو اللُّبِّ حِينَ يَرَاهُمُ ... بِسِيمَاهُمْ بِيضاً لُحَاهُمْ وَأَصْلُعَا[2]

وقال أيضاً :

هَلْ لِشَبَابٍ فَاتَ مِن مَطْلَبِ ... أَمْ مَا بُكَاءُ الرجُلِ الأَشْيَبِ

بُدِّلْتُ شَيْباً قَدْ عَلاَ مَفْرَقي ... بَعْدَ شَبَابٍ حَسَنٍ مُعْجِبِ

صَاحَبْتُهُ ثُمَّتَ فَارقْتُهُ ... لَيْتَ شَبَابِي ذَاكَ لم يَذْهَبِ[3]

أقول[4] : إن شكوى الرجال والنساء من الشيب هو على حد سواء لأنه ينذرهم بتقدم العمر وذبول الشباب وزهوته وعنفوانه ، فاستعملوا أصبغة مختلفة ألوانها ، ولكن الواقع أكبر من أن يقاوم لو نظروا لأبنائهم وأحفادهم وتبقى المرأة هي العنصر الأول التي تثير اهتمام الرجل في تجاذب دائم بينهما حيث تنظر إلى فتوته وقوته وهو ينظر إلى جمالها ، وهذا الشاعر عَلقمة بن عَبدة الفَحل يقول في ذلك :

فإنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّساءِ فإِنَّنِي ... خَبيرٌ[5] بأَدْوَاءِ النِّساءِ طَبيبُ

(*) حماسة البحتري ٢٨٨ ، ٢٨٩ ـ ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) الثَّغام : نَبْتٌ جَبَليٌّ أبيضُ الزَّهْر . يُشَبَّهُ به الشَّيْبُ : الواحدة ثغامة . أَثْغَمَ الجَبَلُ : كَثُرَ ثَغَامُهُ . والرَّأْسُ : صار أبيض كالثَّغامة . (لسان العرب ـ ثغم) .

(٢) اللُّبُّ : العَقْلُ . (لسان ـ لبب) .

(٣) حماسة البحتري ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٤) تعليق المؤلف .

(٥) خبير : بصير .

إِذَا شَابَ رأْسُ المَرْءِ أَو قَلَّ مالُهُ   فَلَيْسَ لَهُ مِن وُدِّهِن نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ المالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ   وشَرْخُ[1] الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ[2]

وما أكثر الشعراء الذين قالوا في ذلك . ومنهم من امتدح المَشِيب واعتبره قدوم العقل الراجح ، ووداع الطيش وعبث الشباب ، وقال في ذلك شعراء عدة سأذكر بعض الشواهد لهم لاستكمال هذا الموضوع قال طُرَيْحُ بنُ إسماعيل الثَّقَفيُّ :

والشَّيْبُ زَيْنُ ذَوِي المُرُوءَةِ والحِجَى   فيهِ لَهُمْ شَرَفٌ وَحَقٌّ يُبْدِعُ

وقال الأَحْوَص بن مُحَمَّدٍ :

الشَّيْبُ يَأْمُرُ بِالعَفَافِ وبالتُّقَى   وإليهِ يأوي العقْلُ حينَ يَؤُل

وقال عبد الله بن مُعاوية الجَعْفَرِيُّ :

ومَا زَادَني الشَّيْبُ إِلاَّ نَدىً   وإِلاَّ عَفَافاً وإِلاَّ وَقَارَا[3]

أما عَمْرُو بنُ زَيْدٍ التَّميميُّ فقال :

نَزل الْمَشِيبُ بِلمَّتي فَتَأَشَّبَا   أَهْلاً وَسَهْلاً بالْمَشِيبِ وَمَرْحَبا[4]
حَلَّ الْحِجَى والحِلْمُ عِنْدَ مَحلِّهِ   ونَفَى السَّفَاهَ وطَيْشَهُ فَتَجَنَّبَا
أَهْدَى لنا حِلْماً وعِلْماً أَزَّرَا   جِسْمِي وبالتَّقْوَى أَرُوحُ مُعَصَّبَا[5]
أَشَّيْبُ حِلْمٌ راجِحٌ وَرَزَانَةٌ   فيه وَتَجْرِبَةٌ لِمَنْ قَدْ جَرَّبَا
جَاءَتْكَ فيه سَكِينَةٌ وبصيرَةٌ   فاشْكُرْ لِرَبِّكَ وادْعُهُ مُتَحَوِّبَا[6]

---

(١) شرخ الشباب : أوله وريعانه .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٨٩ .

ليس كل من خالط شعره الشيب اتسم بالتقى والحلم والعقل ، وإن قول الشعراء قد يصدق على بعضهم ، ولكن الإنسان من ذكر وأنثى لكل منهما طبيعته في الحياة وسلوكه في المجتمع ، فمنهم من ينزع إلى الزهد والتقى والورع ومنهم من ينزع إلى اللهو والعبث في أية مرحلة من مراحل العمر ، ومنهم من يستتر . تعليق المؤلف .

(٣) المصدر السابق ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) تأشب : اختلط .

(٥) أزر : قوي .

(٦) حاب : أثم ، وتحوب : تجنب الإثم . القاموس المحيط (الحوب) المصدر السابق نفسه ٣١١ .

الأَسْوَدُ بن سَرِيع التَّميميّ (*)

هو : الأَسْوَدُ بن سَرِيع بن حِمْير[1] بن عُبادة بن النزَّال بن مُرَّة بن عُبيد بن مُقَاعِس ، واسمه الحارث بن عَمرو بن كَعب بن سَعد بن زَيد مَناة بن تَميم التَّميمي السعدي ، يكنى أبا عبد الله .

يجتمع الأسود بن سَريع والأحنف بن قيس في عُبادة . ومُرَّة بن عبيد هو أخو مِنْقَر بن عبيد[2] .

وجاء في جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ـ الأسود بن سريع له صحبة وهو من بني مُرة بن عُبَيْد أخي مِنْقَر ابن مُقاعس بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مناة بن تميم .

قال الأسود بن سريع : أتيتُ رسول الله ﷺ وغزوت معه . وقال أربع غزوات .

وجاء : أنَّ الأسود بن سَريع كان رجلًا شاعراً ، فقال : يا رسول الله ألا أسمعك محامد حمدت بها ربي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إنَّ ربّك يحبُّ الحمد ، أو قال : ما من شيء أحبّ إليه الحمد من الله .

وكان الأسود يذكر في مؤخر المسجد[3] .

وفي رواية ثانية : قال : غزوت مع النبي ﷺ أربع غزوات ، فأفضى بهم

(*) الكامل في التاريخ ٣/٢١٢ ، الوافي بالوفيات ٩/٢٥٢ ، الاستيعاب ١/١٨١ ، المعارف ٥٥٧ ، الإصابة ١/٢٢٦ ، طبقات ابن سعد ٧/٤١ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، مشاهير علماء الأمصار ٦٧ ، أسد الغابة ١/٢٢٩ .

(١) في الوافي بالوفيات ٩/٢٥٢ « خُمير » وفي مشاهير علماء الأمصار « حُمَيْر » وفي باقي المصادر الواردة « حِمْير » . وفي طبقات ابن سعد « حميري » .

(٢) أسد الغابة ١/٢٢٩ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٤٢ . وفي أسد الغابة رواية ثانية أنه عندما كان ينشد الرسول استأذن عمر ابن الخطاب في الدخول .

القتل ، أنْ قتلوا الذّرية ، فقال بعضهم : يا رسول الله ؛ إنهم اولادُ المُشركين .

فقال رسول الله ﷺ : « أَوَ لَيْسَ خِيَاركُمْ أَوْلاَدُ المُشركين ، مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولد إِلاَّ على فِطْرَة الإِسْلامِ حتَّى يُعرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ ، فأَبَواهُ يُهوِّدانه ويُنَصِّرانهِ وَيُمَجِّسَانِه[1] » .

ويقال : إن أوّل من قَص : الأسود بن سَريع التَّميمي ، وكان من الصحابة ، وكان يقول في قَصصه في الميت :

إنْ تَنْجُ منها تَنْجُ من ذي عَظيمة وإِلاَّ فإِنِّي لا إِخالُكَ ناجيا[2]

وجاء أيضاً : الأسود بن سريع وهو أول من قصّ في المسجد الجامع بالبصرة وكان شاعراً لَسِناً[3] .

وفي فتح الأهواز ومَناذِرَ ونهر تَيرَى في سنة سِتَّ عَشْرةَ قال الأسود بن سريع في ذلك وكانت له صحبة :

لَعَمرُكَ ما أضاعَ بنو أَبينا ولكن حافَظوا فيمَنْ يُطيعُ
أطاعُوا رَبَّهُمْ وعَصَاهُ قَوْمٌ أضاعوا أمْرَهُ فيمَنْ يُضيعُ
مَجُوسٌ لا يُنَهْنِهُهَا كتابٌ فَلاقَوْا كَبَّةً فيها قُبُوعُ[4]
ووَلّى الهُرمُزانُ على جَوَادٍ سَريعِ الشَّدِّ يَثْفِنُه الجميعُ[5]
وخَلّى سُرَّةَ الأهواز كَرْهاً غَداةَ الجِسْرِ إذ نَجَمَ الرَّبيعُ[6]

وقال البُخاريُّ : قال علي : فُقِد أيام الجَمل ، وبذلك جزم أبو حاتم وأبو

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، حديث رقم ١٦٥٨ ، والطبراني في الكبير ١/ ٢٦١ ، والخطيب في التاريخ ٨/ ٤٨٠ ، وذكره الحسيني في اتحاف الساة المتقين ٨/ ٥٦٧ . / الاستيعاب ١/ ١٨٢/ .

(٢) المعارف ٥٥٧ . وجاء : فَسرقه : الفرزدق .

(٣) مشاهير علماء الأمصار ٦٧ .

(٤) ينهنهها : يزجرها ويكفها . ولكبة : جماعة الناس وغيرهم .

(٥) يثفنه : أي يطرده .

(٦) طبري ٤/ ٧٧ . البداية والنهاية ١٠/ ٥٢ .

داود وابن السكن وابن حِبَّان وابن زَبْد وغيرهم .

وروى البَاروديُّ : عن الحسن ، قال لما قُتل عثمان ركب الأسود سَفينة وحمل معه أهله وعياله فانطلق فما رُئي بعد .

وقال خليفة : كانت له دار بحضرة بالبصرة ، توفي في عهد معاوية . وقال ابن أبي خيشمة ، عن أحمد وابن معين مات سنة (٤٢ هـ[١]) . وفي معركة الجمل : فقام الأسود بن سريع فقال : أوَزَعموا أَنَّا قتلة عثمان ؟ إنَّما يستعينون بنا على قتلة عثمان منّا ومن غيرنا . فحصبه الناس فعرف عثمان بن حنيف أن لهم بالبصرة ناصراً فكسره ذلك[٢] .

* * *

---

(١) الإصابة ١/ ٢٢٧ .

(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٢١٢ .

الأَسْوَدُ بن قُطْبَةَ التَّميميّ (*) ـ أبو مُفزِّر

هو الأَسْوَدُ بن قُطْبَة بن مَالك التَّميميّ ثم الأُسيِّد بالتشديد ، من بني أُسيِّد بن عَمرو بن تَميم[1] .

قال الدَّارَ قُطْنيُّ في المؤتلف : شهد القَادِسيَّة ، وله فيها أشعارٌ كثيرة ، وهو رسول سَعْد بن أبي وَقَّاص بسَبْي جَلولاء[2] إلى عمر ، وهو شاعرُ المسلمين في تلك الأيام .

ذكره سَيْف في الفُتُوحِ ، وقال أيضاً : وكان مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر .

ومن شعره :

أَقَمْنَا علي اليَرْمُوكِ حتَّى تَجَمَّعَتْ   جَلائِبُ رُومٍ فـي كَتَـائِبِهـا العَضْـلُ

وقال المَرْزَبَانيُّ في معجمه : شهد فتوحَ العراق : وهو القائل :

أَلا بَلِّغَـا عنِّـي العُـرَيـبَ رِسَـالـةً   فَقَـدْ قُسِّمَـتْ فِينَـا فُيـوءُ الأَعـاجِـمِ

وَدَرَّتْ عَلَيْنَـا جـزْيَـةُ القَـومِ بـالَّـذِي   فَكَكْنَـا بـه عَنْهُـمْ وُلاةَ المَعَـاصِـمِ[3]

وقال أبو مُفزِّر الأَسْود بن قُطْبَة في فتح أَمْغِيشَيَا وهو موضع كان بالعراق وكانت فيه وقعة بين المسلمين ، وأميرهم خالد بن الوليد ، وبين الفُرْس ، فلما ملكها المسلمون أمر خالد بهدمها ، وكانت مصراً كالحيرة ، وكان فُراتُ

(*) الإصابة ١/ ٣٤٠ ، الكامل في التاريخ ٢/ ٥١٠ ، تاريخ الطبري ٣/ ٥٨٩ ، ٤/ ٩ ، ٢٩ ، ١٥٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، شعراء إسلاميون ١٠٧ ـ ١٢٦ ، معجم البلدان ١/ ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(١) أُخذ عن نسب ابنه نافع بن الأسود ، الإصابة ٦/ ٣٨٥ . وانظر ترجمة نافع في هذا الكتاب .

(٢) جَلُوْلاء : بالمد وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ هـ فسميت جلولاء الواقعية لما أوقع بهم المسلمون . معجم البلدان ٢/ ١٨١ .

(٣) الإصابة : ١/ ٣٤٠ ، ٣٤١ .

بادَقْلَى ينتهي إليها ، وكانت أُلَّيْس من مسالحها ، فأصاب المسلمون فيها ما لم يصيبوا مثله قبله ، فقال أبو مُفَزِّر :

لقينــا ، يــوم أُلَّيْــسٍ وأَمْغِــى ... ويــوم المَقْــر ، آســاد النهــارِ
فلــم أرَ مثلهــا فضــلات حَـرْبٍ ... أشـدَّ علـى الجَحـاجحـةِ الكبـارِ[1]
قَتَلْنــا مِنْهُــمُ سبعيــنَ ألفــاً ، ... بقيَّــةَ حَــرْبهــم نَحْــب الإِســارِ
سـوى مَـنْ لَيْـسَ يُحْصَـى مـن قَتيـلٍ ... وَمَــنْ قَــدْ غَـالَ جُـوَلانُ الغُبَـارِ[2]

وفي صفر سنة ست عشرة للهجرة اشترك أبو مُفَزِّر الأَسْوَد بن قُطْبة التميمي في فتح المدائن ، وكان من الأبطال الشجعان[3] .

أبو مُفَزِّر الأسود بن قُطبة ورسول الملك :

واشتدَّ الحصار بأهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنانير والكلاب ، وصبروا من شدَّة الحصار على أمر عظيم ، فبينا هم يحاصرونهم إذا أشرف عليهم رسول الملك ، فقال : الملك يقول لكم : هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟ أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم !

فقال لهم أبو مُفَزِّر الأسود بن قُطْبة ، وقد أنطقه الله تعالى بما لا يدري ما هو وملا من معه .

فرجع الرَّجل فقطعوا دجلة إلى المدائن الشرقيّة التي فيها الإيوان ، فقال له من معه : يا أبا مُفَزِّر ما قلت له ؟

قال : والذي بعث محمداً بالحقّ ما أدري وأنا أرجو أن أكون قد نطقتُ بالذي هو خيرٌ .

وسأله سعد والنَّاس عمَّا قال فلم يعلم . فنادى سعد في الناس ، فنهدوا إليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرجَ رجل إلاّ رجل ينادي بالأمان ،

---

(١) الجَحْجَحُ ، والجَحْجَاحُ : السَّيِّدُ (ج) جَحَاجِحُ ، وجَحاجحةٌ : القاموس ـ جَحجح .
(٢) معجم البلدان ١/٣٠١ ، ٣٠٢ .
(٣) طبري ٤/٩ .

فآمنوه ، فقال لهم :

ما بقي بالمدينة مَنْ يمنعكم !

فدخلوا فما وجدوا فيها شيئاً ولا أحداً إلاّ أسارى وذلك الرجل ، فسألوه لأي شيء هربوا ؟

فقال : بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتموه أنّه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتّى نأكل عسل أفريدون بأُترجِّ كوثَى .

فقال الملك : يا ويلتيه ! إن الملائكة تتكلم على ألسنتهم تَرُدُّ علينا[1] .

من شعره :

وقال أبو مُفَزِّر :

سَائِل بالهُذَيلِ وما يُلاقِي ... على الحَدَثَانِ من بَعثِ الحُروبِ[2]

وَعَتَّاباً فلا تَنسى وَعمراً ... وأرباب الزُّمَيْل بني الرقوبَ[3]

ألم نفتقْهم بالبِشْرِ طعناً ... وضَرْباً مثل تَشقيق الضروبِ[4]

نُساقِيهمْ بها حتَّى تَمَلّوا ... ذنوباً بعدَ تَفريغ الذنوب

وليلى قد سَبيناها جِهاراً ... وأَرْوَى بنتِ موذن في ضروبِ[5]

وَرَيحان الهُذيل قَدْ اصْطَفينا ... وَقُلْنا دُونكم عَلَقَ الذَّنوبِ[6]

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٥١٠ ، ٥١١ .

(٢) هو الهُذيل بن عمران وكان في المصيخ .

(٣) عتاب : هو عتاب بن فلان وهو صاحب الزميل وقد أوى إليه الهذيل هرباً من جيوش المسلمين يوم وقعة الثني والزميل عند البشر بالجزيرة شرقي الرصافة وهو الموقع الذي أوقع به خالد ببني تغلب ونميرُ وغيرهم اثنتي عشرة أيام أبي بكر (ر) .

(٤) البشر موقع من منازل بني تغلب يمتد عرض الفرات من جهة البادية وقد سمي باسم البشر بن هلال بن عقبة رجل من النمر بن قاسط وكان خفيراً لفارس قتله خالد بن الوليد في طريقه إلى الشام بعد أن حاول منعه من اجتياز البادية .

(٥) ليلى هنا هي ليلى بنت خالد وأرى ابنة المؤذن النمري وكانتا في الأخماس التي أرسلت إلى أبي بكر الصديق (ر) مع الصباح بن فلان المزني .

(٦) وريحانة هي بنت الهذيل بن هبيرة وكانت مع السبي كذلك . شعراء إسلاميون ١١٩ ، ١٢٠ =

وقال أبو مُفَزِّر فيما بعد الحيرة :

أَلا أَبْلِغَـا عنّـي الخَليفـةَ إِنَّنـا ... غَلَبْنَا على نِصْفِ السَّوادِ الأَكاسِرا
غَلَبْنَـا علـى مَـاءِ الفراتِ وَأَرضـهِ ... عَشيَّةَ جزنـا بـالسُّيُوفِ الأَكـابِـرا
فَـدرتْ عَلينا جِزْيَّةُ القَوم بَعدما ... ضَرَبْنَاهُمْ ضَرباً يَعطُّ الشَّوابِرا[1]

وقال في وقعة الثَّنيّ والزُّمَيْل[2] :

طَـرَقْنـا بـالثَّنـي بَنـي بُجيـر ... بَيـاتـاً قَبْـلَ تَصـديـة الـدُّيـوكِ[3]
فلـمْ تتـركْ بِهـا إِرمـاً وعُجْمـاً ... مـعَ النَّصـرِ المـؤزَرِ بـالسهـوكِ[4]
إلـى مَـنْ بـالـزُّمَيْـلِ وجَـانبيـهِ ... وطاروا حيثُ طاروا كالدموكِ[5]
وَأَجْلـوا عـن نِسـائِهـمُ فَكُنَّـا ... بهـا أولـى مـن الحيِّ الـركُـوكِ[6]

وقال أبو مُفَزِّر الأسود بن قُطْبَة مرتجزاً :

يـا رجـلَ أن الله قَـدْ أَشْجَـاكِ
هـذي جنـود الله فـي قُـرَاكِ
فَلْتَشْكُـرِي الَّـذِي بِنَـا حَـابَـاكِ[7]

= والشعر عن غزوات ابن حبيش ٤٢ .

(١) عَطَّه يَعُطُّه عَطّاً إذا صرعه . والعطعطة ، تتابع الأصوات واختلاف في الحرب . والشِّبْرُ : ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخِنْصر (ج) أشبار . وتَشَابَرَ الفريقان : إذا تقاربا في الحرب كأنه صار بينهما شِبرٌ ومدَّ كل واحد منهما إلى صاحبه الشِّبْر . لسان العرب ـ عطط . شَبر ـ وهذا هو المقصود . شعراء إسلاميون ١٢١ عن كتاب الفتوح لابن حبيش ٣٨ .

(٢) الثَّني والبشر ، وهو الزُّمَيْل ، وهما شرقي الرُّصافة . الكامل في التاريخ ٢/٣٩٨ .

(٣) ربيعة بن بجير التغلبي ـ انظر قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب ص ١٩٧ . يقال بيت القوم والعدو : أوقع بهم ليلاً . الاسم البيات وأتاهم الأمر بياتاً : أي أتاهم في جوف الليل . والتَّصديَةُ : التَّصفيق . أي قبل طلوع الفجر ، تبدأ الديكة بالصياح والتصفيق بأجنحتها إيذاناً بطلوع الفجر .

(٤) نصرٌ مُؤزّرٌ : بالغٌ شديدٌ ـ القاموس ـ أزر .

(٥) دمَكَتِ الأرنبُ دُموعاً : أسرعت في عدوها . القاموس ـ دمك .

(٦) الرَّكِيكُ ، والرُّكاكُ : الفَسْلُ الضَّعيفُ في عَقْلهِ ورأيه . القاموس ـ ركك . شعراء إسلاميون ١٢٢ ـ ١٢٣ عن غزوات ابن حبيش ٤٢ .

(٧) وحاباهُ مُحاباةً وحِبَاءً : نَصَره . ومال إليه . القاموس ـ حبو .

ولا تَـــروعـــي مُسْلِمـــاً أتَـــاكِ[١]

قال الأسودُ أبو مُفَزِّرٍ التَّميميُّ :

وكـم قـد أغَـزْنـا غـارةً بعـدَ غـارةٍ ... ويـومـاً ويـومـاً قـد كشَفْنَـا أهـاوِلَـهْ

ولـولا رجـالٌ كـان حشـوُ غَنيمـةٍ ... لـدى مَأْقَطٍ[٢] رجَّتْ علينا أوائِلُـهْ

لقينـاهـمُ اليَـرْمُـوك لمَّـا تَضـايَقَـتْ ... بمـن حَـلَّ بـاليَـرْمُـوكِ منه حَمـائِلُـهْ

فـلا يُعْـدَمَـنْ مِنَّـا هِـرَقْـل كتـائبـاً ... إذا رامهـا رامَ الـذي لا يُحـاوِلُـهْ[٣]

وقال أبو مُفَزِّر :

دعيتُـــمْ أننــا لكـــمُ قطيـــنٌ ... وقـــولُ الفخـــر يخلطُــه الفجــورُ

جـــريتـم ليـس ذالكـم كـذاكـم ... ولكنَّـــا رحـــىً بكُـــمُ تـــدورُ

ولـــو رامــتْ جمـوعُكُـم بـلادي ... إذن كـــرّت رحـــانـــا تَستـــديـــرُ

فلَلَنـا حـركـم بلـوى قُـدَيْس[٤] ... ولـــم تَسْلَـم هنـالـك بهـرسيـر

فتحـتُ البَهُـرَسِيـر[٥] بـإذن ربـي ... واعـــدتنـــي علـــى ذاك الأمـــور

وقـد عَضّـوا الشفـاه ليهلكـونـا ... ودونَ القـــومِ مهـــراء جـــرور

وطـــاروا قِضَّـــةً ولهـــم زئيـــر ... إلـــى دارٍ وليـــس بهـــا نصيـــر[٦]

وجاء أيضاً : أسود بن قُطبة أبو مُفَزِّر التَّميميّ شاعر مشهور ، شهد اليرموك

---

(١) شعراء إسلاميون ١٢٤ ـ عن غزوات ابن حبيش ١١٨٤ .

(٢) المأقط : موضع الحرب ، أو المضيق في الحرب . تاج العروس ـ أقط .

(٣) البداية والنهاية ٩/٥٦٨ .

(٤) قُدَيْسٌ : موضع بناحية القادسية . قال سيفٌ : وقدم سعد القادسية فنزل في القُديس ونزل زُهرة بحيال قنظرة العتيق موضع بالقادسية اليوم . فقال شاعر :

وحلـتْ ببـاب القـادسيـة نـاقتـي ... وسعـد بـن وقـاص علـيّ أميـرُ

تـذكّـره هـداك الله ، وَقـعَ سيـوفنـا ... ببـاب قَـديـس والمكـرُ ضَـريـرُ

معجم البلدان ٤/٣٥٦ .

(٥) بَهُرَ سِيرُ : بالعراق ، والمدائن على مسافة يوم من بغداد ويشتمل مجموعها على مدائن متصلة مبنية على جانبي دجلة شرقاً وغرباً ودجلة يشق بينهما . الروض المعطار ١١٤ ، معجم البلدان ١/ ٦١٠ .

(٦) شعراء إسلاميون ١٢٠ ، ١٢١ ـ عن غزوات ابن حبيش الورقة ١٨٣ .

والقادسيَّة، وغيرهما من المشاهد، وقال في ذلك أشعاراً يعدّ بلاءَه وبلاءَ قومه.

قال في يوم اليرموك ثم شهد القادسية ـ : [من الطويل]

قـد علمـتْ عمـروٌ وزيـدٌ بـأنَّنـا نحـلُّ إذا خـافَ العشـائـرُ بـالسَّهـلِ
نَجـوبُ بـلادَ الأرضِ غيـرَ أذلَّـةٍ بها عَرَضٌ ما بين الفرات إلى الرَّملِ
أَقمنا على اليرموكِ حتى تجمَّعتْ جلاببُ رومٍ في كتائبها العُضْلِ[1]
نَرى حينَ نَغْشَاهم خيولاً ومَعشراً وأَسلحـةً مـا تستفيـقُ مـن القَتـلِ
شَفـانـي الـذي لاقـى هِـرَقـلُ فَـردَّهُ على رَغمهِ بين الكتائبِ والرَّجلِ[2]
قَتلنـاهُـم حتـى شَفينـا نفـوسَنـا من القادةِ الأُولى الرؤوس ومن حملِ
نعـاورهـم قتـلاً بكـلِّ مُهَنَّـدٍ ونطلبهم بالذَّحل ذَحلاً على ذَحلِ[3]

وقال أبو مَفَزِّر التَّميميّ أيضاً : [من الطويل]

ألـم تعلمـي والعِلـمُ شـافٍ وكـافـي وليسَ الذي يَهدي كآخر لا يَهدي
بـأنَّـا علـى اليـرمـوك غيـر أشـابـةٍ غـداةَ هِـرَقـلٍ فـي كتـائبـه يـردي
وأن بني عمروٍ مطاعينُ في الوَغى مطاعيم في اللأواء أَنصبة الجهدِ[4]
وكـم فيهـم مـن سيِّـدٍ ذي تـوسُّـعٍ وحمَّـالِ أعبـاءٍ وذي نـائـلٍ قَهـدِ[5]
ومن ماجدٍ لا يُدركُ النَّاسُ فضلهُ إذا عُدَّت الأحسابُ كالجبل الشَّدِّ[6]

وقال أبو مُفَزِّر : [من الطويل]

تَوَلّى بنو كسرى وغابَ نَصيرُهم على بَهرسيرا واسْتَهدَّ نصيرها[7]

---

(١) الجَلَبُ ـ مُحَرَّكَةً ـ والجليبةُ والجَلُوبةُ : ما جُلبَ من خَيْل أو غيرها ، (ج) أجلاب ـ القاموس المحيط/ جلب .

(٢) هرقل : ملك الروم .

(٣) الذَّحْلُ : الثَّأْرُ ، أو هو العَداوةُ . والحِقْدُ (ج) أذحالٌ ، وَذُحولٌ . المصدر نفسه ـ ذحل .

(٤) طَعَنهُ بالرُّمْح طعناً : ضربَهُ ، وَوَخَزَهُ ، فهو مَطعونٌ ، والمِطْعانُ : الكثيرُ الطَّعْنِ للعدوِّ ، (ج) مطاعين ومَطاعِنُ . المصدر نفسه ـ طعن .

(٥) القَهْدُ : النَّقِيُّ اللوْنِ . والقَهْدُ : الأبيض وخص بعضهم به البيض من أولاد الظِّباء والبقر . والقَهْدُ : من أولاد الضأن يضرب إلىٰ البياض ـ لسان العرب قهد .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٣٨٨ .

(٧) بنو كسرىٰ : الفرس . بَهْرَسير : من نواحي سواد بغداد قرب المدائن . معجم البلدان ١/ ٥١٥ .

غداةَ تولَّتْ عن ملوكٍ بنصرها ... لدى غمرات لا يبلُّ بصيرها
مَضى يزدجردُ ابن الأكاسر سادماً ... وأَدبرَ عنه بالمدائنِ خِيرُها[1]
فيا فَوحةً بالأخشبين لأَهلها ... ويثربَ إذ جاء الأميرَ بشيرُها
ويا فرحةً ما تَبرحنَّ عدوَّنا ... إذا جاءَهم ما قد أَسرَّ خَبيرُها
فأَبلغ أبا حفصٍ - هُديتَ - وقُلْ له ... فأبشر بنصر الله ، أنت أَميرُها[2]

وقال أبو مُفَزِّر : [من الطويل]

أَبلغ أبا حفصٍ بأَنِّي محافظٌ ... على الحربِ والأَيَّام فيها فُتوقُها
أَحطتُ بطورات الكتيبةِ إنها ... أُعِدَّتْ لفخرٍ يوم ساحتْ عروقُها
حططتُ عليك القومَ من رأسِ شاهقٍ ... وقد كان أَعيا قَبل ذلك نِيقُها
وحيث دفعنا بَهرسير بمنطقٍ ... من القولِ لم يعبأْ بضاعتْ حقوقُها
وقلَّدتُ كسرى خيلَ موتٍ فلم تزلْ ... مرازبُه عنه وفيها عقوقُها
حللتُ نظام القومِ لَمَّا تحمَّسوا ... قطعتُ نفوس القوم واعتاظَ ريقها
وأَعجبني هنالك أَنَّهم ... على قننٍ منها وقد ضاق ضيقها[3]

* * *

---

(١) يزدجرد بن بهرام جور - أحد ملوك الفرس ، الأكاسر : الفرس . والسَّدَمُ : الهَمُّ . القاموس المحيط سدم .

(٢) أبو حفص : عمر بن الخطاب .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٤/٣٨٩ - ٣٩٠ .

الأَسْوَدُ بن يَعْفُر التَّميميُّ (*)

هو : الأَسْوَدُ بن يَعْفُر[1] بن عَبد الأَسْود بن جَنْدل بن نَهْشل بن دَارم بن مَالك بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيد مَنَاة بن تَميم . يُكنى أبا الجرَّاح[2] .

شاعر متقدّم فصيح ، من شعراء الجاهلية ، ليس بالمكثر[3] . وكان ينادم النعمان بن المنذر ، ولما أسن كف بصره .

وهو أحد العُشْي ، هو أعشى بني نَهْشَل[4] . وهو من العُشْي ـ ويقال العُشو بالواو[5] .

وقال الجُمَحي : وكان الأَسْوَدُ شاعراً فَحْلاً ، وكان يُكثِر التنقُّل في العرب يُجاورهم ، فيَذمُّ ويَحْمَدُ ، وله في ذلك أشعارٌ . وله واحدةٌ رائعةٌ طويلة لاحقةٌ بأَجْودِ الشعر ، لو كان شَفَعَها بمثلها قدَّمنا على مرتبته ، وجعله في الطبقة الخامسة مع خداش ، والمُخبَّل ، وتميم بن أُبي بن مقبل .

(*) الأمالي الشجرية ٢/ ١٢١، ٢٧٨، ٣١٦، ٥٣٩، أمالي القالي ١/ ٢٥، ٧١، أمالي المرتضى ١/ ٣٥ ، ٢٦٥ ، أمالي اليزيدي ١٥٧ ، ١٥٨ ، التذكرة الحمدونية ٤/ ٢١٨، تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٢٦ ، ٢٦٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ ، جمهرة النسب ١٧١ ، ٢٠٧ ، حماسة البحتري ١١٧ ، ١٣٣ ، حماسة بصرية ٢/ ٤١٢ ، حماسة أبي تمام ٥٦٠ ، ٨٩٦ ، الحماسة الشجرية ١/ ٤٥٧ ، الاختيارين ٤٦١ ، ٥٥٨ ، الشعر والشعراء ١٥٢ ، الصناعتين ٢٠١ ، ٢٨٣ ، طبقات ابن سلام ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، الأغاني ١٣/ ٤ ، الكامل للمبرد ٥٦١ ، ٧٩٣ ، ٩٢٠ ، ٩٢٥ ، مجموعة المعاني ٢٩ ، مشاهير علماء الأمصار ٦٧ ، المعارف ٦٤٦ ، المفضليات ٤٤ ، ١٢٥ ، نشوة الطرب ١٥٢ ، ٢٧٢ ، ٤٥٤ ، وقعة صفين ١٤٢ .

(١) و« يَعْفُر » بفتح الياء ممنوع من الصرف لوزن الفعل . ونقل الجمحي والجوهري عن يونس أنه سمع رؤبة يقوله « يُعْفُر » بضم الياء مع ضم الفاء ، وهذا ينصرف لأنه قد زال عنه شبه الفعل « طبقات ابن سلام ١/ ١٤٧ ـ المفضليات ٢١٥ » .

(٢) المفضليات ٢١٥ ، أغاني ١٣/ ١٤ .

(٣) الأغاني ١٣/ ١٤ .

(٤) المفضليات ٢١٥ .

(٥) الأغاني ١٣/ ١٤ .

والقصيدة أولها :

نَـامَ الخَلـيُّ ومـا أُحِـسُّ رُقـادِي والهَـمُّ مُحْتَضِـرٌ لَـديَّ وِسَـادي

وله شعرٌ جَيِّدٌ ولا كهذه[١] .

وذو الآثار : الأَسْوَدُ النَّهْشليُّ ، لأَنَّهُ إذا هجا قوماً ترك فيهم آثاراً ، أو شِعْرُهُ في الأشعار كآثار الأسد في آثار السباع[٢] .

الأسود بن يَعفر والقمار :

قال المفضل : كان الأسود بن يعفر مُجاوراً في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مُرَّة بن عُبادٍ بالقاعة[٣] ، فقامرهم فقمروه ، حتى حصل عليه تسعةَ عشر بَكراً ، فقالت لهم أمّه وهو رُهم بنت العبَّاب : يا قوم ، أَتسلبون ابن أخيكم ماله ؟ قالوا : فماذا نصنع ؟

قالت : احبسوا قِداحه[٤] .

فلما راح القوم قالوا له : أمسك . فدخل ليقامرهم فردّوا قداحه . فقال : لا أُقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح ؛ فاحتمل قبل دخول الأشهر الحُرُم ، فأخذت إبله طائفةٌ من بكر بن وائل ؛ فاستسقى الأسود بني مُرَّة بن عُباد وذكَّرهم الجوار وقال لهم :

يـالَ عُبـادٍ دعـوةً بعـد هَجمـةٍ فهـل فيكـم مـن قـوَّة وزمـاع[٥]

فتسعَـوْا لجـارٍ حـلَّ وسـط بيوتكـم غـريـبٍ وجـاراتٍ تُـركـن جيـاع

وهي قصيدةٌ طويلةٌ ، فلم يصنعوا شيئاً . فادَّعى جِوار بني مُحلَّم بن ذُهل بن شيبان ، فقال :

قُـلْ لبنـي محلَّـمٍ يسيـروا بـذِمَّـةٍ يسعـى بهـا خفيـرُ[٦]

---

(١) طبقات ابن سلام ١/١٤٧ .

(٢) القاموس المحيط مادة (أثر) .

(٣) القاعة من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم ، قبل يبرين ، وتسمى الأجواف أيضاً .

(٤) القداح جمع قدح : سهام الميسر التي كانوا يتقامرون بها .

(٥) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه .

(٦) الخفير هنا : المانع المجير .

لا قـدح[1] بعـد اليـوم تُـورُوا

فَسعَوا معه حتى استنقذوا إبله ، فمدحهم بقصيدته التي أوَّلها :

أَجـارتَنـا غُضِّـي مـن السيـر أَو قِفـي وإن كنتِ قد أزمعتِ بالبَين فَاصْرِفِ[2]

أُسـائِلـكِ أَو أخبرْكِ عـن ذي لبـانـةٍ سَقيـم الفـؤاد بـالحِسَـانِ مُكَلَّـفِ[3]

تـــداركنـــي أسبـــابَ آلِ محلَّـــمٍ وقد كدتُ أَهوي بين نِقين نَفْنَفِ[4]

همُ القومُ يُمسي جَارهم في غضارةٍ سوياً سليمَ اللَّحم لم يُتخوَّفِ[5]

فلما بلغتهم أبياته ساقوا إليه مثل إبله التي استنقذوها من أموالهم[6] .

خالد بن مالك ، والأسود بن يَعفر في مجلس النعمان :

قال ابن الأعرابي : قَتل رَجلان من بني سَعد بن عجلٍ يُقال لهما وائلٌ وسليطٌ ابنا عبد الله ، عمَّاً لخالد بن مَالك بن رِبعيّ النَّهشلي يقال له عامر بن رِبعي ، وكان خالدُ بن مالكٍ عند النعمان حينئذٍ ومعه الأسود بن يَعفر . فالتفت النعمان يوماً إلى خالد بن مالكٍ فقال له : أَيُّ فارسين في العرب تعرفُ هما أثقلُ على الأقران وأخفُّ على متون الخيل ؟ فقال له أبيتَ اللَّعن ! أنت أعلم .

فقال : خَالا ابنِ عمك الأسود بن يَعفر وقاتلا عمك بن رِبعي (يعني العِجليّين وائلاً وسليطاً) .

فتغير لون خالد بن مالك وإنَّما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأر عمه .

فوثب الأسود فقال : أَبيتَ اللعن ! عَضَّ بِهَنِ أُمِّه مَن رأى حقَّ أخواله فوق أعمامه .

ثم التفت إلى خالد بن مالك فقال : يا بنَ عمٍّ ، الخمرُ عليَّ حرامٌ حتى أثأر

---

(١) القدح : طلب الإيراء . وتورون : تستخرجون نار الزند .

(٢) الصرف هنا : رد الشيء عن وجهه . يريد اعدلي عما أزمعته من البين .

(٣) مكلَّف : مولع .

(٤) النيق : حرف من حروف الجبل ، وأرفع موضع فيه، والنفنف : مهواة ما بين جبلين .

(٥) الغضارة : النعمة والسعة في العيش . ويتحوف : يتنقص .

(٦) الأغاني ١٣/١٩ .

قال وعليَّ مثل ذلك ، ونهضا يطلبان القوم ، فجمعا جمعاً من بني نهشل ابن دارم فأغار بهم على كاظمة[١] ، وأرسلا رجلًا من بني زيد بن نهشل بن دارمٍ يقال له عبيد يتجسَّس لهم الخبر ، فرجع إليهم فقال : جَوف كاظمة ملآن من حُجَّاجٍ وتجارٍ ، وفيهم وائلٌ وسليطٌ متساندان[٢] في حبيش .

فركبت بنو نهشلٍ حتى أَتَوهم ، فنادَوا : من كان حاجّاً فليمضِ لحجه ، ومن كان تاجراً فليمضِ لتجارته . فلما خلص لهم وائلٌ وسليطٌ في جيشهما اقتتلوا ، فَقُتِلَ وائلٌ وسليطٌ ، قتلهما هِزّان بن زهير بن جندل بن نهشل ، عادى[٣] بينهما . وادَّعى الأسود بن يَعفر أنه قتل وائلًا . ثم عاد إلى النعمان فلما رآه تبسم وقال : نَذرك يا أسود ؟ قال : نعم أَبَيت اللعن ! ثم أقام عنده مدّةً يُنادمه ويؤاكله ، ثم مرض مرضاً شديداً ، فبعث إليه رسولاً يسأله عن خبره وهَول ما به ؛ فقال :

نفعٌ قليلٌ إذا نادى الصَّدى[٤] أُصُلًا ... وحانَ منه لِبردِ الماءِ تَغريدُ
وودَّعوني فقالوا ساعةَ انطلقوا ... أَوْدى فأودى الندى والحزمُ والجودُ
فما أُبالي إذا ما مُتُّ ما صنعوا ... كلُّ امرىءٍ لسبيل الموتِ مَرصُودُ[٥]

أهمية شعره ـ والقاضي سوَّار بن عبد الله :

قال الأصمعي : تقدم رجل من أهل البصرة من بني دارم إلى سوَّار بن عبد الله لِيُقيمَ عنده شهادةً ، فصادفه يتمثَّلُ قول الأَسود بن يَعفر[٦] :

ولقد علمتُ لو أَنَّ عِلميَ نافعي ... أَنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأَعوادِ[٧]

---

(١) كاظمة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان .
(٢) متساندان : متعاونان يسند كل واحد منهما الآخر ويعضده ، وكل منهما تحت راية .
(٣) عادى الفارس بين رجلين ، إذا طعنهما طعنتين متواليتين .
(٤) الصدى هنا : الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلي .
(٥) المصدر السابق نفسه ١٣/ ٢١ .
(٦) من قصيدة له هي إحدى مختارات المفضل الضبي ، وهي عنده في ستة وثلاثين بيتاً . سأذكر بعضاً منها .
(٧) ذو الأعواد ، من أجداد أكثم بن صيفي حكيم تميم . وقيل له ذو الأعواد السرير كانوا =

إنَّ المنيَّــة والحُتــوفَ كــلاهمــا يُوفِي المخارم يَرميان سَوادِي[1]

مــاذا أُؤمِــل بعــد آلِ مُحــرِّقٍ[2] تــركــوا مَنــازلهــم وبعــد إيــادِ

أهـل الخَـورنـق والسـديـر وبـارقٍ والقصر ذي الشرفات مِنْ سِنْدادِ[3]

نـزلـوا بـأَنْقِـرَة[4] يَفيـضُ عليهـمُ مـاءُ الفـرات يَفيـضُ مِـنْ أَطـوَادِ

جَرَتِ الرياحُ على محلِّ ديارهم فَكـأَنَّمـا كـانـوا علـي ميعـادِ

ثم أقبل على الدارمي فقال له : أتروي هذا الشعر ؟

قال : لا .

قال : أفتعرف مَنْ يقوله ؟

قال : لا .

قال : رجلٌ من قومك له هذه النَّباهة وقد قال مثل هذه الحِكمة لا ترويها ولا تعرفه !

يا مُزاحم ، أَثْبتْ شهادَتَهُ عندك ، فإني متوقفٌ عن قبوله حتى أسأل عنه ، فإني أظنّه ضعيفاً[5] .

الرشيد وشعر الأسود :

حدث الحكم بن موسى السلولي عن أبيه قال : بينا نحن بالرافقة على باب

= يحملونه عليه لما أسنّ ، فكان سريره ملاذ الخائف وملجأ المحتاج .

(١) يوفي : يعلو . والمخارم : أفواه الفجاج والطرق في الجبال ، واحدها مخرم . وسواد الرجل : شخصه .

(٢) آل محرق هنا : هم ملوك الحيرة من لخم .

(٣) الخورنق كسفرجل : قصر من قصور الحيرة ، والخور هو بالفارسية خورنكاه وهو بيت الضيافة . والسدير : قصر كان ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب . وبارق : ماء منزل لإياد ، وهو أسفل سواد الكوفة .

(٤) قال ياقوت : أَنقرة : موضع بنواحي الحيرة . وقد ذكر بعض العلماء أن أنقرة التي في شعر الأسود هي أنقرة التي ببلاد الروم ، نزلتها إيادٌ لما نَفَاهم كِسْرَى عن بلاده ، وهذا حسن بالغ ولا أرى الصواب إلا هذا القول . « معجم البلدان ١/ ٣٢٣ » .

(٥) المصدر السابق نفسه ١٣/ ١٥ ـ كما وردت الرواية نفسها في معجم البلدان .

الرشيد وقوفٌ، وما أَفقد أحداً من وجوه العرب من أَهل الشام والجزيرة والعراق، إذ خرج وصيفٌ كأنه دُرّةٌ فقال: يا معشر الصحابة، إنَّ أمير المؤمنين يقرأ عليكم ويقول لكم : مَن كان منكم يروي قصيدة الأسود بن يَعفُر :

نَـامَ الخلـيُّ ومـا أُحـسُّ رُقـادي ... والهـمُّ مُحتَضـرٌ[1] لـديَّ وسـادي

فليدخل فلينشدها أَمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم . فنظر بعضنا إلى بعضٍ ، ولم يكن فينا أَحدٌ يرويها . قال : فكأنما سقطتْ والله البدرة عن قَرَبوسي[2] .

قال الحكم : فأمرني أبي فرَويتَ شعر الأسود بن يَعفر من أجل هذا الحديث[3] .

ما أجاب به بنته وقد لامته على جوده :

وقال أبو عمرو : عاتبتْ سلمى بنتُ الأسود بن يَعفر أباها على إضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة[4] وما يمنحه فُقراءَهم ويُعين بن مُستمنحهم ، فقال لها :

وقَـالـتْ لا أراكَ تُليـق شيئـاً ... أَتُهلـك مـا جَمعـتَ وتَستفيـدُ[5]

فَقلـتُ بحسبهـا يُسـرٌ وعَـارٍ ... ومُـرتحـلٌ إذا رَحـلَ الـوُفُـودُ[6]

فلـومـي إن بـدا لـكِ أَو أَفيقـي ... فَقبلـكِ فـاتنـي وهـو الحَميـدُ

أَبـو العَـوراء لـم أكمـدْ عَليـهِ ... وقيـسٌ فـاتنـي وأخـي يـزيـدُ

مَضَـوْا لسبيلهـم وبقيـتُ وحـدي ... وقـد يُغنـي رِبـاعتـه الـوحيـدُ[7]

---

(١) المحتضر : الحاضر .

(٢) القربوس : حنو السرج وهو الجزء المعوج في السرج .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٣/ ١٦ .

(٤) الحمالة ما يحمله عنهم من مغارم .

(٥) يقال : فلان ما يليق شيئاً أي ما يمسك شيئاً .

(٦) اليسر : القوم المجتمعون على الميسر . والعاري : الذي يعرو القوم يلتمس معروفهم . والمرتحل : الذي يرتحل البعير ، أي يركبه بالقتب .

(٧) الرباعة ، بالفتح وبالكسر : الشأن والأمر وهي القبيلة أيضاً .

فلـولا الشـامتـون أخـذتُ حَقّـي وإن كـانـت بمطلبـه كـؤودُ[1]

رثاؤه مسروق بن المنذر النهشلي :

كان مَسْروقُ بن المُنْذر بن سَلمى بن جَنْدل بن نَهشل سيّداً جواداً ، وكان مؤثراً للأسود بن يَعفر ، كثير الرّفد له والبر به ، فمات مسروق واقتسم أهله ماله ، وبانَ فقده على الأسود بن يَعفر فقال يرثيه :

أَقـولُ لَمَّـا أتـانـي هُلـكُ سيِّـدنـا لا يُبعِـدِ الله ربُّ النـاس مَسْـرُوقَـا
مـن لا يشيِّعـه عجـزٌ ولا بخـلٌ ولا يبيتُ لديه اللَّحمَ مَوشُوقا[2]
مِردَى حُروبٍ إذا ما الخيل ضرَّجها نَضجَ الدماء وقد كانت أَفَارِيقا[3]
والطـاعـنُ الطعنـة النَّجـلاء تَحسبهـا شَنَّاً هزيماً يَمجُّ الماء مَخْرُوقا[4]
وَجفنـةٍ كنضيـح البئـرِ مُتـأَقـةٍ تـرى جـوانبهـا بـاللَّحـم مَفتُـوقَـا[5]
يَسَّـرْتَهـا ليتـامَـى أو لأرملـةٍ وكنت بالبائِسِ المتروكِ مَحقُوقا[6]
يـا لَهـفَ أُمِّـيَ إذ أَوْدى وفـارقنـي أودى ابنُ سلمى نقيَّ العِرضَ مَرمُوقا[7]

ما قاله لما أسن وكف بصره :

لمَّا أَسَنَّ الأسود بن يَعفر كُفَّ بصره ، فكان يُقاد إذا أراد مذهباً . وقال في ذلك :

قد كنتُ أَهدي ولا أُهدى فعلَّمني حُسـنُ المَقـادة أنـي أفقـد البَصَـرا

---

(١) كؤود : صفة لموصوف محذوف وهو العقبة التي تعترض من الطريق . « المصدر السابق نفسه ١٣/ ٢٤ » .

(٢) يشيعه : يصحبه ويتبعه . الموشوق : المقدد . يقال وشق اللحم يشقه إذا شرحه وقدده .

(٣) مردى حروب : شجاع صبور عليها ، غالب ؛ وأصل المردى : الحجر الذي تكسر به النوى . ضرجها : لطخها . الأفاريق : جمع أفراق ، وأفراق جمع فرقة وهي : الطائفة والجماعة .

(٤) الشنّ : القربة القديمة الصغيرة . الهزيم : اليابس المتكسر .

(٥) الجفنة : القصعة . نضيح البئر : حوضها . المتأقة : الممتلئة . المفتوق : المشقوق .

أمشـي وأَتبـع جُنَّـابـاً ليَهـدِيَنـي   إِنَّ الجنيبـة ممـا تجشـمُ الغـدَرا[1]

شعره :

إن هذه القصيدة التي سأذكر بعضاً من أبياتها هي معدودة من مختار أشعار العرب وحِكمها ، مفضلة مأثورة .

قال الأسود بن يَعفر :

نَـامَ الخَلـيُّ ومـا أُحِـسُّ رُقـادِي   والهَـمُّ مُحتَضِـرٌ لَـدَيَّ وِسَـادِي[2]
مِـنْ غَيْـرِ مـا سَقَـمٍ ولكـنْ شَفَّنِـي   هَـمٌّ أَرَاهُ قَـد أَصـابَ فُـؤَادِي[3]
ومنَ الحَوادِثِ ، لا أبالكِ ، أَنَّني   ضُرِبتْ علـيَّ الأَرضُ بـالأَسْدَادِ[4]
لا أَهْتَـدِي فيهـا لمـوضـع تَلْعَـةٍ   بيـنَ العِـراقِ وبيـن أرض مُـرادِ[5]
إِنَّ المَنيَّـةَ والحُتُـوفَ كِـلاهُمـا   يُـوفي المَخـارِمَ يَرْقُبَـانِ سَـوَادِي[6]
لـن يَـرْضَيَـا مِنِّـي وَفَـاءَ رَهينـةٍ   من دُونِ نَفسي ، طارفي وتلادِي[7]
إِمَّـا تَـرَيْنـي قـد بَليـتُ وغَـاضَنـي   ما نِيلَ مِنْ بَصَرِي ومن أَجْلَادِي[8]
وعَصَيْتُ أَصحابَ الصَّبابَةِ والصِّبَا   وأَطَعْـتُ عـاذلتـي ولانَ قِيـادِي

---

(١) الجُنَّاب : الرجل الذي يقوده كما تُقاد الجنيبة والجنيبة : الدابة تقاد . الجَشمُ : المشي ببطء . والغدر : مكانٌ ليس مستوياً . أو ما واراك وسد بصرك . « المصدر السابق نفسه ١٣/ ٢٥ » .

(٢) الخلي : الخالي من الهموم . محتضر : حاضر . الوساد : الوسادة ، أي المخدة .

(٣) شفني : من الشفوف ، وهو نحول الجسم من الهم والوجد .

(٤) الأسداد : جمع سد السين وفتحها ، وهو الحاجز بين الشيئين . يريد أنه سدت عليه الأرض للضعف والكبر ، ولأنه كان أعشى ثم عمي .

(٥) التلعة : ما ارتفع من الأرض وما انخفض . مراد : قبيلة باليمن ، وهو مراد بن مذ حج بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٦) الحتوف : جمع حتف ، وهو الموت . يوفي : يعلو . المخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . سوادي : شخصي .

(٧) الرهينة : الرهن . الطارف ما استحدث من المال . يريد أن المنية لا تقبل منه فدية ، إنما تطلب نفسه ثم فسر الرهينة ما هي فقال : طارفي وتلادي .

(٨) غاضني : نقصني . أجلاده : خلقه وشخصه .

ولقـــد لَهَـــوْتُ ولِلشَّبـــابِ لـــذَاذَةٌ   بِسُـلافَـةٍ مُـزِجَـتْ بِمـاءِ غـوادِي[1]
والبِيضُ تَمْشِي كالبُدُورِ وكالدُّمَى   ونَـواعِـمٍ يَمْشِيـنَ بـالأَرْفَـادِ[2]

وفي هذه القصيدة يشكو الأسود الشاعر قطيعة خليلته أسماء بعد التواصل والحب ، وأشد ما غاضه أنها استبدلت منه خليلاً آخر ، وغاب عنها أنه رجل غيور صليبٌ عفٌّ جلدٌ على النوائب ، حتى ولو اشتعل منه الرأس شيباً ، ولكنها صدت عنه لأن الشباب هو الذي يجذبها ، ونعت ريقتها وجعلها كالخمر ، ووصف الخمر لذلك ، ثم فخر بما يفخر به الشعراء ، من قطع الفيافي في المجاهيل لا أنيس بها إلا الثعالب والبوم ، فقال :

قد أَصْبَحَ الحَبْلُ مِنْ أَسماءَ مَصْرُومَا   بَعْدَ ائْتِلافٍ وحُبٍّ كانَ مَكْتُومَا[3]
واسْتَبْـدَلَـتْ خُلَّـةً مِنِّـي وقـد عَلِمَـتْ   أن لنْ أَبيتَ بوادي الخُسْفِ مَذْمُومَا[4]
عَـفٌّ صَليـبٌ إذا مـا جُلْبَـةٌ أَزَمَـتْ   مِنْ خَيرِ قَومِكَ موجوداً وَمعدُومَا[5]
لمَّـا رأتْ أَنَّ شَيْـبَ المَـرْءِ شَـامِلـهُ   بَعْدَ الشَّبابِ، وكان الشَّيْبُ مَسْؤُومَا[6]
صَدَّتْ وقالت : أَرى شيباً تَفرَّعَهُ   إِنَّ الشباب الَّذي يعلو الجَراثِيمَا[7]

---

(١) السلافة : خالص الشراب وأوله . والغوادي : السحاب ينشأ غدوة .

(٢) الدمى : جمع دمية وهي الصورة المنقشة من الرخام . الأرفاد : جمع رفد ، بفتح الراء وكسرها ، وهو القدح الضخم . ورفع « البيض » و « نواعم » على الاستئناف ، وخفضهما عطف على « سلافه » في البيت الثامن . « المفضليات ٢١٥ » . كما وردت القصيدة في الاختيارين ٥٥٨ .

(٣) الحبل : الوصل . مصروم : مقطوع .

(٤) الخلة : الخليل . الخسف : الذل .

(٥) الصليب : الجلد على المصائب ، الصبور على النوائب . الجلبة : القحط . أزمت : اشتدت . من خير قومك : يقول إنه من خير من مات منهم ومن عاش .

(٦) سَئِمَ الشَّيء : مَلَّهُ وضَجر منه وأحَسَّ نحوه فُتوراً . فهو سؤومٌ .

(٧) تفرعه : أي صار في فروعه ، وفرع كل شيء أعلاه . الجراثيم : جمع جرثومة ، وهي أصل الشجرة تجمع إليه الرياح التراب ، فيريد أن الشباب يعلو ويرتفع ما لا يقدر عليه الشيوخ . وإنما هذا مثل .

كَـأَنَّ رِيقَتَهـا بَعْـدَ الكـرى اغْتَبَقَـتْ ... صِرْفاً تَخَيَّرَها الحانُونَ خُرْطُوما[1]
سُـلافَـةَ الـدَّنِّ مَـرْفُـوعـاً نَصـائِبُـهُ ... مُقَلَّـدَ الفَغْـوِ والـرَّيْحَـامَ مَلْثُـومَـا[2]
وقد ثَوى نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُراً جُدَداً ... بِبـابِ أَفَّـانَ يَبْتـارُ السَّـلالِيمَـا[3]
حتَّـى تَنـاوَلَهـا صَهْبَـاءَ صـافيـةً ... يَرْشُو التِّجارَ عليها والتَّراجِيمَا[4]
وسَمْحَةِ المَشْيِ شِمْلالٍ قَطَعْتُ بِها ... إِرْضٍ يَحارُ بها الهادُونَ دَيْمُومَا[5]
مَهـامهـاً وَخُـروقـاً لا أنيـسَ بهـا ... إلاَّ الضَّوابحَ والأَصْدَاءَ والبُومَا[6]

ما قاله في فرس أخذها ابنه جراح :

أَتـانـي ولـم أخشَ الـذي ابتُعِثا بـه ... خَفيرَا بني سَلمى حُرَير ورَافعُ[7]
هـمُ خَيَّبـونـي يـومَ كـلِّ غَنيمـةٍ ... وأهلكتُهـم لـو أَنَّ ذلـك نَـافِـعُ
فـلا أَنـا مُعطيهـم علـيَّ ظـلامـةً ... ولا الحـقَّ معـروفاً لهـم أنا مَـانـعُ
وإِنِّي لأقري الضيف وصَى به أبي ... وجار أبي التَّيجان ظمآن جَائعُ[8]

---

(١) اغتبقت : مأخوذ من الغبوق ، وهو شرب العشي . الصرف : ما لم يمزج . الحانون : جمع حان ، والحاني : الخمار . الخرطوم : أول ما ينزل من الدن .

(٢) نصائبه : نصائب الدن ما انتصب عليه الدن من أسفله ، وهو شيء محدد رقيق يجعل له ذلك يرفع الدن للريح والشمس . الفغو : ضرب من النبت يكون طيباً . يقول : من طيب رائحته كأنه جعلت له قلادة من فغو وريحان . ملثوم : شد عليه اللثام .

(٣) جددا : جمع جديد . باب أفان : موضع . يبتار : يختبر ويمتحن . والمراد : يصعد سلماً بعد سلم ، لأنها قد وضعت على السطوح لبروز الشمس والريح .

(٤) الصهباء : من عنب أبيض . التجار : تجار الخمر . التراجيم : خدم من خدم الخمارين . ويقال يريد التراجمة ، لأن باعة الخمر عجم يحتاجون إلى من يفهم الناس كلامهم .

(٥) السمحة : السهلة ، عنى ناقته . الشملال : السريعة . الديموم : جمع ديمومة ، وهي القفر التي لا ماء فيها ولا علم .

(٦) المهامه : جمه مهمه ، وهو القفر . الخروق : جمع خرق ، وهي الفلاة تتخرق فيها الرياح . الضوابح : الثعالب . الأصداء جمع صدى ، وهو ذكر اليوم « المفضليات ٤١٨ » .

(٧) حُرير : هو الحرُّ بن شَمِر بن هِزَّان بن زهير بن جندلٍ . ورافع : هو رافع بن صُهَيب بن حارثة بن جندل ، وعمرو ، والحارث ، ابنا حُرير بن سلمى بن جندل .

(٨) التَّيحان : هو التَّيحان بن بَلج بن جَرول بن نهشل .

فقـولا لتَيحـان ابـنِ عَـاقـرةِ استهـا　　أَمُجـرٍ فـلاقـيِّ أم أنـت نـازعُ[1]
ولـو أَنَّ تَيحـان بـنَ بَلـج أَطَـاعنـي　　لأرشـدتُـه ولـلأمـورِ مَطـالـعُ
وإن يـكُ مَـدلـولاً علـيَّ فـإنَّنـي　　أخو الحرب لا قَحمٌ ولا مُتجاذعُ[2]
ولكـنَّ تَيحـان ابـنَ عَـاقـرةِ استهـا　　لـه ذنـبٌ مـن امـره وتـوابـغُ[3]

فلمّا رأى الأسود أنهم لا يُقلعون عن الفرس أو يردّوها ، أحلفهم عليها فحلفوا أنهم خُفراء لها ، فردَّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها ، فردُّوا الفرس إلى صاحبها . ثم أظهر الأمهار بعد ذلك ، فأوعدوه فيها أن يأخذوها . فقال الأسود :

أَحقّـاً بني أبنـاء سَلمى بـن جَنـدلٍ　　وعيـدُكـم إيـايَ وَسـطَ المَجَـالـسِ
فهـلَّا جَعلتـم نَحـوهُ مِـنْ وَعيـدكـم　　على رَهط قَعقاعٍ ورهطِ ابنِ حَابسِ
هـمُ مَنعـوا منكـم تُـراثَ أَبيكـمُ　　فصـار التُّـراثُ للكِـرام الأكـايـسِ
هُـمُ أوردوكـم ضَفَّـة البحـر طـامياً　　وهُمُ تركوكم بين خَازٍ[4] وناكسِ[5]

وفاته : توفي نحو « ٢٢ق هـ ـ نحو ٦٠٠م[6] » .

* * *

---

(١) مجر : قاصد إلى الشر . النازع من النزوع وهو الكف عن الشيء ، والانتهاء عنه .

(٢) مدلولا علي : أي اجترأ القوم علي . القحم : الكبير المسن . المتجاذع : الذي يرى أنه صغير السن . والجذع : الصغير السن .

(٣) له ذنب : لأمره عواقب .

(٤) الخازي ، من خزي بالكسر يخزي خزياً ، إذا ذل وهان .

(٥) الناكس : المطأطىء رأسه . الأغاني ١٣/ ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٦) الأعلام ١/ ٣٣٠ ـ جمع الدكتور نوري حمودي القيسي ببغداد ما وجد من شعره في « ديوان ، ط » .

الأَشْهَبُ بن رُمَيْلَةَ التَّميميّ (*)

هو الأَشْهَبُ بن رُمَيْلَةَ ، وهي أُمُّهُ ؛ وأبوه ثَوْرُ بن أبي حَارثةَ بن عَبْدِ[1] المُنذِرِ بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دَارِم بن مَالكٍ بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم[2] .

وكان يكنى أبا ثور شاعر محسن متمكّن[3] .

وأُمُّهُ رُمَيْلة ، وهي أَمَةٌ لخالد بن مالك بن رِبعيّ بن سلمى بن جَنْدَل ، بن نَهْشَل بن دَارِم بن عَمرو بن تَميم . قال أبو عمرو : وولدُها يزعمون أنها كانت سبيَّةً من سَبايا العرب ، فولدتْ لثور بن أبي حَارثة أربعة نفر ، وهم رَباب ، وحَجناء ، والأشهَب وسُوَيد . فكانوا من أشدِّ إخوةٍ في العرب لساناً ويداً ، وأمنعهم جانباً . وكثُرت أموالهم في الإسلام . وكان أبوهم ثَورٌ ابتاع رُمَيْلَةَ في الجاهلية ، وولدتهم في الجاهلية ، فعزُّوا عِزّاً عظيماً ، حتى كانوا إذا وَرَدوا ماءً من مياه الصَّمّان ، حظروا على الناس ما يريدونَ منه . وكانت لرُمَيلة قَطيفةٌ حمراء ، فكانوا يأخذون الهُدْب من تلك القطيفة فيُلقونه على الماء ، أَي قد سبقنا إلى هذا ، فلا يَرِدْهُ أحدٌ لعزّهم ، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويَدَعون ما يستغنون عنه . فوردوا في بعض السنين ماءً من مياه الصَّمّان[4]

(*) التذكرة الحمدونية ٥/١٢٣ ، تاريخ الطبري ٥/٢٤١ ، ٣٢٧ ، ٦/٥١٢ ، جمهرة النسب ٢٠٧ ، الحماسة البصرية ١/٩٣ ، ٢/٣٦٩ ، الحيوان ١/١٠٩ ، ٣١٥ ، ٣/١٠٥ ، خزانة الأدب ٣/٦٥ ، ٦/٧ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ١١/٥٠ ، الإصابة ١/٣٤٤ ، أغاني ٩/٢٦١ ، طبقات فحول الشعراء ٥٨٥ ، المؤتلف والمختلف ٣٧ ، معجم ما استعجم (فلج) ٣/١٠٢٨ ، معجم البلدان ، ٥/٣٥ (لينة) . النقائض ٦١٤ ، ٧٠٢ نوادر المخطوطات ٢/٣٠٥ .

(١) في المؤتلف والمختلف (ابن المنذر) وفي الأغاني ٩/٢٦١ (ابن عبد الدار) . وفي الإصابة ١/٣٤٤ (ابن عبد المدان) .

(٢) جمهرة النسب ٢٠٧ .

(٣) المؤتلف والمختلف ٣٧ .

(٤) الصّمان : جبل في أرض تميم . معجم البلدان ٣/٤٨١ .

وورد معهم ناسٌ من بني قَطَن بن نَهشل . وكانت بنو قَطَن بن نَهْشَل وبنو زَيْد بن نَهْشَل وبنو مَناف بن دَارم حُلفاءَ . وكانت الأعجازُ حُلفاءَ عليهم ، وهم جَندَل وجَروَل وصَخر بنو نَهْشَل . فأورد بعضُهم بعيرَه فأشرعه حوضاً قد حظَروا عليه . وبلَغهم ذلك فغضِبوا منه واجتمعوا وأحلافُهم ، واجتمعت الأحلافُ عليهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فضرب رَبابُ بن رُميلة رأسَ نُسَير بن صُبَيح المعروف بأبي بَدَّال ، وأُمُّه بنت أبي الحُماء بن قُراد بن مَخزوم :

ضَـــربتُـــهُ عَشِيَّـــةَ الهِـــلالِ أَوَّلَ يـــوم عُـــدَّ مـــن شَـــوّالِ
ضــربــاً علــى رأس أبــي بَــدّال ثُمَّــتْ مَـــا أُبــتُ ولا أُبـــالـــي
أَلا يـــؤوبُ آخـــر اللَّيـــالـــي[1]

فجَمعَ كلُّ واحد منهما لصاحبه . فقالت بنو قَطَن : يا بني جَروَل ويا بني صَخر ويا بني مَناف ، ضرب صاحبكم صاحبنا ضَربةً لا ندري أيموت منها أم يَعيش ، فأَنصِفونا ؛ فأبى القومُ أن يفعلوا ؛ فاقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل . وكان أُبَيّ بن أَشْيَمَ أخو بني جَرْوَل وهو سيِّد خرج في حاجة له ، فلقيه بعض بني قَطَن فأسره واتى به أصحابَه . فقال نَهْشَل بن حَرَيٍّ : يا بني قَطَن ، أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً . قالوا : نعم ، فَقُلْ . فقال : إن هذا لم يشهد شَرَّكم ولا حربكم ، ولا يَحِلُّ لكم دمُه ، وإن قومه أحرُّ من يقاتلكم وشَوْكَتُهم ؛ فَخُذوا عليه العهد أن يصرف عنكم وخلَّوا سبيله . قالوا : افعَلْ ما رأيتَ . فأتاه نَهْشَل بن حَرّيٍّ فقال له : يا أَبا أسماء ، إن قومك قد حالوا بيننا وبين حقِّنا وقاتلوا دونه ، وقد أمكننا اللهُ منك وأنت والله أوفي دماً عندنا من بني رُمَيلَة ، فوالله لأقتلنَّكَ أو تُعطيني ما أسألُك . قل : سَلْ . قال : تجعل أن تصرِفَ بني جَروَل جميعاً فإن لم يطيعوك انصرفتَ ببني أَسيمَ ، فإن لم يطيعوك أتيتنا . قال : نعم . فخُلِّي سبيله تحت الليل . فأتاهم وهم بحيث يرى بعضهم بعضاً فقال : يا بني جَروَل انصرفوا ؛ أتعترضون على قومٍ يريدون حقَّهم ! أَلا تَتَّقون الله ! والله لقد أَسَرني القوم ولو أرادوا قتلي لكانَ فيه وَفاءٌ بحقِّهم ، ولكنَّهم يكرهون حربكم فلا تبغوا عليهم . فانصرف منهم أكثر من سبعين

---

(١) الأغاني ٩/ ٢٦١ ، ٢٦٢ ـ وفي الإصابة ١/ ٣٤٤ (أبو بذال) .

رجلاً . فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جَروَل قالوا : والله إنا لنظلم قومنا إن قاتلناهم ، وانصرفوا ، وتخاذل القومُ .

فلما رأى ذلك الأشهب بن رُمَيلَة قال : وَيلكم ! أفي ضربةٍ من عَصاً لم تصنع شيئاً تسفكون دماءكم ! والله ما به من بأس ، فأعطوا قومكم حقَّهم . فقال : حَجناءَ ورَباب : والله لنَنصرفنَّ فلنلحَقَنَّ بعيركم ولا نُعطي ما بأيدينا . فجعل الأشهبُ بن رُمَيلَة يقول : وَيلكم ! أتخرّبون دار قومكم في ضربة عصاً لم ابلغ شيئاً ! فلم يزل بهم حتى جاءوا برَبابٍ فدفعوه إلى بني قَطَن ، وأخذوا منهم أبا بَدَّال وهو المضروب فمات في تلك الليلة في أيديهم ؛ فكتموه ، وأرسلوا إلى عَبَّاد بن مسعود ، ومالك بن رِبعيّ ، ومَالك بن عَوف ، والقَعْقاعَ ابن مَعبد ، فعرضوا عليهم الدِّيَة . فقالوا : وما الدِّيَة وصاحبُنا حيّ ! قالوا : فإن صاحبكم ليس بحي . فأمسكوا وقالوا : ننظر . ثم جاءوا إلى رَباب فقالوا : أَوصِنا بما بدا لك . قال دعوني أُصلي . قالوا : صَلِّ . فصلَّى ركعتين ثم قال : أَما والله إني إلى ربي لذو جاحة ، وما منعني أن أزيد في صلاتي إلاَّ أن تَروا أن ذلك فَرَقٌ من الموت ، فليضربني منكم رجلٌ شديد الساعد حديدُ السيف . فدفعوه إلى أبي خُزَيمة بن نُسَير المَكنيّ بأبي بَدَّال فضرب عنقه ، فدفنوه ؛ وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عَفَّان . فقال الأَشْهَبُ يرثي أخاه ويلوم نَفسَه في دفعه إليهم لتسكن الحرب :

أَعَينَـيَّ قَلَّـتْ عَبـرةٌ مـن أَخيكُمـا	بـأَنْ تسهـرا ليـل التِّمـام وتَجْـزَعَـا
وبـاكيـةٍ تَبكـي الـربـابَ وقـائـلٍ	جَـزىٰ اللهُ خَيـراً مـا أَعـفَّ وأَمْنَعـا
وأَضربَ في الهَيْجاءِ إذا حَمِسَ الوَغَى	وأَطْعَمَ إذ أَمسى المراضيعُ جُوَّعا
إذا ما اعْتَرضنَا من أَخينا أَخاهُم	رَوينـا ولـم نَشـفِ الغَليـلَ فَيَنْقَعـا
قَرَونا دَماً والضَّيفُ مُنتظِرُ القِرى	ودَعـوةِ داعٍ قـد دَعَـانـا فـأَسْمَعَـا
مَـرَدنـا وكـانـت هَفـوةً مـن حُلومنـا	بشَـدْيِ إلـىٰ أولادِ ضَمـرةَ أَقْطعـا
وَقَدْ لامَني قَومي ونَفْسِي تَلُومُني	بمَـا فـالَ رَأْيـي فـي رِبَـابٍ وضَيَّعـا
فلـو كـان قلْبـي مـن حـديـد أذابَـهُ	ولو كان من صُمِّ الصَّفا لَتَصَدَّعَا[1]

---

(١) المصدر السابق نفسه ٩/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ . ولقد روى ابن سلام في طبقاته ٢/ ٥٨٦ له سبعة =

الأَشْهَبُ الفرزدق :

وكان الأَشْهَبُ شاعراً ، وكان يهاجي الفَرَزْدَق ، وكان له أخ يُدعى زَبَاباً ، وكان من أَشَدِّ النَّاس وأَخْبَثِهم ، وكان الفرزدق يَفْرقَهُ فَرَقاً شديداً ، وفيه يَقُولُ الأَشْهب :

وَقـائِلَـةٍ تَنْعَـى زَبَـاباً[1] ، وقـائـلٍ : جَـزَى اللهُ خَيْـراً مـا أَعـفَّ وأَمْنَعَـا !

شَمِـتَّ ابـنَ قَيْـنٍ أَنْ أَصَـابَـتْ مُصِيبَـةٌ كريماً ، ولم يَتْرُكْ لكَ الدَّهْرُ مَسْمَعَا[2]

كـريمـاً حَمـاكَ الـدَّهْـرُ طُـولَ حيـاتِـه وأنتَ لَئيمٌ ، مَنْبتَ الحَمْضِ أَجْمَعَا[3]

قَتَلْنَـا زَعيـمَ القَـوْمَ لا خَيْـرَ بَعْـدَهُ ، ولم يَكُ في الأَحْجَارِ مَنْعٌ فأَمْنَعَا[4]

الأَحْجَار : صَخْرٌ ، وجَنْدَلٌ ، وجَرْوَلٌ ، بنو نَهْشَل[5] .

لقاء الأَشْهب والفرزدق :

كان الأَشْهَبُ يهاجي الفرزدقَ ، ولقيه يوماً عند باب عثمان بن عفان[6] ، وهو يريد أن يجوز نهر أمِّ عبيد الله[7] عل قنطرة ، فاحتبسَه الفرزدقُ عليها ،

= أبيات من الشعر وهي تتمة للقصيدة التي يرثي بها شقيقه (زَباب) وفي الأغاني (رِباب) وبعض الأبيات متشابهة القافية والكلمات . وسأذكر الأبيات التي لم ترد في الأغاني .

(١) زَباب : أخو الأشهب ، وفي الأغاني (رِباب) ـ وعجز البيت ورد في كلا الروايتين .

(٢) ابن قين : يعني الفرزدق . يقول له : إنما تشمت بموت الكرام الذين سار ذكرهم في الناس ، لأنك خامل ميت الذكر ، فأنت تحسدهم وتشمت بموتهم .

(٣) الحمض : كل نبات لا يهيج في الربيع ويبقى على القيظ ، وفيه ملوحة إذا أكلته الإبل شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت . والعرب تقول : الحمض فاكهة الإبل .

(٤) زعيم القوم. يعني أبا بدال نَسير بن صبيح، من بني قطن. منع : أي قوة تمنع من يريد أن ينال منهم ما لا ينبغي أن يعطى. يعتذر مما فعل من إسلامه أخاه لبني قطن حتى قتلوه بقتيلهم.

(٥) سموهم الأحجار بمعنى أسمائهم . وجندل واحدتها جندلة : وهي صخرة يطيق الرجل حملها . وجرول واحدته جرولة : وهي صخرة ملء الكف إلى ما أطاق الرجل أن يحمل . « حاشية طبقات ابن سلام ٥٨٦ ـ ٥٨٧ » .

(٦) ذكره الطبري في ٩/ ٤٨٥ بما يفهم أنه في سكة المربد بالبصرة . قال : « فغابوا في سكة المربد إلى أن بلغوا باب عثمان » .

(٧) نهر أم عبد الله بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر بن كريز ، أمير البصرة في أيام=

وكان الفرزدقُ على فرسٍ ، فقال الأَشْهَبُ :

يا عجباً هل يركبُ القَيْنُ الفَرسْ   وعَـرَقُ القَيـنِ علـى الخَيـلِ نَجَسْ
والقيـنُ لا يَصلـحُ إِلاَّ مـا جلـس   بـالكلبتيـن والعَـلاة والقَبـسْ[1]

ثم إِنَّ غالباً لما بلغه ما قاله الأَشْهَبُ أتاه ليلاً فتعوَّذَ منه ، وقال : أتشتُمنا من غير إِحْنةٍ ؟ فأمسك عنا .

فقال الأَشْهَبُ : هلَّا كان هذا نهاراً . ويقال : كان الأَشْهب بن رُميلة يهجو غالباً أبا الفرزدق ، فقال الفرزدق : ربما بكيت من الجزع أنَّ الأَشهب كان يهجونا ، فأريد أن أجيبَه فلا يتأتَّى ليَ الشعر ، ثم فتح اللهُ علي فهجوته فغلبته وسقط بعد ذلك[2] .

وهناك رواية ثانية حول هجاء الأشهب للفرزدق أوردها أبو الفرج الأصبهاني وهي :

وكان الأَشْهَبُ خطب إلى بني فقيم فردوه وقالوا له : اهج الفرزدق حتى نزوجك فرجز به الأشهب فقال : يا عجباً .

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فأرفث له ، وألح الفرزدق على النهشليين بالهجاء ، فشكوه إلى زياد ، وكان يَزيد بن مَسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه فهرب ، فأتى بكر بن وائل فأجاروه ، فقال الفرزدق يمدحهم :

إِنـي وإِنْ كـانـت تَميـمٌ عِمـارتـي   وَكنتُ إلى القُدْمُوسِ منها القُماقِمِ

= عثمان . « حاشية الخزانة ٦/ ٣١ » .

(١) ورد هذا البيت في الحيوان ١/ ٣١٥ :

وإِنَّمـا أداتُـه إذا جَلَـسْ   الكلبتـان والعَـلاةُ والقَبَـسْ

وفي الأغاني ٢١/ ٤٠٦ : ورد صدر البيت :

« وإِنَّمـا سـلاحـه إذا جلـس »

الكلبتان : الألة الي تكون مع الحدادين . صوابه في الأغاني والحيوان : الكلبتان .
والعلاة : السندان .

(٢) خزانة الأدب ٦/ ٣٢ .

لَمُثْنٍ على أبناءِ[1] بَكْرِ بنِ وَائِلٍ ثَنَاءً يُوافي رُكنهم[2] في المواسِمِ
هُمُ يَوْمَ ذي قَارٍ أَنَاخُوا فجالدوا[3] برأسٍ بِهِ تُدْمَى رُؤوس الصَّلادمِ[4]

والأَشْهَبُ يذكر معركة وقعت بين قومه بني نهشل وبين ابن طَيْبَةَ مَلِكٌ من ملوك غَسَّان أَغارَ يومَ التَّرْويح في غَسَّانَ وطَوائِفَ من اليَمَن على بني نَهْشَل فهَزَموا جيشَه وقتلوه ، قَتَلَهُ أُبي بن ضَمْرة بن جَابر بن قَطَن بن نَهْشَل وقتلوا أبا الهِرْماس الغَسَّانيّ ، فقال الأَشْهَبُ بن رُمَيْلَةَ يفخر على الفرزدق بِقَتْلِهما وبقَتْلِ بني نَهْشَل خُلَيْفَ بن عَبد الله النُّمَيريّ بذي نجب :

أَلَـمْ تَسْـأَلْ فَتُخْبَـرَ يـا ابْـنَ قَيْـنٍ مَسَـاعينـا لَـدَى المَلِـكِ الهُمَـامِ
ومَقْتَلنـا أَبَـا الهِـرْمَـاسِ عَمْـراً ومَسْقـانَـا ابْـنَ طَيْبَـةَ بـالسِّمَـامِ
ونَحْـنُ عَشِيَّـةَ التَّـرْوِيـحِ عَنْكُـمْ رَدَدْنـا حَـدَّ ذي لَجَـبٍ لُهَـامِ[5]
ونـازَلْنـا المُلُـوكَ ونَـازَلَتْنـا على الرُّكَباتِ في ضَيقِ المُقَامِ
وغـادَرْنـا بـذي نَجَـبٍ خُلَيْفَـا عليـهِ سَبَـائِـبٌ مِثْـلُ القِـرامِ[6]

الفرزدق يهجو بني نَهْشَل قوم الأَشْهَب فيقول :

لَعَمري لئن قَلَّ الحَصَى في بيوتكم بنـي نَهْشَـل مـا لُـؤْمُكُـمْ بقَليـلِ
وإنْ كُنتُمُ نَـوْكَـى ، فَمـا أُمَّهـاتُكُـمْ بـزُهْـرٍ ، ومـا آبـاؤُكُـمْ بفُحُـولِ
أَثَـوْرَ بـنَ ثَـوْرٍ إنَّنـي قَـدْ وَجَـدْتُكُـمْ عَبيـدَ العَصَـا مِـنْ مُسْبِـعٍ ونَقَيـلِ
فَصَبْـراً أَخَـا حَجْنـاءَ إنَّـكَ ذايـقٌ كَمـا ذَاقَ مِنَّـا قَبْلَـكَ ابـنُ وَثِيـلِ
وَحُـقَّ لمَـنْ أَمْسَـتْ رُمَيْلَـةُ أُمَّـهُ ، يَسُـدُّ عَلَيْـهِ اللّـؤمُ كُـلَّ سَبيـلِ[7]

---

(١) في ديوان الفرزدق ٢/٢١٧ ـ (أفناء) .
(٢) (ركبهم) .
(٣) (فصادموا) .
(٤) عجز البيت (برأس به ترمى صفاة المصادم) . والأبيات الثلاثة من الأغاني ٢١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ . والعمارة : أخص من القبيلة . والقدموس : السيد والمتقدم . والقمام من الرجال : السيد الكثير الخير الواسع الفضل . الصلادم : جمع صلدم وهو الصلب ، والأسد .
(٥) لَجب : أصواتٌ مختلطةٌ كثيرةٌ . وقوله لهام : يقول هذا الجيش يَلْتَهِمُ كلَّ شيء لكَثْرته .
(٦) سَبائب: هي طرائق الدَّم الواحد سَبيئةٌ. والقِرام: السِّتْر الرقيق الأحمر. النقائض ٢/ ٧٠٢.
(٧) ديوان الفرزدق ٢/ ٩١ . =

وفي قصيدة طويلة يعير بها الفرزدق بني نَهْشَل بن دَارم بالأَشْهَب بن رُمَيلة وهي أُمه وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عَبد المُنذر بن جَنْدَل بن نَهْشَل ، ويهجو يزيد بن مسعود وكان سيِّد بني نَهْشَل . وأختار بعضاً مما قال :

لَعَمْري لَقَدْ كان ابنُ ثَوْرٍ لنَهْشَلٍ — غَرُوراً ، كما غَرَّ السَّليمَ تَمائِمُهْ[1]

فَدَلاَّهُمُ ، حتَّى إذا ما تَذَبْذَبُوا — بمَهْوَاةِ نِيقٍ أَسْلَمَتْهُمْ سَلالِمُهْ

فأصبحَ من تَحمي رُمَيْلَةُ وابنُها — مُباحاً حِمَاهُ ، مُسْتَحَلاً مَحارِمُهْ

وَمِثْلُكَ قد أَبْطَرْتُهُ قَدْرَ ذَرْعِهِ — إذا نَظَرَ الأَقْوَامُ كَيْفَ أُرَاجِمُهْ[2]

فَمَنْ يَزْدَجِرْ طير اليَمِينِ ، فإنَّمَا — جَرَتْ لابنِ مَسْعُودٍ يَزيدَ أشائِمُهْ

تَسمَّعْ وأَنْصِتْ يا يَزيدُ مَقالتي — وَهَلْ أَنتَ إنْ أفهمَتُكَ الحقَّ فاهِمُهْ

بَني نَهْشَلٍ لَنْ تُدْرِكُوا بِسِبابِكُم — نَوَافذ قَوْلي حَيثُ غَبَّتْ عَوَارِمُهْ[3]

مَتى تَكُ ضَيْفَ النَّهْشَليّ إذا شَتَا — تجِدْ ناقصَ المِقرَى خَبيثاً مَطاعمُهْ

أنا الشَّاعِرُ الحامي حَقيقةَ قَوْمِهِ ، — وَمِثْلِي كَفَى الشَّرَّ الذي هوَ جارِمُهْ[4]

الأَشْهَبُ يَنْقُضُ قصيدة قالها الفرزدق ومطلعها :

قد مَيَّلَتْ بينَ المَسيرِ فلم تَجِدْ — لِعَوْرَتِهَا كالحَيّ بَكْرِ بنِ وائِلِ[5]

إلى مَعْشَرٍ لا يَرْهَبُ الضَّيْمَ جارُهُمْ — قَديماً ولا يَرْمونَهُ بالغَوائِلِ[6]

قال الأَشْهَبُ بن رُمَيْلَةَ يَنْقُضُهَا :

= وقال الأشهب بن رميلة يهجو غالباً والد الفرزدق :

أَلَمْ ينهَ عني غالباً أنَّ غالباً — من اللؤم أعمى ضلَّ كل سبيلِ

وإني من القوم الحدادِ سيوفُهُمْ — وسيفُكَ إلا في العلاة كليل

التذكرة الحمدونية ٥/ ١٢٣ .

(١) السَّليم : الملسوع . التمائم : التعاويذ ، الواحدة تميمة .

(٢) أراجمه : أغالبه في المشاتمة .

(٣) العوارم : من عرم فلاناً : أصابه بأذى .

(٤) ديوان الشاعر ٢/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٥) يعني ناقته لم تجد مَنْ يَستُر عَوْرتها إلاَّ بكر بن وائل .

(٦) الغوائل : أي الدَّواهي .

إنَّ تَميماً شَرُّها وأَذَلُّها   وألأمُها جِيرانُ بَكْرِ بنِ وائِلِ

ولَسْتُ بِرواغٍ يَروغُ لِظَهْرِهِ   إذا زَبَنَتْهُ الحَرْبُ الحَرْبُ ذات التلاتلِ[1]

وتَسْأَلُني عِجْلٌ عليها جِعَالَةً   ولمْ تَكُ تُسْقَى قَبْلَها بالجعائلِ[2]

وقَدْ كَانَ يُرْوِي أَوَّلَ القَوْمِ فارِطي   إذا ظَمِئَتْ دَلْوُ اللِّئامِ التَّنابِلِ[3]

ونَبَّأَها الرَّوّادُ أَنَّ بِلادَها   أَلَثَّتْ عليها دِيمَةٌ بَعْدَ وابِلِ[4]

تُبَرِّكُ بالمِيثِ الدِّماثِ وتَتَّقي   عِداها بِرَأْسٍ مِنْ تَميمٍ وكاهلِ[5]

إذا هيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْدٍ ومَالكٍ   وجِيدَ لها ما بين فَلْجٍ وحائلِ[6]

يَظَلُّ يُراعِيها وَراءَ رِعائِها   بَنو كلِّ مَيَّاسٍ طَويلِ المَحامِلِ[7]

وَإنَّا لَنَحْمِي السَّرْبَ مِنْ أَرْضِ مالكٍ   ونَمْنَعُ إن شِئْنَا عِدادَ المَناهِلِ[8]

يعود الأَشْهَبُ إلى قلبه ويترك هجاء الفرزدق برهة من الزمن فيقول :

للهِ دَرّي أيّ نَظْرةِ ذي هَوًى   نَظَرتُ ودُوني لينةٌ فَكَثيبُها[9]

---

(١) الرَّواغ : الخداع . أي ينهزم . يُعيِّرُ الفرزدق بهربه من زياد واستجارته بغير قومه . يقول : لست ممَّن يَروغ ويُوَلّي العَدُوَّ ظَهْره . التَّلاتل : الشَّدائد الواحدة تلتلة .

(٢) يقول لم تكن إبلي عُوِّدَتْ أن تُسْقى بالجَعائل ولكن بعزّي ومَنْعَتي . كأنه وَرَدَ عليهم فقالوا لا نَدَعُك تسْقِي إلاّ برِشْوَةٍ وهي الجعالة .

(٣) الفارط : الذي يتقدّم القوم فيُصلحُ لهم الدِّلاءَ والأَرْشية . ظَمِئتْ : أي قَلَّ ماؤُها . التَّنابِل : هم الذين لا خير فيهم لا يَقْوَوْنَ على طَحْمَةِ الوادي (وهي كثرته) لأنَّ الأَقْوياءَ والأَشدّاءَ تَزْبُنُهم عن ذلك .

(٤) أي أَمْطَرَتْ وأقامت هذه الإبل ببلادها .

(٥) تُبرك : تنزل : الميث : أودية سهلة .

(٦) سَعْد : هو ابنُ يَزيدَ . جِيدَ لها : من المَطَر الجَوْد ، ويروى وغِيرَ لها أي مُطِرَ لها فَنَبَتَتِ المراعي عنه . وفلج وحائل موضعان .

(٧) مَيَّاس : المُخْتال يعني رَجُلاً طويلَ مَحامِلِ السّيف ، يقول : يحتفظون بهذه الأموال من وراءِ رعائهم .

(٨) السَّرْب : أي الأَموال كلها ما سَرَبَ من عند البُيُوتِ أي سَرحَ والسُّروب والسُّروح واحِد . عِداد الآبار عِدٌّ واحدٌ . المناهل : المياه . يقول : نحن في أرضٍ هي مَواردُ الناس فإنْ شئنا منعنا النَّاس عن وُرودِها . النقائض ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥ .

(٩) لينة : موضع في بلاد نجد . وقال السّكوني : لينة هو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط =

إلى ظُعُنٍ قد يمَّمتْ نحو حَائِلٍ وقد عَزَّ أرواحَ المصيفِ جَنوبُها
من الناضحاتِ المسكَ في كلِّ مَلْعَبٍ كنَضْحِ النَّدَى أردانُها وجُيُوبُها
فأصبحَ باقي الودِّ بيني وبَيْنَها أحاديث قد تُثْني علينا ذُنُوبُها
أَبى الضَّيمَ أَنِّي في أُرومَةِ نَهْشَلٍ طويل العَصَا يوم الحِفَاظِ صَليبها
تُشاورُني في ما أَرادتْ شَبابُها وتَعرِف جَهلي حينَ أَجهلُ شِيبُها[1]

الفرزدق وزَباب :

وقد ذكر جرير خوف الفرزدق من زَبَاب شقيق الأَشْهَب فقال :

لَقَدْ أَخْزَاكَ في نَدَواتِ قَيْسٍ وفي سَعْدٍ عياذُكَ من زَبَابِ[2]

ولقد هجا الفرزدق زَباباً هجاءاً مُرّاً ، وفي قصيدة طويلة قالها أذكر بعضاً منها :

دَعَا دَعْوَةَ الحُبْلَى زَبَابُ ، وقد رأى بَني قَطَنٍ هَزّوا القَنَا ، فَتَزَعْزَعَا
كَأَنَّهُمُ اقْتَادُوا بِهِ من بُيُوتِهِمْ خَرُوفاً مِنَ الشَّاءِ الحجازيِّ أَبْقَعا
فَلَوْ أَنَّ لَوْماً كان مُنْجِيَ أَهْلِهِ لَنَجَّى زَبَاباً لَوْمُهُ أَنْ يُقَطَّعا
إذاً لَكَفَتْهُ السَّيفَ أُمٌّ لَئيمَةٌ ، وخَالٌ رَعَى الأَشْوَالَ حتَّى تَسَعْسَعَا[3]
رُمَيْلَةُ أَوْ شَيْمَاءُ أَوْ عَرَكِيَّةٌ دَلُوكُ بِرِجْلَيْها القَعُودَ المُوَقَّعا[4]
فلا تَحْسَبَا يا ابْنَيْ رُمَيْلَةَ أَنَّهُ يكُونُ بَوَاءً دُونَ أَنْ نُقْتَلا مَعَا
وإِنْ تُقْتَلا لا تُوفَيَا غَيْرَ أَنَّهُ دَمتُ الثَّأْرِ أحرى أَنْ يُصَابَ فَيَنْقَعا[5]

= وهي كثيرة الركيّ والقُلْب ، ماؤها طيب وبها حوض السلطان ومنه إلى الخل وهي لبني غاضرة ، ويقال إنها ثلاثمائة عين . معجم البلدان ٥/ ٣٤ ـ ٣٥ .

(١) المؤتلف والمختلف ٣٧ .

(٢) ديوان جرير ٣٠ .

(٣) تسعسع : رثَّ وفني .

(٤) رميلة وشيماء : من أمهات المهجو . عركية ، منسوبة إلى العركي : صياد السمك . دلوك ، من دلكه : دعكه . القعود : البكر إلى أن يثني أي يلقي ثنيته . الموقع : الذي في ظهره آثار قروح .

(٥) ينقع : من نقع العطش : سكنه .

بَني صَامتٍ هَلَّا زَجَرْتُمْ كِلابَكُمْ عنِ اللَّحْمِ بالخَبْرَاءِ أنْ يَتَمَزَّعا[1]
ولَيْسَ كَرِيمٌ للخُرَيْبَيْنِ ذائِقاً قِرىً بَعدما نادى زَبابٌ فأَسْمَعَا[2]
وهذا أَوَانِي اليَوْمَ يا آلَ نَهْشَلٍ ، رَدَيْتُ صَفاكُمْ مِنْ عَلٍ فَتَصَدَّعَا[3]
سَيَعْلَمُ قَوْمِي أَنَّني بِمَفَازَةٍ فَلاةٍ نَفَتْ عنها الهَجينَ فأرْتَعَا[4]

تمثل معاوية في مرضه الذي مات فيه بشعر الأَشْهب بنِ رُمَيْلة النَّهْشَلي يمدح به القُباع[5] :

إذا مُتُّ ماتَ الجُودُ وانقطعَ النَّدَى مِن النَّاسِ إلاَّ مِن قَليلٍ مصَرَّدِ
ورُدَّتْ أَكُفُّ السائلينَ وأَمْسَكُوا من الدِّينِ والدنيا بخِلفٍ مُجدَّدِ[6]

وفي ذكر الغضب ، والجنون ، في المواضع التي يكون فيها محموداً . قال الأشهبُ بن رُميلة :

هرَّ المَقَادَةَ من لا يستقيدُ لها واعصَوْصَبَ السَّيرُ وارتدَّ المساكينُ[7]
مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ قدْ مالتْ عِمامَتُه كأَنَّهُ مِنْ ضِرارِ الضَّيمِ مَجْنُونُ[8]

وذكر الجاحظ أن أشْهَب بن رُمَيْلَة قال يوم صِفِّين : إلى أينَ يا بني تميم ؟ قالوا : قد ذهبت الناسُ . قال : تَفِرُّونَ وتعتذرون[9] ؟! .

وقال الأَشْهَبُ بن رُمَيْلَة في طَلب النسل :

قال الأقاربُ لا تغرُرْكَ كثرتُنا وأَغْنِ نفسَكَ عنَّا أَيُّها الرَّجُلُ

---

(١) الخَبْراء : القاع يُنبت شجر الخبر . يتمزع : ينقسم .
(٢) الخريبان : رجلان من بني نهشل .
(٣) يريد أنه يقيم في مفازة لا يضله فيها من أراده لعزه .
(٤) ديوان الفرزدق ٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ .
(٥) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع . حاشية الطبري ٥/ ٣٢٧ .
(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٣٢٨ .
(٧) هر : كره . المقادة : القود ، وهو نقيض السوق . ولعل الكلام في صفة ركب مسافرين في فلاة . اعصوصب السير : صار عصيباً شاقاً .
(٨) مالت عمامته مما لعب النوم به . وإضرار : الضرر . الحيوان ٣/ ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٩) البيان والتبيين ٣/ ٢١١ .

عـلَّ بَنـيَّ يشـدُّ اللهُ كثـرتَهـم[1]   والنَّبْـعُ يَنْبُـتُ قُضْبـانـاً فيكتهـلُ[2]

وقال الأشهب :

وما نَفَى عنكَ قوماً أنتَ خَائفهم   كمثـلِ وقمـك جهـالاً بجهـالِ
فاقعسْ إذا حَدبوا واحْدبْ إذا قَعسوا   ووازن الشَّـر مِثقـالاً بمثقـالِ[3]

وقال أيضاً ودعاه بالأشيب بن رُمَيلَة . والصواب الأشهب :

وأَنـتِ رُوَيْبـة قَـدْ تعلميـن   فَضلـتِ النِّسـاء بضِيـقٍ وَحـرْ
وَيُعْجُبنـي مِنـكَ عنـدَ النِّكـاحِ   حَيـاة الكَـلام وَمَـوتَ النَّظَـرْ[4]

توفي بعد ٨٦ هـ = بعد ٧٠٥ م[5] .

* * *

(١) في المصدر السابق نفسه « أعظمهم » .
(٢) وقيل الشعر لنَهْشَل بن حري . الحيوان ١/١٠٩ .
(٣) الحماسة البصرية ١/ ٩٢ ـ ٩٣ .
(٤) المصدر السابق نفسه ٢/ ٣٦٩ .
(٥) الأعلام ١/ ٣٣٣ .

الأَضْبَطُ بن قُرَيع [*]

هو الأَضْبَطُ بن قُرَيْع بن عَوْفٍ بن كَعْبٍ بن سَعْدٍ بن زَيْد مَنَاة[1] .

ولدُ قُرَيع بن عَوف : جَعْفراً ، وهو أَنْفُ النَّاقة . سُمّي بذلك لأَنَّه أَبَاهُ نَحرَ جَزوراً فقسمها بين نسائه ، فقالت له : أُمُّهُ ، وهي الشَّمُوسُ من بني وائل بن سَعْد هُذَيم : « انطلق إلى أبيك فانْظُرْ هل بقي عندَهُ شَيءٌ من الجَزُور » فأتاه فلم يَجد إلاّ رأسها فأخذ بأنفها يجرُّهُ ، فقالوا : ما هذا ؟ قال : أنف الناقة ، فَسُمِّي أَنْفَ النَّاقَةِ ؛ فكانوا يَغْضَبُونَ مِنْهُ ، فلما مدحهم الحُطَيئةُ به صَارَ مَدْحاً لهم[2] .

وذلك قوله :

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنَابُ غيرُهُمُ ... ومَنْ يُساوِي بأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا[3]

مخاصمة قومه له :

كان الأَضْبَطُ بن قُريع السَّعدي سيِّدَ قومه ، فرأي منهم تنقُّصاً له ، وتهاوناً به ، فرحَل عنهم ونَزَل بآخرين ، فرآهم يفعلون بأشرافهم فعلَ قومه به ، فقصد آخرين ، فرآهم على مثل حالهم ؛ فقال : « أَيْنما أُوَجّه أَلْقَ سَعْداً » ، ورحل إلى قومه .

(*) الأغاني ٦٦/١٨ ، ٦٧ ، أمالي القالي ١٠٧/١ ، ١٣٢ ، ت ٤٣ ، ٥٢ ، البرصان والعرجان ٣٤٢ ، البيان والتبيين ٣٤١/٣ ، ٣٤٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٩ ، جمهرة النسب ٢٣٩ ، جمهرة الأمثال للعسكري ٦١/١ ، الحماسة البصرية ٢/٢ ، الحماسة الشجرية ٤٧٣ ، الحماسة المغربية ٨١٧ ، الحيوان ٣٥٨/١ ، ١٠٤/٣ ، ٣٩٤/٤ ، خزانة ٤٥٢/١١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، الشعر والشعراء ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، عقد فريد ٣١٥/٢ ، الكامل للمبرد ٢٢٧ ، مجالس ثعلب ٤١١ ، مجموعة المعاني ٣١٩ ، ٣٢١ ، المعمرون ٨ ، نشوة الطرب ٤٣٩/١ ، ٤٤١ ، الوافي بالوفيات ٤٢١٤/٩ ، وفي القاموس المحيط و « أَضبَطُ : يعمل بيديه جميعاً وهي ضبطاء » والأَضبَطُ ابن قُرِيع شاعر .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢١٩ .

(٢) جمهرة النسب ٢٣٩ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢١٩ .

ورُوي أنه قال : « في كلِّ وادٍ بَنُو سَعْد »[1] .

ويقال إن الأَضْبَطَ بن قُرَيْع آذَتْهُ عشيرتُهُ من بني سَعْدٍ فخرج عنهم فَجَعَلَ لا يُجاوِرُ قوماً إلاَّ آذَوْهُ فقال : « أَيْنَما أَذْهَبْ أَلْقَ سَعْداً » ، أي : أَفِرُّ من الأذى إلى مثله[2] .

أما القالي فذكر ابن الكلبيّ وأبو عُبَيد القاسم بن سَلَّام ـ رحمهما الله ـ وغيرهما . قالوا : معنى هذا المثل : « أنَّ ساداتِ كلِّ قوم يَلقَون من قومهم الذين هم دُونهم في المنزلة مثلَ ما أَلقَى أنا من قومي من الحَسَد والمكروه » فهذا هو التفسير الصحيح ، لأن الأضبط كان سيِّد قومه ولم يلق من غيرهم مكروهاً[3] .

الأَضْبَطُ والنساء :

كان الأَضْبَطُ بن قُريع مُفَرَّكاً وكان إذا لقى في الحرب تقدم أَمام الصف ثم قال :

أنــا الــذي تَفـركـهُ حَـلائلُـهْ ... أَلا فتــىً مُعَشَّــقٌ أُنــازِلُــهْ[4]

فاجتمع نساؤه ذات ليلة يَسْمُرن ، فتعاقدن على أن يصدقن الخبر عن فَرك الأَضْبَط ، فأجمعن أنَّ ذلك لأنه بارد الكَمَرة ، فقالت لإحداهن خالَتُها : أَتعجِز إِحداكنّ إذا كانت ليلته منها : أن تُسَخِّنَ كَمَرته بشيء من دهن ؟

فلما سمع قولها صاح : يا آل عوف ، يا آل عوف ، فثار الناسُ وظنُّوا أنَّه قد أُتَى ، فقالوا له : ما لك ؟ فال : أوصيكم بأن تسخنوا الكمرة فإنه لا حُظْوَةَ لبارد الكَمَرة . فانصرفوا يضحكون وقالوا : تبَّاً لك ألهذا دعوتنا[5] ؟ وجاء :

---

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٦١ .

(٢) الكامل للمبرد ١/ ٢٢٧ .

(٣) ذيل الأمالي والنوادر ٥٢ .

(٤) رجُلٌ مُفرَّك : تبْغِضُهُ النساء . ومُفَرَّكَةٌ : يُبْغضُها الرِّجالُ . والفَرُوك : التي تُبْغِضُ زَوْجَها : « القاموس ـ فرك » .

(٥) الأغاني ١٨/ ٦٧ .

الأضبط بن قُريع ، وكان مفرَّكاً لا يتزوَّج امرأةً إلاّ طَلَّقَتْهُ[١] .

كان الأَضْبَطُ بن قُريع قد تزوج امرأة على مالٍ وَوَصيفة ، فَنشزت[٢] عليه ففارقها ولم يعطها ما كان ضَمن لها ، فلما احتملت أنشا يقول :

أَلَـمْ تَـرَهـا بـانَـتْ بغيـرِ وَصِيفَـةٍ ... إذا ما الغَواني صَاحَبَتْها الوَصَائِفُ
ولكنَّهـا بـانَـتْ شَمُـوسٌ بـزَيَّـةٌ ... مُنعَّمـةُ الأَخـلاقِ حَدباءُ شَـارِفُ[٣]
لـو أَنَّ رَسُـولَ اللَّهْـوِ سلَّـم واقفـاً ... عليها لرَامَتْ وَصْلَهُ وهو وَاقِفُ[٤]

قال أبو محلِّم :

كانت أُمُّ الأَضْبَط عَجيبة بنت دَارم بن مالك بن حَنْظَلَةَ . وخالته الطَّموح بنت دَارم بن جُشَم وعَبد شمس ابني كَعب بن سَعْد ، فحارب بنو الظَّمى من بني سَعْد ، فجعلَ الأَضْبَط يدسُّ لهم الخيل ، والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفاً من أن يتحزَّبَ قومه حزبين معه وعليه . وكان يشير عليهم بالرأي فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه ، وأروه مع ذلك أنهم على رأيه ، فقال في ذلك :

لِكُـلِّ هَـمٍّ مِـن الهُمُـوم سَعَـه ... والصُّبـحُ[٥] والمُسْيُ لا فَـلاحَ مَعَـهْ
لا تحقـرَنَّ[٦] الفَقيـرَ علَّـكَ أن ... تَـرْكَـعَ يـومـاً والـدَّهْـرُ قـد رَفَعَـهْ
قـد يجمـعُ المـالَ غيـرُ آكلـه ... ويـاكـلُ المـالَ غَيْـرُ مـن جَمَعـهْ
أَذُودُ عـن نَفْسِـهِ ويَخْـدَعُنِـي[٧] ... يـا قَـوْم مَنْ عَـاذري مـن الخُـدَعـهْ

---

(١) الوافي بالوفيات ٩/ ٢٨٧ .

(٢) نَشَزَت المرأةُ بزوجها، ومنه؛ وعليه نَشوزاً: اسْتَعْصَتْ عليه وأساءَت العِشْرَةَ ، فهي ناشِزٌ ، وناشِزَةٌ. ج) نَواشِزُ ونَشَزَ بَعلُها عليها ، ومنها : جَفاها وأَضَرَّ بها . (لسان العرب ـ نشز) .

(٣) بانت المرأة عن الرجل ، فهي بائن : انفصلت عنه بطَلاقٍ . وتَطْلِيقَةٌ بائنة لا غير . (القاموس ـ بين) والشَّموس من الرجال : الصَّعْبُ الخَلُقِ ، الشَّديد الخلاف ، القبيح الصُّحبة . يُقال رجُلٌ شَمُوسٌ ، وامرأةٌ شَمُوسٌ . (ج) شُمُسٌ . (لسان العرب ـ شمس) .

(٤) الأغاني ١٨/ ٦٨ .

(٥) في أمالي القالي ١/ ١٠٧ والوافي بالوفيات ٩/ ٢٨٨ « والمُسي والصبح » .

(٦) في المصدر السابق نفسه : « ولا تُعاد » .

(٧) في المصدر السابق نفسه : « أذود عن حوضه ويدفعني » . و « الخُدْعة » بطن من تميم ـ المنجد ١٨٨ .

فـأَقبَـلْ مـن الـدَّهـرِ مـا أَتـاكَ بـه   مـن قَـرَّ عينـاً بعَيْشِـه نَفَعَـهْ[1]

قالوا : وعاشَ الأَضْبَطُ بن قُريع عُمراً ثم مات في آخر الزمان وقد كان له حمام بالحيرة[2] .

وقال جرير يذكر الأضبط :

لـه صَهيـلٌ كصَهيـلِ الأَمْهَـارْ   فاسْأَلْ بني صَحْبٍ ورَهْطَ الجرَّارْ[3]

* * *

---

(١) أغاني ١٨/٦٨ ـ . عن ابن دريد عن ابن الأنباري عن ثعلب . قال ثعلب : بلغني أنها قيلت قبل الإسلام بدهر طويل .

(٢) كتابُ المُعرين من العرب ص ٨ .

(٣) الأمهار : (ج) مهر : وهو ولد الفرس . بن صحب من باهلة . و « الجرارا » كأنه يعني رهط الأضبط بن قريع ، وهو أحد الجرارين من تميم . طبقات ابن سلام ٢/٢٢ .

أعرابيٌّ تميميٌّ (*)

قال أعرابي من بني تميم من بني حَنْظَلة :

مَـــنْ تَصَـــدَّى لأخيـــهِ ... بـــالغِنَـــى فهـــو أَخُـــوهْ

فـــإن اضْطَـــرَّ إليـــهْ ... رَأى مِنْـــهُ مـــا يَسُـــؤهْ(1)

يُكْـــرَمُ المثـــري فـــإن ... أَمْلَـــقَ أَقْصَـــاهُ ذَوُوه(2)

نحـــنُ فـــي دَهْـــرٍ علـــى ... المُعْـــدِمِ لا يَجْـــدِي أَبـــوه

وعلـــى الـــوَالـــدِ لا ... يفضـــلُ إن عَـــالَ بَنُـــوهْ

لـــو رأى النَّـــاسُ نبيـــاً ... ســـائـــلاً مـــا وَصَلُـــوه

وهـــمُ إن طعمـــوا فـــي ... زَادِ كلـــب أكلـــوه

لا تـــرانـــي آخـــرَ الـــدَّهْـــرِ ... تســـالٍ أَفُـــؤه(3)

إنَّ مَـــنْ يســـأل غيـــرَ ... الله يكثـــرْ مُحْـــرِمُـــوه(4)

والـــذي قـــامَ بـــأرْزَاقِ ... الـــورى طُـــراً سَلُـــوه

وعَـــنِ النَّـــاسِ بفضـــلِ اللهِ ... فـــاغنـــوا واحْمَـــدُوه

تَلبسُـــوا أثـــوابَ عِـــزٍّ ... فـــاسمعـــوا قـــولـــي وَعُـــوه

أَنْـــتَ مـــا استغنيـــتَ عَـــنْ ... صـــاحِبِـــكَ الـــدهـــر أخـــوه

فـــإذا احتجـــتَ إليـــه ... سَـــاعـــةً مَجَّـــكَ فُـــوُه

(*) الإشراف في منازل الأشراف ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، شعراء الأعراب ٩٨ ـ ٩٩ ذكر منها اثنى عشر بيتاً .

(1) الصواب : يَسُوه لكي لا يضطرب الوزن .

(2) ورد هذا البيت في شعراء الأعراب على الشكل التالي :

يكـــرم المـــرء وإن أمـ ... ـلـــق أقصـــاه بنـــوه

وأملق : افتقر .

(3) ورد عجز البيت في شعر الأعراب : « بتسآل أفوه » . وفاه : تكلم .

(4) ورد البيت في المصدر نفسه :

إن مـــن يســـأل ســـوى الـــرحـ ... ـمـــن يكْثـــرُ حـــارمـــوه

أَفْضَلُ[1] المَعْرُوفِ ما لم تُبْتَذَلْ فيه الوُجُوه[2]
إنَّما يَصْطَنِعُ المعروف في النَّاس ذووه[3]

* * *

أَعْرابيٌّ من تَميمٍ(*)

قال :

وَدَاهيةٍ دَاهَى بها القَوْمَ مُفْلِقٌ شَديدٍ بعُورَانِ الكَلَامِ أُزُمُها[4]
أَصَخْتُ لها حتَّى إذا ما وَعَيْتُها رَمَيْتُ بأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُها[5]
تَرى القَوْمَ منها مُطْرِقِينَ كَأَنَّما تَساقَوْا عُقَاراً لا يَبِلُّ سَلِيمُهَا[6]
فلم تَلْقَني فَهّاً ولم تَلْقَ حُجَّتي مُلَجْلَجَةً أَبْغي لها مَنْ يُقِيمُها[7]

قوله : « وداهية » يعني حُجَّةً دَاهى بها القوم مُفْلق ، يريد عَجيبةً ، والفِلقُ اسم من أسماء الدواهي ، ويقال : فَلْقٌ في هذا المعنى .

ويقال : داهية فَليقٌ .

وجاء : القوم بالفَليق ، وهذا مشهور كثير في الكلام ؛ ومنه قول خَلفٍ الأحمرِ :

مَوْتُ الإمَامِ فِلْقَةٌ مِنَ الفِلَقْ[8]

* * *

---

(١) في المصدر نفسه : « أهنأ » .

(٢) الإشراف في منازل الأشراف ٤٥٢ ـ ابتذل : امتهن .

(٣) هذا البيت ورد في شعراء الأعراب ٩٩ .

(*) الكامل للمبرد ١/ ١٤٠ .

(٤) في رواية اللسان :

وداهية داهى بها القوم مفلقٌ بصيرٌ بعورات الخصوم لزُومها

(٥) روايته في اللسان : « بأخرى يستديم خصيمُها » .

(٦) رواية اللسان : « منها مقرنين » استشهد به على المقرن الضعيف .

(٧) روايته في اللسان والبيان التبيين ١/ ١٣١ : « تُلْفِني فهّاً ولن تلفِ . . » .
ـ انظر حاشية الكامل للمبرد ١/ ١٤٠ ، ١٤١ .

(٨) الكامل للمبرد ١/ ١٤٠ ، ١٤١ .

أعرابيٌّ يَصفُ النساء في أسنانهنَّ من بنت عشر إلى مئة(*)

خالد بن صفوان وأناس من تميم .

اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا النساء ، فجلس إليهم أعرابي من بني العَنْبر ، فقال العَنْبري : قد قلت شعراً فاسمعوا :

إنِّي لَمُهْدٍ للنساء هَدِيَّة ... سَيَرْضَى بها غُيَّابُها وَشُهودُها

إذا ما لَقِيتُمْ بنتَ عَشْرٍ فإنَّها ... قَليلٌ إذا تَلْقَى الحَزَوَّرَ جُودُها(١)

يَمُدُّ إليها بالنَّوالِ فتَأْتلي ... وتَلْطِمُ خَدَّيْها إذا يَسْتَزِيدُها

ولكن بنفسي ذاتُ عِشْرينَ حِجَّةً ... فتلكَ التي أَلْهُو بها وأُريدُها

وَذَاتُ الثلاثين التي ليس فَوقها ... هي النعت لم تَكْبَرْ ولم يُعسُ عُودها(٢)

وَصَاحِبُ ذاتِ الأربعينَ بِغِبْطَةٍ ... وخَيْرُ النساء سَرْوُها وَخُوردُها(٣)

وَصَاحبةُ الخمسين فيها مَنافعٌ ... ونِعْمَ المتاعُ للمُفيدِ يُفِيدُها

وَصَاحبةُ السِّتِّين تَغْدُو قَويَّة ... على المالِ والإسلام صُلْبٌ عَمُودها

وإمَّا لَقِيتم ذاتَ سبعينَ حجة ... هَدِيا فَقُلْ ها خَيبَة يَستفدُها

وذاتُ الثمانين التي قد تَسَعْسَعَتْ ... من الكِبَرِ العَاسِي ونَاسَ وَرِيدُها(٤)

(*) ذيل الأمالي والنوادر ٣/ ٣٣ .

(١) الحزوَّر : الغلام القوي .

(٢) يعس عودها : لم ييبس .

(٣) خرود . الخَريدُ ، والخَريدَة : البِكْرُ لم تُمَسْ ، ج خَرائِدُ . القاموس - خرد .

(٤) تَسَعْسَعَ الرَّجُلُ : إذا كَبرَ وهَرِمَ واضطربَ وأَسَنَّ ، ولا يكون التَّسَعْسُعُ إلا باضطراب الكِبَرِ ، وقد تَسَعْسَعَ عُمُره ، وسَعْسَعَ الشيخ وغيره وتَسَعْسَعَ : قارب الخطو واضطرب من الكِبَرِ أو الهرم ، والسَّعْسَعَةُ : الفناء ونحو ذلك « لسان العرب - سعع » ، النَّوس : تَذَبْذُبُ الشيء ، وناسَ نَوْساً : تدلَّى واضطربَ ، ورَجُلٌ نَوَّاسٌ بالتشديد ، إذا اضطرب واسترخى ، وناس =

وصـاحبـةُ التسعيـن فيهـا أَذىً لهـم فَتَحْسَـب أَنَّ النَّـاسَ طُـرّاً عَبيـدُهـا

وإِنْ مـائـةً أَوْفَـتْ لأخـرى فَجِئْتَهـا تَجِـدْ بيتهـا رَثّـاً قَصِيـراً عَمُـودهـا

فقال خالد : لله درّك ! لقد أتيت على ما في نفوسنا[1] .

* * *

= لعابُهُ : سالَ فاضطرب « لسان العرب ـ نوس » .

(١) ذيل الأمالي والنوادر ٣/ ٣٣ ، ٣٤ .

أَعْشَى بن نَبَّاش بن زُرارَة(*)

هو الأعشى بن نَبَّاش بن زُرَارَة بن وَقْدان أحد بني تميم[1] .

أخبر بعضُ أهل العلم عن الأعشى بن نَبَّاش بن زُرارَة بن وَقْدان ، أحدِ بني تميم ، وكان نبَّاش زوجَ خَديجة بنت خوَيلدٍ قبل النبي ﷺ فولدت له هنداً وهو أبو هالة .

قال : خرجتُ في الجاهلية في عِيرٍ لقُريشٍ نريد الشام ، فنزَلْنا وادياً يقال له عَزٌّ فَعرَّسْنا به ، وانتبَهْتُ في آخر الليل فإذا شيخٌ قائم على صخرة وهو يقول :

أَلا هَلَـكَ السَّيَّـالُ غيـثُ بنـي فِهـرِ   وذو العزّ والباع القديم وذو الفخرِ

قال : فقلت : والله لأجيبنَّه . فقلت :

أَلا أَيُّها الناعي أخا الجودِ والفخرِ   مَـنِ المـرءُ تنعـاه لنـا مـن بنـي فهـرِ

قال : فأجابني :

نَعيتُ ابنَ جُدعانَ بن عمرٍو أخا النَّدى   وذا الحسب القُدْموسِ والمنصِب الكُبْرِ

قال : فأجبته :

لعمري لقد نوَّهتَ بالسيد الذي   له الفضلُ معروفٌ على ولدِ النَّضرِ

(*) الاشتقاق ١٤٢ ، سيرة ابن هشام ٣/ ١٦٦ ، المؤتلف والمختلف ٢١ ، نسب قريش ٤٠٣ .

(١) قال ابن هشام : هو الأعشى بن زُرارة بن النَّباش التَّميمي ، ثم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم . سيرة ابن هشام ٣/ ١٦٦ .

قال الآمدي : أعشى بن النَّباش بن زُرارة التميمي حليف بني نوفل . المؤتلف ٢١ .

ـ قال الزبيري : الأعشى بن نبَّاش بن زُرارة الأَسديُّ حليفُ بني عبد الدار . نسب قريش ٤٠٣ .

وحول أنه زوج خديجة : إن كتاب الاستيعاب باب النساء ٣٧٩ ـ لم يأت به ذكر اسم الأعشى . بل جاء : كانت خديجة تحت أبي هالة بن زُرارة بن نباش بن عدي بن حبيب بن صُرَد بن سَلامة بن جِرْوَةَ بن أُسيد بن عمرو بن تميم التميمي . وهكذا جاء في الإصابة ـ كتاب النساء ٩٩ ـ وفي أسد الغابة النساء ٨٠ .

قلتُ : فما عِلمك بذلك ؟ فقال :

مــررتُ بنســوانٍ يخمِّشْــنَ اوجهــاً ... عليـهِ صبـاحـاً بيـن زمـزمَ والحِجـرِ
مَتَى ، إنَّما عهدي به مُذْ عَروبةٌ[1] ... وتسعــةُ أيَّــامٍ لِغُــرَّة ذا الشهــر

فقال :

ثَــوَى بيــن أَيَّــامٍ ثــلاثٍ كــوامــلٍ ... مع اللَّيْلِ أَو في الصُّبْحِ من وَضَحِ الفجرِ

فانتهَبت الرُّفقةُ بمخاطبتي له ، فقالوا : مَنْ نَعَى لك ؟

فقلتُ : نَعَى عبد الله بن جُدعان .

فقالوا : لو بقي أحد لسخاءٍ أو عِزٍّ ومجدٍ لبقى عبد الله بن جُدْعان !

فقال الجنِّي :

أَرَى الأَيَّــامَ لا تُبْقــي عــزيــزاً ... لعــزَّتِــهِ ولا تبقــي ذليــلا

فقلت له :

ولا تُبقِــي مــن الثَّقَليــن شُفْــراً[2] ... ولا تُبْقِــي الحُــزُونَ ولا السُهــولا

قال : فانصرفْنا إلى مكَّةَ فوجدناهُ قد مات في تلك الليلة التي ذكرها[3] .

قال الأعشى بن زُرَارَة بن النَّباش التميمي يبكي قَتْلَى بني عبد الدار يوم أُحد :

حُيِّــيَ مِــنْ حَــيٍّ علــيَّ نــأْيهــم ... بَنــو أَبــي طَلْحــة لا تُصْــرَفُ[4]
يَمُــرُّ سَــاقيهــم عَليهــم بهــا ... وكــلُّ ســاقٍ لهــم يَعْــرِفُ
لا جــارُهــم يَشْكــو ولا ضَيْفُهُــمُ ... مِــنْ دُونــهِ بــابٌ لهــم يَصْـرِفُ[5]

---

(١) عَروبة : الإسم القديم ليوم الجمعة في الجاهلية .
(٢) في اللسان : « ما بالدار شُفْر وشَفْر ، أي أحد » .
(٣) الاشتقاق ١٤٢ ـ ١٤٣ .
(٤) النأي : البعد . ولا تصرف : لا ترد ، ويريد التحية ، ودل على ذلك قوله : « حي » .
(٥) يصرف : يغلق فيسمع له صوت . سيرة ابن هشام ٣/١٦٦ .

رِثاءٌ :

قال النَّبَّاش يرثي ابني الحجَّاج بن عامر نُبَيْها ، ومُنبِّهاً قُتِلا بِبَدْر كافرين ، وكان لهما شَرَفٌ :

أَأَرَقٌ بـكَ[1] أم بـالعَيْـنِ عُـوَّارُ — أَمْ ذَرَّفَتْ[2] أَن خَلَتْ مِنْ أَهْلِها الدَّارُ

وَقَـدْ أَرَاهـا حَـديثاً وهـي آهلـةٌ[3] — لا يَشْتَكِـي أَهلَهـا ضَيْـفٌ ولا جَـارُ

وَيْلُ أمِّ قَوْمِ بني الحَجَّاج إِنْ نُدِبُوا[4] — لا بُخَـلاَءُ ولا بـالخَصْـمِ أَنْثَـارُ

إن يَكْسِبُوا يُطْعِمُوا مِنْ فَضْلِ كَسْبِهِمُ — وأَوْفِيَـاءُ بعَقْـدِ الجـارِ أَبْـرَارُ[5]

وعِنْدَهمُ يُبْتَغى المعروفُ قد علمتْ — عليـا مَعَـدٍّ وَهـم سـرٌّ وأَخيـارُ

نجـومُ مكـةَ يُسْتَسْقَـى الغَمـامُ بهـم — وهم لمن يَجْتدي المعروفَ أَنهارُ

لو كان مَجْدٌ على الجَوزَاءِ أَنْزَلَهمْ — مَجْـدٌ تَليـدٌ وأحـلامٌ وأخطـارُ[6]

المدح :

وكان الأَعْشَى بن النبَّاش مدَّاحاً لِنُبَيْه بن الحجَّاج ؛ وله يقول :

دَعْ عَنْكَ رَيْطَةَ واكْسُ الرَّحْلَ نَاجِيَةً — أَدْمـاءَ مُخْلفَـةً كَـأَنَّهـا فِيـلُ[7]

أَيِّـدَةُ الصُّلْـبِ لا تفنـى مَخِيلَتُهـا — ولا لأَخْفَـافِهـا بـالأَرْضِ تَنْقِيـلُ

تُبَلِّغُنِّـي فَتـىً مَحْضـاً ضَـرَائبـه — مُـؤَمَّـلاً وأَبُـوهُ قَبْـلُ مَـأْمـولُ

إِنَّ نُبَيْهـاً أَبَـا الـرَّزَّامِ أَحْلَمُهُـمْ — حِلْمـاً وأَجْـوَدَهُـمْ والجُـودُ تَفْضِيـلُ

---

(١) في المؤتلف ٢١ : أزق بعينك .

(٢) المصدر نفسه : بل حُزْنُها .

(٣) المصدر نفسه : آنسة .

(٤) المصدر نفسه :

ويـل أم بنـي الحجـاج إن نُـدبـوا — لا بخل فيهـم ولا فـي الخصـم إيثار

(٥) المصدر نفسه : عجز البيت . « وأوفياء لمن آوَوْهُ أبرار » ـ الأبيات الأربعة الأوائل في نسب قريش ٤٠٣ .

(٦) الأبيات الثلاثة من المؤتلف ، ولقد وردت الأبيات السبعة فيه .

(٧) المخلفة من النوق : هي التي حمل عليها فلم تلقح ، وذلك أقوى لها . والمخلف من الإبل : الذي جاز البازل .

لَيْسَ لِقَوْلِ نُبَيْهٍ إنْ مَضَى خَلَفٌ   وَلا لِقَوْلِ أَبي الرَّزَّامِ تَبْدِيلُ

ثَقْفٌ كلُقْمَانَ عَدْلٌ في حُكُومَتِهِ   سَيْفٌ إذا قَامَ وَسْطَ القَوْمِ مَسْلُولُ

وَإنَّ بَيْتَ نُبَيْهٍ[1] مَنْهَجٌ فَلَجٌ   مُحْتَضَرٌ أبداً ما عاشَ مَأْهُولُ

مَنْ لا يعقُّ ولا يُؤْذِي عَشيرتَهُ   ولا نَداه عن المُعْتَرِّ مَعْدُولُ[2]

* * *

(١) وكان نُبيه ومُنبِّه من المُطعمين يوم بدر ، وكان نُبيه بن الحجَّاج شاعراً وله أشعار كثيرة .

(٢) نسب قريش ٤٠٤ .

الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّميميُّ (*)

هو : الأَقْرَعُ بن حَابس بن عِقال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع بن دَارِم بن مَالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيد مَناة بن تميم[1] .

واسمه فراس وإنَّما لُقِّب الأقرع لقرع كان برأسه ، وهو أحد حكَّام العرب في الجاهلية ، كان يحكم في كل موسم وهو أول من حرم القمار .

له صحبةٌ ورواية حديث . كان من المؤلفة قلوبهم ، وكان سيد قومه ، وشهد الفتح وحُنَيْناً والطائف وسكن المدينة ، وقيل : شهد مع خالد المشاهد حتى اليمامة ، ثم مضى مع شُرحبيل بن حسنة إلى دومة الجندل[2] . وقيل : وقدم دُومَة الجندل من أطراف أعمال دمشق في خلافة أبي بكر الصديق .

وحدَّث الأقرعُ بن حابس : أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحُجرات ، فقال : يا محمد ، إِنَّ حَمْدي زَيْن ، وإِنَّ ذَمِّي لَشَيْن . فقال : ذاكُمُ الله عزَّ وجلَّ .

وكان في وفد[3] تميم الذين قَدِمُوا على رسول الله ﷺ وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حُنَيْن مئة من الإبل . وهو الذي قال فيه عبَّاس بن مِرْداس يومئذٍ حين قَصَّر به في العطيَّة :

أَتجعـــل نَهْبــي ونَهْـــبَ العُبَيْـ ـــدِ بَيْـــن عُيَيْنَـــةَ والأَقْـــرعِ[4]

(*) الاستيعاب ١/ ١٩٣ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧ ، الوافي بالوفيات ٩/ ٣٠٧ ، أسد الغابة ١/ ٢٦٤ ، الإصابة ١/ ٢٥٢ ، جمهرة النسب ٢٠٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ ، المعارف ٣٤٢ ، ٥٧٩ ، ٦٢١ ، سيرة ابن هشام ١و٢/ ٧٤ ، ٣/ ٤٨٩ ، المحبر ١٣٤ ، ١٨٣ ، عقد فريد ١/ ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٥/ ١٣ ، عقد فريد ١/ ٢٧٦ ، فتوح البلدان ٥٧٣ ، أنساب الأشراف ١/ ٢٤ ، قلائد الجمان ١٠٢ .

(١) أسد الغابة ١/ ٢٦٤ .

(٢) الوافي بالوفيات ٩/ ٣٠٧ .

(٣) انظر وفد تميم على رسول الله ﷺ في هذا الكتاب . ولن أذكر ذلك هنا لعدم التكرار .

(٤) العُبيد : اسم فرس العباس بن مرداس . وعيينة بن حِصن الفزاري ، والأقرع بن حابس التميمي .

ومــا كــانَ بــدْرٌ ولا حَــابِــسٌ يَفُــوقــانِ مِــرْداسَ فــي المجمــعِ[1]
ومــا كنــتُ دونَ امــرىءٍ منهمــا ومَــنْ تضــع اليــوم لا يُــرْفَــعِ[2]

فقال رسول الله ﷺ : اذهبوا فاقطعوا عني لسانه ، فزادوه حتى رضي ، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به .

وجاء أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه : يا رسولُ الله ، أعطيتَ عُيينة بن حِصْن والأقرع بن حابس مائةً مائةً ، وتركتَ جُعَيْلَ بن سراقة الضّمِريّ[3] ! فقال رسول الله ﷺ : أما والذي نفسي بيده لَجُعَيْلُ بن سراقة خيرٌ من طِلاع[4] الأرض ، كلهم مثل عُيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، ولكنّي تَأَلّفْتُهما ليُسْلما ، ووكلتُ جُعَيل بن سُراقة إلى إسلامه[5] .

وخرج الأقرع والزبرقان إلى أبي بكر فقالا : اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ، ففعل . وكتب الكتاب . وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهوداً منهم عمر ، فلما أتي عمر بالكتاب نظر فيه لم يشهد ، ثم قال : لا ولا كرامة ، ثم مزق الكتاب ومحاه ، فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر غير أن الطاعة لي . فسكت .

وفي رواية أن عُيينة ، والأقرع بن حابس استقطعا أبا بكر أرضاً ، فقال عمر إنما كان النبي ﷺ يتألفكما على الإسلام فأما الآن فاجهدا جهدكما[6] .

---

(١) الزبرقان بن بدر .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٥/١٣ ، وأورد ابن هشام في السيرة جـ٣و٤/٤٩٣ ، ٤٩٤ سبعة أبيات . وكذا في تاريخ الطبري ٣/٩١ .

(٣) قال السهلي : نسب ابن إسحاق جعيلا إلى ضمرة ، وهو معدود في غفار لأن غفارهم بنو حليل بن ضمرة .

(٤) طلاع الأرض : ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل .

(٥) تاريخ الطبري ٣/٩١ .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٥/١٨ . وهناك روايات عدة ف يهذا الاتجاه تشير إلى رفض عمر . وهنا يظهر أن عمر بن الخطاب عارضهما في امتلاك أراضٍ بشهادة أمير المؤمنين وخليفة المسلمين لكي لا تصبح لهما سلطة الإقطاع على الناس ، ولما كانا من المؤلفة قلوبهم ، فإن=

وفي رواية أن عمر قال : إن رسول الله ﷺ كان يتألّفكما والإسلام يومئذٍ ذليل ؛ وإنّ الله عزّ وجلّ قد أعز الإسلام ، فاذهبا فاجهدا جهدكما كما لا أَرْعَى الله عليكما أن أَرْعَيْتما[1] .

الجُوزجان[2] :

قال المدائني : أوقع الأحنف بن قيس التَّميمي بالعدوّ وبطخارستان ، فسارت طائفة منهم إلى الجُوزجان فوجه الأحنف إليهم الأَقرع بن حابس التَّميمي فاقتتلوا بالجوزجان ، فقُتل من المسلمين طائفة ثم انهزم العدوُّ وفَتح الجُوزجان عنوةً في سنة « ٣٣ هـ » فقال كثير بن الغريزة النَّهْشلي[3] :

سَقَى مُزْنُ السَّحابِ ، إذا استَقَلَّت ، مصـارعَ فتيَـةٍ بـالجـوزجـان
إلى القَصْرَيْنِ من رُسْتاقِ خُوطٍ أبـادَهُـمُ هنـاك الأَقْـرَعَـانِ[4]

وجاء أيضاً : ورجع الأحنف إلى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجَّه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التَّميمي في خيلٍ ، وقال : يا بني تميم تحابُّوا وتباذلوا تعتدل أموركم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم ، يصلح لكم دينكم ولا تغلُّوا يسلَّم لكم جهادكم ، فسار الأقرع فلقي العدو بالجوزجان فكانت في المسلمين جولة ثمَّ كرُّوا فهزموا الكفرة وفتحوا الجوزحان عنوة[5] .

وكان ينزل أرض بني تميم ببادية البصرة[6] .

= الإسلام أصبح قوياً ، فلا حاجة إلى المؤلفة قلوبهم ، وإن عمر كان حازماً على إقامة العدل وإشاعة الأمن .

(١) أرعى عليه : أبقى . المصدر السابق نفسه .

(٢) جُوزجان : كورة واسعة من كُور بلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ ، ومن مدنها الأنبار « معجم البلدان ٢/ ٢١١ » .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب وورد ابن (الغريرة) .

(٤) معجم البلدان ٢/ ٢١١ . ورد في الخزانة ٢/ ٤٤٨ أن الأقرعين : الأقرع بن حابس وأخوه مَرْثد . وانظر القاموس المحيط (قرع) .

(٥) فتوح البلدان ٥٧٣ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧ .

وقال جرير بن عبد الله البَجَلي وكان سيِّد بَجيله وهو ينافر[1] الفُرافصةَ[2] ، الكلبي إلى الأقرع بن حابس التَّميمي :

يـا أقرعَ بـن حـابـس يـا أقـرعُ   إنَّـك إنْ يصْـرعْ أَخُـوكَ تُصـرع[3]

من شعره :

قال الأقرع بن حابس :

أَصـدُّ صـدودَ امـرىءٍ مجمـلٍ   إذا حـالَ ذو الـودِّ عـن حَـالـهِ
وَلسـتُ بِمُسْتَعْتِـبٍ صـاحبـاً   إذا جعـلَ الهجـرَ مِـنْ بَـالـهِ
ولكننـي قـاطـعٌ حَبْلَـهُ   وذلـك فِعْلِـي بـأَمْثَـالـهِ
ومـا إن أدلّ بحـقٍ لـهُ   عَـرَفْـتُ لـهُ حـقَّ إدْلاَلـهِ
وإنـي علـى كـلِّ حـالٍ لـهُ   مـن اِدْبـارِ وِدٍّ وإقبـالـهِ
لـراضٍ لأحسـن مـا بيننـا   بِحفْـظِ الإخـاءِ وإجـلالـهِ[4]

وقال أيضاً :

إذا مـا أتـى يـومٌ يُفـرِّقُ بَيْنَنَـا   بموتٍ فَكُنْ أنتَ الـذي تتأَخَّرُ[5]

وحول وفاته : فأصيب بالجوزجان هو والجيش ، وذلك في زمن عثمان .

وقتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه[6] .

استشهد بالجُوزجان سنة « ٣١ هـ » الموافق (٦٥١ م[7]) .

---

(١) ينافر : يحاكم .

(٢) الفُرافصة : (بالضم) : الأسد . (وبالفتح) : اسم الرجل ، وقد قيل : كل فرافصه في العرب بالضم إلا الفرافصة أبا نائلة صهر عثمان بن عفان ، فإنه بالفتح .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٧٤ . وانظر الخزانة ٨/ ٢٨ . وقيل إن الشعر إلى عمرو بن الخُثارم . « أنساب الأشراف ١/ ٢٤ » .

(٤) محاضرات الأدباء ٢/ ٢٦ ـ وردت الأبيات في الحماسة البصرية ٢/ ١٤ ماعدا البيت الرابع .

(٥) العمدة في محاسن الشعر ٢/ ١٠٥٩ . ويروى لحاتم .

(٦) المصدر السابق نفسه . ولقد وقعت معركة اليرموك سنة (١٣ هـ) .

(٧) الأعلام ٢/ ٥ ـ وهذا هو الأصحّ طالما تثبت الروايات أن اشترك في معركة الجوزجان .

الأُقَيْشِرُ(*) يهجو بعضَ بني تَميم

أبو الضَّحَّاك التَّميمي والأُقَيْشِرُ :

كان الأُقَيْشِرُ يكتري بغلةَ أبي المضاء المُكاري فيركبها إلى الخَّمارين بالحيرة ، فركبها يوماً ومضى لحاجته ، وعند أَبي المضاء رجل من تَميمٍ يُكنى أبا الضَّحَّاك ، فقال له : مَنْ هذا ؟ قال : الأُقَيْشِر . فأخذ طبق الميزان ، وكتب فيه :

عَجِبْتُ لشاعـرٍ مـن حَـيّ سَـوءٍ ضَئيـلَ الجسـم مِبطـانٍ هَجيـنِ

وقال لأبي المضاء : إذا جاء فأقرئه هذا . فلما جاء أقرأه . فقال له الأُقَيْشِرُ : ممن هو ؟ قال : مِن بني تميم . فكتب الأُقَيشر تحت كتابه :

فـلا أَسـداً أَسُـبُّ ولا تَميمـاً وكيـف يجوز سَـبُّ الأَكـرميـن
ولكـنَّ التَّميمـيَّ حـالَ بَينـي وبَينكَ يا ابن مُضرِطة العَجينِ[1]

فهرب إلى الكوفة فلم يزد على هذا .

وقال قَعْنَبٌ في خبره عن المدائني : فجاء التَّميمي[2] فقرأ ما كتب ، فكتب تحته :

يـا أيهـا المبتغـي حُشّـاً لحـاجتـه وجهُ الأُقَيشر حشٌّ غير ممنوعِ[3]

فلمَّا قرأه قال : اللهم إني أستعديك عليه ، وكتب تحته :

إنِّـي أَتـانـي مقـالٌ كنـتُ آمَنُـه فَجاءَ من فاحِشٍ في النَّاسِ مَخلُوعِ

(*) الأغاني ١١/ ٢٣٥ ـ والأُقَيْشِر : لقبُ غلب عليه ، لأنه كان أحمر الوجه أَقشَرَ ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعرِض بن عمرو بن أسد بن خُزيمة . . . وكان يُكنى أبا مُعرِض ، ولد في الجاهلية ونشأ في أوَّل الإسلام . ديوان الأقيشر ٧١ ، ٧٢ ، ١١٠ ، ١٢٣ .

(١) يريد أن أمه يستخدمها الناس في شؤونهم ومنها ملك العجين ، فكنى بمضرطة العجين عن أنها خادم . واضراط العجين : ما يسمع عند ملكه من صوت .

(٢) ورد التيمي ، والتصويب من الرواية التي قبله وما ورد من شعر .

(٣) الحش هنا : بيت الخلاء .

عَبدِ العَزيزِ أبو الضَّحَّاكِ[1] كُنيته ... فيـه مـن اللُّـؤْمِ وَهْـيُ غَيـر مَمْنُـوعِ
ولـم تَبِـتْ أُمُّـه إلاَّ مُطـاحَنـةً[2] ... وأَن تُـؤاجَـرَ فـي سـوقِ المـراضيـعِ
يَنسابُ مَاءُ البرايا في أُستِها سَرِباً[3] ... كـأنمـا انسـابَ فـي بعـضِ البَـلاليـعِ
مـن ثَـمَّ جَـاءَتْ بـه والبَظـرُ حنَّكـه ... كَـأَنَّـهُ فـي أستِهـا تِمثـالُ يُسـروعِ[4]

فلمَّا جاءه جزع ومشى إليه بقومٍ من بني تَميم ، فطلبوا أَن يكُفَّ ففعل[5] .

أعرابيٌّ من بني تميم والأُقَيشر :

مرَّ أَعرابي من بني تميمٍ كان يهزأ بالأُقَيشر ، فقال له :

أَبا مُعرضٍ كن أنتَ إن مُتَّ دافني ... إلـى جنب قبرٍ فيه شِلوُ المُضلَّـلِ
فعلِّـي أَن أَنْجُـو مـن النَّـارِ إِنَّهـا ... تُضـرَّمُ للْعَبْـدِ اللَّئيـمِ المُبخَّـلِ
بـذلـك أَوصَـاهـا الإلـهُ ولـمْ تـزلْ ... تُحشُّ بـأوصـالٍ وتُـربٍ وجَنْـدَلِ[6]
وأنـتَ بحمـد الله إِنْ شئـتَ مُفلِتـي ... بحزمِكَ فاحْزُم يا أُقَيْشر وأعْجَلِ

فقال له ممن أنت ؟ قال : من بني تميمٍ ثم أحدِ بني الهُجيمِ بن عَمرو بن تميمٍ فقال الأُقَيشر :

تميـمَ بـنَ مُـرٍّ كَفكِفُـوا عـن تعمُّـدِي ... بـذُلٍّ فـإنـي لسـتُ بـالمتـذلِّـلِ
أَيهـزَأ بـي لعبـدُ الهُجيمـيُّ ضلَّـةً ... ومثلي رَمـى ذا التَّـدرَأ المتضلِّـلِ[7]

---

(١) وبيت الشعر هذا يوضح اسم أبي الضحاك ـ عبد العزيز ـ للرواية التي مضت .

(٢) يريد أن الناس يؤاجرونها لطحن برهم .

(٣) سرباً : سائلاً .

(٤) حنكه هنا : أحكمه . واليسروع : دودة حمراء الرأس بيضاء الجسد أو هي مخططة بسواد وحمرة .

(٥) أغاني ١١/٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

(٦) حش النار : اوقدها . والأوصال ، المفاصل واحدها وصل . والوصل : كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره ولا يوصل . والجندل : الحجارة .

(٧) يقال : فلان . وتدرإ : أي ذو حفاظ ومنعة وقوة على أعدائه ومدافعة ، يكون ذلك في الحرب وفي الخصومة . والمتضلل إن جعل وصفاً لذي تدرإ كان جره للمجاورة ، كما قال امرؤ القيس : =

بـداهيــةٍ دهيــاءَ ، لا يَستطيعُهــا ⁂ شَماريخُ من أَركانِ سلمى ويَذبُلِ[1]

وبــالله لــولا أن حلمــي زَاجــري ⁂ تركتُ تميماً ضُحكةَ كلَّ مَحفلِ[2]

فكَفُّـوا رَمَـاكـم ذو الجلالِ بخـزْيَـةٍ ⁂ تُصَبِّحُكـم فـي كـل جمـعٍ وَمَنْـزلِ

فـأَنتـم لئـامُ النـاس لا تُنكـرونـهُ ⁂ وأَلأمُكـم طُـرّاً حُـريـثُ بـنَ جَنـدلِ

فصار إلى شيوخٍ من بني الهُجيم واعتذروا إليه واستكفُوه فكفَّ[3] .

والي الكوفة :

ولي الكوفة رجلٌ من بني تميم يقال له : مطرٌ[4] ؛ فَلمَّا علا المنبر انكسرت الدَّرجة من تحته فسقط عنها ؛ فقال الأُقَيشر :

أَبَنـي تَميـمٍ مــا لِمِنْبَـرِ مُلْكِكُـمْ ⁂ لا يَسْتَقِــرُّ قُعــودُهُ يَتَمَــرْمَــرُ[5]

إِنَّ المنـابِـرَ أَنكـرَتْ أَشْبـاهكُـمْ ⁂ فـادْعُـوا خُـزَيْمَـةَ يستقِـرُّ المِنْبَرُ[6]

خَلَعُـوا أَميـرَ المـؤمنيـنَ وبـايَعُـوا ⁂ مَطَــراً لَعَمْــرُكَ بيعــةً لا تظهــرُ

واسْتَخْلَفُـوا مَطَـراً فكـان كقـائـلٍ ⁂ بَـدَلٌ لَعَمـرُك مِـنْ أميَّـةَ أَعْـورُ[7]

* * *

= كــأن ثبيــراً فــي عــرانيــن وبلــه ⁂ كبيــر أنــاس فــي بجــاد مــزمــل

وإن جعل وصفاً لتدرأ أي حفاظ وقوة كان الوصف به على التجوز ، ويكون المعنى : ومثلي رمى ذا الحفاظ الأحمق العنيف .

(١) الشماريخ هنا : رؤوس الجبال ، واحدها شمراخ . وسلمى ويذيل : جبلان .

(٢) يريد : صيرتهم ضحكة كل محفل .

(٣) المصدر السابق نفسه ١١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

(٤) هو مطر بن ناجية اليربوعي ، كان غلب على الكوفة أيام الضحاك بن قيس الشاري . « راجع كتاب الشعر والشعراء ٣٥٣ » . وفيه بعد البيتين اللذين ذكرهما المؤلف :

خلعــوا أميــر المــؤمنيــن وبــايعــوا ⁂ مطــراً لعمــرك بيعــة لا تظهــر

واستخلفــوا مطــراً فكــان كقــائــل ⁂ بــدل لعمــرك مــن يــزيــد أعــور

(٥) يتمرمر : يهتز ويضطرب . والتمرمر : الاهتزاز .

(٦) في الشعر والشعراء ، والأغاني استاهكم . والاستاه يراد بها حلقة الدُّبُر .

(٧) ديوان الأقيشر ٧١ ، ٧٢ .

أَوْسُ بن حَجَر التَّميمي(*)

هو : أَوْسُ بن حَجَر بن عتَّاب بن عَبد الله بن عَدي[1] بن نُمَيْر بن أُسَيِّد بن عَمْرو بن تَميم[2] .

قال ابن دريد : أوس بن حجر الشاعر ، جاهلي ، وكان شاعر مُضَر حتَّى أسقطه زُهير . وقد سمَّت العرب : حُجْراً ، وحَجَراً ، وحُجَيراً ، فأما حَجَّارٌ فهو فَعَّال من حَجرتُ على الشيء ، إذا حُزْتَه[3] .

كان أوسُ فَحْلُ مُضَر ، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . وكان زُهير راويته . وجاء في الطبقة الثانية عند ابن سلام[4] .

وهو : من تميم أسديٌّ فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع . وهو شاعر مُضَر حتى أسقطه النابغة وزهير .

وقيل لعمرو بن معاذ وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : أَوْس . قيل ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب .

وكان أوس عاقلاً في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق ، وهو من

(*) جمهرة النسب ٢٧٠ . جمهرة أنساب العرب ٢١٠ ، المحبر ٢٩٩ ، ٣٢٥ . الاشتقاق ٢٠٧ ، طبقات ابن سلام ١/ ٩٧ ، الشعر والشعراء ١/ ٢٠٢ . الأغاني ثقافة ١١/ ٦٤ ، الحماسة الشجرية ٣٤٩ ، ٦٦٩ ، ٧٧٠ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ١٤٧ . الحماسة البصرية ١/ ٢٧ ، ١٧١ ، ٢٥٤ ، ٢/ ٣ ، ٤٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٨ ، ديوان أوس بن حجر ، الخزانة ٤/ ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، حماسة البحتري ٥٢ ، ٤٠٣ انظر الفهرس ، ثمار القلوب ٣٥٣ ، ٥٤٩ ، ٥٧٧ ، الأشباه والنظائر ٢/ ١١ ، ١٩٧ ، ٣٤٢ . زهر الآداب ٥٨ ، ١٠٩ ، ٩٧٥ .

(١) في جمهرة النسب « بذي بن خلف » .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢١٠ . وجاء في الأغاني ١١/ ٦٤ « هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عُقيل بن خلف بن نُمير .

(٣) الاشتقاق ٢٠٧ .

(٤) طبقات ابن سلام ١/ ٩٧ .

أوصفهم للحُمُر والسلاح ولا سيّما للقوس وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة وهو القائل :

وجـاءت سُلَيْـمٌ قَضُّهـا وقَضيضُهـا   بأكْثَرِ ما كانوا عَديداً وأَوْكعوا[١]

ومن جيِّد معانيه قوله :

ومـا أنـا إلاّ مُستعـدٌّ كمـا تـرى   أَخـو شُـركـيِّ الـوِرْدِ غيـر معتِّمِ[٢]

وقال الأصمعي : أوس بن حجر أشعر من زهير ولكنَّ النابغة طأطأ منه قال أوس :

تَرى الأرضَ مِنَّا بالفضاءِ مَريضَةً   مُعضِّلـةً مِنّـا بجمـعٍ عـرمْـرَمِ[٣]

وقال أيضاً : ولم أسمع قطّ أحسن من ابتداء مرثيته :

أَيَّتُهـا النَّفْـسُ أَجْمِلـي جـزَعـا   إِنَّ الَّـذِي تحْـذريـنَ قـد وَقَعـا

ويُستجاد له قوله :

إذا مـا عَلَـوا قـالـوا أبـونـا وأُمُّنـا   وليـس لهـم عـاليـنَ أمٌّ ولا أبُ[٤]

قال وأحسن في وصف السحاب :

دانٍ مُسِـفٌّ فُـوَيْـقَ الأرضِ هَيْـدَبُـهُ   يَكادُ يَدْفَعُهُ من قامَ بالرَّاح[٥]

ينفي الحَصى عن جَديدِ الأرضِ مبتركاً[٦]   كـأنّـه فـاحـصٌ أو لاعِـبٌ داحِ[٦]

---

(١) القضّ : الحصى الكبار ، والقضيض : الحصى الصغار ، والأوكع : الأحمق واللئيم .

(٢) وشُركيٌّ : وردُ ماء في أثر ماء وهو المتتابع . يقول : أغشاهم بما يكرهون ومنه يقال فلان يتورَّدُنا بشرٍّ . وغير معتِّم : غير محتبس .

(٣) المعضَّلة : التي نشب ولدها في بطنها ، أي أنشبت بنا الأرض لكثرة عددنا فأصبحنا كتلك المعضلة : العرمرم : كثير العدد . ٢٠٦/١ .

(٤) علوا : غلبوا . « الشعر والشعراء ٢٠٨/١ » .

(٥) مُسف : شديد الدنو من الأرض . وهيدبه : ما تدلى منه . يقول : هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه براحته من الأرض وهو أحسن ما وصف به السحاب . والمسف : الداني من الأرض . والهيدب من السحاب : ما تدلى منه كالخيوط . وهدي الثوب : خيوط أطرافه .

(٦) جاء صدر البيت في اليدوان : « ينزعُ جلدَ الحصى أجش مبترك » ص ١٦ . جديد الأرض : سطحها . والداحي : اللاعب بالمدحاة هي خشبة يلعب بها الصبيان تجرف ما أمامها .

فَمَــنْ بنَجْــوتِــه كمَــنْ بعقــوتِــهِ والمُسْتكِنُّ كمَنْ يمشي بِقرْواحِ[1]

ويستجاد له قوله :

وإنِّــي رأيــتُ النــاسَ إلاّ أقلَّهُــمْ خِفافَ العُهــودِ يُكثِرُونَ التَّنَقُّلا[2]

بنـي أُمِّ ذي المــالِ الكثيـرِ يَـرونـه وإن كان عبداً سيِّدَ الأمرِ جَحفَلا[3]

وَهُــمْ لِمُقــلِّ المــالِ أولاد علَّــةٍ وإن كان محْضاً في العُمومَةِ مُخْوَلا[4]

ولَيْس أخوكَ الدائمُ العَهْدِ بالذي يَـذُمُّـكَ إن ولَّـى وَيُـرضِيـكَ مُقبـلا

ولكنْ أخوكَ النَّائي ما دمتَ آمِناً وصَاحِبُكَ الأذى إذا الأمْرُ أعْضَلا[5]

قال أوس يصف قوساً :

كَتــومٌ طِــلاعُ الكـفِّ لا دونَ مِلْئِهــا ولا عُجْسُها عن موضعِ الكفِّ أفْضَلا[6]

إذا مـا تَعـاطَـوْهَـا سَمِعْتَ لِصَـوْتِهـا إذا أَنْبَضُوا عنها نَئيماً ولا أَزْمَلا[7]

كساهُـنَّ مـن ريشٍ يَمـانٍ ظـواهـراً سُخاماً لُؤاماً لَيِّنَ المسِّ أَطْحَلا[8]

يَخُرْنَ إذا أَنْفِزْنَ في سَاقِطِ النَّدَى وإن كان يوماً ذا أهاضِيبَ مُخْضِلا[9]

خُــوَارَ المَطـافيـلِ المُلمَّعـةِ الشَّـوَى وأطلاؤُها صادَفْنَ عِرنان مُبْقِلا[10]

---

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . العقوة : الداني من الأرض . القرواح : الأرض المستوية .

(٢) التنقل : أي التحول عن المودة .

(٣) السيد الجحفل : الكثير الأتباع .

(٤) المعنى : أي يبغضون من لا مال له وإن كان شريفاً . والمحض : الخالص النسب . ومخوَل : كثير الأخوال (شرح شواهد الشافية) .

(٥) الشعر والشعراء ٢٠٨/١ .

(٦) طلاع كل شيء : ملؤه ، والعجس : موضع كفِّ الرامي من كبد القوس ، وأفضلا : أزيدا .

(٧) أنبضوا : حركوا وترها لترنّ . النئيم : الصوت الضعيف وصوت القوس ، وكذلك الأزمل وجاء : النئيم : صوت البوم . والأزمل : صوت الجن .

(٨) السخام : الريش اللين تحت ريش الطائر . واللؤام : الذي يلائم بعضه بعضاً . والأطحل : الذي لونه الطحلة ، وهي بين الغبرة والسواد .

(٩) يَخُرْنَ : يسمع لهن صويت . وأنفرن : حركن . والأهاضيب : جمع هضاب ، وهضاب : جمع هضبة وهي المطر ، أي تصوت وهي مبلولة فيكون تصويتها في يوم الجفاف أشد . مخضل : يترشف نداه .

(١٠) المطافيل : صغار الإبل . والشّوى : الجلد . والأطلاء : الأولاد . وعرنان : اسم مكان . =

ثم وصف السيف فقال :

كَـأَنَّ مَـدَبَّ النمـل يتَّبِـعُ الـرُّبـى ... ومَـدْرَجَ ذَرٍّ خـافَ بَـرْداً فـأسْهـلا
علـى صَفْحَتَيـهِ بعـد حيـنِ جـلائـهِ ... كفى بالَّذي أَبْلى وأنعتَ مُنْصُلا[(١)]

أوس تصرعه ناقته :

كان أَوس بن حجر غزِلاً مغرماً بالنساء ؛ فخرج في سفر ، حتى إذا كان بأرض بني أسدٍ بين شرج وناظرة[(٢)] ، فبينا هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعته فاندقَّت فخذاه فبات مكانه ؛ حتى إذا أصبح غدا جواري الحي يجتنين الكمأةَ وغيرها من نبات الأرض والناسُ في ربيع . فبينا هنَّ كذلك إذا بَصُرن بناقته تجول وقد علق زمامها في شجرة وأبصرنه مُلقىً ، ففزعن فهربن . فدعا بجارية منهن فقال لها : من أنت ؟

قالت : أَنا حليمة بنت فضالة بن كَلَدة .

وكانت أصغرهنَّ ، فأعطاها حجراً وقال لها : اذهبي إلى أبيك فقولي له : ابنُ هذا يُقرِئكَ السلام .

فأخبرته فقال : يا بنيّة ، لقد أتيت أباكِ بمدح طويل أو هجاء طويل .

ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صُرع وقال : والله لا أتحوّل أبداً حتى تبرأ ؛ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقلّ .

فقال أوس بن حجر في ذلك :

جُـدِلـتُ[(٣)] علـى ليلـةٍ سَـاهِـرهْ ... بصحـراء شَـرجٍ إلـى نَـاظِـره
تُـزَادُ ليـالـيَّ فـي طـولهـا ... فليسـت بطَلـقٍ ولا سَـاكـره[(٤)]

= ومبقل : أي نبت بقلة .

(١) جلائه : صقلة . أبلى : من البلاء في الحرب : شدة الطعن . والمنصل : السيف . « الشعر والشعراء ١/ ٢٠٥ » .

(٢) شرج وناظرة : موضعان .

(٣) في ديوانه ٣٤ ـ (خُذلت) . والجدل : الصرع ، يقال : جدله جدلاً وجدّله تجديلاً فانجدل وتجدل .

(٤) ليلة طلق وطلقة : طيبة لا حرَّ فيها ولا برد ولا مطر ولا قر ، ويقال : يوم طلق . ليلة =

أَنــوءُ بِــرجْــلٍ بهـــا ذِهْنُهـــا وأَعيــتْ بهــا أَختُهــا العَــابــره[١]

وقال يمدح حليمة بنت فضالة بن كلدة يثني ويذكر يدها عنده ورعايتها له حين صرعته ناقته بين شرج وناظرة :

لَعَمْـرُكَ مـا مَلَّـتْ ثَـواءَ ثَـوِيِّهـا حَلِيمَـةُ إذ أَلقت مَـراسيَ مُقعَـدِ[٢]

ولكـن تَلقَّـتْ بـاليَـدَيْـنِ ضَمـانَتـي وحَـلَّ بِشَـرْجٍ م القبـائـلِ عُـوَّدِي[٣]

ولـم تُلْهِهـا تلـك التكـاليـف إنَّهـا كما شئْـتَ مـن أُكـرُومَـةٍ وتخـرُّدِ[٤]

سَأَجزيكِ أو يَجزيك عَنِّي مُثَوَّبُ وقَصْرَكِ أن يُثْنَى عليكِ وتُحمَدي[٥]

وقـد غبَـرتْ شهـري رَبيـعٍ كِلَيهمـا بِحَمْـلِ البَـلايـا والحِبـاءِ المُمـدَّدِ

هــي ابْنــةُ أَعْـرَاقٍ كـرامٍ نمْنيَهـا إلـى خُلُـقٍ عَـفٍّ بَـرازَتُـهُ قَـدِ[٦]

ومن أفاضل مراثيه ونادرها رثاءه لفضالة بن كَلَدة ، وكان يُكنى أبا دُلَيجة فقال فيه أوس بن حَجر :

أَيَّتُهــا النَّفْــسُ أَجملــي جَــزَعَــا إنَّ الَّــذي تَحْـذَرِيــنَ قــد وَقَعَــا

إنَّ الَّــذِي جَمَّــعَ السّمــاحــةَ والنَّـ ـجْــدَةَ والحَــزْمَ والقُــوَى جُمِعَــا

= ساكرة : ساكنة الريح ، يقال سكرت الريح تستكر ، سكوراً وسكراناً إذا سكنت بعد الهيوب .

(١) الذهن : القوة . والغابرة : الباقية .

(٢) الثَّواء : الإقامة . والثوي هنا : الضيف . ويقال : ألقى مراسيه : أي استقر . والمقعد الذي به داء يقعده .

(٣) الضمانة : العاهة والداء . وشرج : موضع بين الجواء وناظرة . م القبائل : أي من القبائل . والعود جمع عائد : وهو الذي يزور المريض .

(٤) التخرد : مصدر تخرد . والخريدة من النساء البكر التي لم تمس قط ، وقيل هي الحيية الطويلة ، السكوت الخافضة الصوت ، الخفرة المستترة . والأكرومة من (كرم) .

(٥) وقصرك : وحسبك .

(٦) الأعراق ، جمع عرق : وهو الأصل . نمينها : أي رفعنها في النسب . البرازة : عفة الخلق ووثوق الرأي .

قد : اسم فعل بمعنى يكفي . أي تكفيك منها العفة ووثوق الرأي . « ديوان الشاعر ٢٦ » أغاني ١١/ ٦٧ .

الأَلْمعــيَّ الَّــذِي يَظُــنُّ لــك الظَّـ ـــنَّ كــأَنْ قــد رَأى وقــد سَمِعــا

والمُخلِـفَ المُتلـفِ المُـرَزَّأَ لـمْ يُمتَـعْ بِضَعْـفٍ ولـم يَمُـتْ طَبِعَـا[1]

أَوْدَى وهــل تنفــع الإِشــاحــةُ مِــن شَـيءٍ لمــن قــد يحــاول البِـدَعــا[2]

وقال يرثيه أيضاً :

يـا عينُ لا بُـدَّ من سَكْـبٍ وتَهْمَـالِ على فَضَالَةَ جَلَّ الرُّزْءُ والعالي[3]

أَبـا دُلَيْجَـة مـن تُـودي[4] بـأرملـةٍ أم مَنْ لأَشْعَثَ ذي طمرين مِمْحَالِ[5]

أبـا دُليجـةَ مـن يكفـي العشيـرةَ إذ أمسوا من الأمر في لَبسٍ وبَلبالِ[6]

لا زال مِســكٌ وريحــانٌ لــه أَرَجٌ على صَداكَ بصافي اللَّوْنِ سلسالِ[7]

وقال يفخر بقومه تميم :

لنـا مَـرْجَـمٌ نَنْفـي بـهِ عـن بـلادنـا وكُـلُّ تَميـمٍ يَـرْجُمـونَ بمَـرْجَـمِ[8]

أُسَيِّـدُ أبْنـاءٌ لــهُ قــد تَتَـابَعُــوا نُجُـومُ سَمـاءٍ مـن تميـمٍ بمَعْلَـمِ[9]

بنـيَّ ومـالـي دون عِـرض مُسَلَّـم وقَـوْلي كـوقْـعِ المشرفـيِّ المُصَمَّـم

نُبيـحُ حِمَـى العِـزِّ حيـن نُـريـدُهُ ونَحْمي حِمَانَا بالوَشِيجِ المُقَوَّم[10]

متى تَبْغِ عِزِّي في تميمٍ ومَنْصبي تَجِدْ لـي خـالاً غَيْـرَ مُخْـزٍ ولا عَـمِ

تَجِـدْنـي مـن أَشْـرافِهـم وخَيَـارِهـم حَفيظـاً علـى عَـوْرَاتهـم غَيْـرَ مُجْـرِمِ

---

(١) المرزَّأ : الذي تناله الرزيئات في ماله لما يعطى ويسأل . والإمتاع : الإقامة . والطبع : أسوأ الكمع .

(٢) أودى : هلك . والإشاحة ؛ الحذر . « ديوان الشاعر ٥٣ » أغاني ١١/ ٦٩ .

(٣) العالي : الأمر العظيم الذي يقهر الصبر ويغلبه . وجل الرزء : عظيمه .

(٤) في الديوان : « يوصي » .

(٥) في الديوان : « طملال » . رجل أشعث : مغبر الرأس متلبد الشعر أو منتشره لقلة تعهده بالدهن . والطمر : الثوب الخلق . ومِمْحال : مجدب . يريد أنه فقير .

(٦) اللبس : الاختلاط . البلبال : الفوضى والارتباك .

(٧) الرائحة الزكية . أغاني ١١/ ٦٨ والقصيدة في ديوان الشاعر ١٠٢ .

(٨) المرجم : مكان الرجم وهو الدفاع والمنافحة .

(٩) أسيد : ابن عمرو بن تميم . المعلم : مظنة الخير والمشهور من كل شيء .

(١٠) نبيح : نستبيح . الوشيج : الرمح .

أَلَيْسَ بِوَهَّابٍ مُفيدٍ وَمُتْلِفٍ وَصُولٍ لذي قُرْبى هضيمٍ لَمهضَمِ[1]

توفي أبو شُريح أوس بن حجر شاعر تميم في الجاهلية وزوج أم زهير بن أبي سلمى ، وأكثر إقامته في الحيرة عند عمرو بن هند .

مات حوالي (٩٨ ـ نحو ٢ ق هـ = ٥٣٠ ـ نحو ٦٢٠ م[2]) .

* * *

(١) ديوان الشاعر ١٢٤ .

(٢) أعلام ٢/٣١ .

أَوْسُ(*) بنُ غَلْفَاءَ التَّميميُّ

هو : أَوْسُ بن غَلْفَاءَ من بني الهُجَيْم بن عَمرو بن تميم ، وهو جاهليّ[(١)] .

وأوس بن غَلفاءَ الذي يقول :

أَلا قـالـتْ أُمـامـةُ يـومَ غَـوْلٍ   تَقَطَّـعَ بـابـن غَلْفَـاءَ الحِبـالُ[(٢)]

ذَرينـي ، إنَّمـا خَطَـأي وصَـوْبـي   عَلـيَّ وإن مـا أهلكْـتُ مـالُ[(٣)]

وهو الذي يَرُدُّ على يزيد بن الصَّعقِ قوله :

إذا مَـا مـاتَ مَيْـتٌ مـن تَميـمٍ   فَسَـرَّكَ أن يَعيـشَ فَجِـيءْ بـزَادِ

وقوله :

أَلا أَبْلِـغ لـديـك بنـي تميـمٍ   بـآيَـةِ مـا يحبـون الطَّعـامَـا[(٤)]

وَرَدَ أوس عليه بقوله :

جَلَبْنـا الخيـلَ مـن جَنْبَـيْ أَرِيـكٍ   إلـى أَجَلَـى إلـى ضِلَـعِ الـرِّخـامِ[(٥)]

(*) جمهرة النسب ٢٦٦ ، معجم البلدان ٤/ ٢٤٩ ، الشعر والشعراء ٢/ ٦٣٦ ، طبقات ابن سلام ١/ ١٦٧ ، خزانة ٦/ ٥٢٠ ، ٨/ ٣١٢ ، أغاني ٨/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، المفضليات ٣٨٧ .

(١) الشعر والشعراء ٢/ ٦٣٦ .

(٢) يوم غول من أيام العرب في الجاهلية كانت فيه وقعة لضبة على بني كلاب . معجم البلدان ٤/ ٢٤٩ .

(٣) يقول لها : ذريني فعلي وحدي عاقبة ما ارتكب من خطأ وصواب . وإن هذا الذي تلومينني على إهلاكه وإتلافه ، إنما هو مال يستخلف ، ولم أهلك العرض والمروءة والسراء ، أي ما لا يستخلف .

(٤) طبقات ابن سلام ١/ ١٦٧ . وهذا البيت جاء في الأغاني ٢٢/ ١٩٢ يذكر قصة عمرو بن هند عندما أحرق مائة من بني حنظلة والعرب تعيرهم بذلك عندما جاء رجل من البراجم واشتم راحة الشواء فقال عمرو : ممن أنت ؟ قال : من البراجم ، قال عمرو إن الشقي وافد البراجم فذهبت مثلاً . وقصة ذلك مشهورة وطويلة .

(٥) أريك ، وأجلى ، وضلع الرخام : مواضع .

بِكُــلِّ مُنَفِّــقِ الجُــرْذَانِ مَجْــرِ	شَـديـدِ الأَسْـرِ لـلأَعـداءِ حـامِ[1]
وَجَـدْنَـا مـن يقُـودُ يَـزيـدُ منهـمْ	ضِعـافَ الأمـرِ غيـرَ ذَوي نِظَـامِ[2]
أَصَبْنـا مَـنْ أَصبْنـا ثُـم فِئْنـا	على أَهـلِ الشُّرَيْـفِ إلـى شَمـامِ[3]
إذا يـأْسُـونَهـا نَشَـزَتْ عليهـمْ	شَـرَنْبَثَـةُ الأَصـابـعِ أُمُّ هَـامِ[4]
فَمَـنَّ عليـكَ أنَّ الجِلْـدَ وَارَى	غَثِيثَتَهـا وإِحْـرَامُ الطَّعـامِ[5]
وهُـمْ أَدَّوْا إليـكَ بنـي عِـداءٍ	بِـأَفْـوَقَ نـاصِـلٍ وبِشَـرِّ ذَامِ[6]
وحَيَّـيْ جَعْفَـرٍ والحَـيَّ كَعْبـاً	وحَـيَّ بَنـي الـوَحيـدِ بَـلا سَـوَامِ[7]
فـإنـا لـم يَكُـنْ ضَبَّـاءُ فِينـا	ولا ثُقْـفٌ ولا ابْـنُ أبـي عِصـامِ[8]
ولا فَضْـحُ الفُضُـوحِ ولا شُيَيْـمٌ	ولا سُلْمـاكُـمُ ، صَمِّـي صَمَـامِ[9]
ألا مَـنْ مُبْلُـغِ الجـرْمـيِّ عَنِّـي	وخَبْـرُ القَـوْلِ صـادِقَـةُ الكـلامِ
فَهَـلَّا إذْ رَأَيْـتَ أَبـا مُعـاذٍ	وعُلْبَـةَ كُنْـتَ فيهـا ذا انتقـامِ
أَرَاهُ مَجَـامِـعَ الـوَرِكَيْـنِ منهـا	مكـانَ السَّـرْجِ أُثْبِـتَ بـالحِـزَامِ[10]

---

(١) منفق الجرذان : يخرجها من النافقاء . يصف جيشاً عظيماً ، وذلك أن الجرذان تسمع وقع الخيل على الأرض فتظنه السيل فتخرج هوارب منه . المجر : الجيش العظيم لا يتبين حركته إذا سار . الأسر : الشد .

(٢) يزيد : هو يزيد بن الصعق الكلابي .

(٣) فئنا : رجعنا . الشريف : موضع . شمام : جبل .

(٤) يأسونها : يعالجونها . نشزت : ارتفعت . شرنبثة : غليظة . الهام ج هامة ، وهي الطائر الذي كانوا يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل .

(٥) غثيثها : ما فسد منها . إحرام الطعام : منعه من شرب الماء إذا جرح الرجل لئلا تنتقض جراحه فيموت .

(٦) بنو عداء : من بني أسد . الأفوق : السهم ذهب فوقه ، وهو موضع الوتر من السهم . الناصل : الذي ذهب نصله . الذام : الذم .

(٧) السوام : الإبل الراعية .

(٨) ضباء : رجل من بني أسد وفي النقائض ٥٣٢ اسمه « سعد بن ضبا » كان جاراً لبني جعفر ، قتلته بنو أبي بكر بن كلاب ، ولم يدرك بثأره .

(٩) هذه أعلام رجال . صمي صمام : يقال للداهية « صمي صمام » مثل « قطام » وهي الداهية ، أي زيدي .

(١٠) المعنى : أسره ثم ارتدفه ، أي أركبه خلفه .

فأَجْرِ يَزِيدُ مَذْمُوماً أو انْزِعْ ... على عَلْبٍ بأنْفِكَ كالخِطَامِ[1]
كأنَّكَ عَيْرُ سَالِئةٍ ضَرُوطٍ ... كَثيرُ الجهْلِ شَتَّامُ الكرامِ[2]
وإنَّ النَّاسَ قد عَلِمُوكَ شيخاً ... تُهَوَّكُ بالنَّواكةِ كلَّ عَامِ[3]
وإنَّكَ من هجاء بني تميمٍ ... كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إلى الغَرامِ[4]
هُمُ مَنُّوا عليكَ فلم تُثِبْهُمْ ... فَتيلاً غيرَ شتْمٍ أو خِصَامِ
وهُمْ تَركُوكَ أَسْلَحَ من حُبارى ... رأتْ صَقراً وأشْرَدَ من نَعَامِ[5]
وهُمْ ضَربُوكَ ذاتَ الرَّأسِ حتَّى ... بَدَتْ أُمُّ الدِّماغِ من العظامِ
قَتلْتُمْ جَارَكُمْ وقَذَفْتُمُوهُ ... بأُمِّكُمُ ، فما ذَنْبُ الغُلَامِ[6]

وقال أيضاً :

هُمُ قَتلُوا أباكَ[7] ، فَلَمْ تُبَيِّنْ ... لِحقٍّ[8] : ما الأَغَرُّ مِنَ البَهيمِ[9]
وَهُمْ مَنُّوا عليكَ فلمْ تُثِبْهُمْ ... ثَوابَ المَرْءِ ذِي الحَسبِ الكريمِ[10]

---

(١) العَلْب : أن تؤخذ حديدة أو نحوها فيقشر بها الأنف حتى يبدو العظم . يقول : أجر إلى عداوتنا أو اكفف على صغر معلوب الأنف .
(٢) السالئة : المرأة التي تسلأ السمن .
(٣) التهوك : التحير والتردد ، أو السقوط في هوة الردى . النواكة : الحمق .
(٤) الغرام : الشر الدائم .
(٥) الحبارى : طير بري يدعى دجاجة البر يسلح حين الخوف .
(٦) المفضليات : ٣٨٩ .
(٧) أبوه : هو عمرو بن الصعق ، قتلته تميم ، وأما الصعق فهو خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب ، وإنما سمي الصعق لأنه اتخذ طعاماً لقومه بالموسم في الحج فهبت الريح فألقت فيه التراب فلعنها ، فرُمي بصاعقة فمات . فيقول فيه الشاعر :

وإن خُوَيْلِداً ـ فابكُوا عَلَيْهِ ... قتيلُ الرِّيحِ في البَلَدِ التِّهَامي

(٨) لِحق بكسر الحاء : وهم بطن من بَني زيد بن عبدالله بن دارم من تميم . فيقول له أوس بن غلفاء : إن بني حق من بني تميم قتلوا أباك « فلم تبين لحق : ما الأغر من البهيم » يقول له : عجزت فلم تُقبل ولم تُدبر في أمر الثأر لأبيك ، وقعدت عاجزاً عن إدراك وتره .
(٩) والأغر : الأبيض الواضح . والبهيم : الأسود المظلم .
(١٠) منوا عليك : أنعموا عليك فأطلقوك من إسارك ، فجزيتهم بالغدر والهجاء للؤمك ولم تفعل فعل ذوي المروءة . وذلك أن أحد بني يربوع أسره يوم ذي نجب فآمننه بني يربوع . « طبقات ابن سلام ١/١٦٩ ، ١٧٠ » .

أوسُ بن مَغْراء القُرَيعي (*)

هو أَوسُ بن مَغْراء أحد بني قُرَيْع بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْدٍ بن زَيد مَنَاة بن تميم [١] .

يُكنى أبا المَغْراء [٢] .

أَوس بن مَغْراء الشاعر . و (مَغْراء) : فَعلاء من اللَّون الأَمْغَر . والمُغْرة : حُمرةٌ فيها كُدْرَة . والمَغْرة معروفة بفتح الميم [٣] .

شاعر مخضرم شهد الفتوح وهاجى النابغة الجعديّ ، وكان النابغة فوقه في الشعر ، قال النابغة : إنّي وأوساً لنبتَدرُ بيتاً ما قلناه بعدُ ، لو قد قاله أحدنا لقد غُلِّب على صاحبه ! فقال أوس :

لَعمْـرُكَ مـا تَبْلـى سَـرابيـلُ عَـامـرٍ   من اللُّؤْمِ ما دَامتْ عليها جُلودُها

فقال النابغة : هذا هو البيت ! وغلَّب النَّاس اوساً على النابغة ، ولم يكن إليه ولا قريباً منه في هذا الشعر وبعد هذا البيت : [من الطويل]

فَلَسْتُ [٤] بعافٍ عن شَتِيمَةِ عَامرٍ   ولا حَابسي عَمَّا أَقُولُ [٥] وَعيدُها

تَرى اللُّؤْمَ ما عَاشُوا جَديداً عَلَيْهمُ   وأَبْقَى ثيابِ اللاَّبسينَ جَديدُها [٦]

(*) الاشتقاق ٢٥٥ ، الأغاني ٢/١٧٦ ، ٥/١١ ، ١٦/٢٦٢ ، جمهرة النسب ٢٣٩ ، حماسة الشجري ٤٤١ ، خزانة الأدب ٣/١٧١ ، ٤/١٠١ ، ٩/٤١٨ ، الشعر والشعراء ٦٨٧ ، الصناعتين ٢٨٥ ، طبقات فحول الشعراء ١٢٤ ، ٤٧٧ ، ٥١٥ ، نشوة الطرب ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، نوادر المخطوطات ٢/ ٢٩٢ ، الوافي بالوفيات ٩/ ٤٥٠ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٩ ـ ٢٤١ .

(٢) نوادر المخطوطات ٢/ ٢٩٢ .

(٣) الاشتقاق ٢٥٥ .

(٤) في الحماسة الشجرية ١/ ٤٤١ « ولست » .

(٥) في المصدر السابق نفسه : « ولا حابس عنها الغداة وعيدها » .

(٦) الوافي بالوفيات ٩/ ٤٥١ ، وورد الشعر أيضاً في طبقات ابن سلام ١/ ١٢٦ .

وإذا قالتِ العرب : مُغلَّبٌ فهو مغلوب . وإذا قالوا : غُلِّب ، فهو غالبٌ[1] :

يَشِيبُ على لُؤْمِ الفِعالِ كبيرُها ... ويُغذى بثَدي اللُّؤْمِ منها وليدُها[2]

وقال أَوسُ بن مَغْراء يفخر بيوم الكُلاب الثاني :

وفي يَومِ الكُلابِ إذا اعْتَرَتْنَا ... قبائلُ أَقبلوا مُتَنَاسِبِيْنَا
وقبائل مَذْحِجَ اجتمعتْ وجَرْمٍ ... وهمدانٍ وكِنْدَةَ أَجْمَعِينَا
وحِمْيرَ ثم ساروا في لُهامٍ ... على حَرْدٍ جَميعاً قَادِرِينا
فلمَّا أَنْ أَتونا لم نُكَذِّبْ ... ولم نسأَلْهُم أَنْ يُمهلونا
قَلتنا منهم قتلى ووَلَّى ... شريدُهُمُ شَعَاعاً هَارِبينا
وفَاضتْ منهم فينا أُسارى ... لدينا منهمُ مُتَخَشِّعينا[3]

وبقي أَوسُ بن مَغْراء إلى أيّام معاوية . وقال قصيدته التي عدد فيها ما كان من بلائهم في الفتوح وفخر فيها ، ومنها : [من البسيط]

ماذا يَهيجُكَ مِنْ دَارٍ بفَيْحَانَا ... قَفْرٍ ، تَوَهَّمْتَ مِنها اليومَ عِرْفَانَا
مِنَّا النَّبيُّ الذي قد عَاشَ مُؤْتَمناً ... وصَاحِبَاهُ وعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَا
تَحالَفَ النَّاسُ مِمَّا يَعْلَمُونَ لَنا ... ولا نُحَالِفُ إلاَّ اللهَ مَوْلاَنَا
مُحَمَّدٌ خَيْرُ من يَمْشِي على قَدَمٍ ... وكان صَافيةً للهِ خُلْصَانَا[4]

وهو القائل في بني صَفْوَانَ الذين كانت فيهم الإِفاضة من عَرَفَة ، وهم صَفْوَان بن شِجْنَة بن عُطارد بن عوف بن كَعب بن سَعْد :

ولا يَريمُون في التَّعْريفِ مَوْقِفَهُمْ ... حتَّى يُقالَ أَفيضُوا آلَ صَفْوَانَا[5]

---

(١) طبقات ابن سلام ١/ ١٢٥ .

(٢) ورد هذا البيت في الصناعتين ٢٨٥ .

(٣) الأغاني ١٩/ ٢٦٢ . وسيأتي شرح ذلك في أيام تميم وفي هذا الكتاب .

(٤) صافية : قد اصطفاه الله . وخلصان : أخلصه الله وخصه بفضله . (طبقات ابن سلام ٢/ ١٧٧) .

(٥) لا يريمون : لا يبرحون . هذا البيت ورد في الأغاني ٢/ ١٧٦ . وكذلك في الشعر والشعراء كما يأتي . وفي العقد ٢/ ١٩٥ « . . . أجيزوا آل صفوانا » . والتعريف : الوقوف بعرفة . =

مَجْـداً بَنَـاه لنـا قِـدْمـاً أَوَائِلُنـا   وَأَوْرَثُـوهُ طـوالَ الـدَّهْـرِ أُخْـرَانَـا[1]

وجاء أيضاً :

تَـرَى ثِنَـانـا إذا مـا جـاءَ بَـدْأَهُـمُ   وبَـدْؤُهُـمْ إن أتـانـا كـان ثُنْيـانَـا[2]

ونسب له قوله :

فَنِعْـمَ صـاحـبُ قـومٍ لا سـلاحَ لهـمْ   وصاحبُ الرَّكب عُثمان بن عَفانا[3]
ضحَّوْا بأَشْمَطَ عنوانُ السُّجودِ به   يَقطـعُ اللَّيـل تسبيحـاً وقـرآنـا[4]

وفي سنة « ٣٢هـ » قال أوس بن مغراء يذكر بعض الخلافات أثناء الفتوح بين أهل الكوفة وأهل الشام ، فقال أوس بن مغراء :

إن تَضْرِبوا سَلْمانَ نَضْرِبْ حَبيبكُمْ   وإن تَرْحَلوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانَ نَرْحَلِ[5]
وإن تُقْسِطـوا فـالثَّغْرُ ثَغْرُ أميـرنـا   وهـذا أميـرٌ فـي الكتـائـبِ مُقْبِـلُ
ونحـنُ وُلاةُ الثَّغْـرِ كُنَّـا حُمـاتَـه   ليـالـي نَـرْمـي كُـلَّ ثَغْـرٍ ونُنْكِـلُ[6]

النابغة وأوس بن مَغْراء :

وقال أبو عُمرو الشَّيْبَانيّ : كان بدءُ حديث النابغة وأوس بن مغراء أَنَّ معاوية لما وجَّه بُسْرَ بن أرطأة الفِهْريّ لقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله

= وصوفة أبو حي من مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج ـ لسان العرب ـ صوف .

(١) الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٧ . وأقول إن البيتين هما تتمة الأبيات السابقة ، وفي الوافي بالوفيات وردت ثلاثة أبيات قوافيها ـ عفانا ـ أخرانا ـ مولانا . هي نفس الأبيات الواردة والتي ذكرتها.

(٢) قال أبو علي : الثِّنيَ والثُّنْيان : دون السَّيِّد . أمالي القالي ٢/ ١٧٦ .

(٣) خزانة ٩/ ٤١٥ . وجاء في ص ٤١٨ ، والبيت لكثير بن عبدالله النَّهشلي المعروف بابن الغريرة وقيل لحسان . وقد راجعت ديوان حسان فلم أجده .

(٤) المصدر السابق نفسه ٩/ ٤١٥ . جاء في حاشية الخزانة ؛ نسب البيتان ١٤و١٥ إلى حسان بن ثابت وقد راجعت ديوانه فرأيت أبياتاً على هذا الوزن ، وما فيها هذا البيت ، ونسبه صاحب المُوعَب في اللغة وأبو حاتم (في كتاب إصلاح المُفْسَد) إلى أوس بن مَغْراءَ . وقبله .

(٥) سلمان بن ربيعة ، حبيب بن مسلمة القرشي ، عثمان بن عفان .

(٦) طبري ٤/ ٣٠٧ ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٤ ، الكامل في التاريخ ٣/ ١٣٣ .

تعالى عنه ، قام إليه معنُ بن يزيد بن الأخنس السُّلَميُّ وزياد بن الأشهب بن ورد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، نسألك بالله وبالرحم ألاَّ تجعل لبُسْر على قيس سلطاناً ، فيقتل قيساً بمن قتلتْ بنو سليم من بني فِهْر وبني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ؛ فقال معاوية : يا بُسر لا أمر لك على قيس ؛ وسار بُسر حتى أتى المدينة ، فقتل ابني عبيد الله بن العبَّاس ، وفرّ أهل المدينة ودخلوا الحرة (حرَّة بني سُلَيم) . ثم سار بُسر حتى أتى الطائف ؛ فقالت له ثقيف : ما لك علينا سلطان ، نحن من قيس ، فسار حتى أتى همدان وهم في جبل لهم يقال لهم شِبَام ، فتحصنت فيه همدان ، ثم نادوا : يا بُسر نحن هَمْدَان وهذا شِبَام ، فلم يلتفت إليهم ؛ حتى إذا اغتروا ونزلوا إلى قُراهم ، أغار عليهم فقتل وسبى نساءهم ، فكنَّ أوَّل مسلمات سُبينَ في الإسلام . ومرَّ بحيّ من بني سعد نُزُولٍ بين ظَهْرَيْ بني جَعدة بالفلج ، فأغار بُسْر على الحيّ السَّعديِّين فقتل منهم وأسر ؛ فقال أوس بن مَغراء في ذلك :

مُشَرِّين ترعَوْن النَّجِيلَ وَقَدْ غدتْ ... بأَوصَالِ قَتْلاكم كِلابُ مُزاحِمِ[1]

فقال النابغةُ يُجيبُه :

لَعَمْـرُ أَبِيـكَ يـا وَبْـرَ بْـنَ أَوْسٍ ... لَقَدْ أَخْزَيْتَ قَوْمَكَ فِي الكَلامِ[2]

لَقَـدْ أَخْـزَيْتَهُـمْ خِـزْيـاً مُبِينـاً ... مُقِيمـاً مَـا أَقَـامَ ابنـا شَمَـامِ[3]

مَتَـى أَكَلَـتْ لُحُـومَهُـمُ كِـلابِـي ... أَكَلْتَ يَدَيْكَ مِنْ جَرَبٍ تِهَامي[4]

أَتَتْـرُكُ مَعْشَـراً قَتَلُـوا هُـذَيْـلاً ... وتُـوعِـدُنِـي بِقَتْلَـى مِـنْ جُـذَامِ[5]

وَلَـمْ تَفْعَـلْ كَمَـا فَعَـلَ ابـنُ قيـسٍ ... وعِرْقُ الصّدْقِ فـي الأَقْـوَامِ نَـامِ[6]

---

(١) ديوان الشاعر (النابغة الجعدي) ص ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ـ المُشِرّ : الذي قد بسط ثوبه في الشمس ، النَّجيل : جنس من الحمض .

(٢) وبر بن أوس هو ابن مغراء .

(٣) الخزي : العار . شمام : جبل من بلاد بني قشير ، وابناه : هضبتان تتصلان به .

(٤) تِهامي : منسوب إلى تهامة .

(٥) هُذَيْل وجُذَام : أقوام .

(٦) قيس هو ابن عاصم . عرق الصدق ينمو : أي أنَّ الصدق ينتقل بالوارثة من جيل إلى جيل .

سَرَى بِمُقَاعِسٍ وَتَرَكْتَ عَوْفاً ... وَنِمْتَ وَلَمْ يَنَمْ لَيْلَ التِّمَامِ[1]
فَأَصْبَحَ دُونَهُ بَقَرُ التَّنَاهِي ... وأَصْبَحَ حَوْلَكُمْ فِرَقُ البِهَامِ[2]
كَذِي دَاءٍ بِإِحْدَى خِصْيَتَيْهِ ... وأُخْرَى مَا تَشَكَّى مِنْ سَقَامِ
أَلَحَّ عَلَى الصَّحِيحَةِ فَانْتَحَاهَا ... بِسِكِّينٍ لَهُ ذَكَرٍ هُذَامِ[3]
فَضَمَّ ثِيَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرْءٍ ... عَلَى شَعْرَاءَ تُنْقِضُ بِالبِهَامِ[4]

التحكيم بين أوس بن مَغْراء والنابغة الجعدي :

قال أبو زيد : فحدّثني المدائني أنّهما اجتمعا في المِرْبَد فتنافرا وتهاجيا ، وحضَرهما العَجّاجُ والأخطل وكعب بن جُعَيل ، فقال أوْس :

لَمَّا رَأَتْ جَعْدَةُ مِنَّا وِرْدَا ... ولَّوْا نَعَاماً في البِلادِ رُبْدَا[5]
إِنَّ لنا عليكُمُ مَعَدّا ... كاهلَها ورُكْنَها الأَشَدّا

فقال العجّاج :

كُلُّ امرىءٍ يَعْدو بما استعدّا

وقال الأخطلُ يُعين أوسَ بن مغراء ويحكمُ له :

وإِنِّي لقاضٍ بينَ جَعْدةِ عامرٍ ... وسَعدٍ قضاءً بَيِّنَ الحَقِّ فَيْصلا
أَبو جعدةَ الذئبُ الخبيثُ طَعامُهُ ... وعَوفُ بنُ كعبٍ أكرمُ النَّاسِ أَوّلا

وقال كعبُ بن جُعَيل :

إِنِّي لِقاضٍ قضاءً سوف يتبَعُهُ ... مَنْ أَمَّ قَصْداً وَلَمْ يَعدِل إلى أَوَدِ

---

(١) ليل التِّمام : الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري .
(٢) التَّنَاهِي : موضع بين بطان والثعلبية من طريق مكة على تسعة أميال من بطان ، فيه بركة عامرة وأخرى خراب . البِهَام : جمع بهيمة وهي الصغيرة من كل أنواع البهائم والمواشي .
(٣) انتحَاها : مال إلى ناحيتها . الذَّكَر : الصلب المتين . الهُذَام : القاطع الحاد .
(٤) الشَّعْرَاءُ : شعر الخصيتين . تنقض . من « أنقض » بمعنى صاح وصوَّت . البهام : البهائم من جميع الأنواع ـ ديوان النابغة الجعدي ص ـ ١٥٤ ـ ١٥٥ .
(٥) الوِرْدُ : وُرْدُ القوم : الماء . الوِرْدُ : الماء الذي يُورَدُ . والوِرْدُ : الإبل الواردة (لسان العرب ـ ورد) . الرُّبْدَةُ والرُّبْدُ في النعام سواد مختلط . (لسان العرب ـ ربد) .

فَضْلاً مِنَ القولِ تَأْتَمُّ القضاةُ بِهِ ... ولا أَجُورُ ولا أَبغِي على أَحدِ
ناكتْ بنو عَامرٍ سَعْداً وشَاعرها ... كما تَنِيكُ بنو عَبْسٍ بني أسدِ[1]

وقال الشاعر مسكين الدارمي قصيدة يذكر فيها بعض الشعراء الذين رحلوا ولم يبق منهم أحدٌ ، يصغّر أمر الدنيا ويحقّره ، ويذكر أوس بن مَغْراء القريعي :

ولست بأحيا من رجالٍ رأيتهم ... لكلِّ امرىءٍ يوماً حِمَامٌ ومَصرعُ
وأوس بن مَغْراء القُرَيعيُّ قد ثَوى ... له فوق أبيات الرِّياحيِّ مَضجعُ[2]

وفاته نحو ٥٥ هـ = ٦٩٥ م[3] .

* * *

(١) ديوان النابغة الجعدي ص ـ ٢٠٨ ، ٢٠٩ ـ .

(٢) الرياحي : هو سحيم بن وثيل الرياحي ـ خزانة الأدب ٤/١٠١ ـ وانظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) أعلام ٢/٣١ .

أَوْفَى بن مَطَرٍ المَازني (*)

أَوْفَى واسمه مُقرّن بن مطر[1] بن نَاشِرة ، من بَني مَازِن بن عَمْرو بن تَميم ، جاهلي .

وهو أحد الرَّجليِّين الثلاثة المشهورين بالسعي ، كانوا لا يُجَارُوْنَ عَدْواً وهم : أَوْفَى بن مَطر ، وسُلَيْك بن السلكة التَّميمي ، والمُنْتَشر بن وهب الباهلي .

كان الرجل منهم إذا جاع يعدو خلفَ الظبي ، فيأخذه ، وكانوا أيضاً أهدى من القطا .

وأَوْفىٰ هو القائل ، وازدرته امرأته :

تَقُــولُ المَــالِكِيَّــةِ أَمْ قَيْــسٍ ... رَأَيْــتُ مُقــرّنــاً دُونَ المَغيــبِ

رأيتــك دونَ مــا قــالــوا وأَنِّــي ... فَــلاحُ المَــرءِ مــن بَعْــدِ المَشيــبِ

ومــا يُــدْرِيــكِ مــا حَسْبِــي إذا مــا ... وجــوهُ القَــوم كــانــت كــالصَّبيــبِ

وله :

وإِنِّــي بحَمْــدِ الله لا ثــوبَ فَــاجِــرٍ ... لبســتُ ولا مِــنْ غَــدْرَةٍ أَتقَنَّــعُ[2]

وقال أَوْفى المازني :

أَبلــغْ أُسَيّــدَ والهُجَيْــم ومَــازِنــاً[3] ... مــا أَحْــدَثَــتْ عُكْــلٌ مــن الحــدثــانِ

إِنَّ الــذي يَحْمِــي ذِمــارَ أَبيكــمُ ، ... أَمْسَــى يَمِيــدُ ببــرقــة الــرَّوْحَــانِ[4]

(*) أمال القالي ١/١٩٢ ، البرهان ١٦١ ، ثمار القلوب ١/٢٤٣ ، خزانة الأدب ٣/٣٤٦ ، ١١/٤٠١ ، معجم البلدان ١/٤٦٩ ، ٥/٣٢ ، معجم الشعراء ٤٣٦ .

(١) جاء في معجم البلدان ٥/ ٣٢ ، أو في بن مطير المازني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

(٢) معجم الشعراء ٤٣٦ .

(٣) أسيد والهجيم ومازن ـ من تميم .

(٤) الرَّوحان : بُرْقَةُ الرَّوْحان : روضة تُنْبتُ الرِّمْثَ باليمامة .

يـا قـومُ ! إنِّـي لـو خَشِيتُ مَجمعاً　　رَوَّيْتُ منه صَعْدَتي وسِنَانـي[1]

وقال أيضاً :

فَسَلِّ طِلابها وَتعزَّ عَنْهَا　　بِنَاجِيةٍ تَخَيَّلُ في الرِّكَابِ

طَوتْ قرناً ولم تُطعمْ خَبيّاً　　وأَظهرَ كَشْحَها لَقَعُ الذُّبَابِ

كَأَنَّ مَواقعَ الأَنْساعِ منها　　على الدَّفَّين أَجْرَدُ من لُهَابِ[2]

* * *

---

(١) معجم البلدان ١/ ٤٦٩ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٥/ ٣٢ .

اَلْبَرَاءُ بْنُ قَيْسٍ التَّميميُّ (*)

هو البَرَاءُ بن قَيْس بن عتَّاب بن هِرْمي بن رباح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مَالك ابن زَيْد مَناة بن تَميم .

شاعر جاهليّ[1] .

وقال البَرَاءُ في تحذير النساء تزوُّج أهل العجز واللؤم وحَثُّهُنَّ على أهل الفضل :

فَإِنْ أَنْتِ خُيِّرْتِ المَنَاكِحَ فَانْكَحِي ... عَلَى أَيْمَنِ الطَّيْرِ المُصَبِّح نـاعبُـهْ
وَلاَ تَنْكَحِـي جِبْسـاً عَبَـامـاً مُلَعَّنـاً ... شَدِيداً على الْجَارِ المُلاَصِق جَانِبُهْ[2]
وَلاَ بَطِنـاً لا يَبْـرَحُ الـدَّهْـرَ قـاعِـداً ... عَبُوساً إذا ما الضَّيْفُ حُطَّتْ رَكَائِبُهُ
حَـرَامٌ عَلَيْـهِ الـدَّهْـرَ يَبْـرَحُ بَيْتَهَـا ... فَقَدْ قُرِّحَتْ مِنَ الْفِرَاشِ مَناكِبُهْ[3]
ولَكِـنْ فَتـىً ذَا نَجْـدَةٍ وَسَمَـاحَـةٍ ... يَخُبُّ إِلَـى أَمْـرِ الْعَشِيـرَةِ رَاكِبُـهْ[4]

وفي مثل شعر البَرَاء قال امْرُؤُ القَيْس بن حُجْرِ الكِنْدِيُّ :

يـا هِنْـدُ لا تَنْكِحـي بُـوهَـةً ... عَلَيْــهِ عَقيقَتُــهُ أَحْسَبَــا[5]

وقال هُدْبَةُ بنُ خَشْرَمِ العُذْريُّ :

فـلا تَنْكِحي إِنْ فَـرَّقَ الـدَّهْـرُ بَيْنَنـا ... أَكَيبِدَ مِبْطَان الضُّحَى غَيْرَ أَرْوَعَا[6]

وقال حُجرُ بن مَحمودِ الشَّيْبَانيُّ :

إذا هَلَكْـتُ فـلا تُـريـدي عَـاجِـزاً ... نِكْسـاً ولا وَكِـلًا ولا مِعْـزَالا[7]

(*) أنساب الخيل ص ٢٥٩ ، حماسة البحتري ١٩٠ ، معجم الشعراء (د .عفيف) ص ٣٧ . ولم أعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي .

(١) معجم الشعراء الجاهليين ٥٢ .

(٢) الجبس : الجبان اللئيم . العبام : الثقيل العيي .

(٣) المناكب : جمع منكب : مجتمع رأس الكتف والعضد .

(٤) حماسة البحتري ١٩٠ .

(٥) البوهة : الرجل الأحمق ، العقيقة : شعر كل مولود .

(٦) الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته ومثل ذلك . المصدر السابق نفسه ١٨٩ .

(٧) المعزال : الضعيف الأحمق . المصدر السابق نفسه ١٩١ .

بَرْقَشٌ التَّميميُّ (*)

الشاعر بَرْقَشٌ التَّميميُّ(١) .

معنى بَرْقَشَ : بَرْقَشَ الرجلُ بَرْقَشةً : وَلّى هارباً .

والبَرْقَشَة : شبه تَنَقّبش بألوان شَتَّى وإذا اختلف لون الأَرْقَش سُمّي بَرْقَشَةً .

وتَبَرْقَشَ الرجلُ : تَزَيَّنَ بألوان شتى مختلفة(٢) .

قال بَرْقَشُ التَّميميُّ يمدح بني العباس ويُعرِّض ببني علي رضي الله عنهم :

أَنْتُمُ جُمَّارَةٌ من هاشمٍ ... والكَرانيفُ سِوَاكم والكَرَبْ(٣)

أَنْتُمُ أَدْرَكْتُمُ ثأرَهُمُ ... وَلَقَدْ أَزْرَى بهم ضَعْفُ الطَّلَبْ(٤)

ثُمَّ هَرُّوكم على مُلْكِكمُ ... كَهَريرِ الكَلْبِ ذِي الدَّاءِ الكَلِبْ(٥)

فأعطوه على هذا الشعر ثلاثين ألف درهم ، فوضعها عند صيرفي بالأهواز ، فهرب بها ، ولم يُبارك له فيها لا بارك الله فيه(٦) .

* * *

(*) المؤتلف والمختلف ٢٨٢ . ولم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) لسان العرب ـ بَرْقَش .

(٣) الجُمَّار : قلب النَّخْلَةِ . والكُرْنافُ بالكسر والضم : أصول الكَرَبِ تبْقى في الساق بعد قطع السَّعَفِ ، جمع كرانيفُ ، والكَرَبُ : الأصْلُ العريضُ للسَّعَفِ إذا يبس . القاموس المحيط : جمر ، كرف ، كرب .

(٤) أَزْرى به وأَزْراه : عابَهُ ووضَعَ من قيمتِهِ وحَقَّرهُ . و ـ بالأَمْرِ : تهاونَ به وقَصَّرَ . القاموس : زرى .

(٥) الهَريرُ : صَوْتُ الكَلْبِ دُونَ النُّباح . والكَلَب : داء يصيب الكِلَاب . وينتقل إلى الإنسان إذا عضه الكلب المصاب . القاموس : هرر ـ كَلِبَ .

(٦) المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٨٢ .

بشَامَةُ بن حَزْن النَّهْشَلي(*)

هو بَشَامةُ بن حَزْن النَّهْشَليّ ، نَهْشَل بني دَارِم[1] .

ونَهْشَلُ بن دَارِم بن مَالك بن حَنْظَلةَ بن مَالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[2] .

والبَشَامُ : ضربٌ من النَّبت . والبَشَمُ : شَبيهٌ بالتُّخْمَة[3] .

وجاء : قال ابن جني في المبهج : معنى بَشَامة : عودُ شجر يُستاك به .

قال جرير :

أَتنسى إذ تودِّعنا سُليمى ... بعُود بَشامةٍ سُقيَ البَشَامُ

والحَزْنُ : الموضع الغليظ[4] .

قال بَشَامة بن حَزْن يفخر بنفسه وبقومه :

ولقد غَضِبْتُ لِخِنْدَفٍ وَلِقَيْسِها ... لَمَّا وَنَى عن نَصْرِها خُذَّالُهَا[5]

دَافَعْتُ عَنْ أَعْراضِهَا فَمَنَعْتُهَا ... وَلَدَيَّ في أَمْثالِها أَمْثَالُهَا[6]

إِنِّي امْرُؤٌ أَسِمُ القَصائِدَ لِلْعِدَا ... إِنَّ القَصائِدَ شَرُّها أَغْفَالُهَا[7]

(*) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/١٤٩ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/٣٦٦ ، ٣٦٧ ، خزانة الأدب ٨/٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، عيون الأخبار ١/٢٨٧ ، المؤتلف والمختلف ٨٧ .

(١) المؤتلف والمختلف ٨٧ . وفي حماسة أبي تمام ١/١٤٩ تبريزي : بشامة أحد بني نهشل بن دارم والظاهر أنه إسلامي . قال البغدادي : ولم أر له ترجمة في كتب الأنساب .

(٢) جمهرة النسب ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) الاشتقاق ٢١٢ ، لسان العرب : بشم .

(٤) خزانة الأدب ٨/٣١٣ ، ٣١٤ .

(٥) خندف : لقب ليلى امرأة إلياس بن مضر بن نزال ، وقَيْس هو قَيْس عيلان من مضر . ونى : فتر .

(٦) يقول : دافعت عن عزهم ومجدهم ومنعت أعراضهم أن تبتذل ولدي في أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة .

(٧) الأغفال (ج) غفل بضم الغين وهو الخالي من العلامة .

قَوْمي بَنُو الحربِ العَوانِ بِجَمْعِهِمْ   والمَشْـرفيَّـةُ والقَنـا إشْعَـالُهـا[1]
مـا زال مَعْـرُوفـاً لِمُـرَّةَ فـي الـوَغـى   عَـلُّ القَنـا وعَليهـم إنهـالهـا[2]
مِـنْ عَهْـدِ عـادٍ كـان مَعْـرُوفـاً لنـا   أَسْـرُ المُلُـوكِ وَقَتْلُهَـا وقِتَـالُهـا[3]

لقد وردت آراء مُتباينة حول نسبة القصيدة التي مطلعها :

إنَّا مُحيُّوك يا سَلْمَى فَحيِّينا . . .

من قائِلها ، أو لمن تنسب .

ذكر الآمدي في كتابه المؤتلف والمختلف منها خمسة أبيات ، وقال : هي الأبيات المشهورة وفيها زيادة في الأصل . ونسبها إلى بَشَامة بن حَزْن النَّهْشَليّ ، نَهْشَلُ بن دارِم .

وفي خزانة الأدب نسب البغدادي القصيدة إلى بَشَامةَ بن حَزْن النَّهْشَليّ .

وفي الكامل للمبرد ، نسب القصيدة لأبي مَخزوم من بني نَهْشَل بن دارِم ، وذكر منها ثمانية أبيات .

أما في حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ، ذكر أسماء عدة ، بينها بَشَامة بن حَزْن ، وقال :

يقال : إنها لبَشَامةَ بن حَزْن النَّهْشَلي وفي حماسة أبي تمام شرح التبريزي قال (بعض بني قيس بني ثعلبة) هو بَشامة بن حَزْن النَّهْشَلي :

إنَّـا مُحيُّـوكِ يـا سَلْمَـى فَحَيِّينَـا   وإن سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا[4]

---

(١) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . والمشرفية : السيوف . والقنا : الرماح . وإشعال : الإضرام وهو على حذف مضاف أي والمشرفية والقنا ذوات إشعالها .

(٢) العَلُّ : من عله إذا سقاه ثانياً . والإنهال : من أنهله إذا سقاه أولاً . وإنما قال : وعليهم انهالها كأنها يجعل ذلك واجباً عليهم .

(٣) من عهد عاد : من هنا بمعنى مذ وإنما وضعت موضع مذ لقوتها وكثرة تصرفها وتمكنها في باب الجر .
ـ حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١٤٩/١ ، ١٥٠ .

(٤) فحيينا : من التحية بمعنى السلام . والمعنى إنّا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وإن=

وإنْ دَعَـوْتِ إلـى جُلَّـى وَمَكْـرُمَـةٍ ... يَوْماً سَرَاةَ كِرام[1] النَّاسِ فادْعِينا

إنَّـا بنـي نَهْشَـلٍ لا نَـدَّعِـي لأبٍ ... عَنْـهُ ولا هُـو بـالأَبْنَـاءِ يَشْـرِينَـا[2]

إنْ تُبْتَـدَرْ غـايـةٌ يَـوْمـاً لمكـرُمَـةٍ ... تَلْـقَ السَّـوابِـقَ مِنَّـا والمُصَلِّينـا[3]

ولَيْـسَ يَهْلِـكُ مِنَّـا سَيِّـدٌ أَبـداً ... إلاَّ افْتَلَيْنـا غُـلامـاً سَيِّـداً فِينَـا[4]

إنَّـا لَنُـرْخِـصُ يَـوْمَ الـرَّوْعِ أَنْفُسَنَـا ... وَلَوْ نُسَامُ بِهَا في الأَمْنِ أَغْلينا[5]

بيـضٌ مَفـارِقُنـا تغْلـي مَـراجِلُنَـا ... نَـأْسُـوا بِـأَمْـوَالِنَـا آثـارَ أَيْـدِينَـا[6]

إنِّـي لمِـنْ مَعْشَـرٍ أَفْنَـى أَوائِلُهُـمْ ... قِيْلُ الكُماةِ : أَلا أَيْنَ المُحَامُونَا[7]

لَوْ كَانَ في الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا ... مَنْ فـارِسٌ خـالَهُـمْ إِيَّـاهُ يَعْنُـونَـا[8]

= سقيت الكرام فأجرينا مجراهم فأنا منهم . وقيل : سقيت بمعنى دعوت يعني إن دعوت لكرام الناس بالسقيا فادعي لنا أيضاً . .

(١) في حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٣٦٧/١ : « خيار سراة . . . » . الجُلَّى : الأمر الجليل ، وهو تأنيث الأُجَلِّ . والسراة : كرام الناس . يقول : إن أشدت يذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فأشيدي بذكرنا أيضاً وهذا الكلام القصد منه الوصول إلى بيان شرفه .

(٢) بني نهشل منصوب على الاختصاص ، ولو رفعه لقال إنَّا بنو نهشل . ومعنى لا ندعي لأب ولا ننتسب لأب غير أبينا . وقوله ولا هو بالأبناء يشرينا : معناه أنه راض بنا كما نحن راضون به .

(٣) يقال : ابتدرنا الغاية وإلى الغاية أي استبقنا إليها . وقوله لمكرمة : أي لاكتساب مكرمة ، والمصلى من أسماء خيل الحلبة التي تخرج للسباق وهي عشرة أولها : السَّابق وثانيها المُصلى ثم المُسلى ثم العاطف ، ثم المرتاح ، ثم الحظي ، ثم المؤمل ، وهذه السبعة لها حظوظ ، ثم اللواتي لا حظوظ لها : اللطيم ثم الوغد ثم السكيت .

(٤) الإفتلاء : الإفتطام والأخذ عن الأم . والمعنى : إذا هلك منهم سيد خلفه المصنوع للسيادة المرشح لها .

(٥) نرخص من أرخص الشيء جعله رخيصاً أي سهلاً هيناً . والروع : الحرب . والألف في أغلينا للإشباع .

(٦) بياض المفارق كناية عن نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب وتغلي مراجلنا أي حروبنا . وقوله نأسوا : أي نداوي .

(٧) الكماة (ج) كام كما يقال غاز وغزاة وذلك من قولهم كمى نفسه بالسلاح إذا توارى فيه . يقول : إني من جماعة أفنتهم الإعانة والإغاثة والنجدة والإقدام على الحروب .

(٨) خالهم : أي ظنهم . معناه : أنهم لشدة بأسهم وقوة حماستهم لا يعترفون بشجاعة غيرهم .

إذا الْكُمَـــاةُ تَنَحَّـــوْا أَنْ يُصيبَهُـــمُ   حَـدُّ الظُّبَـاةِ وصَلْنـاهـا بـأَيْـدِينَـا[١]
ولا تَراهُمْ[٢] وإِنْ جَلَّتْ مُصيبَتُهمْ[٣]   معَ البُكَاةِ على من ماتَ يَبْكُونَا[٤]
وَنَـرْكَـبُ الكُـرْهَ أَحيـانـاً فَيَفْـرجُـهُ   عنَّـا الحِفـاظُ وأَسْيـافٌ تُـواتِينَـا[٥]
نَكْفِيـهِ إن نحـنُ مِتْنَـا أَنْ يُسَـبَّ بِنَـا   وهـــو إذا ذُكـــر الآبـــاءُ يَكْفِينَـــا[٦]

* * *

---

(١) الظباة : (ج) ظبة وهي حد السيف . وقوله وصلناها بأيدينا . هذا الكلام كناية عن علو همتهم في الحرب وطول باعهم فيها .

(٢) في حماسة أبي تمام شرح الشنتمري « نراهم » بالنون .

(٣) في المصدر السابق نفسه . « رويتهم » .

(٤) البكاة (ج) باك ـ والمعنى : أنهم لا يموتون إلا بالقتل حيث صار لهم عادة وإن كل من يولد منهم يكون سيداً فلا يجزعون على من مات منهم .

(٥) الكره : المكروه وركوبه كناية عن وقوعهم فيه وقصدهم إليه . والحفاظ : المحافظة والذب عن المحارم ، وقوله : وأسياف تواتينا : أي توافقنا . حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ . وردت القصيدة في حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ، كما وردت في خزانة الأدب ٨/ ٣٠٢ بزيادة بيت واحد .

(٦) هذا البيت ورد في خزانة الأدب .

بعضُ التَّميميين (*)

قال :

مَــرِرْنَــا علــى قَيْسِيَّــةٍ عــامِــرِيَّــةٍ لَهَـا بَشَـرٌ صَـافي الأَدِيـمِ هِجَـانِ (١)

فَقَالَتْ وَأَلْقَتْ جَانِبَ السِّتر دُونَنَا مِـن أَيَّـةِ أَرْضٍ أَوْ مِـنْ الـرَّجُـلانِ (٢)

فَقُلْـتُ لَهَـا : أَمَّـا تَمِيـمٌ فَـأُسْـرَتِـي هُدِيتِ : وَأَمَّا صاحبي فَيَمانِي (٣)

رَفِيقَـانِ ضَـمَّ السَّفْـرُ بيْنـي وبيْنَـهُ وَقَـدْ يَلْتَقِـي الشَّتَّـى فَيَـأْتَلِفَـانِ (٤)

* * *

(*) الوحشيات ٢٠٥ .

(١) يقول الشاعر مررنا على امرأة قيسية عامرية ، بشرتها صافية بيضاء . والأديمُ : الجلد . وإبل هجان : بيض كرام . القاموس ـ أدم ـ هجُن . وفي اللسان : امرأة هجانٌ وناقة هجانٌ أي كريمة . وقد تكون النقية وقد تكون البيضاء .

قال الشاعر :

هجان المُحَيَّا عَوْهَجُ الخَلْقِ ، سُرْبِلَتْ مـن الحُسْـنِ سِـرْبـالاً عتيـق البَنـائـقِ

(٢) السِّتْرُ : ما سُترَ به ، وامرأةٌ سَتِيرة : ذاتُ سِتارَة ، فالسِّتْرُ : الحياء والحجر العَقل . لسان ـ ستر .

ـ والمرأة هنا تسألهما من أية أرض أنتما ، ولكنها تعود فتطلب التعرف عليهما أو من الرجلان .

(٣) الشاعر هنا يعرف على نفسه بأنه من تميم ، أما رفيقه فهو يماني أي من اليمن .

(٤) ثم يوضح لها أكثر بأنهما تعارفا وائتلفا على طريق السفر . وهنا ينتهي الحوار بينهما . (المؤلف) الأبيات وردت في الوحشيات ص ٢٠٥ أة ترجمة رقم ٣٤٢ .

وما أكثر القصائد الشعرية التي ضاع اسم الشاعر الذي أنشدها ، ونسبت إلى قبيلته .

بكَيْر [*] بن وِشَاح التَّميميّ

هو : بُكَيْر بن وِشَاح[1] التَّميمي ، أحد بَنِي عَوف بن سَعْد .

شاعر من شعراء خُراسان .

قال :

تَـركَ التَّقِيَّـةَ مَـنْ أَتـاكَ مُشَمِّـراً ... بِالسَّيْفِ يَخْطِرُ كالهِزبرِ الضَّيْغَمِ[2]

إِنَّ القَـرَابَـةَ ضَيَّعَتْهَـا وائِـلٌ ... فاضربْ بسيفك هَامَةَ المُستلْئمِ[3]

ولما خلع عبد الله[4] بن خازم بخراسان قال :

أَبْلِـغْ بنـي خَـازِمَ إِنِّـي مُفَـارِقُهُـم ... وَقَـائِـلٍ لِجيـادٍ غُـدْوَةً بَيْنِـي

إِنِّـي امـرؤٌ غَـرِضٌ مِـنْ كُـلِّ مَنْزِلَـةٍ ... لا شِدَّتِي تُرْتَجَى فيها وَلاَ لِيني[5]

* * *

(*) الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٧٣ ـ ولم أجد له ترجمة في مصدر آخر من المتوفر لدي .

(١) والوشَاحُ والوِشَاحة : السيف . والوِشاحُ : القوس « لسان العرب ـ وشح » .

(٢) خَطَرَ يَخْطِرُ إذا تَبَخْتَرَ . وخَطَرَ بسيفه ورمحه وقضيبه وسوطه يَخْطِرُ خَطَرَاناً إذا رفعه مرة ووضعه أخرى . « لسان العرب ـ خطر » .

(٣) اسْتلأَمَ الرجل إذا لبس ما عنده من عُدَّةِ رُمْحٍ وبيضة ومِغْفَر وسيف ونبل ؛ قال عنترة :

إن تُغْـدِ فـي دُونـي القِنـاعَ ، فـإِنَّنـي ... طَـبٌّ بـأخـذ الفـارس المُسْتَلْئِـمِ

« لسان العرب ـ لأم » .

(٤) كان أحد القادة الأبطال وخاض معارك في خراسان « الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ـ ٢ » . واسمه عبدالله بن خازم السلمي .

(٥) الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٧٣ . وغَرِضَ منه غَرضاً ، فهو غَرِضٌ : ضَجِرَ وقَلِقَ « لسان العرب ـ عرض » .

بلالُ[*] بن جَريرُ التَّميميّ

بِلَالُ بن جَريرُ الشاعر ، وهو ابن عَطيَّةَ بن الخَطَفِيّ ، واسم الخَطَفي حُذيفة بن بَدر بن سَلمة بن عَوْف بن كُلَيب بن يربوع بن حَنْظَلَة بن مَالك بن زَيد مَناة بن تميم[١] .

شاعر ابن شاعر ، من البصرة . وفد على خلفاء بني أمية .

ولي بلال السِّعاية على تَيْم والرِّباب ، فمرَّ بمنازِلِ بني تَيْم بن عَبد مَناة بن أُدّ ، فلبس النساءُ بُتُوتَهُنَّ[٢] ، ورفَعْنَ سجوفَهُنَّ ، وتزيَّنَّ جَهْدَهُنَّ وقُلن : مرحباً بابن جرير ، انزِلْ فلك ما شئتَ من شِواءٍ وأَقِطٍ وتمرٍ وسمنٍ ، فأما الطَّحين فطار فلا طحين ـ يُرِدْنَ بذلك ما قال فيهن جرير :

إذا أَخَذَتْ تَيْمِيَّةٌ هادِيَ الرَّحَا ... تنفَّس قُنْبَاها فطارَ طحِينُهَا

قال : فاستحيا بلال فعدل عنهنّ وبه حاجةٌ إلى النزول عِندهنَّ[٣] .

وكان أعقّ الناس بأبيه وكان شاعراً محسناً ناقداً بصيراً قيل له أي شعر ذي الرمة أجود فقال :

وَعُكَلِيَّةٍ قالت لجارة بَيْتِها ... إذا العَيْرُ ادْلَى : حَبَّذَا مِثْلُ ذَا عِلْقَا[٤]

(*) الأشباه والنظائر ٢٨٩ ، البيان والتبيين ٢/ ٢١٢ ، الشعر والشعراء ١/ ٤٦٤ ، جمهرة انساب العرب ٢٢٥ ، الحماسة البصرية ٢/ ٣٠٧ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٢/ ١١٦٢ ، حماسة البحتري ٤٢٠ ، الحماسة الشجرية ١/ ٤٣٥ ، الحماسة المغربية ١/ ٨٣ ، ذيل الأمالي ٣/ ٥٠ ، الكامل للمبرد ٢/ ٦٤٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٢٥١ ، الوحشيات ٢٢٥ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ .

(٢) البتوت : مفردها بت ، وهو الكساء الغليظ ، مربَّع ؛ وقيل هو من وبر وصوف (لسان) .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٥١ .

(٤) عُكْلٌ : حيٌّ من الرِّباب ، وهم عُكل بن عَبدمناة بن أُدٍّ . والعَيْر : الحمار الوحشي . والعلق : الشيء النفيس . =

أُمُّ بلال أَعجمية :

وكانت أُمُّ نوحٍ وبلالٍ ابني جريرٍ أعجميّة ، فقالا لها : لا تَكَلَّمي إذا كان عندنا رجال . فقالت يوماً : يا نُوحُ ، جُرْدان دخلَ في عِجَام أمّك ؟ وكان الجُرذ أكل من عجينها[1] .

وجاء أيضاً : أبو زافر بلال بن جرير الخطفي ، شاعر من أُسرة شعراء وحفيده عمارة بن عقيل بن بلال شاعر مذكور . مدح بلال بعض خلفاء بني أمية ، وكان أفضل أولاد جرير وأشعرهم ، وله شعر قليل ، وفي شعره مدح وهجاء وفخر ، وله رجزٌ أيضاً[2] .

وبلغ بلال بن جرير أن موسى بن جرير كان إذا ذكره نسبه إلى أمه لأنَّه ابن أمّ ولدٍ ، فيقول : قال ابن أمِّ حكيمٍ ، فقال بلال :

يا رُبَّ خالٍ لي أَغَرَّ أَبْلَجا ... من آل كِسرى يغتدي مُتَوَّجَا
ليس كخالٍ لك يُدعى عَشَنْجَا[3]

وقال جرير في ابنه بلال :

إنَّ بلالاً لم تَشِنْهُ أُمُّهُ ... لم يَتَنَاسَبْ خالُهُ وعَمُّهُ
يَشْفِي الصُّدَاع رِيحُه وشَمُّهُ ... كَأَنَّ ريحَ المِسْكِ مُسْتَحمُّهُ
ويُذْهِبُ الغَلِيلَ عنِّي ضَمُّهُ ... يَقضي الأمورَ وهو سامٍ هَمُّهُ
فآلُه آلي وسَمِّي سَمُّهُ[4]

= حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ ـ وفي شرح الشنتمري ٢/ ١١٦٢ جاء عجز البيت « حبذا منه ذا علقا » .

(١) البيان والتبيين ٢/ ٢١٣ . وفي الكامل للمبرد ٢/ ٦٤٨ . واسمها أُمامة أهداها الحجاج إلى جرير فأولدها حكيماً وبلالاً وحزرة بني جرير .

(٢) الحماسة المغربية ١/ ١٨٣ ـ وورد أنه ولي السعاية : والسِّعايَةُ عمل المُصدِّق الذي يجمع الصدقات ويؤديها إلى بيت المال .

(٣) والعَشْنَجُ : المُتَقَبِّضُ الوجه السَّيِّء المنظر . الكامل للمبرد ٢/ ٦٤٧ .

(٤) ذيل الأمالي والنوادر ٥٠ ، وسَمُّهُ : خليقته .

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله[1] بن الزبير :

مَـدَّ الـزُّبَيْـرُ إليـكَ إذْ يَبْنِـي العُـلا ... كَفَّيْـهِ حتَّـى نَـالتـا العَيُـوقَـا[2]

ولَـو أَنَّ عبـد الله فَـاخَـرَ مَـنْ تَـرى ... فـاتَ البَـرِيَّـة عِـزَّةً وَسُمُـوقَـا[3]

قَــرْمٌ إذا مــا كَــانَ يــومُ نُفــورَةٍ ... جَمَـعَ الـزُّبَيْـرَ عليـكَ والصِّـدِّيقَـا[4]

لـو شِئْـتَ مـا فَـاتُـوك إذ جَـارَيْتَهُـمْ ... ولكُنْـتَ بـالسَّبْـقِ المُبِـرِّ حَقيقَـا[5]

لكِــنْ أَتَيْــتَ مُصَلِّيــاً بَــرّاً بهِــمْ ... ولقد نَرَى ونَرى لَدَيْكَ طَرِيقَا[6]

وقال بلال أيضاً :

إذَا مِتُّ فانْعيني لمولىً تَظاهرتْ ... عَليـهِ مِـن الأَعْـدَاءِ أَيْـدٍ وَأَلْسُـنُ[7]

وللطَّارِقِ الغاشي الذي حطَّ رَحْلَهُ ... إليَّ وقد وَلَّى من اللَّيْلِ مَوْهِنُ[8]

يَرانِي ذَوُو الإنْصَافِ مِلْءَ صُدُورِهِمْ ... إذا شَزَرَتْنِي مِنْ ذَوِي الجَوْرِ أَعْيُنُ[9]

---

(١) يقال : إن بلالاً لم يلحق ابن الزبير ، إلاَّ أن يكون مدحه ميتاً . حاشية الكامل للمبرد ٢/ ٦٦٠ .

وفي الحماسة المغربية ١/ ١٨٣ : والممدوح هو عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزُّبير ، أبو بكر القرشي الأسدي . أميرٌ شاعرٌ ، مُمَدّح ، (عُمّر إلى سنة ١٨٤ هـ) . له أخبار في أيام الدولة العباسية .

(٢) العَيُوق : كوكبٌ أحمرٌ مضيءٌ بحيال الثُّريّا في ناحية الشمال لا يتقَدَّمُها ويطلع قبل الجوزاء . ويضرب المثل في البعد والارتفاع .

(٣) سَمَق سُموقاً : علا وطال .

(٤) القرم : السيد المعظَّم . ونَفَرَ الرجلُ الرجلَ : غُلّبَ عليه عند المنافرة والمفاخرة . الزبير بن العوام : جد الممدوح الأعلى ، الحواري الصحابي . والصِّديق جد عبدالله لأمه أسماء .

(٥) فاته : سبقه . المُبِرُّ بالشيء : الضابط له . حقيق : جدير .

(٦) المصلّي : هو الثاني في حلبة السباق وقَبْلَهُ المُجَلّي . الكامل للمبرد ٢/ ٦٦٠ . الحماسة المغربية ١/ ١٨٣ .

(٧) نعاه : أخبر بموته . والمولى : الصاحب والقريب كابن العم ونحوه ، والحليف .

(٨) الطارق : الذي يأتي ليلًا . والغاشي : الزّائر . والمَوْهِنُ : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه .

(٩) شَزَرَهُ يَشْزِره : نظر إليه في إعراض ، أو نظر إليه وهو غضبان بمؤخر العين . والجور : نقيض الإنصاف والعَدل .

فلـم يَـرَ منِّـي ضَعْفَـةً مُتَشَـدِّدٌ ولـم يَـرَ منِّـي شِـدَّةً مُتَلَيِّـنُ[١]

وقال بِلال بن جَرير ، في خلَّاد[٢] بن جَنْدَل ، ابنَ أخي القُلَاخ :

نَـزَلْنَـا بِخَـلَّادٍ فَـأَشْلَـى[٣] كِـلابَـهُ عَلَيْنَـا فَكِـدْنَـا عِنْـد[٤] بَيْتَيْـهِ نُـؤْكَـلُ

تَنَـاوَمْـتَ نِصْـفَ اللَّيْـلِ ثـمَّ أَتَيْتَنَـا بِقَعْبَيْنِ مِنْ ضَيْحٍ وما كِدْتَ تَفْعَلُ

فَقُلْـتُ لأَصْحَـابـي مُسِـرّاً إِلَيْهِـم[٥] أَذَا اليَـوْمُ أَمْ يَـوْمُ القيـامَـةِ أَطْـولُ

وله أيضاً :

أَمـرْمـارُ قَـدْ مَـرْمَـرْتَ لُـؤْمـاً ودقَّـةً لأَضْيـاف صِـدْقٍ مُـرْمِلين كِـرام[٦]

فَبـاتـوا يَعُـدُّونَ النُّجـومَ كَـأَنَّهُـم سُكَـارَى ومَـا لَمَّجتَهُـمْ بطعـام[٧]

مَحامِرَةٌ لا يطعَمُ الكَلْبُ خَرْءَهم نِيَـامٌ ومـا أَضيـافُهـم بِنِيَـامِ[٨]

وقال أيضاً في مذمة النساء :

أَيَـا ربّ بَغِّضْهَـا إلـيَّ فـإِنَّنـي إليها ، قد اسْتَيْقَنْتُ ذاك ، بَغيضُ

هذا ذكر أنه يُحبُّها وهي تُبغضُه فهو يدعو الله أن يُبَغِّضَها إليه لِيُقلعَ حزنُه ويَرْقأ دمعُه :

فَيبْـرأَ محـزونٌ وتَـرقـأ دَمعـةٌ لِـذِكْـرِ سُلَيْمَـى لا تَـزَال تَفيـضُ[٩]

وقال أيضاً في هذا الاتجاه :

إِلـى اللهِ أَشْكُـو أَنَّ قلبـي مُعلَّـقٌ بـرَعنـاءَ حسنـاءِ القَـوامِ رَداحِ

صَبيحـةِ وجـهٍ والصِّبـاحُ مَـآلِـفٌ لكـلِّ فتـىً للغـانيـات مُبـاحُ

---

(١) الحماسة المغربية ١/ ٦٤٦ .

(٢) في الشعر والشعراء ١/ ٤٦٥ وقال بلال في حَمَّاد المنقري .

(٣) في المصدر السابق نفسه : « نزلنا بحماد فخلَّى . . . » .

(٤) في المصدر الساب نفسه : « بين » .

(٥) في المصدر السابق نفسه جاء صدر البيت : « وقد قال قبلي قائل ظلَّ فيهم : » .

(٦) مرمرت ، أصل المرمرة : التحرك والاهتزاز .

(٧) لمجه : أطعمه شيئاً قليلاً .

(٨) محامرة : المعروف من جموع المحمر : اللئيم . الوحشيات ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٩) الأشباه والنظائر ٢/ ٢٨٩ .

تَسَخَّطُ ما يُرْضَى وتَحَرَقُ[1] بالأذى   وليس بِناهيها لِحايةُ لاحِ
فلا بُدَّ من صَبرٍ عليها لحُسنِها   وإنْ زَادَ منها النُّكْرُ كلّ صَباحِ[2]

وفيما قيل فيمن تَبَجّح باليمين ، وبذلها لغريمه من غير تمنُّع ، قال بِلَالُ بْنُ جَرير :

لا حَلْفَ يَقْطَعُ خَصْمَ كلِّ مُخَاصِمٍ   إلاَّ كَحَلْفِ عُبَيْدَةَ بنِ سَمَيْدَعِ
يُمْضِي الغَمُوسَ على الغموس لَجَاجَةً   عَضَّ الجَمُوح على اللِّجَام المُقْدَعِ[3]
نَزِقُ اليَمِينِ إذا أَرَدْتَ يَمينَهُ   بخدائعِ الشُّعَراءِ غَيْرُ مُخَدَّعِ[4]
وإذا تَسمَّعَ حَلْفَةً أَصْغَى لها   وإذا يُخَوَّفُ بالتُّقَى لمْ يَسْمَعِ
يَهْتَزُّ حينَ تَمُرُّ حُجَّةُ خَصْمِهِ   حَذَرَ الْفَضِيحَةِ كاهْتِزَازِ الأَشْجَعِ[5]
يَغْشَى مَضَرَّتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ   ما خَيْرُ ذي حَسَبٍ إذا لمْ يَنْفَعِ
بَذَلَ الجليَّةَ ثُمَّ قال وقدَ مَضَتْ   لْلعَلقَميِّ خُذِ الجليَّةَ أَوْ دَعِ[6]

بلال ومَسْعود بن طُعْمة من بني بيدعه ، نزل به بلال فلم يُحسنْ قراه فقال :

أَمَسْعُودُ أَنتَ اللَّئِيمُ الأَشيمُ   كَأَنَّكَ قُنْفُذَةٌ في ضَعَهْ
سَمِعْنَا لَه إذْ نَزَلْنَا بِهِ   كَلاماً كما تَنْطِقُ الضِّفْدَعَهْ
فأَيَّ اللَّئيمَيْنِ أَشْبَهْتَهُ   أَطُعْمَةَ أَمْ أُمَّكَ الكَوْتَعَهْ[7]
عَدَدْنا عَدِيّاً وآباءَهُمْ   فَشَرُّ عَدِيٍّ بنو بَيْدَعَهْ
فما أَعْطَشَ الضَّيْفَ لَمَّا غَدَا   مِنَ البَيْدَعاتِ وما أجوعَهْ[8]

---

(١) في الأشباه والنظائر ٢/ ٢٨٩ : « لا تخرق » ـ والأبيات بغير عزو .
(٢) الحماسة البصرية ٢/ ٣٠٧ ـ باب مذمة النساء .
(٣) الغموس ـ اليمين . الغموس : الكاذبة والجموح : الذي يركب هواه .
(٤) نَزِقَ الرَّجُلُ ، نَزقاً ، ونُزُوقاً : طاش وخَفَّ عند الغضب . والنَّزقُ : خِفَّةٌ في كل أَمرٍ ، وعَجلةٌ في جَهْلٍ وحُمْقٍ .
(٥) الأَشْجَعُ : من فيه خِفَّةٌ كالهوج . « القاموس المحيط » .
(٦) حماسة البحتري ٤٢٠ .
(٧) الكَوْتَعةُ : كَمَرَةُ الحِمار .
(٨) الشعر والشعراء ١/ ٤٦٥ .

وقال بلال في قوم من بني فُقَيْمٍ ، يقال لهم بنو ناشِزَة :

عَـدَدْنَـا فُقَيْمـاً وآبـاءَهُـمْ ... فَشَـرُّ فُقَيْـمٍ بَنُـو نَـاشِـزَهْ
قِصَـارَ الفِعَـالِ طِـوَالَ الخُطَـى ... مَنَـاتِيـنَ لَيْسَـتْ لهـم بـادرَهْ[1]
يَعُـدُّونَ غُـرْمـاً قِـرَى ضَيْفِهِـمْ ... فـلا عَـدِمُـوا صَفْعَـةً خـاسِـرَهْ
إذا ضِفْتَهُـمْ ثُـمَّ سَـاءَلْتَهُـمْ ... وَجَـدْتَ بهـمْ علَّـةً حـاضِـرَهْ
ولَيْسُـوا ، إذا قُلْـتَ : مـاذا هُـمُ ؟ ... بـأَصْحَـابِ دُنْيَـا ولا آخِـرَهْ[2]

توفي أبو زافر بلال بن جرير نحو ١٤٠ هـ = ٧٥٧ م[3] .

* * *

---

(١) أَنْتَنَ : نَتُنَ . فهو مُنتِنٌ (ج) مناتين . والنَّتْنُ : الرائحة الكريهة .

(٢) الشعر والشعراء ١/ ٤٦٥ .

(٣) أعلام ٢/ ٧٢.

تَوْبَةٌ بن مُضَرِّس التَّميمي (*)

هو تَوْبَةُ بن مُضَرِّس بن عَبد الله بن عَبَّاد بن مُحْرِث بن سَعْد بن حِزَام بن سَعْد ابن مَالك بن سَعد بن زَيْد مَنَاو بن تميم . ويعرف بالخِنَّوْتِ[١] .

شاعر جاهلي[٢] محسن ، وأُمُّه يقال لها رُمَيْلَة ، وكان هو وإخوته يعرفون بها ، وهي رُمَيْلة بنت عَوْف بن علقمة بن سبَّاح الحُدَّاني ، وقُتل أخواه وجزع على أخويه جزعاً شديداً ، فأدرك الأخذ بثأرهما ، وكان لا يزال يبكي أَخوَيْه ، فطلب إليه الأحنفُ أن يَكُفَّ ، فأَبَى ، فسمّاه الخِنَّوْت ، وهو الذي يمنعه الغيظ أبو البكاء عن الكلام .

وقال تَوْبَةُ :

فـإن تـك أُمُّ ابنَـيْ رُميلـة أثكلَـتْ ... فيا رُبَّ أُخرى قد جعلتْ لها ثُكْلا[٣]

وقَتلَ تَوبةُ خالَهُ بأخيه طارق وقال يُخاطب أمّه رُميلة :

بَكَـتْ جَـزَعـاً أُمِّـي رُمَيْلَـةُ أَنْ رَأَتْ ... دَمَاً مِنْ أَخيهَا في المُهنَّدَ بَاقِيَا[٤]

فَقُلْـتُ لهـا لا تَجْـزَعِـي إِنَّ طَـارِقـاً ... خليلي[٥] الَّذي كانَ الخَليلَ المُصَافِيَا

(*) الحماسة البصرية ١/ ٢٥١ ، حماسة البحتري ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٦٢ ، رسالة الغفران ٤٠٧ ، الكامل للمبرد ١٢١ ، ١٤٣٦ ، المؤتلف والمختلف ٩١ ، مجموعة المعاني ٢٨ ، ٣٦ ، ٦٩ ، ١٣٨ ، المنازل والديار ٦٣ ، ٤٥١ ، نوادر المخطوطات ٢/ ٣٠٤ ، نشوة الطرب ١/ ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، الوحشيات ٨٢ .

(١) المؤتلف والمختلف ٩١ ـ وورد نسبه في الوحشيات ٨٢ تَوْبَةُ بن مضرِّس السعدي أحد بني مالك بن ربيعة بن زَيد مَنَاة . وفي نوادر المخطوطات ٢/ ٣٠٤ : الخِنَّوت وهو تَوْبة بن مضرِّس بن عُبيد بن حبى أخو بني سَعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم .

(٢) نشوة الطرب ١/ ٤٤٥ .

(٣) المؤتلف والمختلف ٩١ .

(٤) في رسالة الغفران ٤٠٧ . (باديا) .

(٥) في المصدر السابق نفسه . (حميمي) .

وما كُنْتُ لو أُعْطِيتُ أَلْفَي نَجيبةٍ[1] وأَوْلادَهَـا لغـواً وسِتِّيـنَ[2] رَاعِيَـا

لأَقْبَلَهَـا مِـنْ طَـارِقٍ[3] دُونَ أَنْ أَرَى دَماً مِنْ بني حِصْنٍ[4] على السَّيفِ جَارِيَا

ومَـا كـانَ في عَـوْفٍ قَتِيـلٌ عَلِمْتُـهُ[5] لِيُـوفِيَنـي مِـنْ طَـارِقٍ غَيْـرُ خـاليـا[6]

وقال أيضاً :

لتَبْـكِ النِّسـاءُ المُعـولاتُ لطـارِقٍ ويَبكِيـنَ مِـرداسـاً قَتيـلَ قِنـانِ[7]

قَتيلانِ لا تَبْكِي المَخاضُ عليهما ، إذا شَبعـتْ مـن قَـرْمَـلٍ وأَفَـانِ[8]

فـإِنْ لـم أُفَـرِّقِ مِنْهُـمُ بيـن أُخْـوَةٍ فـلا رَفَعَـتْ سَـوْطـي إلـيَّ بنـانـي[9]

وقال تَوْبَةُ بن مُضَرِّسٍ :

وسَـائِلَـةٍ عـن تَـوْبَـةَ بـن مُضَـرِّسٍ وهـانَ عليهـا مـا أَصـابَ بـه الـدَّهْـرُ

وسـائِلَـةٍ أُخْـرَى حَفِـيٍّ سُـؤَالُهـا إذا ذكـرَتْـهُ فـاضَ مـن دَمْعِهَـا غُـزْرُ

رأَتْ إخـوتـي بعـد ائتِـلافٍ تفـرَّقُـوا فلم يَبْقَ إلاَّ واحداً منهم شَفْرُ[10]

فلا وأَبِيكِ الخَيْرَ ، ما كان إخْوَتِي معاذيلَ أَبْرَاماً إذا جارَدَ القَطْرُ[11]

وقال في إِخوتِه أيضاً :

---

(١) النجية : الناقة الكريمة النفيسة في نوعها .

(٢) في المصدر السابق نفسه . (تساق) .

(٣) في المصدر السابق نفسه . (لأرضى بوتر منهم . . . .) .

(٤) في المصدر السابق نفسه . (عوف) .

(٥) في المصدر الساب نفسه . (لو أصبته) .

(٦) الوحشيات ص ٨٢ .

(٧) ورد هذا البيت في حماسة البحتري ص ٣٣ على هذا النحو :
ليبـك سنـانـي عنتـراً بعـد هَجهـةٍ وسيفـي مـرداسـاً قتيـل قنـان

(٨) رسالة الغفران ٤٠٧ . والقرمل : شجر ضعيف لا شوك له . وورد البيتان في الكامل للمبرد ١٤٣٦ .

(٩) ورد هذا البيت في حماسة البحتري ص ٣٣ مع البيتين السابقين .

(١٠) شفر : أحد ، يقال ما بالدار شفر . حاشية المنازل والديار ٤٥١ .

(١١) معازيل : الواحد معزال ، وهو الأعزل الذي لا سلاح معه ، والأبرام : جمع برم ، وهو الضجر ، وجارد القطر : قل . المنازل والديار ٤٥١ .

أَرَبَّ بهم رَيْبُ المنونِ كأنّما على الدَّهْرِ فيهم أن يُفرّقَهُمْ نَذْرُ[١]

وقال أيضاً :

رأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ التَّوافي تَفَرَّقُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ واحِدٌ مِنْهُمْ فَرْدُ[٢]

تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ المَنُونِ كأَنَّما على الدَّهْرِ فيهمْ أَنْ يُفرِّقَهُمْ عَهْدُ[٣]

وفي مثل ذلك قال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيرَةَ التميميُّ :

فإنْ يَكُ إِخْواني تُوُفُّوا وأَخطأَتْ بَني أُمِّكَ الدُّنْيا حَتُوفُ الرَّواصِدِ

فَكُلُّ بني أُمٍّ سَيُمْسُونَ لَيْلَةً ولم يَبْقَ مِنْ أَعْيانِهمْ غَيْرُ واحدِ

وقال غيره :

كُلُّ بني أُمٍّ وإِنْ عُمِّرُوا يوماً يَصيرونَ إلىٰ واحدِ

والواحِدُ الباقي كَمَنْ قد مضىٰ ليس بِمَتْروكٍ ولا خالدِ[٤]

وقال يخاطب عشيرته :

عَشيرَتَنا لَسْتمْ لَنا بعَشيرَةٍ إذا لمْ يُعاطُونَا السَّواءَ وتَصْبِرُوا

على حَقِّنَا كَيْمَا صَبَرْنا لِحَقِّكُمْ فيعْلمُ راعي مَوْرِدٍ أَيْنَ يَصْدرُ[٥]

وجاء : الخِنَّوْت السعدي من شعراء الجاهلية تَوْبَة بن مُضَرِّس أنشد له الحاتمي في الحلية[٦] وذكر أن زهير استلحقهما[٧] :

وأهلِ خِباء صالح ذاتُ بَيْنِهِمْ قد احتربوا في عاجل أَنا آجِلُهْ

فأَقبلتُ في السَّاعينَ أسألُ عنهُمُ سؤالَكَ بالشيء الذي أَنتَ جَاهِلُهْ[٨]

---

(١) أرب بالمكان : أقام به ولزمه لا يبرحه . وريب المنون : مصائبه . المنازل والديار ٤٥٢ .

(٢) توافى القوم : تتاموا .

(٣) حماسة البحتري ٣٦٢ . وورد البيتان في الحماسة البصرية ١/ ٢٥١ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢٣ ، ٢٤ .

(٥) وفي حاشية نشوة الطرب ٤٤٥ : لم أجده فيما نشر في الحلية .

(٦) البيتان في قصيدة زهير التي مطلعها :

صحا القلبُ عن سَلْمى وأقصر باطلُهْ وعُرِّي أفراسُ الصِّبا ورَواحلُهْ

(٧) نشوة الطرب ٤٤٥ .

وله[1] :

ولما التقى الصَّفَّانِ واختَلَفَ القَنا ... نِهالاً وأَسبابُ المَنَايا نِهالُها[2]
تَبيَّن لِي أَنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ ... وأَنَّ أشدَّاءَ الرِّجَالِ طِوالُها[3]
دَعَوْا يا لَسَعْدٍ وانْتَمَيْنَا لِطَيِّىءٍ ... أُسُودُ الشَّرَى إِقْدَامُها ونِزَالُها[4]

قال الخِنَّوْتُ ، وهو تَوْبَة بنُ مُضَرِّس :

رَحَلَتْ حَرامُ عن البِلادِ فلَن تَرَى ... أُخْرَى المنونِ بها وُجُوهَ حَرَام
ولقد نَرى بالجزْعِ مِنْهُم مَجْلساً ... ضَخْماً وَمَبْرَكَ جامِلٍ قَمْقَام[5]
أَضْحَتْ ديارُ بَني أَبيكَ كأَنَّها ... بالبُرْقَتَيْنِ تَخُطُّ بالأَقْلَام[6]
فاتْرُكْ بكاءَكَ في الدِّيارِ فقد قَضَتْ ... عيناكَ نَحْبَهُمَا من التَّسْجَام[7]

وقال أيضاً[8] :

وقائلةٍ لمَّا رَأَتْ شَيْبَ لِمَّتِي[9] ... لها وَيْلَها ! ما بال شِعْرِ أَبي الجَعْدِ ؟!
برأْسِي خطوبٌ ـ لو عَلِمْتِ كثيرةٌ ... أُصِبْتُ بها ظُلْماً ، وأَطْلُبُها وحدي

---

(١) الكامل للمبرد ١/١٢١ وفيه : قال أعرابي خبّرت أنه من بني سعد وقد تمثل بهذا الشعر الخِنَّوت وهو توبة بن مُضرس .

(٢) النهال : يريد أنها وردت الدم مرَّة ولم تُثَنِّ وذلك أنَّ النَّاهل الذي يَشْربُ أول شَرْبةٍ ، فإذا شَرِبَ ثانية فهو عَالٌ . يقال : سقاه عَلًّا بعد نَهَل وعللاً بعد نهل .

(٣) القماءة : صغر الجسم .

(٤) الكامل للمبرد ١/١٢١ .

(٥) الجامل : الجمال ، القمقام : من معانيه العدد الكثير ، ومن الرجال : السيد الكثير الواسع الفضل .

(٦) بَرْقَتانِ : تثنية بَرْقَة : موضع ؛ قال جواس بن نعيم الضَّبيّ :

لتقاربِ الشعبُ المحاوَل شَعْبُه ... ولما اسْتُحِلَّ ببرقَتين حَريمُ

معجم البلدان ١/ ٤٦٠ .

(٧) المنازل والديار ص ٦٣ .

(٨) حاشية المنازل والديار ٤٥٢ : البيتان الأول والثاني في حماسة البحتري ٣٠٨ ونسبهما إلى أبي الجعد عمرو بن مرة الجعدي .

(٩) اللِّمَّةُ : الشَّعَرُ المجاوزُ شَحْمَةَ الأُذن ح لِمَمٌ ولِمامٌ . (القاموس المحيط ـ لمم) .

تُعَرِّي المُصيبَاتُ الفتى وهو عاجزٌ ويلعبُ رَيْبُ الدَّهْرِ بالحازِمِ الجَلْدِ
وإِنِّي امرُؤٌ لا يَنْقضُ العجزُ مِرَّتي[1] إذا ما انْطَوَى منّي الفؤادُ على الحِقْدِ
ولسـتُ بمخْتَـارِ الحيـاةِ بسُبَّـةٍ تُثَنِّـي بهـا حيّـاً علـيّ بَنـو سَعْـدِ[2]

* * *

(١) يقال نقض الحبل والغزل : إذا حل طاقاته ، والمرة : القوة ، يريد أن العجز لا يضعف عزيمته .

(٢) المنازل والديار ٤٥٢ ـ ووردت هذه الأبيات في المؤتلف والمختلف ٩٢ ما عدا البيت الأخير .

ثَعْلبَةُ[*] بنُ صُعَيْرِ التَّميمي

هو : ثَعْلَبَةُ بنُ صُعَيْر بن خُزاعي بن مَازن بن مَالك بن عَمرو بن تميم[١] .

شاعر جاهلي قديم[٢] .

وصُعَير : تصغير أَصْعَر ـ والصَّعَر : داءٌ يُصيبُ الإبل فيلوي أعناقَها ، وهو الصَّعَر ؛ فلذلك سمِّي الرجل المتكبِّر أَصْعَر[٣] .

وفي قصيدة له في رجا عَمرة أن تنوله قبل سفره ، وذكر أنها أخلفت مواعيدها ، وعزا ذلك إلى طبع النساء . ثم أعلن عزمه على قطعها بالرحلة على ناقة وصفها وشبهها بالنعامة ، فاستطرد إلى نعتها . ثم فخر بسبائه الخمر ونحره الجزر لأصحابه ، وبشدة بأسه في لقاء العدو بفرسه وسلاحه .

ثم تحدث عن استلابه قلوب الغواني ، وعن مقارعته خصمه بالحجة الساطعة والقول الفصل . فقال :

هل عِنْدَ عَمْرَةَ مِنْ بَتَاتِ مُسَافِرِ ... ذِي حاجةٍ مُتَرَوِّحٍ أَو باكِرِ[٤]

سَئِمَ الإِقامَةَ من بعد طُولِ ثَوائِهِ ... وقَضى لُبانَتَهُ فَلَيْسَ بناظِرِ[٥]

لِعِدَاتِ ذِي إِرَبٍ ولا لِمَواعِدٍ ... خُلُفٍ ولو حَلَفَتْ بأَسْحَمَ مائِرِ[٦]

وَعَدَتْكَ ثُمَّتْ أَخْلَفَتْ مَوْعُودَها ... ولعلَّ ما مَنَعَتْكَ ليسَ بضائِرِ

وأَرى الغَواني لا يَدُومُ وِصالُها ... أَبَداً على عُسْرٍ ولا لِمُيَاسِرِ

(*) المفضليات ١٢٨ . جمهرة النسب ٢٦١ ـ ٢٦٣ ـ الاشتقاق ٣٥٤ ، الأعلام ٢/٩٩ .

(١) جمهرة النسب ٢٦١ ـ ٢٦٣ .

(٢) المفضليات ١٢٨ .

(٣) الاشتقاق ٣٥٤ .

(٤) البتات : المتاع والجهاز . أراد هل عندها ما تودعه به عند رحلته .

(٥) الثواء : الإقامة . اللبانة : الحاجة . الناظر : المنتظر .

(٦) الأرب : بكسر الهمزة وفتحها مع سكون الراء : الدهاء والبصر بالأمور ، وبفتحتين : البخل والضن . الخلف ، بسكون اللام وضمها : نقيض الوفاء بالوعد ، وقيل أصله بالضم ويخفف إلى السكون . الأسحم : أصله الأسود . المائر المنصب ، أراد بذلك دماء البدن . يريد أنه لم يتعرف منها وفاء فلا يصدقها بيمينها .

وإذا خَليلُكَ لم يَدُمْ لكَ وَصْلُهُ ... فاقْطَعْ لُبانَتَهُ بِحَرْفٍ ضامِرِ [1]

وَجْناءَ مُجْفَرةِ الضُّلوعِ رَجيلَةٍ ... وَلَقى الهَواجِرِ ذاتِ خَلْقٍ حادِرِ [2]

تُضْحي إذا دَقَّ المَطيُّ كَأَنَّها ... فَدَنُ ابنِ حَيَّةَ شادَهُ بالآجُرِ [3]

وكَأَنَّ عَيْبَتَها وَفَضْلُ فِتانِها ... فَنَنانِ من كَنَفَيْ ظَليمٍ نافِرِ [4]

يَبْري لِرائحةٍ يُساقِطُ ريشَها ... مَرُّ النَّجاءِ سِقاطَ ليفِ الآبِرِ [5]

فَتَذَكَّرَتْ ثَقَلاً رَثيداً بَعْدَما ... أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمينَها في كافِرِ [6]

طَرِفَتْ مَراوِدُها وغَرَّدَ سَقْبُها ... بِالْآءِ والحَدَجِ الرِّواءِ الحادِرِ [7]

فَتَرَوَّحا أُصُلاً بِشَدٍّ مُهْذِبٍ ... ثَرٍّ كَشُؤْبُوبِ العَشيِّ الماطِرِ [8]

فَبَنَتْ عليه مع الظَّلامِ خِباءَها ... كالأَحْمَسيَّةِ في النَّصيفِ الحاسرِ [9]

أَسُميَّ ما يُدْريكَ أَنْ رُبَّ فِتيَةٍ ... بيضِ الوُجوهِ ذَوي نَدىً ومآثِرِ [10]

---

(١) الحرف : الناقة الماضية . الضامر : يعني للنجابة لا للهزال . يقول : فاقطع حاجتك إليه وارتحل عنه على هذه الناقة ولا تلتفت إلى مودته .

(٢) الوجناء : الصلبة . المجفرة : العظيمة الجفرة ، الرجيلة : القوية على المشي خاصة . الولى : السريعة . الحادر : الممتلىء .

(٣) دق المطي : ضمر لطول السفر . الفدن : القصر . شاده : بناه بالشيد بكسر الشين ، أو : رفع بناءه .

(٤) العيبة : وعاء من جلد يكون فيه المتاع . الفتان بكسر الفاء : غشاء للرجل من جلد . الفنن : الغض . كنفا الظليم : جانباه . والظليم : ذكر النعام .

(٥) يبري : يعارض ويباري . الرائحة : النعامة تروح إلى بيضها . يساقط ريشها : يسقط من شدة عدوها . الآبر : مصلح النخلة للتلقيح .

(٦) فتذكرت : أي تذكرت النعامة البيض . الثقل : المتاع وكل شيء مصون . الرثيد : المنضود بعضه فوق بعض ، ذكاء : بضم الذال : اسم الشمس . الكافر : الليل .

(٧) المراود : المواضع التي ترود فيها . وطرفت : تباعدت . السقب : ولد الناقة . وأراد هنا الرأل ، ولد النعامة ، آلآء : شجر ثمر يأكله النعام . الحدج : الحنظل . الرواء : جمع « ريان » . الحادر : الغليظ .

(٨) الأُصل : العشي . بشد مهذب : يجري سريع . ثر : شديد . الشؤبوب : الدفعة من المطر وغيره .

(٩) عليه : على البيض ، يريد أنها جثمت عليه ، فشبه جناحيها بالخباء . الأحمسية : المرأة من الحمس ، وهم قريش وخزاعة وبنو عامر وكنانة . النصيف : القناع . الحاسر : التي تكشف رأسها ووجهها إدلالاً بحسنها .

(١٠) أسمى : في بعض الروايان : أعمير .

حَسَنِي الفُكَاهَةِ لا تَذمُّ لِحامُهُمْ ... سَبطي الأكُفِّ وفي الحُرُوبِ مَساعِر(١)

بـاكَرْتُهُمْ بِسِبَاءِ جَوْنٍ ذَارِعٍ ... قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ لَغْوِ الطائِرِ(٢)

فَقَصرْتُ يَوْمُهمُ برنَّةِ شَارِفٍ ... وسَماع مُدْجَنَةٍ وَجَدْوى جازِرِ(٣)

حتَّى تولَّى يومُهُمْ وتَرَوَّحُوا ... لا يَنْثَنُونَ إلى مَقَالِ الزَّاجِرِ

ومُغيرةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُها ... قبلَ الصَّباحِ بِشَيِّئَانٍ ضَامِرِ(٤)

تَئِقٍ كجُلْمُودِ القِذَافِ ونَثْرَةٍ ... ثَقْفٍ وعَرَّاصِ المَهَزَّةِ عَاتِرِ(٥)

وَلَرُبَّ واضِحةِ الجَبِينِ غَرِيرَةٍ ... مِثْلِ المَهَاةِ تَرُوقُ عينَ النَّاظِرِ(٦)

قد بِتُّ أُلْعِبُهَا وأَقْصُرُ هَمَّهَا ... حتَّى بَدَا وَضَحُ الصَّبَاحِ الجاشِرِ(٧)

وَلَرُبَّ خَصْمٍ جاهدينَ ذوي شَذاً ... تَقْذِي صُدُورُهمُ بهِتْرٍ هاتِرِ(٨)

لُدٍّ ظَأَرْتُهُمُ على من سَاءَهُمْ ... وخَسَأْتُ باطِلَهُمْ بِحَقٍّ ظاهِرِ(٩)

بمقالةٍ مِنْ حازِمٍ ذي مِرَّةٍ ... يَدَأُ العَدُوَّ زَئيرُهُ للزَّائِرِ(١٠)

---

(١) اللحام : جمع لحم . السبط : المسترسل والمراد أنهم كرام . المساعر : جمع مسعر ، بكسر الميم وفتح العين وهو الذي يرقد الحرب كأنه سعرها .

(٢) السماء : اشتراء الخمر . الجون : الأسود ، أراد به الزق . الذراع : الكثير الأخذ من الماء ونحوه .

(٣) الشارف : الناقة المسنة . رنتها : صوتها عند النحر . سماع مدجنة : سماع قينة تغني في يوم الدَّجْن ، وهو تكاثف الغيم .

(٤) ومغيرة : القوم : يغيرون . سوم الجراد : مضيه يريد وصف كثرتهم كحال الجراد . وزعتها : كففتها ورددتها . الشيئان : بتشديد الياء المكسورة . الشديد النظر الكثير الاشتراف ، أراد به الفرس .

(٥) التئق : الممتلىء من النشاط . الجلمود : الصخر . وجلمود القذاف : الصخرة تطيق حملها بيدك وتقذف بها . النثرة : الدرع : السابغة . العراص : الكثير الاضطراب ، يعني رمحاً . العاتر : الصلب الشديد .

(٦) الغريرة : القليلة الفطنة . المهاة : البقرة الوحشية ، أراد بها شبه عينيها .

(٧) ألعبها : أحملها على اللعب . الوضح : البياض . الجاشر من الجشر : وهو تباشير الصباح عند إقباله .

(٨) الشذا : الأذى . تقذي : تقذف بالقذى . الهتر الهاتر : الكلام القبيح .

(٩) لد : جمع ألد ، وهو الشديد الخصومة . ظأرتهم : عطفتهم . خسأت : زجرت ودفعت .

(١٠) المرة : القوة وشدة العقل . بدأ العدو : يدعه . زئيره للزائر : يريد أن عدوه يصير عوناً وتبعاً له من مخافته ، يزأر لزئيره . « المفضليات ١٢٨ ـ ١٣١ » .

ثَوْبُ بن صُحْمَةَ العَنْبري(*)

ثَوْبُ بن صُحْمة[1] بن المُنْذر بن جُهْمة بن عَديّ بن جُندب بن العَنْبَر بن عَمرو بن تميم .

كان يقال له : مُجيرُ الطَّير ، وذلك أنه كان يضع سهمه في الأرض ، فلا يصاد من تلك الأرض شيء[2] .

قال الثعلبي : مُجيرُ الطَّير : كان ثَوبَ بنُ شَحْمةَ سَيِّداً شريفاً قد أَجارَ الطَّيرَ فكان لا يُثارُ ، ولا يُصادُ بأرضِهِ ، فَسُمِّيَ مُجيرَ الطَّير .

وقال ثَوْبُ بن شَحْمَة العَنْبَريّ في امرأته الهمدانية :

وحديث مالجةَ التي حدَّثتني ... تَدعُ الإِنَاءَ تشرُّباً للقادِمِ

(القادمان الخلفان المقدَّمان) فلما بلغه ذلك عنها طلَّقها ، فلما طلَّقها قيل له : إنَّ البخلَ إنما يعيبُ الرجلَ ، ومتى سمعتَ بامرأةٍ هُجِيتَ في البخل ؟

قال : ليسَ ذلك بي . أخافُ أن تَلِدَ لي مثلها[3] .

رواية غريبة :

وكان ثَوْبُ مِخْفاقاً ، فاتبعه رَجلان من بني القُليب بن عَمْر ومعهما ابنة عم لهما ، ومعه أخوه عِلاج ، فصعدوا جَبلًا يريدون أن يُصيبوا منه شيئاً يأكلونه ، وتركوا المرأة مع أحد الرجلين من بني القُليب ، فاشتدّ جُهد القُليبيّ فوثب على ابنة عمه فذبحها ، ثم أروى ناراً فجعل يأكل لحمها ، ثم جاءَ عِلاج بشاة قد أصابها ، فوجد الرجل قد أكل المرأة .

فخطب ثَوْبٌ بعد ذلك امرأة من قومه ، فقالت : لا أتزوّجه وقد أكل رفيقته ، فقال ثوب :

(*) الحيوان ١/٢٦٩ ، ٣٨٣ ، القاموس المحيط ـ ثوب . المؤتلف والمختلف ٩٢ ، ٩٣ ، البخلاء ١٣٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٧٤ . ثمار القلوب ٢/٦٥٧ .

(١) في المصادر المشار إليها « شَحْمَةُ » .

(٢) المؤتلف والمختلف ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) البخلاء ١٣٧ .

يا بنت عَمِّيَ ما أَدْرَاكِ ما حَسبي　　إِذْ لا يُجِنُّ خَبيثَ الزَّادِ أَضْلَاعِي
إِنِّي لَذُو مِرَّةٍ تُخشى نِكايَتُهُ　　عِنْدَ الصَّبَاحِ بَنْصَلِ السَّيْفِ قَرَّاعُ[1]

وعيَّر بني القُلَيب رجلٌ في الإسلام فقال :

عجلتم ما صَادكم عِلاجْ
من العَتودِ ومن النعاجْ
حتَّى أكلتم طفلةً كالعاجْ

وقال الجاحظ :

وكان ثَوْبٌ هذا أكرم نفساً عندهم من أن يَطْعَمَ طَعاماً خبيثاً ، ولو مات عندهم جُوعاً .

ولقد أسر حاتمَ الطائيَّ ، وظلَّ عندَه زَماناً[2] .

وقال حاتم الطائي ويكنى أبا سَفَّانة ، وكان أسره ثَوْب بن شَحْمَة العنبري مُجير الطير :

إذا ما بخيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كلابُه　　وَشَقَّ على الضَّيْفِ الغريب عَقُورُها
فإِنِّي جبانُ الكلب بَيتي موطَّأٌ　　جَوادٌ إذا ما النَّفْسُ شُحَّ ضَميرُها
ولكنْ كِلَابي قَدْ أُقِرَّتْ وعُوِّدَتْ　　قَليلٌ على من يَعْتَرِيها هَريرُها[3]

---

(١) المؤتلف والمختلف ٩٣ .
تعليق المؤلف :
إنها من مآسي الإنسانية في تاريخها كافة أن يأكل الإنسان لحم أخيه ميتاً أو يقتله حياً ، إن هذا إلاَّ فعل الوحوش الكاسرة والطيور الجارحة . إن مثل هذه الحالات ربما كانت نادرة الوقوع إلا في حالات الحقد والثأر في الحروب . . . لا يمكن أن يقدم على فعل كهذا إنسان يمتلك العقل ، فهو فاقد كل الأحاسيس وهو في حالة الجنون المطلق . أعتقد أن الأرض وما عليها من غابات ، وبحار وأنهار وبوادي كانت مليئة بالخيرات في الأزمان والقرون الماضية أكثر من حاضرنا الآن ، ولم يكن الإنسان أن تدعوه جوارحه أن يأكل أخاه الإنسان .
ما أعظم الإسلام الذي حرر العقلية العربية من الوأد ، والقتل ورسم لهم حدود الفضيلة وطريق الأخلاق وبناء المجتمع السليم ودعاهم إلى القوة والوحدة .
(٢) البخلاء ٢٣٦ .
(٣) الحيوان ١/ ٣٨٣ .

جارِيَةُ بنُ مُشمِّت العَنْبَري[*]

هو جَارِيَةُ بن مُشمِّت بن حِمْيَرِيّ بن رَبِيعة بن زُهرة بن مُجَفِّر بن كَعْب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم[1] .

كان من فرسانهم في الجاهلية .

و(مشمِّت) مفعِّل ، من قولهم : شَمَّتَ العاطسَ . وربَّما سُمِّيت قوائم الفرس شوامت[2] .

وقال جارية بن مُشمِّت في يوم حَزِيز غَوْل :

كررتُ الوَرْدَ ، يوم حَزِيزِ غُوْلٍ[3]   أُحـاذِرُ بـالمَغيبـةِ أن تُـلامُـوا[4]

كَـأَنَّ النّبـلَ ، بـالصَّفَحـاتِ مِنْـهُ   وبـاللِّيتَيْـنِ ، كَـرَّات[5] تـؤامُ

فَلـولا الـدِّرعُ ، إِذْ وَارَتْ هُنيئـاً[6]   لظَـلَّ عليـهِ أَنْـوَاحٌ قيـامُ[7]

حَزِيزٌ[8] : وهو في اللغة المكان الغليظ المنقاد ، وجمعه حِزَّانٌ وأَحِزَّة ، ومنه قول لبيد :

بـأَحِـزَّة الثَّلَبـوت يـربـأَ ، فـوقهـا ،   قفـرَ المَـراقـب ، خـوفهـا آرامهـا

(*) الاشتقاق ٢١٦ ، المؤتلف والمختلف ١٣٩ ، معجم البلدان ٢/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(١) المؤتلف ١٣٩ ، ومعجم البلدان ٢/٢٩٦ .

(٢) الاشتقاق ٢١٦ .

(٣) في المؤتلف : جرير غَوْل .

(٤) في المصدر نفسه : يُلاموا .

(٥) في المصدر نفسه : كراث .

(٦) في المصدر نفسه : هُنَيّاً .

(٧) معجم البلدان ٢/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٨) وحزيز : هو في مواضع كثيرة من بلاد العرب . وعند صاحب الروض المعطار ، حزيز : موضع بالبصرة ، قالوا : لم ير الناس قط هواء أعدل ولا نسيماً أرق ولا أطيب منبتاً من ذلك الموضع .

وقال أيمن بن الهمَّاز العُقَيْلي اللِّصُّ :

وَمَنْ يَرَنِي يوم الحَزِيز وسيرتي ، يَقُـلْ رَجـلٌ نـائـي العَشِيـرَةِ جَـانـبِ

وقال الشَّمَرْدل بن شريك اليربوعي :

ولقـد نظـرتَ فـردَّ نظـرتَـكَ الهـوى بحَزِيزِ رَامة ، والحُمُولُ غَوَادِي[1]

* * *

(١) المصدر السابق نفسه .

ولم أعثر على ترجمة لهذا اليوم بين المصادر والمراجع المتوفرة لدي .

جرير(*) بن سَهمٍ التَّميميّ

جَرير بن سَهم وعلي بن أبي طالب :

قال سِنَان بن يزيد :

كنت مع مولاي جرير بن سَهمٍ التَّميميّ وهو يسير أَمامَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويقول :

يـا فَـرَسِـي سِيـري وأُمِّـي الشَّـامَـا ... وخَلِّفِــي الأَخْــوَالَ والأَعْمَــامَـا
وقطِّعِــي الأَجْــوَازَ والأَعْــلامـا ... وَقـاتِلـي مَـنْ خـالـف الإِمَـامَـا
إِنِّــي لأَرْجُــو إِنْ لَقينـا العَـامَـا ... جَمــعَ بنــي أُميَّــة الطَّغـامـا
أَنْ نَقتـلَ العَـاصـيَ والهُمَـامَـا ... وأَنْ نُـزيـلَ مـن رجـالٍ هـامَـا

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف عليٌّ عليه السلام ووقفنا ، فتمثَّل مولاي قول الأسود بن يَعفُر :

جَرَتِ الرِّيَاحُ على مَحلِ دِيَارِهِمْ ... فكـأَنَّمـا كـانـوا علـى ميعـادِ

فقال له عليٌّ عليه السلام : فلم لم تقل كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾[١] . ثم قال : يا بن أخي ، إن هؤلاء كفروا النعمة ، فحلَّت بهم النِّقمة ، فإِيَّاكم وكفرَ النعمة فتُحِلَّ بكم النقمة[٢] .

* * *

(*) أغاني ١٣/١٦ ـ ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) سورة الدخان ـ آيات ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ .

(٢) أغاني ١٣/١٦ .

جريرُ بن عَطِيّة اليَرْبُوعِيّ (*)

هو جَرير بن عَطيّة بن الخَطَفي . والخَطَفي لقبٌ ، واسمه حُذَيفةُ بن بَدْرِ بن سَلَمة بن عَوْف بن كُليب بن يَربُوع بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَناة بن تميم ، ويكني أبا حَزْرة(١) .

ولُقِّبَ الخَطَفي لقوله :

يَـرْفَعْـنَ للَّيـل إذا مـا أَسْـدَفـا أعنـاقَ جِنَّـان وهـامـاً رُجَّفـا
وَعَنقـاً بعـد الكَـلالِ خَيْطَفـا(٢)

سكنَ جَرير وأولاده في قرية أُثَيْفِيَةُ .

قال ياقوت : أثفية القِدْر : قرية لبني كُلَيب بن يَرْبُوع بالوَشْمِ من أرض اليمامة وأكثرها لولد جرير بن الخَطَفَي الشاعر ؛ وقال محمد بن إدريس بن أبي حَفصة : أُثيفية قرية وأُكَيْمات وإنما شُبِّهَتْ بأثافي القِدْرِ لأنها ثلاث أُكَيْمَات وبها كان جرير وبها له مال وبها منزل عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جَرير . فقال عُمارة في بني نُمَيْر :

إنْ تَحْضُرُوا ذات الأَثافي ، فإنكم بهـا أَحـد الأيـامِ عظـمُ المصـائـب

وقال نصر : أُثيفية من منازل تميم .

وقال راعي الإبل :

(*) الاشتقاق ٢٣١ ، ٢٣٢ ، الشعر والشعراء ١/ ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، الأغاني ٨/ ٣ ، المؤتلف والمختلف ٩٤ ، جمهرة النسب ٢٢٣ ، جمهرة أشعار العرب ٢/ ٨٩٧ ، طبقات فحول الشعراء ٢/ ٣٧٤ ، النقائض ، انظر الفهارس . وفيات الأعيان ١/ ٣٢١ ، ٣٢٧ ، معجم البلدان ١/ ١١٨ ، ديوان الشاعر .

(١) الأغاني ٨/ ٣ ، الشعر والشعراء ١/ ٤٦٤ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٢١ ، جمهرة النسب ٢٢٣ . وفي الاشتقاق : الجرير : حبل من أدم مقتول ، يخطم به البعير .

(٢) الأغاني ٨/ ٣ .

دَعَــوْنَــا قُلُــوبَنَــا بــأُثَيْفِــات ،   وأَلَحَقْنَــا قَــلائِــصَ يَعْتَلِينَــا[1]

ولادته : هناك اختلاف حول تحديد سنة ولادته منهم من قال سنة ٢٨ هـ[2] ، ومنهم قال : ولد ما بين سنتي (٣٠ ـ ٣٣) هـ ولكن أبا عبيدة جامع النقائض يحدثنا أن جريراً قد بدأ حياته الهجائية حين اجتمع الناس على معاوية . أي في إحدى وأربعين هجرية وهي عام الجماعة ، فيكون جرير ـ على هذا ـ قد قال الشعر وهو في العاشرة من عمره تقريباً[3] .

والديه وإخوته وأولاده :

وكان عطيةُ أبو جَريرٍ مَضعُوفاً ، وأمُّ جرير أُمّ قيس بنت مَعْبَد ، من بني كُلَيْب بن يَرْبُوع .

وكان له أخوانِ : عَمْرو بن عطيّة ، وأبو الوَرْد بن عطيَّة .

وولَدتْ جَريراً أُمُّه لسبعة أَشهرٍ ، وعُمِّر نيِّفاً وثمانينَ سنةً ، ومات باليمامة . وكان يُكنى أبا حَزْرَةَ ، وكان له عشرةٌ من الولد ، فيهم ثمانية ذكور ، مَنهم ، بِلال[4] بن جَرير وكان أفضلهم وأشعرهم ، ويُكنى أبا زافرٍ .

ورأى في المنام أنه قُطعت له أربعُ أصابعَ من أصابعه ، فقاتل بني ضَبَّةَ فقتلوا له أربعة بنين .

ولبلال عَقِبُ ، منهم عُمارة[5] بن عَقيل بن بلال .

ومن ولد جرير : عِكْرِمَةُ بن جرير ، وكان شاعراً ، ونُوح بن جرير ، وكان شاعراً[6] .

---

(١) معجم البلدان ١/ ١١٨ .

(٢) الأعلام ٢/ ١١٩ .

(٣) جرير حياته وشعره ص ١٢٦ ـ د . نعمان طه .

(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٥) انظر في المصدر السابق نفسه .

(٦) الشعر والشعراء ١/ ٤٦٥ .

طبقته مع شعراء عصره :

عند ابن سلَّام كان ترتيبه في الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام ، وهو جَرير ، والفرزدق ، والأخطل والراعي .

سأل ابن سلَّام بشار العقيلي عن الثَّلاثة : أي جرير ، والفرزدق ، والأخطل .

فقال : لم يكن الأَخْطَلُ مثلَهما ، ولكنَّ ربيعة تَعَصَّبَتْ له وأفرطَتْ فيه . فقلت : فجريرٌ والفَرَزْدَق ؟

قال : كان جريرٌ يُحْسِنُ ضروباً من الشِّعْر لا يُحْسِنُها الفَرَزْدَق . وَفَضَّلَ جريراً عليه .

قال ابن سلَّام : وأهلُ البادية والشعراء بشعر جرير أعجبُ .

سُئِلَ الأَخْطَل عن جرير بالكُوفة . فقال : دَعُوا جريراً أخزاه الله فإنَّه كان بلاءً على من صُبَّ عليه .

وذكَرَ قوله :

مـا قَـادَ مِـنْ عَـرَبٍ إلـيَّ جَـوَادَهُـمْ ... إلاَّ تَـرَكْـتُ جَـوَادَهُـمْ مَحْسُـورَا[١]

أَبَقَتْ مُرَاكَضتي[٢] الرِّهان مُجَرِّباً ... عِنْدَ المَـواطـنِ ، يُـرْزَق التَّيسيـرَا[٣]

وُجِـدَ الأُخَيْطِـلُ حيـنَ شَمَصَـهُ الْقَنـا ... حَطِمـاً إذا اعتـزمَ الجيـادُ عَثُـورَا

وعَـوَى الفَـرَزْدَقُ لـلأُخَيْطِـلُ مَحلبـاً ... فَتَنَـازَعَـا مَـرِسَ القُـوَى مَشْـزُورا[٤]

إنَّ الأُخَيْطِـلَ لـو يُفـاضِـل خِنْـدِفـاً ... لقَـى الهَـوانَ هُنـاكَ والتَّصْغِيـرَا

فـإذا وطِئْتَـكَ يـا أُخَيْطِـلُ وَطْـأَةً ... لم يَرْجُ عَظْمُكَ بَعدهُنَّ جُبُورا[٥]

---

(١) محسور : كليل . وعنى بالحواد : الشاعر المحامي عن عشيرته .

(٢) في ديوان جرير ٢٩٠ (مُراكضة) .

(٣) في المصدر السابق نفسه (التَّبْشيرا) طبقات ابن سلام ٢/ ٣٧٥ .

(٤) المحلب : المعين . والمرسل : المفتول . والقوى : جمع قوة وهي الطاقة من طاقات الحبل . والمشزور : المفتول شزراً وهو أشد الفتل .

(٥) ديوان جرير ٢٩٠ .

قال ابن قُتيبة :

وكان جريرٌ من فحول شعراء الإسلام، ويُشبَّه من شعراءِ الجاهلية بالأعشى .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : هما بازِيَان يصيدان ما بين العَنْدليب إلى الكُرْكيّ .

وكان من أحسن النَّاس تشبيباً . حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : سمعتُ الحيَّ يتحدَّثون أَنَّ جريراً قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب لشَبَّبْتُ تشبيباً تحن منه العجوز إلى شبابها كما تحنُّ النَّاب إلى سَقْبها .

وكان مع حسن تشبيبه عفيفاً، وكان الفرزدقُ فاسقاً، وكان يقول: ما أَحوجه مع عفَّته إلى صلابة شعري، وما أحوجني إلى رِقَّة شعره، لما تَرَوْنَ .

وكان جرير يقول : النصرانيُّ أَنْعَتَنَا للخمر والحُمْرِ وأمدحُنا للملوك ، وأنا مدينةُ الشعر .

وقال أبو عمرو : سُئل الأخطلُ : أَيُّكم أَشْعَرُ ؟ قال : أَمْدَحُهم للملوك وأَنعتُهم للخمر والحُمْر ، يعني النساءَ ، وأما جرير فأَنْسَبُنَا وأَشْبَهُنَا ، وأما الفرزدق فأَفْخَرُنَا .

وكان جرير مقيماً بالمَرُّوت من البادية ، والفرزدقُ بالعراق ، وهما يتهاجَيانِ ، فأرسلت بنو يربوع إلى جرير : إِنَّك مقيم بالمَرُّوت ليس عمدك أحدٌ يَرْوي عنك والفرزدق بالعراق قد مَلأَهَا عليكَ منذ سبعِ حِجَجٍ ، فانحدَر إلى العراق فأقام بالبصرة ولذلك يقول :

وإِذَا شَهِدْتُ لِثَغْرِ قَوْمِي مَشْهَداً آثَرْتُ ذاكَ على بَنِيَّ ومالي[1]

قال ابن سلَّام : وسألت الأُسَيْديَّ ـ أَخَا بني سَلامَة ـ عنهما فقال :

بُيوتُ الشِّعر أربعةٌ : فخر ، ومَديحٌ ، ونَسيبٌ ، وهِجَاءٌ ، وفي كُلِّها غُلِّبَ جرير .

---

(١) الشعر والشعراء ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ .

في الفَخْر قوله :

إذا غَضِبَتْ عليك بنو تَميمٍ ... حَسِبْتَ الناس كُلَّهُمُ غِضَابَا

وفي المَدْح قَوْله :

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا ... وأَنْدَى العَالمينَ بُطُونَ رَاحِ

وفي الهجاء قَوْلُه :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ من نُمَيْرٍ ... فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلاَبَا

وفي النَّسيب قَوْلُه :

إنَّ العُيُونَ الَّتي في طَرْفِها مَرَضٌ ... قَتَلْنَنَا ثمَّ لم يُحْيِينَ قَتْلانَا

وإلىٰ هذا يذْهبُ أَهْلُ البَادِيَة[1] .

جرير وعبد الملك بن مروان :

كان عَبد الملك بن مَرْوَان لا يَسمعُ لشعراء مُضر ولا يأذنُ لهم ، لأنهم كانوا زُبَيْريَّةً ، فوفد الحَجَّاج وِفَادَته التي وفدَها ، لم يَفِدْ إليه غيرها ، فأهدى إليه جريراً . فدخل عليه فأذِنَ له في النَّشِيد ، فقام فأَنْشَدَ مديح الحجَّاج واحدَةً بعد واحدةٍ ، فأوماً إليه الحجَّاج أن يُنْشِدَ مديح عبد الملك[2] ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

أَلَسْتُم خَيْرَ من ركبَ المَطَايَا ... وأَنْدَى العَالِمينَ بُطُونَ رَاحِ[3]

دَعَوْتُ المُلْحِدينَ أبا خُبَيْبٍ ... جِماحَاً ، هل شُفِيتُ من الجِمَاحِ[4]؟

وقد وَجَدُوا الخليفةَ هِبْرِزِيّاً ... أَلَفَّ العِيصِ ، ليسَ من النَّوَاجِي[5]

---

(١) طبقات ابن سلام ٢/ ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/ ٤١٨ . وفي الأغاني ٨/ ٦٥ جاءت الرواية مطولة ـ أوفد الحجاج جرير مع ابنه محمد وأوصاه به لدى وصوله للخليفة .

(٣) قال ابن هشام : قيل أراد أنتم . وهذا أمدح بيت قالته العرب ، ولما أنشد هذا البيت قال عبد الملك له : من أراد أن يمدح فبمثل هذا البيت أو ليسكت .

(٤) أبو خبيب عبد الله بن الزبير . والجماح العناد والخلاف ، والملحد : المخالف ومن هذا لحد القبر لأنه في ناحية .

(٥) الهبرزي : الخالص . والألف : الملتف ، والعيص : الشجر ، يزيد أنه في وسط العز ليس=

ومـا شَجَـراتُ عِيصـكَ فـي قُـرَيْـشٍ	بَعَشَّـاتِ الفُـرُوعِ ولا ضـواحـي[1]
سَيَكْفِيـــكَ العَـــواذِلُ أَرْحَبِـــيٌّ	هِجَـانُ اللَّـوْنِ كَـالفَـرَدِ اللِّيَـاحِ[2]
وقَـوْمٍ قَـدْ سَمَـوْتَ لَهُـمْ فَـدانُـوا	بِـــدَهْـــمٍ فـــي مُلَمْلَمَـــةٍ رَدَاحِ[3]
أَبَحْـتَ حِمَـى تِهـامَـةَ بعـد نَجْـدٍ	ومـــا شَـيْءٌ حَمَيْـتَ بِمُسْتَبَـاحِ[4]
سَـأَشْكُـرُ أَنْ رَدَدْتُ عَلـيَّ ريشـي	وأَثْبَـتَّ القَـوادِمَ فـي جَنـاحـي[5]

جرير والأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان[6] :

وقفَ جَريرُ على باب عَبد الملك بن مَرْوَان والأخطل داخل عنده ، وقد كانا تَهاجَيَا ولم يَلقَ أَحدُهُما صاحبَه . فلما استأذنوا لجرير أَذِن له فَسَلَّم وجلس ، وقَدْ عَرفه الأخطل ، فطَمح بصرُ جرير إليه فقال له : من أنت ؟

فقال : أنا الذي منعتُ نومَك وهضَمْتُ قومك .

فقال له جَريرٌ : ذاك أَشْقى لك كائناً مَنْ كنتَ .

ثُمَّ أقبل على عبد الملك فقال : مَنْ هذا يا أَمير المؤمنين ؟

فضحك وقال : هذا الأَخطلُ يا أبا حَزْرَةَ .

= من نواحيه وهذا مثل ضربه .

(١) العشة : الشجرة اللئيمة المنبت الدقيقة القضبان ، والضواحي : العيدان ولا ورق عليها .

(٢) الأرحبي : نسبة إلى أرحب من همدان ، والهجان : الأبيض ، والفرد : الثور المنفرد . واللِّياح : الأبيض .

(٣) الدهم : الجيش الكثير . والململمة : الكثيرة المجتمعة ، والرداح الضخمة . ودانت له : أطاعته ، والدين الطاعة ، والدين الجزاء ، والدين : العادة ، والدين : الإسلام .

(٤) يريد عبدالله بن الزبير وقتله إياه وغلبته على ما في يديه .

(٥) القوادم : العشر ريشات في الجناح وما فوق ذاك الخوافي ـ ديوان الشاعر ٩٦ ـ ٩٩ فذكرها جريرٌ في مديحه يزيد بن عبدالملك وهو خليفةٌ ، فقال :

أعطـوا هُنَيْـدَةَ يحـدوهـا ثمـانيـةٌ ... مـا فـي عَطَـائِهِـمُ مَـنٌّ ولا سَـرَفُ

والهنيدة : اسم للمئة من الإبل خاصة . والسرف : الخطأ والإعطاء في غير وجه ، طبقات ابن سلام ٢/ ٤٢٠ .

(٦) الأغاني ٨/ ٧٢ ، ٧٣ .

فردَّ بصرَه إليه وقال : فلا حَيَّاكَ الله يا بنَ النصرانية ! أما مَنْعُكَ نَومي فلو نِمتُ عنك لكان خيراً لك . وأما تهضُّمك قَومي فكيف تَهَضَّمُهم وأنت ممن ضُربتْ عليهم الذِّلَّة والمسكنة وباءوا بغضبٍ من الله ! إيذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية .

فقال : لا يكون ذلك بين يديَّ .

فوثَب جريرٌ مُغْضَباً .

فقال عبد الملك : قم يا أخطل واتبَع صاحبَك ، فإنَّما قام غَضَباً علينا فيك ؛ فَنَهضَ الأخطل .

فقال عبد الملك لخادم له : انظر ما يَصنَعان إذا بَرَزَ له الأخطل .

فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم إليه حصاناً له أدهم فركبه وهدَر والفرسُ يهتزُّ من تحته ، وخرج الأخطل فلاذ بالباب وتَوارى خَلْفَه ، ولم يزل واقفاً حتى مضى جرير .

فدخل الخادم إلى عبد الملك فأخبره ، فضحك وقال : قاتل الله جريراً ! ما أفحله ! أَما والله لو كان النصراني برز إليه لأكله .

جرير ويزيد بن معاوية :

قال جرير : وفدتُ إلى يزيدَ بنِ معاوية وأنا شابٌّ يومئذٍ ، فاستؤذن لي عليه في جملة الشعراء ، فخَرج الحاجب إليَّ وقال : يقول لكَ أمير المؤمنين : إنه لا يَصِلُ إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيءٍ من شعره ، وما سمعنا لك بشيءٍ فنأذَنَ لك على بَصيرة .

فقلت له تقولُ لأمير المؤمنين : أنا القائِلُ :

وإِنِّـي لَعَـفٌّ الفَقْـرِ مُشْتَـرَكُ الغِنَـى ، سَرِيعٌ ، إذا لم أَرْضَ دَاري انْتِقَالِيَا
جريءُ الجَنَانِ لا أَهاب مِنَ الرَّدَى إذا ما جَعلتُ السيفَ قَبْضَ بِنَانِيَا
ولَيْـسَ لسيفـي فـي العظـامِ بَقيَّـةٌ ولَلسَّيـف أَشْـوَى وَقْعَـةً مـن لسانِيَـا

فدخل الحاجبُ عليه فأنشده الأبياتِ ؛ ثم خرج إليَّ وأَذِنَ لي ؛ فدخلتُ

وأنشدته ، وأخذتُ الجائزةَ مع الشعراء : فكانت أول جائزة أخذتُها من خليفة ، وقال لي : لقد فارق أبي الدنيا وما يظنُّ أبياتَك التي توسَّلت بها إليَّ إلاَّ لي[1] .

قصته مع عمر بن عبد العزيز حين وفد عليه :

لمَّا استُخْلِفَ عُمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يَصِلُونَ إليه ؛ فجاء عَوْنُ بن عبد الله بن عُتْبَة بن مَسْعُود وعليه عِمامة قد أَرْخى طَرَفَيْها فدخل ؛ فصاح به جرير :

يا أَيُّهَا القارىءُ المُرخي عِمامتَه ... هـذا زمـانُـكَ إِنِّي قـد مَضـى زَمني

أَبلِـغ خَليفَتَنـا إِنْ كنـتَ لاقيَـهُ ... أَنِّي لدى البابِ كالمصفودِ في قَرَنِ

قال : فدخل على عمر فاستأذن له ، فأدخله عليه . وقد كان هيأ له شِعْراً ، فلما دخل عليه غيَّره وقال :

إِنَّـا لنَـرْجُـو إذا مـا الغَيْـثُ أَخْلَفَنـا ... مـن الخَليفَـةِ مـا نَـرْجُـو مـن المَطَـرِ

نَـالَ الخِـلافَـةَ إذْ كـانـت لـهُ قَـدَراً ... كمـا أَتـى رَبَّـه مـوسـى على قَـدَرِ

أَأَذكر الجهدَ والبَلْوَى التي نَزَلَتْ ... أَمْ تَكْتَفِي بالذي بُلِّغْتَ من خَبري

مـا زِلـتُ بعـدكَ فـي دارٍ تَعَـرَّقُنـي ... قَدْ طالَ بعدكَ إِصْعادِي ومُنْحَدَرِي

لا ينفَـع الحـاضـرُ المجهـودُ بَـادِيَنـا ... ولا يَجُـودُ لنـا بـادٍ علـى حَضَـرِ

كَـمْ بـالمـواسـم مـن شَعثـاءَ أَرْمَلَـةٍ ... ومن يَتيمٍ ضَعيفِ الصَّوتِ والبَصَرِ

يَـدْعُـوكَ دَعْـوَةَ مَلْهُـوفٍ كَـأَنَّ بـهِ ... خَبلاً من الجِنِّ أو مَسّاً من النَّشَرِ[2]

ممـن يَعُـدُّكَ تكفـي فَقـدَ والِـده ... كالفَرْخ في العُشِّ لم يَنْهَضْ ولم يَطِرِ

قال : فبكى عمرُ ، ثم قال : يا بن الخَطَفَي ، أَمِن أبناء المهاجرات أنت فنعرفَ لك حقَّهم ، أم من أبناء الأنصار فَيجبَ لك ما يجبُ لهم ، أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحبَ صدقاتِ قومِكَ فَيصلكَ بمثل ما يَصِلُ به قومَك ؟

---

(١) المصدر السابق نفسه ٨/٣٥ . ولقد وردت الرواية في طبقات ابن سلام ٢/٣٨١ ، ٣٨٢ بشكل مختصر وبيت الشعر الأول .

(٢) النشر : جمع نشرة وهي رقية يعالج بها المجنون والمريض .

فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أنا بواحد من هؤلاء ، وإني لمن أكثر قومي وأحسنهم حالاً ، ولكني أسألك ما عَوَّدتَنِيه الخلفاء : أربعة آلافِ درهم وما يَتبعها من كُسوةٍ وحُملانٍ .

فقال له عمر : كلُّ امرىء يَلقى فعلَه ، وأَمَّا أنا فما أرى لك في مال الله حقّاً ، ولكن انتظرْ ، يخرُجُ عَطائي ، فأَنظُرُ ما يَكفي عيالي سنةً منه فأَدَّخِرهُ لهم ، ثُمَّ إن فَضَلَ فَضْلٌ صَرفناه إليك .

فقال جرير : لا بل يوفَّر أمير المؤمنين ويُحمَد وأخرُج راضياً .

قال : فذلك أحبُّ إليَّ فخرج .

فلما ولَّى قال عمر : إن شرَّ هذا ليُتَّقَى ، رُدُّوه إليَّ ، فقال : إن عندي أربعين ديناراً وخِلعتين إذا غُسِلَتْ إحداهما لبستُ الأخرى ، وأنا مُقَاسِمكَ ذلك ، على أن الله جلَّ وعزَّ يعلم أن عمر أحوج إلى ذلك منك .

فقال له : قد وَفَّرك الله يا أمير المؤمنين وأنا والله راضٍ .

قال : أمَّا وقد حَلفتَ فإن ما وَفَّرتَه عليَّ ولم تضيِّق به معيشتنا آثرُ في نفسي من المدح ، فامضِ مُصاحباً . فخرج . فقال له أصحابه وفيهم الفرزدق : ما صَنع بك أميرُ المؤمنين يا أبا حَزرةَ ؟

قال : خرجت من عند رجل يقرِّبُ الفقراء ويُباعد الشعراء وأنا مع ذلك عنه راضٍ ؛ ثم وضع رِجله في غَرْزِ راحلته وأتى قومه . فقالوا له : ما صنع بك أمير المؤمنين أبا حَزْرة ؟ فقال :

تركتُ لكم بالشَّامِ حَبلَ جماعةٍ أَمِينَ القُوى مُستَحصِدَ العَقْدِ بَاقيا[1]
وجدتُ رُقى الشيطانِ لا تستفِزُّه وقد كان شيطاني من الجِنِّ رَاقيا

هذه رواية عمر بن شَبَّة . وأما اليزيديّ فإنه قال في خبره : فقال له جرير يا أمير المؤمنين ، فإني ابنُ سَبيل . قال : لك ما لأبناء السبيل ، زَادُكَ ونفقةٌ تبلِّغكَ وتُبَدَّل راحلتك إن لم تحملك . فأَلَحَّ عليه ؛ فقالت له بنو امية : يا أبا

---

(١) المستحصد : المستحكم .

حَزْرة مهلاً علىٰ أمير المؤمنين ، ونحن نرضيكَ من أموالنا عنه ، فخرج . وجَمعت له بنو أميَّة مالاً عظيماً ؛ فما خرَج من عند خليفة بأكثرَ مما خرج من عند عمر[1] .

جَرير والحجَّاج :

نزل جريرٌ على عَنْبَسَةَ[2] بن سَعيد بواسِط ، ولم يكن أحدٌ يدخلها إلاَّ بإذن الحجَّاج . فلمَّا دخل على عَنْبَسَةَ ، قال ل : ويحك ! لقد غَرّرتَ بنفسك ! فما حَمَلَكَ على ما فعلت ؟

قال : شعرٌ قلتُه اعتَلَجَ في صدري وجاشتْ به نفسي وأحببتُ أن يسمعه الأمير .

قال : فَعنَّفه وأدخله بيتاً في جانب داره وقال : لا تُطلعِنَّ رأسكَ حتى ننظر كيف تكونُ الحيلةُ لك . قال : فأتاه رسول الحجَّاج من ساعته يدعوه في يوم قائظٍ ، وهو قاعدٌ في الخضراء ، وقد صُبَّ فيها ماء استنقَع[3] في أسفلها وهو قاعد على سريرٍ وكرسيٌّ موضوعٌ ناجيةً .

قال عَنْبَسَةُ : فقعدتُ على الكرسي وأقبلَ علي الحجَّاج يحدّثني ، فلما رأيت تطلُّقَه وطِيبَ نفسِه قلتُ : أصلحَ الله الأَميرَ ! رَجل من شعراء قال فيك شعراً أجاد فيه ، فاستخَفَّهُ عَجَبهُ به حتَّى دعاه إلى أن رَحَلَ إليك ودخلَ مدينَتَك من غير أن يُستَأذن له .

قال : ومن هو ؟

قلت : ابن الخَطَفَي .

قال : وأين هو ؟

قلت : في المنزل .

---

(١) أغاني ٨/٤٦ ، ٤٧ .

(٢) هو عنبسة بن سعيد بن العاص أحد أشراف بني أمية . .

(٣) استنقع الماء : اجتمع .

قال : يا غلام ! فأقبل الغِلمانُ يتسارَعون . قال : صِفْ لهم موضعه من دارك ؛ فوصفتُ لهم البيتَ الذي هو فيه ، فانطلقوا حتى جاءوا به ، فأُدخل عليه وهو مأخوذٌ بضَبعَيه حتى رُمي به في الخضراء ، فوقع على وجهه في الماء ثم قام يَتَنَفَّش كما يتنفَّشُ الفَرْخ .

فقال له : هِيه ! ما أَقدمَك علينا بغير إذننا لا أُمَّ لك ؟

قال : أصلح الله الأمير ! قلت في الأمير شعراً لم يقل مثله أحدٌ ، فجَاشَ به صدري وأحببتُ أن يسمعه مني الأمير ، فأقبلت به إليه .

قال : فتطلَّق الحَجَّاجُ وسكن ، واستنشده فأنشده . ثمَّ قال : يا غلام ! فجاءوا يسعَون .

فقال : عليَّ بالجارية التي بعث بها إلينا عاملُ اليمامة ؛ فأُتي بجارية بيضاء مَديدةَ القامة .

فقال : إنْ أَصَبْتَ صِفتَها فهي لك .

فقال : ما اسمُها ؟

قال : أُمامة ؛ فأنشأ يقول :

وَدِّعْ أُمَامَـةَ حـانَ مِنْـكَ رَحِيـلُ ... إنَّ الـوَداعَ لمـن تُحِـبُّ قليـلُ
مثـلُ الكَثيـبِ تَهَيَّلَـتْ أَعْطـافُـهُ ... فـالـرِّيـحُ تَجْبُـرُ مَتْنَـهُ وتُهِيـلُ
تَلْـكَ القُلُـوبُ صَـواديـاً تَيَّمْتَهـا ... وأَرَى الشِّفَـاءَ ومـا إليـهِ سَبيـلُ[1]

فقال : خذها بيدها . فبكت الجارية وانتحَبتْ . فقال : ادفعوها إليه بمتاعها وبغلها ورحالها[2] .

جَريرُ والفرزدق ، والأخطل في مجلس هشام بن عبد الملك :

قال هشام بن عبد الملك لشَبَّةَ بن عِقال وعنده جرير ، والفرزدق ،

---

(١) وردت هذه الأبيات ضمن قصيدة طويلة في ديوان الشاعر ص ٤٧٢ يمدح فيها عبدالملك ويهجو الأخطل .

(٢) الأغاني ٨/ ٧٥ ، ٧٦ .

والأخطل . وهو يومئذٍ أميرٌ : أَلا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزَّقوا أعراضهم وهَتكوا أستارَهم وأَغروْا بين عَشائرهم في غير خير ولا بِرّ ولا نفع أيُّهم أشعر ؟

فقال شَبَّة : أما جرير فَيغرِفُ من بحر ، وأما الفرزدق فَينحَت من صخر ، وأما الأخطل فَيُجيد المدح والفخر .

فقال هشام : ما فَسَّرتَ لنا شيئاً نحصِّله .

فقال : ما عندي غيرُ ما قلت .

فقال لخالد بن صَفوان : صِفهم لنا يا بنَ الأهتم .

فقال : أما أعظمُهم فخراً ، وأبعدُهم ذكراً ، وأحسنُهم عذراً ، وأَسيَرُهم مَثَلًا وأَقَلُّهم غَزَلاً ، وأحلاهم عِلَلًا ، الطامي إذا زَخَر ، والحامي إذا زَأَر ، والسامي إذا خَطَر ؛ الذي إن هدَر قال ، وإن خطَر صال ، الفصيحُ اللسان ، الطويلُ العِنان ؛ فالفرزدق .

وأما أحسنُهم نَعتاً ، وأمدحُهم بَيتاً ، وأقلُّهم فَوْتاً ، الذي إن هَجا وَضَع ، وإن مدحَ رَفَع ، فالأخطل .

وأما أَغزرُهم بحراً ، وأَرقُّهم شِعراً ، وأَهتكُهم لعدوِّه سِتراً ؛ الأَغَرُّ الأبلَق ، الذي إن طَلَب لم يُسبق ، وإن طُلِب لم يُلحَق ؛ فجرير .

وكلُّهم ذكي الفؤاد ، رفيع العماد ، وارِي الزِّناد .

فقال له مسلمة بن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك يا خالدُ في الأولين ولا رأينا في الآخرين ؛ وأشهَد أنكَ أحسنُهم وصفاً ، وأَلينُهم عِطفاً ؛ وأعفُّهم مَقالاً ، وأكرمُهم فعالاً .

فقال خالد : أَتمَّ اللهُ عليكم نِعَمَه ، وأجزَل لديكم قِسَمَه ، وآنسَ بكم الغُربة ، وفرَّج بكم الكُربةَ . وأنت ، والله ما علمتُ أيها الأمير ، كريم الغِراس ، عالمٌ بالناس ، جَوادٌ في المَحل ، بَسَّامٌ عند البَذْلِ ؛ حَليمٌ عند الطَّيش ، في ذروة قريش ، ولُباب عبد شَمْس ، ويومُك خيرٌ من أمس .

فضحك هشامٌ وقال : ما رأيت كتَخلُّصِكَ يا بن صفوان في مدح هؤلاء

ووصفِهم حتى أرضيتَهم جميعاً وسلِمتَ منهم[1] .

جَرير والوليد بن عَبد الملك :

دخل جريرٌ على الوليد بن عبد الملك ، وهو خليفة ، وعنده عَدِيُّ بن الرِّقاع العامليّ ، فقال الوليد لجريرٍ : أتعرفُ هذا ؟

قال : لا يا أميرَ المُؤْمنين .

قال : هذا رَجلٌ من عاملة .

قال الَّذين يَقول الله جَلَّ ثناؤه : ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾[2] .

ثم قال :

يُقَصِّرُ باعُ العَامِليّ عن العُلَى ... ولكنَّ أَيْرُ العامليِّ طَويلُ

فقال العامليّ :

أَأُمُّكَ كانت أَخْبَرَتْكَ بِطُولِهِ ... أَمْ أَنْتَ امْرُؤٌ لم تَدْرِ كَيف تَقُول ؟

فقال : لا ، بل لم أَدرِ كيفَ أَقُول . فوثبَ العامليُّ إلى رِجْل الوليد فقَبَّلها وقال : أَجْرني مِنْه .

فقال الوليد لجرير : لئن سَمَّيتَهُ لأُسرجَنَّكَ ولأُلْجِمَنَّكَ وليَرْكَبَنَّك ، فَتُعَيِّرُكَ بذلك الشُّعَراء[3] .

فكَنَى جَريرٌ عن اسمِه ، واسمُه عَديٌّ فقال[4] :

إِنِّي إذا الشَّاعرُ المغرُورُ حَرَّبَني ... جارٌ لِقَبْرٍ على مَرَّانَ مَرْمُوسِ[5]

---

(١) المصدر السابق نفسه ٨/ ٨١ .

(٢) سورة الغاشية ـ ٣ ، ٤ .

(٣) وردت الرواية مطولة في الأغاني ٨/ ٧٩ .

(٤) وردت الأبيات في ديوان الشاعر ٣٢١ ضمن قصيدة طويلة .

(٥) أراد قبر تميم بن مر وهو بمران يفخر به على عمر بن لجأ . وحربني : أغضبني ، يقال : منه حرب الرجل يحرب حرباً . ويقول ابن حبيب معناه : فمن فعل ذلك بي يموت فيصير جاراً لتميم . ومران على أربع مراحل من مكة إلى البصرة فيه قبر تميم بن مر .

قَـدْ كـانَ أَشْـوَسَ أَبَـاءَ ، فـأَوْرَثَنَـا شَغْباً على النَّاسِ في أَبْنائِنا الشُّوسِ[1]
أَقْصِرْ ، فإِنَّ نِزاراً لا يُفَاخِرُهُمْ[2] فَـرْعٌ لئيـمٌ وأَصْـلٌ غيـر مَغْـرُوسِ[3]
وَابْنَـا نِـزَارٍ أَحَـلَّانـي بِمَنْـزِلَـةٍ في رَأْسِ أَرْعَنَ عادِيٍّ القَدَامِيسِ[4]
وابـنُ اللَّبُـونِ إذا مـا لُـزَّ فـي قَـرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القناعيسِ[5]

جرير والفرزدق والأخطل في مجلس بِشْر بن مَرْوان :

اجتمع الفرزدقُ وجَريرٌ والأخطلُ عند بِشْر بن مرْوان ، وكان يُغْرِي بين الشُّعَرَاءِ ، فقال للأخطل : احكُمْ بَيْنَهُما ! فاستصفاه بجُهْدِهِ ، فأبى إلاَّ أن يَقُولَ .

فقالَ : هذا حُكْم مَشْؤُوم ! ثُمَّ قال الفرزدق يَنْحَتُ من صَخْر ، وجرير يَغْرِفُ من بَحْر .

فلم يرضَ جريرٌ بذلك ، وكان سببَ الهجاءِ بَيْنهما . فقال جريرُ في حُكومَتِه :

يا ذَا العَباية ، إنَّ بشْراً قد قَضَى أَنْ لا تَجُـوزَ حكـومـةُ النَّشْـوَانِ[6]
فَدَعُوا الحكُومةَ لَسْتُمُ من أَهْلِهَا ، إنَّ الحُكُـومَـةَ فـي بنـي شَيْبَـانِ
قَتَلُـوا كُلَيْبَكُـمُ بلَقْحَـةِ جـارِهِـمْ يـا خُـزْرَ تَغْلِـبَ لَسْتُـمُ بهجـانِ[7]

---

(١) الشوس : التكبر والنظر بمؤخر العين .
(٢) في الديوان : لن يفاضلها .
(٣) نزار : جد تميم من عدنان . وأما عاملة ، قوم عدي بن الرقاع ، فهم من بني كهلان بن سبأ من قحطان .
(٤) الأرعن : الجبل الضخم . والقداميس : واحدها قدموس وهي القديمة .
(٥) ابن اللبون : ما أوفى ثلاث سنين . والقناعيس : الشداد ، والقرن : الحبل . والبزل : جمع بازل وهو البعير إذا استكمل الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه وبزل (أي انشق) . ديوان الشاعر ٣٢١ ، وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
(٦) يا ذا العباءة : يعني الأخطل ، الحكومة : الحكم بين الخصمين ، والنشوان : الذي أخذته النشوة فسكر .
(٧) كليب بن ربيعة التغلبي ، وقتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان . وانظر قبيلة تغلب في=

وقال الأخطل يردُّ عليه :

ولقـد تَقَـايَسْتُـمْ إلـى أَحْسـابِكُـمْ ... وجَعَلْتُـمُ حَكَمـاً مِـنَ الصَّلَتـانِ[1]
فـإذا كُلَيْـبٌ لا يُسَـاوي دَارِمـاً ... حتَّـى يُسَـاوَى حَضْـرمٌ بـأَبَـانِ[2]
وإذا جَعَلْـتَ أَبـاكَ فـي مِيـزانِهـم ... رَجَحُـوا وشَـالَ أَبُـوكَ فـي المِيـزَانِ
وإذا وَرَدْتَ المـاءَ كـان لِـدَارمٍ ... عَفَـواتُـهُ وسُهُـولَـةُ الأَعْطَـانِ[3]

مختارات من شعر جرير :

قال في النسيب :

أَلا حَيِّ رَبْعـاً بـاللِّوَى ذَكَرَ الْعَهْدَا ... مَحَتْـهُ الصَّبـا جَـرَّ الْيَمَـانِيَّـةِ البُـرْدا
لِهِنْـدٍ وَلَـوْ أَنَّ المُقيميـنَ بَعْـدَهـا ... أرادُوا فِـراقـاً لـم أَجِـدْ لَهُـمُ فَقْـدا
فَيـا أَيُّهـا العُـذَّال إِنَّ مَـلامَتِـي ... تَزِيدُ إذا ما لُمْتُمونِي بها وجْدَا[4]
يَعيبُ الغَوَاني شَيْبَ رأْسِيَ بَعْدَمَا ... يُفَـرِقْـنَ المَـدرَاةِ داجِيَـةً جَعْـدَا[5]
إذا ذَكَـرتْ نَفْسِـي تَميمـاً تَـذَكَّـرَتْ ... أُمُـوراً تُنَسِّيني الضَّغَـائِـنَ والحقـدا

= الجاهلية والإسلام ٨٤ حرب البسوس . لمؤلف هذا الكتاب عبدالقادر فياض حرفوش .
وإن هذه الأبيات وردت في ديوان جرير ٥٦٩ ـ من ضمن قصيدة نافت على مائة بيت من الشعر ، وقال يجيب الفرزدق . وفي طبقات ابن سلام ٢/ ٤٧٤ قال يرد على حكومة الأخطل .

(١) المقايسة : أن تقول أبي أشرف من أبيك ، وأبي فلان وجدي فلان . يعني أنك تقايس بين هذا وهذا . والصلتان : هو الشاعر الصلتان العبدي دخل في حكومة بين جرير والفرزدق .

(٢) حصرم ، وحزرم : سواء وهو جُبيل في ديار بني أسد . وأبان جبل ضخم مذكور . ويقول الأخطل : لا يستوي أبوك كليب وأبوه دارم ، حتى يساوى هذان الجبلان في نظر الناظر وهو مستحيل .

(٣) عفوة الماء : صفوه وخيره وأكثره ، والأعطان جمع عطن : وهو مبارك الإبل حول الورد . يقول : هم لعزهم ينالون خير الماء وألين المبارك لأنعامهم ، فيردون الماء قبلكم ، وينزلون خير المنازل . طبقات ابن سلام ٢/ ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

(٤) أي أن اللوم يغريه ويزيده وجداً على وجده .

(٥) ورد في الديوان : بالمدارة ـ والصواب المجراة . والمدراة والمدرى والمدرية : المشط وما يسوى به الشعر .

فَكَيْفَ تَقُولُ السَّيْفُ يُحْمَلُ نَصْلُهُ إذا فَارَقَ السَّيْفُ المَحامِلَ والغِمْدَا[١]
شَكَوْنا إلى سُعْدَى جَوىً وصَبَابَةً وما كُلُّ ما في النَّفْسِ تُخْبِرُهُ سُعْدَى[٢]

وقال أيضاً :

أَسَرَى لِخَالِدَةَ الْخَيَالُ ولا أَرَى طَلَلًا أَحَبَّ مِنَ الخَيَالِ الطَّارِقِ[٣]
إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ يُمَلُّ حَدِيثُهُ فانْشَحْ فُؤادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوامِقِ[٤]
أَهْواكِ فَوْقَ هَوَى النُّفُوسِ ولمْ يَزَلْ مُذْ بِنْتِ قَلْبِيَ كَالْجَناحِ الْخَافِقِ
طَرَباً إليكَ ولم تُبالي حَاجَتِي لَيْسَ المُكاذِبُ كَالْخَلِيلِ الصَّادِقِ
هَلْ رَامَ بَعْدَ مَحَلِّنا رَوْضُ الْقَطَا فَرُوَيَّتَان إلى غَدِيرِ الخَانِقِ
ما يُقْحِمُونَ عَلَيَّ مِنْ مُتَمَرِّدٍ إلاَّ سَبَقْتُ فَنِعْمَ قَوْمُ السابِق[٥]

في الهجاء :

قال جرير يهجو الفرزدق :

أَعْدَدْتُ للشُّعَراءِ سُمَّاً نَاقِعاً فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بكَأْسِ الأَوَّلِ[٦]
لَمَّا وَضَعْتُ على الفَرَزْدَقِ مَيْسمي وَضَغَا البَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ[٧]
خزى الذي سَمَكَ السَّماءَ مُجَاشِعاً وَبَنى بناءَكَ في الْحَضِيضِ الأَسْفَلِ[٨]
إِنِّي انْصَبَبْتُ من السَّماءِ عَلَيْكُمُ حتَّى اخْتَطَفْتُكَ يا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ
ولَقَدْ وَسَمْتُكَ يا بَعِيثُ بِمَيْسَمي وَضَغَا الفَرَزْدَقُ تَحْتَ حَدِّ الكَلْكَلِ

---

(١) أي كيف يحمل نصل السيف إذا انقطع غمده ومحامله يريد أن الرجل بقومه فإذا فارقهم فهو كالسيف الذي لا حمائل له فلا ينتفع به .

(٢) أي أنه شكى إليها بعض ما يجد . ديوان الشاعر ١٤١ .

(٣) أي لا أحب من الخيال الطارق ، وطلل الإنسان شخصه .

(٤) نشح من الماء : إذا أخذ منه ما يبل حلقه .

(٥) أراد فنعم سابق القوم ، والمتمرد : المستطيل بقوة وشدة عتو . ديوان الشاعر ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٦) ويروى : أعددت للشعراء كأساً مرةً .

(٧) ميسمه : أهاجيه وأشعاره .

(٨) الحضيض : أسفل الجبل . وأعلاه : عرعرته .

إنِّـي إلـى جَبَلَـيْ تَميـمِ مَعْقِلـي وَمَحَـلُّ بَيتـي فـي اليَفـاعِ الأَطْـوَلِ
أَحْـلامُنـا تَـزِنُ الجِبـالَ رَزانَـةً ويَفُـوقُ جَـاهِلُنـا فَعـالَ الجُهَّـلِ
كـانَ الفَـرَزْدَقُ إذ يَعُـوذُ بخـالِـه مِثْلَ الذَّليلِ يَعُوذُ تَحْتَ القَرْمَلِ(1)
وَقَضَـتْ لنـا مُضَـرٌ عليـكَ بِفَضْلِنَـا وَقَضَـتْ رَبيعَـةُ بـالقَضـاءِ الفيصـلِ
إِنَّ الَّـذي سَمَـكَ السَّمـاءَ بَنـى لنـا بيتـاً عَـلاكَ فَمـا لَـهُ مِـنْ مَنْقَـلِ(2)

وقال يهجو الأخطل ـ وكان يلقب الأخطل في صغره بدوبل :

أَلا أَيُّهـا الـوادي الَّـذي بَـانَ أَهْلُـهُ فَسـاكِـنُ مَغْنـاهُـمْ حَمـامٌ وَدُخَّـلُ(3)
فَمَـنْ راقَـبَ الجَـوْزَاءَ أو بـاتَ لَيْلَـهُ طَـويـلاً فَلَيْلـي بـالمَجازَةِ أَطْـوَلُ(4)
بَكَـى دَوْبَـلٌ لا يَـرْقَـىءُ اللهُ دَمْعَـهُ أَلا إِنَّمـا يَبْكِـي مِـن الـذُّلِّ دَوْبَـلُ(5)
جَزِعْتَ ابنَ ذاتِ الفَلْسِ لمَّا تَدارَكَتْ مِـن الحَـرْبِ أَنيابٌ عَليـكَ وكَلْكَـلُ
فَـإِنَّـكَ والجَحَّـافَ يَـوْمَ تَحُضُّـهُ أَرَدْتَ بذاكَ المُكْثَ والوَرْدُ أَعْجَلُ
سَـرَى نَحـوكُـمْ لَيْـلٌ كَـأَنَّ نُجـومَـهُ قَنـادِيـلُ فيهـنَّ الـذُّبـالُ المُفَتَّـلُ(6)
فما انْشَقَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ حتَّى تَعَرَّفُوا كَـرادِيـسَ يَهْـديهـنَّ وَرْدٌ مُحجَّـلُ(7)
تقول لك الثَّكْلَى المُصَابُ حَليلُها أبا مالكٍ ما في الظَّعائِنِ مَغْزَلُ(8)

---

(١) القرمل : شجر ضعيف لا شوك له . وفي المثل كقرملة الضب الذي يتذلل .
(٢) ديوان الشاعر ٤٤٢ .
(٣) الدُّخَّل : طائر أغبر يأوي الخرائب أصغر من العصفور .
(٤) المجازة في طريق البصرة .
(٥) كان الأخطل يلقب صغيراً بدوبل ، وهو الحمار القصير الذنب . وبكاؤه لقوله لما دخل على عبدالملك :
لقـد أوقـع الجحـاف بـالبشـر وقعـةً إلـى الله منـه المشتكـى والمعـول
فـا لا تغيـرهـا قـريـش بملكهـا يكـن عـن قـريـشٍ مستـراد ومـزحـل
فغضب وقال يا ابن النصرانية إلى أين ؟ فقال : إلى النار . فقال : عبدالملك أولى لك .
(٦) الليل : الجيش الكثير ثم شبه لمعان السلاح بالقناديل . والذبال : الفتل . وروى : ليلاً أي سرى في الليل .
(٧) الورد المحجل : هو الجحاف . ويهديهن يتقدمهن . شبهه بالفرس الورد ـ انظر ترجمة يوم البشر في قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام ٢٢٦ لمؤلف هذا الكتاب .
(٨) المغزل : من الغزل وهو محادثة النساء ، واللعب . ديوان الشاعر ٤٥٥ .

شعره في الرثاء :

وقال يرثي زَوجه خالدة :

لــولا الحيــاءُ لَعــادَنِــي اسْتِعْبَــارُ ولَــزُرْتُ قَبْــرَكِ والحَبِيْــبُ يُــزَارُ[١]

وَلَّهْــتِ قَلْبِــي إذ عَلَتْنِــي كَبْــرَةٌ وَذَوو التَّمــائِـم مــن بَنِيـكِ صِغَـارُ[٢]

أَرْعَـى النُّجُـومَ وقـدْ مَضَـتْ غَـوْرِيَّـةً عُصَـبَ النُّجُـوم كَـأَنَّهُـنَّ صِـوارُ[٣]

فَسَقَى صَدَى جَدَثٍ ببرقة ضاحكٍ هَــزِمٌ أَجَــشٌّ وَدِيمَــةٌ مِــدْرَارُ[٤]

كـانـتْ مُكَـرَّمَـةَ العَشِيـرِ ولـمْ يَكُـنْ يَخْشَـى غَـوائِـلَ أُمِّ حَـزْرَةَ جـارُ[٥]

وَلَقَـدْ أَرَاكِ كُسِيـتِ أَجْمَـلَ مَنْظَـرٍ ومَــعَ الجمــالِ سَكِينَــةٌ وَوَقَــارُ

والــرِّيْــحُ طَيِّبَــةٌ إذا اسْتَقْبَلْتَهــا والعِــرْضُ لا دَنِــسٌ ولا خــوَّارُ

صَلَّـى المـلائِكَـةُ الَّـذِيـنَ تُخُيِّـروا والصَّــالِحُــونَ عَليــكِ وَالأَبْــرَارُ

وَعَليـكِ مـن صَلَـوَاتِ رَبِّـكِ كُلَّمـا نَصَبَ الحَجِيجُ مُلَبِّدِينَ وَغَارُوا[٦]

لا يُلْبِـث القُــرَنَــاءَ أَنْ يَتَفَــرَّقُــوا لَيْــلٌ يَكُــرُّ عليهــمُ ونهــارُ[٧]

قال يرثي الفرزدق :

لَعَمْرِي لقد أشجى تميماً وَهَدَّها على نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الفَرَزْدَقِ

ثوى حامِلُ الأثقالِ عن كُلِّ مُغْرِمٍ ودامِـغُ شَيْطـان الغَشُـوم السَّمَلَّـقِ

عِمــادُ تَميــمٍ كُلِّهــا ولِســانُهــا ونــاطِقُهـا البـذَّاخُ فـي كُـلِّ مَنْطـقِ

تَفَتَّــحَ أَبــوابَ المُلُــوكِ لــوجهِــهِ بِغَيْــرِ حِجَــابٍ دُونَــهُ أو تَمَلُّــقِ

لِتَبْكِ عليهِ الإِنْسُ والجِنُّ إِذْ ثَوَى فَتَـى مُضَـرٍ فـي كُـلِّ غَـرْبٍ وَمَشْـرِقِ

---

(١) الحياء : الاستحياء .

(٢) الوله : الذهاب العقل واختلاطه . والتمائم : العوذ .

(٣) الغورية : النجوم التي تأخذ محو الغور للغروب والسقوط . وعصب النجوم : فرقها . وصوار : القطيع من بقر الوحش .

(٤) الهزم: صوت الرعد الشديد. يعني سحاباً متشققاً بالرعد. والصدى: جثمان الميت وعظامه. والجدث : القبر . والأجش : الذي في صوته بحة . والضاحك : نقب في الجبل .

(٥) يروي مكارمة العشير . والعشير : الزوج والصاحب .

(٦) ويروى كلما شج الحجيج: أي رفعوا أيديهم بالتلبية والدعاء. النصب: الإجهاد والإتعاب .

(٧) ديوان الشاعر ١٩٩ .

فَتىً عاشَ يبني المجدَ تسعينَ حِجَّةً   وكان إلى الخيراتِ والمَجْدِ يَرْتَقِي[١]

خاتمة :

قال ابن سلام : ولجَّ الهجاءُ نحواً من أربعين سَنَةً لم يُغَلَّبْ واحدٌ منهما على صاحبه . ولم يتَهاجَ شاعران في الجاهلية ولا الإسلام بمثل ما تهاجيا به وأشعارُهُما أكثر من أن نأتي عليها[٢] .

أقول بعد هذا العداء المرير ، والهجاء الظالم والمقذع بينهما ، رحل الفرزدق ، وربما ندم جرير حتى أن مرثيته له كانت قيمة في تعظيمه وتقديره وتبجيله ، إن موته أشجى تميم وهدها ، ثوى حامل الأثقال ، وهو عماد تميم ولسانها ، فمن لذي الأرحام بعد ابن غالب ، ومن يطلق الأسرى ويحقن الدِّماء ، وكم حصن جبار لم تغلق بوجهه أبوابه ، وله تفتح أبواب الملوك ، ولتبك عليه الإنس والجن . إنه فتى مضر ، عاش يبني المجد .

هكذا قال جرير عن الفرزدق . . . وأضيف بعد هذا الثناء العطر لم يترك جرير لنفسه ما يقول عن نفسه .

لقد ترك الشاعران ثروة أغنت الأدب العربي بديوانيهما أو بنقائضهما التي خلدت مواقع كثيرة للتاريخ وجاء شعرهما ليطرز حلة قشيبة في كل مناحي الحياة الشعرية ، من شعر في الهجاء ، والرثاء ، والوصف والغزل . . . لو علم الفرزدق برثاء جرير لغفر له[٣] .

وفاته :

ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريراً بكى وقال : أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء بعده ، ولقد كان نَجْمُنا واحداً ، وكل واحد منا مشغول بصاحبه ، وقلّما مات ضد أو صديق إلا وتبعه صاحبه ، وكذلك كان وتوفي في سنة عشر ومائة ، وفيها مات الفرزدق[٤] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤٠٧ .

(٢) طبقات ابن سلام ٢/ ٣٨٩ .

(٣) المؤلف عبد القادر فياض حرفوش .

(٤) وفيات الأعيان ١/ ٣٢٦ .

جَهْمُ بن خَلَف المَازِنيّ (*)

هو جَهْمُ بن خَلَف المازني الأعرابي ، من مازن تميم .

له اتصال في النسب بأبي عمر بن العلاء المازني المقرىء .

وكان جهم راويةً علّامةً بالغريبِ والشعر ، وكان في عصر خلف الأحمر والأصمعي ، وكانوا ثلاثتهم متقاربين في معرفة الشعر ، ولجهم شعر مشهور في الحشرات والجوارح من الطير (١) .

وقال ابن النديم وكانوا ثلاثتهم يتقاربون في علم الشعر والعروض .

وقال ابن مناذر يمدح جهماً :

سُمِّيتُــم آلُ العَـلاءِ لأنكــم ... أَهــلُ العــلاءِ وَمَعْـدِنُ العِلــم

ولَقَـدْ بنـى آلُ العــلاءِ لمــازِنٍ ... بيْتــاً أَحَلُّــوهُ مَــعْ النَّجــمِ (٢)

قال جهم يخاطب المفضل الضبي (٣) حين قدم البصرة :

أَنــت كــوفــيٌّ ولا يَحْـ ... ـفَـظ كــوفــيٌّ صَـدِيقــا

فلـم يكـن وجهـك يـا كـو ... فــيُّ للخيــرِ خَلِيقــا (٤)

وقال جهم يصف الحمامة :

مطـــوّقـــةٌ مســاهــا اللـ ... ــهُ طَـوْقـاً لـم يكـن ذَهبـا

جَمُــودُ العيــنِ ، مَبْكــاهــا ... يــزيــدُ أَخـا الهـوى نَصبـا

مُفَجَّعــةٌ بكَــتْ شجــواً ... فَبِــتَّ بشجــوهــا وَصَبـا (٥)

(*) الأشباه والنظائر ٢/٣١٤ ، الحيوان ٣/١٩٩ ، ٢٤٢ ، الحماسة الشجرية ١/١٢٥ ، ٢/٥٩٥ ، الفهرست ٥٢ ، معجم الأدباء ٨٠١ ، ٨٠٢ ، الوافي بالوفيات ١١/٢٠٩ .

(١) الوافي ١١/٢٠٩ ، معجم الأدباء ٨٠١ ، الفهرست ٥٢ .

(٢) الفهرست ٥٢ .

(٣) انظر ترجمته في كتاب قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .

(٤) معجم الأدباء ٢/٨٠٢ .

(٥) الوَصَبُ : المرض (ج) أوصاب . القاموس ـ وصِبَ .

علـــىٰ غُصُـــنٍ تميـــلُ بِـــهِ جَنـــوبٌ مـــرةً وَصبَـــا[1]

تـــرنُّ عليـــه إمَّـــا مـــا لَ مـــن شـــوقٍ أو انْتَصَبَـــا

ومـــا فغـــرتْ فَمـــاً وبكـــتْ بـــلا دمـــعٍ لهـــا انْسَكَبَـــا[2]

وقال جهم بن خلف المازني في ذِكر الحمام :

أبكيـتَ أن صَدَحـت حمامـةُ أيكـةٍ ورقاءُ تهتِفُ في الأراكِ وتَسجَعُ[3]

عجبـاً لمَبْكَـى عينهـا وجُمـودِهـا ولِلَـوعـةٍ فـي صـدرهـا مـا تُقلِـعُ

هيَّـاجـةُ الأَحـزانِ مِطراب الضُّحَى تبكـي بشَجْـوٍ دائـمٍ وَتَفجُّـعُ

غَـرَدَتْ بلَحـنٍ فـاستجابَ لصَوتها وُرقٌ علـى متـنِ الغُصُـونِ تَفَجَّـعُ

يُسْعِـدْنَ فـاقـدةً أُتيـحَ لفَـرخهـا سَواذانِقٌ شاكي المَخالـب أسفَـعُ

فـانقَـضَّ مـن جـوِّ السَّمـاءِ كـأنَّـهُ بَـرقٌ تـلألأ مـن سحـابٍ يَلْمَـعُ

فَحـواه بيـن مخـالـبٍ مَـذْروبـةٍ ومضى كلمح البرقِ أو هوَ أسرَعُ

مـن بعـدِ مـا طـارَتْ بـه من عُشِّها واخضَـرَّ منـه الطَّـوق فهـو مُلَمَّـعُ

أَوْدَى بـواحـدهـا الـزَّمـانُ وريْبُـهُ إنَّ المنـايـا بـالأَحِبَّـةِ تَفْجَـعُ

أَفتِلـكَ أم كُـدْريَّـةٌ بتنـوفـةٍ غبـراءَ يُصْبِـحُ آلُهـا يَتَـرَفَّـعُ

بـاتـت تلظَّـى للـورودِ ودُونهـا يَهْمَـاءُ طـامسـةُ المَعـالـم بَلْقَـعُ[4]

فَغَـدَتْ لـوِرْدٍ قبـل فُـرَّاطِ القطـا تَنجو نجاءً في الـرِّيـاح وتَمْزَعُ[5]

عُلْـويَّـةٌ تطـوي الفِجـاجَ وتَنْتَحـي بلبـانهـا فـي الـرِّيـحِ حيـن تَـرَفَّـعُ

فَبَـدا لهـا حَـوْمٌ وقـد مَتَـعَ الضُّحَـى متحيِّـرٌ يستَـنُّ فيـه الضَّفـدَعُ

فَدَنت ونادَتْ باسمها ثم ارْتَوت مـن بـارِدٍ للكُـدْرِ فيـه مَشْـرَعُ[6]

حتَّـى إذا نَهِلَـتْ وَبلَّـتْ نحـرَهـا وتحـامَلَـتْ عـادتْ إليـه تكْـرَعُ

---

(١) الصَّبَا : ريحٌ مَهَبُّها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . المصدر نفسه . صبو .

(٢) الوافي بالوفيات ١١/ ٢١٠ ، معجم الأدباء ٢/ ٨٠١ ، ٨٠٢ .

(٣) الأَيْكُ : الشجر الملتف الكثير . الأراك : شجر من الحمض يستاك به . الوَرْقَاء : الحمامة . القاموس المحيط .

(٤) برية يهماء لا يهتدى بها . حاشية الأشباه .

(٥) تمزع : تسرع . المصدر نفسه .

(٦) الكُدْريُّ : ضَرْبٌ من القطا ، غُبْرُ الألوان . القاموس ـ كدر .

فبـدَتْ لهـا مـن حَمـأةٍ مَسنـونـةٍ   حَدَمٌ ومِنْ طِينِ الشرائعِ ترفَعُ[1]
نـاطـتْ إداوتَهـا إلـى حَيـزومهـا   وتـروَّحـت عَجلَى النّجاءِ تَسَرَّعُ[2]
لمُـزغَّـبٍ أَلِفَتْـهُ بيـن تنـائـف   فيهـا لكُـدْرِيّ القطـا مُستـودَعُ
فَتناوبَتْـهُ علـى المسـاء فَصَـوَّبت   مـا أُزبِغَتْ ، طـوراً تفـوقُ وتَـرْقَـعُ
فَسَقَتْـهُ أنفـاسـاً فـأدنـى جِيـدَهُ   مـن جِيـدهـا وفـؤادُهُ لا يَنْقَـعُ[3]

وقال جَهْمُ بنُ خَلَف ، وذكرها بالنَّوحِ ، والغناء ، والطَّوْقِ ، ودعوةِ نوح ؛ وهو قوْلُه :

وقـد شـاقنـي نَـوْحُ قُمـريـةٍ   طرُوبِ العَشِيِّ هتوفِ الضُّحَى[4]
مـن الـوُرْقِ نَـوَّاحـةٍ بـاكَـرَتْ   عَسِيـبَ أَشـاءٍ بـذاتِ الغَضَـا[5]
تَغَنَّـتْ عليـهِ بلحـنٍ لهـا   يُهَيِّـج للصَّـبِّ مـا قَـدْ مَضَـى[6]
مُطـوَّقـةٍ كُسيـتْ زينـةً   بـدعْـوَةِ نـوحٍ لهـا إِذْ دَعَـا
فلـم أرَ بـاكِيـةً مِثلهـا   تبكِّـي ودَمْعَتُهـا لا تُـرَى
أضلّـتْ فُـرَيْخـاً فَطَـافَـتْ لَـهُ   وقـد عَلِقتْـه حبـالُ الـرَّدَى[7]
فلمَّـا بـدا اليـأسُ منـه بَكَـتْ   عَليـه ، ومـا ذا يـردُّ البُكـا
وقـد صـادَهُ ضَـرِمٌ مُلْحِـمٌ   خفـوقُ الجَنـاحِ حَثيـثُ النَّجـا[8]
حـديـدُ المَخـالِـبِ عـاري الـوَظِيـ   ـبِ ضارٍ من الـوُرْقِ فيـهِ قَنا[9]

---

(١) الحُمْأة : الطين الأسود المنتن . المصدر نفسه : حمأ .
(٢) الحَيْزُومُ : ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر . المصدر نفسه : حزم .
(٣) الأشباه والنظائر ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٦ .
(٤) القُمْرِيَةُ ـ بالضم : ضرب من الحمام (ج) قماريُّ ، وقُمْرٌ ، أو الأنثى قُمْرِيَّةٌ ، والذَّكَرُ ساقَ حُرٍّ . القاموس ـ قمر .
(٥) العَسِيبُ : جريدةٌ من النَّخْلِ مُستقيمةٌ ، دقيقةٌ يُكْشَطُ خُوصُها . المصدر نفسه ـ عَسَبَ .
(٦) الصَّبُّ : العاشِقُ ذو الحُبِّ الشَّديد والاشْتياق . لسان العرب ـ صبب .
(٧) أضلته : فقدته . فطافت به : أي من أجله ـ حاشية الحيوان ٣/ ١٩٩ .
(٨) الضرم : الشديد الجوع . والحد ، بكسر الحاء : الذي يطعم صاحبه لحم الصيد ، وبفتح الحاء : الذي يطعم اللحم ، بالبناء للمفعول . والحثيث النجا : السريع الطيران . وقد عنى به البازي أو الصقر . المصدر السابق نفسه .
(٩) الورق : (ج) أورق وهو ما في لونه بياض إلى سواد ـ المصدر نفسه .

تَرى الطَّيرَ وَالوَحْشَ من خَوْفِهِ ... جَوامزَ منه إذا ما اغْتَدى[1]

وقال جَهْمُ بن خَلَف أيضاً :

وَقَدْ هاج شَوقي أن تَغَنَّتْ حمامةٌ ... مطوَّقةٌ ورقاء تصدَحُ في الفَجْرِ[2]

هتوفٌ تبكِّي ساقَ حُرٍّ ولن ترَى ... لها دَمعةً يوماً على خَدِّها تجري[3]

تَغَنَّتْ بلحنٍ فاستجابَتْ لصوتها ... نَوائِحُ بالأَصْياف في فَنَنِ السِّدْرِ[4]

إذا فَترتْ كرَّتْ بلحنٍ شَبجٍ لها ... يُهَيِّج للصَّبِّ الحزينِ جَوَى الصَّدْرِ

دَعتهُنَّ مِطرابُ العشيَّات والضُّحَى ... بصوتٍ يَهيجُ المُسْتَهامَ على الذِّكْرِ

فلم أرَ ذا وَجدٍ يَزيدُ صبابَةً ... عليها ، ولا ثَكْلَى تُبَكِّي على بِكْرِ

فاسعَدْنَها بالنَّوح حتَّى كأنَّما ... شَرِبنَ سُلافاً من معتَّقةِ الخَمْرِ[5]

تجاوبْنَ لحناً في الغُصُونِ كأنَّها ... نوائِحُ مَيْتٍ يلتدِمْنَ لدى قَبْرِ[6]

بِسُرَّةِ وادٍ من تَبالةَ مُونِقٍ ... كسا جانبيهِ الطَّلحُ واعتمَّ بالزَّهْرِ[7]

وجاء :

فإن أَدْعُ يوم الرَّوع يُحْسِنْ إجابتي ... ذوو حَسَبٍ في ذِروةِ القَومِ فاخِرِ[8]

---

(١) جوامز : من جمز إذا عدا ـ الحيوان ٣/١٩٩ ـ ٢٠٠ . وردت هذه الأبيات في الأشباه والنظائر ٢/٣١٧ ضمن قصيدة تزيد علىٰ عشرين بيتاً من الشعر ونسبت إلىٰ أبي صفوان الأسدي . وهناك اختلاف حول نسبتها لشعراء عدة .

(٢) صَدَحَ الطائر صَدحاً وصُدَاحاً : رفع صوته بغناء ـ لسان العرب ـ صَدح .

(٣) هَتَفَتِ الحمامةُ تَهْتِفُ : صاتت . المصدر نفسه ـ هتف .

(٤) السِّدْرُ : شَجَرُ النبق ، الواحدةُ سِدْرة ج سِدْراتٌ ، الأفنان أي الأغصان ـ المصدر نفسه ـ سدر .

(٥) السُّلافَةُ ، والسُّلَاف : الخمْرُ . المصدر نفسه ـ سلف .

(٦) يلتدمن ، من الإلتدام ، وهو ضرب المرأة صدرها في النياحة . المصدر نفسه ـ لدم .

(٧) تبالة : موضع ببلاد اليمن ، حيث الشجر والنضرة . والطلح : شجر عظام . الحيوان ٣/٢٤٢ .

(٨) ورد في حاشية الحماسة الشجرية ١/١٢٥ « ورد هذا البيت وحده في (ظ) و(ح) علىٰ أنه لجهم ابن خلف .

مع العلم أنه ورد ضمن ستة أبيات نسبت إلىٰ أعشىٰ همدان ، ومطلعها :

يَصُدُّ غواة الناس عني كأنَّما ... يَصُدّون عن لَيْثٍ بِخَفَّانَ خادِرِ

جوّاسُ بن نُعيم الهُجَيْمي (*)

هو جوَّاسُ بن نُعيم بن الحارث ، أحد بني الهُجيم بن عمرو بن تميم .

قال أبو سعيد السكري :

ويُعرفُ بابن أُمِّ نَهار ، وهي أُمُّ أبيه ، وبها يعرف هو وأبوه .

قال جوَّاسُ :

وللْكَبيـــرِ رُثيَـــاتٌ أَرْبَـــعُ (١)
الـــركبتـــان والنَّســـا والأَخْـــدَعُ (٢)
ولا يـــزالُ رأسُـــه يُصَـــدَّعُ (٣)
وكـــلّ شـــيءٍ بعـــد ذاك يُـــوجِـــعُ (٤)

* * *

(*) المؤتلف والمختلف ١٠١ ـ ويقال إنه شاعر جاهلي . ولم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) ارْتُثَّ : فلانٌ أي حُمِلَ من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رَمَقٌ ، ومنه قولُ خَنْساء حين خَطبَها دريد بن الصِّمَّة ، على كِبَرِ سِنّه :

أَتَرَوْنَيَ تاركةً بني عَمِّي ، كَأنهم عوالي الرِّماح ، ومُرْتَثَّةً شيخَ بني جُشَمِ ؟

أرادت : أنه مُذ أَسَنَّ وقَربَ من الموت وضَعُف ، فهو بمنزلة من حُمِل من المَعْركة ، وقد أَثْبَتَتْهُ الجراح لضعفه . لسان ـ رثث .

وجاء أيضاً في حاشية المؤتلف والمختلف : وجع المفاصل .

(٢) النَّسا : عِرْقٌ من الوَرِكِ إلى الكعب . القاموس ـ نسو .

الأخدَعُ: عِرْقٌ في المحجمتين ، وهو شُعْبَةٌ من الوَريد (ج) أخادع ـ المصدر نفسه ـ خدع .

(٣) الصُّدَاعُ : وَجَعُ الرأس : المصدر نفسه ـ صدع .

(٤) المؤتلف والمختلف ١٠١ . لم أعثر لهذا الشاعر علىٰ ترجمة أو أشعار بين المصادر المتوفرة لدي .

حاجب بن ذُبيان المَازِني(*)

هو حَاجِبُ بن ذُبيان[1] من بني مَازِن بن مَالك بن عَمْرو بن تَميم .

وحَاجِبُ بن ذُبيَانَ الذي يُقالُ له حَاجِبُ الفِيلِ ، من فُرْسَانَ خُرَاسَانَ[2] .

والفيل : لقبٌ لقبه به ثابت بن قُطنة وكعب الأشقري[3] .

صلاة الجمعة بالناس :

كان يزيد بن المهلَّب تقدَّمَ[4] إلى ثابت قطنة في أن يصلّي بالناس يوم الجمعة ، فلمَّا صَعدَ المنبر ولم يُطِق الكلام ، قال حَاجِبُ الفيل يهجوه :

أبـا العـلاء لقـد لُقِّيـتَ مُعْضِلَـةً ... يومَ العَرُوبةِ من كَربٍ وتَخْنِيقِ[5]

أَمَّا القُرَانُ[6] فلم تُخلَقْ[7] لمحكَمِهِ ... ولـم تُسـدَّد مـن الـدُّنيـا لتَـوْقِيـقِ

لمَّـا رَمَتْـكَ عُيُـونُ النَّـاسَ هِبتَهـمُ ... فكِدتَ[8] تشْرَقُ لمَّا قُمْتَ بالرِّيقِ

(*) أمالي المرتضى ٢/ ١٠٥ ، البيان والتبيين ٢/ ١٨٣ ، الحيوان ١/ ١٩١ ، تاريخ الطبري ٦/ ٥٩٩ ، جمهرة أنساب العرب ٢١١ ، جمهرة النسب ٢٦٣ ، خزانة الأدب ٩/ ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، أغاني ١٤/ ٢٤٨ .

(١) ورد في البيان والتبيين ٢/ ١٨٣ ، وفي اليحوان ١/ ١٩١ : حاجب بن دينار المازني . ويؤكد الشاعر ثابت قطنه بأنه ابن ذبيان فيقول في الأغاني ١٤/ ٢٥٢ :

فلسـت بهـاج بـن ذبيـان إننـي ... سأكرم نفسي عن سباب ذوي الهُجر

(٢) جمهرة النسب ٢٦٣ .

(٣) الأغاني ١٤/ ٢٤٨ ـ ثابت قطنة شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان في صحابة يزيد بن المهلب والي خُراسان ، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور ، فيحمد فيها مكانه لكفايته وشجاعته .

(٤) تقدَّم إليه في كذا : أمره به .

(٥) يوم العروبة : يوم الجمعة . تحنيق : في أمالي المرتضى والخزانة : تحنيق .

(٦) القران : سهل عن القرآن .

(٧) في أمالي المرتضى : فلا تُهدى . لتوفيق : بتوفيق .

(٨) في المصدر السابق نفسه : وكدت .

تَلوِي اللِّسَانَ وقد[1] رُمْتَ الكلام به كما هوى زَلِقٌ من شَاهقِ[2] النِّيقِ

حَاجِبُ ويَزيدُ بن المُهلَّب :

دخل حَاجِبُ يوماً على يَزيد بن المُهلَّب ، وعنده ثابتُ قُطنة وكَعب الأشقريّ ـ وكانا لا يُفارقان مجلسه ـ فوقف بين يديه فقال له : تكلم يا حاجب .

فقال : يأذن لي الأمير أن أُنشده أبياتاً .

قال : لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك .

قال : أيها الأمير ، إنه ليس أحد ولو أطنب في وصفك موفّيك حقك ولكن المجتهد محسن ، فلا تهجني بمنع الإنشاد ، وتأذن لي فيه ، فإذا سمعتَ فجودك أوسع من مسألتي .

فقال له يزيد : هات ، فما زلتَ مُجيداً مُحسناً مجملاً .

كَمْ مِن كَميٍّ في الهِياج تَركتهُ يَهوي لِفيهِ مُجدَّلاً مَقْتُولا[3]
جَلَّلْتَ مَفْرِقَ رأسه ذَا رَوْنَق عضبَ المهزَّةِ صَارِماً مَصْقُولا[4]
قُدتَ الجيادَ وأنت غِرٌّ يافعٌ حتَّى اكتهلتَ ولم تزَلْ مَأْمُولا
كَمْ قَدْ حربتَ وقد جبرتَ معاشراً وكَمْ امْتَنَنْتَ وكم شَفيتَ غَليلا[5]

فقال له يزيد : سل حاجتك .

فقال : ما على الأمير بها خفاء .

فقال : قل .

قال : إذاً لا أقصر ولا أستعظم عظيماً أسأله الأميرَ أعزّه الله مع عظم قدره

قال : أجل ، فَقُلْ يُفعل ، فلستَ بما تَصير إليه أَغبطَ منا .

---

(١) في المصدر السابق نفسه : إذا .

(٢) في المصدر السابق نفسه : حالق . النيق : أرفع موضع في الجبل . أغاني ٢٤٨/١٤ .

(٣) الكمي : الشجاع المتكمي في سلاحه ، المتغطي به ، جدَّله : صرعه .

(٤) جَللت ، تَجلَّلَهُ : أي علوته بسيف ذي رونق قاطع .

(٥) حربه يحربه حرباً ، كطلبه يطلبه طلباً : أخذ ماله وتركه بلا شيء .

قال : تحملُني وتُخدمني[1] وتجزل جائزني .

فأمر بخمسة تخوتِ[2] ثيابٍ وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم .

فقال حاجب :

شِم الغيثَ وانْظُرْ وَيكَ أَينَ تَبَعَّجَتْ ... كِلاهُ تَجِدْها في يدِ ابن المُهَلَّبِ[3]

يَداهُ يدٌ يُخزي بها الله من عَصى ... وفي يَدِهِ الأُخرَى حياةُ المُعَصَّبِ[4]

قال : فحسده ثابتُ قُطنة وقال : والله لو على قدر شِعرك أعطاك لما خرجت . بملء كفّك نوىً ، ولكنه أعطاك على قدره ، وقام مغضباً ، وقال لحاجب يزيد بن المُهلَّب : إنَّما فعل الأمير هذا ليضع منَّا بإجزاله العطية لمثل هذا ، وإلا فلو أنَّا احتهدنا في مديحه ما زادنا على هذا ، وقال ثابت قطنة يهجو حاجباً حينئذٍ :

أَحاجِبُ لولا أَنَّ أَصلكَ زَيفٌ ... وأَنَّكَ مَطْبُوعٌ على اللُّؤم والكُفْرِ

وأَنِّي لو أَكثرتُ فيكَ مُقْصِرٌ ... رَميتكَ رَمياً لا يَبيدَ يدَ الدَّهرِ[5]

فَقُلْ لي ولا تَكْذِبْ فإني عالمٌ ... بمثلكَ هل في مَازنٍ لكَ من ظَهْرِ[6]؟

فإنَّكَ منهم غيرَ شَكٍ ولم يكن ... أَبُوكَ من الغُرّ الجَحَاجِحَةِ الزُّهرِ[7]

أَبُوكَ ديافيٌّ وأُمُّكَ حُرَّةٌ ... ولكنها لا شَكَّ وافيةُ البظرِ[8]

---

(١) أخدمه : أعطاه خادماً يخدمه .

(٢) تخوت : جمع تخت وهو وعاء تصان فيه الثياب .

(٣) شام البرق : نظر إليه أين يمطر . ويك : وي اسم فعل بمعنى أعجب ، والكاف للخطاب أو أوصله ويلك وحذفت اللام لكثرة الاستعمال . تبعج السحاب بالمطر : انفرج عن الوبل الشديد ، وكلية السحاب : أسفله ، والجمع كلي .

(٤) المعصب : الذي عصبته السنون ، أي أكلت ماله ، والذي يتعصب بالخرق من الجوع .

(٥) يد الدهر ـ مدى زمانه .

(٦) من ظهر : أي من أنصار وقوة .

(٧) الجحجح : السيد (ج) جحاجح وجحاحجة .

(٨) دياف : من قرى الشام ، وقيل من قرى الجزيرة . وأهلها نبط ، وإذا عرضوا برجل أنه نبطي نسبوه إليها .

فلستُ بهَاجٍ بنَ ذُبيان إنَّني سأُكرمُ نَفْسِي عن سَبَابِ ذوي الهُجرِ (١)

هجاء حاجب له :

فقال حاجب : والله لا أرضى بهجاء ثابت وحده ، ولا بهجاء الأزد كلها ، ولا أرضى حتى أهجو اليمن طُرّاً ؛ فقال يهجوهم :

دَعُونِي وقَحْطَاناً وقولوا لثابتٍ تَنَحَّ ولا تَقْرَبْ مُصَاوَلَةَ البُزْلِ (٢)
فللزِّنْجِ خيرٌ حين تُنسب والداً من أَبْنَاءِ قَحْطَانَ العَفَاشلة الغُرْلِ (٣)
أُناسٌ إذَا الهيجاءُ شَبتْ رأيتهم أَذلَّ على وَطءِ الهوانِ من النَّعْلِ (٤)
نِسَاؤُهُمْ فَوْضَى لمنْ كَانَ عاهِراً وَجيرَانهم نَهبُ الفَوارس والرَّجلِ (٥)

حَاجبُ بن ذُبيان المازني في مجلس الأمير :

دخل حَاجِبٌ على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أَنشده :

إِليكَ امْتَطَيْتُ العيسَ تسعينَ لَيلة أُرَّجي نَدى كفِّكَ يا بنَ المُهَلَّبِ (٦)
وأَنْتَ امرؤٌ جادتْ سَماءُ يَمينِهِ على كُلِّ حيٍّ بينَ شَرقٍ ومَغْربِ
فَجُدْ لي بطرفٍ أَعوجيٍّ مُشهَّرٍ سَليمَ الشَّظا عَبلَ القَوائِمِ سَلْهَبِ (٧)
سَبُوحٍ طَمُوحِ الطَّرف يَستنُّ مِرجم أُمِرَّ كإِمْرَارِ الرَّشاءِ المُشذَّبِ (٨)

---

(١) الهجر : القبيح من الكلام .

(٢) البزل (ج) بازل : وهو الرجل الكامل في تجربته .

(٣) العفاشلة (ج) عفشل : وهو الثقيل الوضم . والغرل : (ج) أغرل ، وهو الذي لم يختن .

(٤) الهيجاء : الحرب .

(٥) المصدر السابق نفسه ١٤/ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٦) العيس : الكريم من الخيل .

(٧) أعوجيّ : نسبة إلى أعوج ، وأعوج : فرس كريم سابق كان لبني هلال ، ركب صغيراً فاعوجت قوائمه ، وإليه تنسب الخيل الكرام ، فيقال : الخيل الأعوجية . مشهر ومشهور : معروف المكان مذكور . والشظا : عظم لاصق بالركبة . عبل: ضخم ، والسلهب من الخيل : ما عظم وطالت عظامه . المنهب : الفائق في العدو .

(٨) فرس سبوح : يسبح بيديه في سيره . استن الفرس في المضمار : إذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة . وفرس مرجم : يرجم الأرض بحوافره . أمر الحبل إمراراً : أحكم=

طَوى الضُّمرُ منه البطنَ حتَّى كَأَنَّهُ عُقابٌ تَدَلَّتْ من شَماريخِ كَبْكَبِ[1]
تُبادِرُ جُنْحَ اللَّيلِ فَرخينِ أَقويَا من الزَّادِ في قَفْرٍ من الأرضِ مُجدِبِ[2]
فلمَّا رأَتْ صَيداً تدلَّت كَأَنَّها دلاةٌ تهاوى مَرقباً بعدَ مَرْقَبِ[3]
فَشَكَّتْ سَوادَ القلبِ من ذئبِ قَفْرَةٍ طويل القرى عاري العظام معصَّبِ[4]
وسَابِغَةٍ قد أتقنَ القينُ صنعها وأسمر خَطِّي طويلٍ مُحرَّبِ[5]
وأبيضَ مِنْ مَاءِ الحديدِ كَأَنَّهُ شِهابٌ متى يَلقَ الضَّريبة يقضبِ[6]
وقُلْ لي إذا ما شئت في حومةِ الوغى تقدَّم أَو راكب حَومةِ الموت أَركبِ
فإِنِّي امرؤٌ من عُصبةٍ مازِنيَّةٍ نَماني أبٌ ضَخمٌ كريمُ المركَّبِ

فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس ، وقال له : قد عرفتَ ما شرطت لنا على نفسك ؟

فقال: أصلح الله الأمير حجَّتي بَينة، وهي قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[7] .

فقال له ثابت قطنة : مأأعجبَ ما وَفدتَ به من بلدك في تسعين ليلة ! مدحتَ الأميرَ ببيتين ، وسألته حوائجك في عشرة أبيات ، وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه ، حتى إذا أعطاك ما أردتَ حِدتَ عمَّا شرطتَ له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه .

= قتله . الرشاء : الحبل .

(١) كبكب : جبل بعرفات . شماريخ : (ج) شمراخ ، وهو رأس الجبل .

(٢) جنح الليل : أي في جنح الليل وهو الطائفة منه . أقوى : افتقر (واستغنى أيضاً ، ضد) .

(٣) الدلاة : الدلو . تهاوى : تساقط . المرقب : الموضع المترفع يرتفع عليه الرقيب .

(٤) سواد القلب : حبته . القرا : الظهر . المعصب : الجائع .

(٥) وسابغة : معطوف هلى « طرف » أي بدرع سابغة وهي التامة الطويلة . القين : الحداد . والأسمر : الرمح . والخطي : نسبة إلى الخط مرفأ السفن بالبحرين ، وكانت تباع به الرماح . حرب السنان : حدده) .

(٦) أبيض ، أي وسيف أبيض . والشهاب : شعلة من نار ساطعة . والضريبة : ما يضرب، . يقضب : يقطع .

(٧) سورة الشعراء : آيات ٢٢٤ و٢٢٥ و٢٢٦ .

فقال له يزيد : مَه يا ثابت ، فإِنَّا لا نُخدع ، ولكنا نتخادع ، وسوَّغه[1] ما أعطاه ، وأمر له بألفي درهم .

ولجّ حاجب يهجو ثابتاً فقال فيه :

لا يعـرفُ النـاسُ منـه غيـر قُطنتـهِ ... وما سواها من الأنساب مجهولُ[2]

فلما هجاه حاجب في هذا البيت استشهد جماعة على أنه هو قائله ، فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب :

هيهـات ذلـك بيـتُ قـد سُبقـتَ بـه ... فاطلبْ له ثانياً يا حاجب الفيلِ[3]

قال حاجب بن ذُبيان من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم :

لَعَمري لقد خاضَتْ معيطٌ[4] دِماءَنَا ... بأَسيافها حتى انتهى بهمُ الوحلُ
ومـا حُمـل الأَقْـوَامُ أَعظـمَ مـن دَمٍ ... حرام ولا ذَحْلٍ إذا التُمسَ الذَّحْلُ[5]
حَقَنْتـم دِمَـاءَ المُصلتيـنَ عليكـمُ ... وجُـرَّ علـى فُرْسَانِ شِيعَتِـكَ القَتْـلُ
وَقَـى بِهُـمُ العُـريـانُ فُـرسـانَ قـومِـه ... فيا عجباً أينَ الأمانة والعدلُ[6] !

وقال أيضاً :

ونحنُ بنو الفَحْل الذي سَالَ بَولُهُ ... بكُـلِّ بِـلادٍ لا يبـولُ بهـا فَحْـلُ

---

(١) سوّغه ما أعطاه : تركه له خالصاً .

(٢) المصدر السابق نفسه ١٤/٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٤/ ٢٥٣ .

(٤) ومُعَيط : تصغير أمعط ، واشتقاقه من الذِّئب إذا تمعَّط شعره عن جلد ؛ فالذئب أَمْعَط والأنثى معطاء . وتمعَّط جِلدُ السَّنام ، إذا تشقق من الشحم . الاشتقاق ١٦٧ .
وفي الطبري ٤/ ١٩٢ وصية عمر بن الخطاب ، وهو على فراش الموت إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) أنشدك الله يا عثمان إن وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني أبي مُعيط على رقاب الناس .

(٥) الذَّحْلُ : الثأر ، أو هو العَداوةُ . والحقدُ (ج) أدخال ، وذحولٌ . القاموس ذحل .

(٦) طبري ٦/٥٩٩ .

أَبَى النَّاسُ والأقلام أن يَحْسبُوهُمُ ... إذا حُصِّلَ الأجناسُ أو يُحسبَ الرَّملُ
فإن غَضبوا سَدُّوا المَشارِقَ منهم ... ملوكٌ وحكامٌ كَلامهمُ فَصْلُ[1]

وقال أيضاً :

وكم من عَدُوٍّ قد أعنتمْ عليكم ... بمالٍ وسُلطانٍ إذا سَلِمَ الحَبْلُ
كذِي الكلبِ لمَّا اسمَنَ الكلبَ رابَهُ ... بإِحدى الدَّواهي حينَ فارقهُ الجهلُ[2]

* * *

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ١٨٣ .

(٢) الحيوان ١/ ١٩١ ـ إن الأبيات تجمعها القافية والبحر الطويل ، وأعتقد أنها من قصيدة واحدة . المؤلف.

الحَارِثُ(*) بنُ هِلاَلٍ التَّميميُّ

هو الحارث بن هِلال التَّميمي وكان هرب في بعض الوقائع فَعَيَّرته امرأته بفراره فقال : [من الطويل]

أَعـاذِلَ[(١)] إنِّي لم أُلَمْ في قِتَالِهِمْ ... وقد غَضَّ سَيفي كَبْشَهُمْ ثمَّ صَمَّمَا

أعاذِلَ كم مِن يوم حربٍ شهِدْتُهُ ... أَكُرُّ إذا ما فارسُ القَوْم أَحْجَمَا[(٢)]

أعـاذِلَ مـا وَلَّيْـتُ حتَّـى تَبَـدَّدَتْ ... رِجالي وحتَّىٰ لم أَجِدْ مُتقدَّمَا[(٣)]

وحتَّى رأيتُ الـوَرْدَ يـدْمَى لَبانُـهُ ... وقد كَعَّتِ الأبطالُ فانْتَعَلَ الدَّمَا[(٤)]

أعـاذِلَ أَفْنـاني السِّلاحُ ومـن يُطِلْ ... مُقـارَعَـةَ الأبطـالِ يـرجعْ مُكلَّمـا[(٥)]

وفي مثل هذا القول ، قال نُعَيْمُ بنُ شَقيقٍ التَّميميُّ :

وإنْ يَـكُ عـاراً يَـوْمَ فِلْـجٍ أَتَيْتُـهُ ... فِراري فَذاكَ الجَيْشُ قَدْ فَرَّ أجمع

وقال زُفَرُ بن الحارث العَامريُّ :

ولـمْ تُـرَ مِنّـي نَبْـوَةٌ قَبْـلَ هـذه ... فِراري وتَرْكي صاحبيَّ وَرائيا[(٦)]

(*) حماسة البحتري ٥١ ، الأشباه والنظائر ٢/ ١٥٢ ، التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٤٨ .
وردت هذه الأبيات ما عدا البيت الثاني في حماسة البحتري ونسبت الأبيات إلى أزهر بن هلال التميمي وفيها يعتذر من فراره وينادي امرأته أعاتك ويظهر هنا أن اسمها عاتكة . وكذلك ورد البيت الثالث والرابع والخامس في التذكرة الحمدونية ونسبت إلى أزهر بن هلال التميمي . وفي الأشباه والنظائر نسبت الأبيات إلىٰ الحارث بن هلال التميمي .

(١) في حماسة البحتري (أعاتك) والكبش: سيد القوم. صمم السيف: مضى في العظم وقدعه .

(٢) كَرَّ الفارس على عَودِّه : عاود الهجوم وعطف بعد ابتعاده ، فهو كرَّارٌ ، ومِكَرٌّ . وأَحْجَمَ : كَفَّ . وعن الأمر نَكَص وجَبُل .

(٣) في حماسة البحتري (أعاتك) .

(٤) الورد من الخيل : ما كان أحمر اللون إلى صفرة . اللبان : الصدر أو ما بين الثديين ، وأكثر استعماله لصدر ذات الحوافر كالفرس . وجاء عجز البيت في التذكرة الحمدونية « وقد هزَّه الأبطال . . . » .

(٥) قارع القوم: ضارب بعضهم بعضاً . المكلوم : المجروح . « الأشباه والنظائر ـ ٢/ ١٥٢ » .

(٦) حماسة البحتري ٥١ .

حارِثةُ[*] بن بَدْر الغُداني

هو حَارِثة[1] بن بَدر بن حُصين بن قَطَنْ بن مَالك بن غُدَانَةَ بن يَرْبوع بن مَالك بن زَيْد مَناة بن تميم .

وحارثةُ هو الشَّاعرُ ، كان زِيَّادُ اسْتَعْمَلَهُ على سُرَّقٍ ، فلما استَعملَ زِياد حَارثةَ ، شَيَّعَهُ أبو الأسود الدُّئليّ فيمن شَيَّعَهُ ، فلمَّا انصَرَفَ المُشَيْعُون ، قال أبو الأسود :

أَحَـارِ بُـن بَـدْرٍ قـد وَلَيْـتَ وِلايَـةً ... فكـنْ جُـرَذاً فيهـا تَخـونُ وتَسْـرِقُ
ولا تَحْقِـرَنْ يـا حـار شيئـاً أَصَبْتَـهُ ... فَحظُّكَ من مُلكِ العِراقَينِ سُرَّقُ[2]

فقالَ له حَارِثةُ :

جَزَاكَ مَليْكُ النَّاسِ خَيْرَ جَزائه[3] ... فَقَدْ قُلْتَ مَعْرُوفاً وأَوْصَيْتَ كَافِيَا
أَمـرتَ بحـزمٍ لـو أَمَـرتَ بغيـره ... لألفيتنـي فيـه لـرأيـك عَـاصيَـا
سَتلقى أَخاً يُصفيك بالودِّ حاضراً ... وَيُوليكَ حِفظَ الغَيبِ ما كان نَائِيَا[4]

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كان حارثة بن بدر الغُداني مكيناً عند زياد بن أَبيه فلمَّا مات جفاه عُبيد الله بن زياد فال له حارثة : أَيُّها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة ؟

(*) الاشتقاق ٢٢٩ ، أغاني ٢٣/٤٤٤ ، تاريخ الطبري ٤/٥٣٦ ، ٥/١٧٨ ، ٢٢٣ ، ٥١٦ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٧ . جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، جمهرة النسب ٢٢٠ ، حماسة البحتري ٥ ، ٣٤٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٤٥ ، معجم البلدان ٣/ ٢٤٢ .

(١) لكي لا يقع الالتباس مع شخص آخر ومن بني تميم هو « حارثة بن بدر بن ربيعة .... بن يربوع التميمي » .

(٢) سُرَّقُ : وهي إحدى كور الأهواز . معجم البلدان ٣/ ٢٤١ ، والشعر المذكور تتمته في المصدر نفسه . جمهرة النسب ٢٢٠ .

(٣) في جمهرة النسب « جزاية » .

(٤) معجم البلدان ٣/ ٢٤٢ .

فقال عُبيد الله : إن أبا المُغيرة بلغ مبلغاً لا يلحقه فيه عَيْبٌ وأنا أُنْسَب إلى ما يغلب على الشباب وأنت نديم شراب وأنا حديث السن فَمتى قَربتُكَ فظهرت منك رائحة لم آمن أن يُظنَّ في ذلك . فدَع الشراب وكن أَوَّل داخل وآخر خارج .

فقال حارثة : أنا لا أَدَعُه لمن يملك نفعي وضرّي ، أدعه للحال عندك ولكن صرّفني في بعض أَعمالك ، فولاّه سُرَّقَ من أعمال الأهواز فخرج إليها فشيعه الناس ، وكان فيهم أبو الأسود الدُّؤلي[1] . فقال الشعر المذكور .

من فرسان تميم ووجوهها ، قال أبو الفرج :

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وسَاداتِها [وجُوَدائها] وأحسب أنه قد أدرك النبي ﷺ في حال صباه وحداثته ، وهو من لِدَات الأَحْنَف بن قَيْس ، وليس بمعدود في فحول الشعراء ، ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر ، وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه .

مُشاورةُ عُبيد الله لحارثة بن بَدْر :

إِن مُشاورةَ عُبيد الله لحارثة أثارت حفيظته ، كيف به يبعده عن مجلسه ويغض الطرف عن وجوده وعن توليته ثم يطلب منه صدق النصيحة فقال :

أُهـانُ وأُقصـى ثُـمَّ يَنتصحُـونَنـي ومن ذا الذي يُعطي نَصيحته قَسْرا

---

(١) في رواية جمهرة النسب استعمل زياد ، حَارثة وفي معجم البلدان استعمل عبيدالله بن زياد حارثة على سُرّق . وربما بعد وفاة زياد قبل عُبيدالله ما قطع حارثة على نفسه فاستعمله في المكان نفسه . وكان حارثة يقاتل الخوارج إلى أن تولى ذلك المهلب ، وسأكر ذلك . « المصدر السابق نفسه ٣/ ٢٤٢ » . أما رواية أبو الفرج الأصفهاني : « فلما ولي عُبيدالله بن زياد أَخَّر حارثة بعض التأخير ، فعاتبه على ذلك ، فقال له عبيدالله : إنك تتناول الشراب ، فقال له : قد كان أبوك يعلم ذلك مني ويقربني ويكرمني ، فقال له : إن أبي كان لا يخاف من القالة في تقريبك ما أخاف ، وإن اللسان إليّ فيك لأسرع منه إلى أبي ، فقال حارثة :
وكـم مـن اميرٍ قـد تجبّـر بعـدما مَـرَيْـتُ لـه الـدُّنْيَـا بسيفـي فـدرت
أغاني ٢٣/ ٤٤٦ .

رأيتُ أَكُفَّ المُصلتينَ عليكمُ   مِلاءً وكَفي مِنْ عَطاياكُمُ صِفْرا
متى تَسلُوني ما عليَّ وتمنعوا الـ   ـذي ليَ لا أَسْطِعْ على ذلكمْ صَبْرا

فقال له عُبيد الله : فإني معوضك ومولّيك فولاّه[1] .

قال ابن دريد : واشتقاق غُدَانة من التغدُّن . والتغدُّن : التثنِّي والاسترخاء . وحارثة بن بدر الغُداني ، ويُكنى أبا العَنْبَس . وكان شجاعاً أصيل الرأي ، وكان زياد يَستَخِصُّه . وحَوَّل ديوانه إلى قريش وترك قومه ، فقال رجل من بني كُليب يهجوه بذلك :

شَهدتُ بأَنَّ حَارِثةَ بنَ بَدْرٍ   غُدَانيُّ اللَّهازم والكلام
وسَجْحةُ[2] في كتاب الله أدنى   له من حارثٍ وابنَيْ هشام[3]

وجاء أيضاً : واسم غُدَانة أشرس ، وغُدانة لقب[4] .

زياد وحارثة بن بدر :

قال زِيادُ يوماً لحارثة بن بدر : من أخطب الناس ؟ أنا وأنت .

فقال : الأمير أخطب مني إذا تَوعد وَوَعد ، وأَعطى ومنع ، وبرق ، ورعد .

وأنا أَخْطَبُ منه في الوِفادَةِ وفي الثناء والتحبير ، وأنا أَكذِبُ إذا خَطبتُ ، فأَحشو كلامي بزيادة مليحة شهيَّة .

والأمير يَقصد إلى الحق وميزان العدل، ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه .

فقال له زياد : قاتلك الله ، لقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها ، وأرضيتني وتخلصت ، ثم التفت إلىٰ أولاده فقال : هذا لعمركم البيان الصريح .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢٣/ ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

(٢) يعني سجاح بنت الحارث التميمية ـ المتنبئة . انظر ترجمتها في كتاب فصيحات العرب في الجاهلية والإسلام في « النثر » لمؤلف هذا الكتاب .

(٣) الاشتقاق ٢٢٩ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٤٥ .

الوليد بن عبد الملك وحارثة بن بدر :

أجرى الوليد بن عبد الملك الخيلَ ، وعنده حَارثة بن بَدْر الغُداني ، وهو حينئذٍ في ألف وستمائة من العطاء ، فسبق الوليد ، فقال حارثة : هذه فرصة ، فقام إليه فهنأه ودعا له ثم قال :

إلـى الألفيـن مُطَّلـع قَـريـبٌ زِيَـادَةُ أَرْبَـع لـي قَـدْ بَقينَـا
فـإن أهلـك فهـنَّ لكـم وإلاَّ فهـنَّ مـن المَتَّـاعِ لنـا سِنِينَـا

فقال له الوليد : نُشاطرك ذلك ، لك مائتان ولنا مائتان ، فصيَّر عطاءه ألفاً وثمانمائة ، ثم أجرى الوليد الخيل فسبق أيضاً ، فقال حارثة : هذه فرصة أخرى ، فقام فهنأه ودعا له ثم قال :

ومـا احْتَجَـبَ الألفَـان إلاَّ بهيِّـنٍ هـمـا الآنَ أَدْنَـى منهمـا قبـلَ ذَالِكـا
فَجُدْ بهمـا تفـديـكَ نَفسـي فـإنَّنـي مُعَلِّـقُ آمـالـي ببعـضِ حِبَـالِكَـا

فأمر الوليد له بالمائتين ، فانصرف وعطاؤه ألفان[1] .

حارثة أكفر من حمار :

إنَّ زياداً استعملَ حَارثة بن بَدْرٍ على كُوَار ، وهو إذ ذاك عامل عليّ بن أبي طالب (ر) على فارس ، وكان حارثة بن بدر صاحب شراب ، فكتب زياد إلى حارثة يحثه على جباية الخراج ، فكتب إليه علقمة بن معبد المازني :

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ حَـارِثَـةَ بـن بَـدْرٍ يُصَلِّـي وهـو أَكْفَـرُ مـن حِمَـارِ[2] ؟
وأَنَّ المَـالَ يَعـرفُ مـن حَـواه ويَعـرفُ بـالـزَّوانـي والعِقَـارِ ؟

---

(١) أغاني ٢٣/ ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٢) حمار : رجل من عاد يقال له : حمار بن مويلع . وقال الشرقي : هو حمار بن مالك بن نصر الأزدي ، كان مسلماً ، وكان له وادٍ طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ ، لم يكن ببلاد العرب أَخْصَبُ منه ، فيه من كل الثمار ، فخرج بنوه يتصَيَّدُونَ ، فأصابتهم صاعقة فهلكوا ، فكفر وقال : لا أعبد من فعل هذا ببني ، ودعا قومه إلى الكفر ، فمن عصاه قتله ، فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه ، فضربت به العرب المثل في الكفر . « مجمع الأمثال للميداني ١٦٨/٢ » أكفر .
=

حَارِثَةُ والبَغْلَة أَطْلال :

حَمل زِيادُ بن اَبيه حارثة بن بَدْر على بغلة يقال لها : أطلال ، كان خرزاد ابن الهربد ابتاعها بأربعة آلاف درهم وأهداها له ، فركبها حارثة ، وكان فيها نِفار ، فصرعته عن ظهرها ، فقام فركبها وقال :

مـا هـاجَ أَطْـلالاً بِجَنْبَـيْ حَـرَمَـهْ   تَحْمِـلُ وضَّـاحـاً رفيـعَ الحكمَـهْ[1]

قَرْماً إذا زاحمَ قَرْماً زَحَمهْ[2]

مقتل الإمام علي :

في سنة اثنتين وأربعين وبعد مقتل الإمام علي (ك) شكى معاوية همومه للمغيرة بن شعبة وما يخشاه من زياد في بلاد فارس ، فقال المغيرة : أتأذن لي يا أمير المؤمنين في إتيانه ؟ قال : نعم ، فأْتِه وتلطّفْ له . فأتاه المغيرة وقال له : إنّ معاوية استخفه الوجل حتى بعثني إليك ولم يكن أحد يمدّ يده إلى هذا الأمر غير الحسن وقد بايع ، فخذ لنفسك قبل التوطين فيستنغني معاوية عنك . قال : أَشِرْ عليّ وارم الغرض الأقصى فإنَّ المستشار مؤتمن . فقال له المغيرة : أرى أن تصل حبلك بحبله وتشخص إليه ويقضي الله . وكتب إليه معاوية بأمانه بعد عود المغيرة عنه . فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المِنْجَاب[3] بن راشد الضّبيّ وحارثة بن بدر الغُداني[4] .

عليّ يهدر دم حَارثة ثم يعفو عنه :

إنَّ حَارِثَةَ بن بَدْر الغُداني كان سعى في الأرض فساداً ، فأهدر أَمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب (ر) دمه فهرب واستجار بأشراف الناس ، فلم يُجِره أحد ، فقيل له : عليك بسعيد بن قيس الهمداني ، فلعله يُجيرك ، فطلب

---

(١) الحكمة : القدر والشأن . يقال : رفع الله حكمته أي قدره ومنزلته .

(٢) أغاني ٢٣/٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٣) انظر ترجمته في كتاب قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ص ٥٥٠ ـ لمؤلف هذا الكتاب .

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٢٣ .

سعيداً ، فلم يجده ، فجلس في طلبه حتى جاء ، فأخذ بلجامه فقال : أجرني أَجارك الله .

قال : ويحك ما لك ؟

قال : أهدر أمير المؤمنين دمي .

قال : وفيما ذاك ؟

قال : سعيتُ في الأرض فساداً .

قال : ومن أنت ؟

قال : حارثة بن بَدر الغُداني .

قال : أقم .

وانصرف إلى علي بن أبي طالب (ر) ، فوجده قائماً على المنبر يخطب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ؟

قال : أَن يُقتلوا أو يُصلَّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض .

قال : يا أمير المؤمنين إلاّ مَنْ ؟

قال : إلاّ مَنْ تابَ .

قال : فهذا حارثة بن بَدْر قد جاء تائباً وقد أجرته .

قال : أنت رجل من المسلمين ، وقد أَجرنا من أجرت . ثم قال علي (ر) وهو على المنبر : أيُّها الناس ، إني كنت قد نذرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا يَعْرِض له .

فانصرف إليه سعيد بن قيس فأعلمه ، وحمله وكساه ، وأجازه بجائزة سنيّة ، فقال فيه حارثة بن بَدْر :

الله يجـزي سَعيـدَ الخيـرَ نَـافِلَـةً   أَعني سَعيدَ بـن قَيْس قَرْم هَمْدانِ
أنقـذنـي مـن شَفَـا غبـراءَ مظلمـةٍ   لـو شَفـاعتُـه أُلبِسـتُ أَكْفـانِـي

قـالـتْ تميـمُ بـنُ مـرٍّ لا نخـاطبـه وقـد أتْ ذلكـمْ قَيْـسُ بـن عَيْـلاَنِ

قال : فلما أراد الانصراف إلى البصرة شيعه سعيد بن قيس في ألف راكب ، وحمله وجهزه فقال حارثة يمدحه :

لقـد سُـرِرْتُ غَـداةَ النهـر إذ بَـرَزَتْ أشياخُ همدانَ فيها المجد والخِيرُ
يَقـودهـم مَـالـكٌ جَـزْلٌ مَـواهبُـه واري الزِّنادِ لدى الخيرات مَذْكُورُ
أَعني سعيدَ بن قَيْس خير ذي يمن حَامي الذِّمار لدى السلطان مجبورُ[1]

وقال حارثة بن بدر بعد عفو علي (ك) :

أَلا أَبْلَغَـنْ هَمَـدان إِمَّـا لقيتَهـا سَـلامـاً فـلا يَسْلَـم عَـدوٌ يُعيبُهَـا
لعمـري إِنَّ هَمَـدان تتقـي الإلـه وَيَقْضِـي بـالكِتَـابِ خَطِيبُهـا
لنـا بَيعـةٌ كـانـت تقينـا فُـرُوعُهـا فَقَـدْ بلغـتْ إِلاّ قليـلاً حلـوقهـا
شبيـب رأسٌ واسْتَخَفَّـتْ حُلـومُهـا رُعُـودَ المَنَـايَـا حـولنـا وبـروقُهـا[2]
وإِنَّـا لنستحلـي المَنَـايـا نفـوسَنـا وتنـزلُ أخـرى مـرةً مـا تـذوقُهـا[3]

وقال الأبيرد[4] يهجو حارثة بن بدر :

زَعمـتْ غُـدانـةُ أَنَّ فيهـا سيـداً ضخمـاً يـواريه جَنـاحُ الجنـدبِ[5]
يُـرويـه مـا يُـروي الـذبـابَ وينتشـي لـؤمـاً ويشبعـه ذراعُ الأرنـب

وقال أيضاً :

أبـى الله أن يهـدي غـدانـة للهـدى وأن لا تكـون الـدهـر إلاَّ مـواليـا
ألا ليـت حظّـي مـن غُـدانـة أنَّهـا تكـون كفـافـاً لا علـيَّ ولا ليـا[6]
فلـو أنَّنـي ألقـى ابـن بـدرٍ بمـوطـنٍ نَعُـدُّ بـه مـن أَوَّلينـا المسـاعيـا[7]

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢٣/ ٤٧٩ ، ٤٨١ .
(٢) الحِلْمُ بالكسر : الأناة والعَقْل (ج) أحلامٌ وحلومٌ . القاموس ـ حلم .
(٣) الإشراف في منازل الأشراف ٣٠٩ .
(٤) انظر ترجمة الأبيرد الرياحي في هذا الكتاب .
(٥) غدانة : هي من يربوع تسمى به القبيلة . والجندب : الجراد .
(٦) الكفاف ما يكف عن الناس ويغني .
(٧) المساعي : مآثر أهل الشرف والفضل .

تقـــاصـــر حتـــى يستقيـــدَ وبـــذَّه قُروم تسامى من رياحٍ تساميا[١]
أَيا فارط الحي الذي قد حشا لكم من المجدِ أنهاءً ملاءَ الخوابيا[٢]
وعمـي الـذي فـكّ السميـدع عنـوةً فلست بنعمى يا ابن عقرب جازيا
كـلانـا غنـيٌّ عـن أخيـه حيـاتـه ونحـن إذا مِتنـا أشـدّ تغـانيـا
ألـم تـرنـا إذ سقت قـومَك سائـلاً ذوي عـدد للسـائليـن مَعـاطيـا
بنـي الـردفِ حمـاليـن كـل عظيمـةٍ إذا طلعتْ والمترعيـن الجـوابيا[٣]
وإنّا لنعطي النِّصف من لو نضيمه أقـر ولكنـا نحـب العـوافيـا[٤]

رأي زياد في حارثة :

كان حَارثةُ بن بَدْر يصيب من الشراب ، وكان حَظِيّاً عند زياد ، فُعوتب زياد على رأيه فيه ، فقال : أتلومونني على حارثة ؟ فوالله ما تَفَلَ في مجلسي قط ، ولا حكَّ ركابُه ركابي ، ولا سار معي في عُلاوة الريح فغبَّر عليَّ ، ولا دعوته قط فاحتجت إلى تجشم الالتفات إليه حتى يوازيني ، ولا شاورته في شيء إلا نصحني ، ولا سألته عن شيء من أمر العرب وأخبارها إلاّ وجدته به بصيراً[٥] .

حَارثةُ يمدح زياداً فقال :

أَلا مَـــنْ مُبْلـــغٌ عنِّـــي زِيـــاداً فَنِعْـمَ أَخـو الخليفـة والأَميـرُ !
فـــأَنـــتَ إِمـــامُ مَعْـــدَلَـــةٍ وقَصْـــدٍ وحَـــزْمٍ حيـــن تَحضُـــرك الأُمُـــورُ
أَخُـــوكَ خليفـــة الله ابْـــنُ حَـــرْب وأَنْـــتَ وزيـــرُهُ ، نِعْـــمَ الـــوزيـــرُ !
بـــأمـــر الله مَنْصُـــورٌ مُعـــانٌ إذا جـــارَ الـــرعيـــةُ لا تَجُـــورُ

---

(١) استقاد : ذل وخضع . القروم : السادة . ورياح : قبيلة .

(٢) الفارط : السابق لإصلاح الحوض والدلاء . والأنهاء : (ج) نهي ، وهو الغدير . والخوابي (ج) حوض يجتمع فيه الماء .

(٣) الخوابي (ج) خابية : الحوض يجمع فيه الماء .

(٤) نضيمه : نظلمه ، والظلم علامة القوة . العوافي : العوافي (ج) عافية : السلامة . الأغاني ١٣/ ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٢٣/ ٤٧٩ . وعلاوة الشيء : نقيض سفالته . وعلاوة الريح : أن تكون من الجهة التي تهب منها الريح .

فلمَّـــا قـــامَ سيــفُ الله فيهـــم زِيـــادُ قـــامَ أَبْلَـــجُ مُسْتَنِيـــرُ[1]

حارثة يرثي زياداً :

إنَّ الــرزيَّــةَ فــي قَبــرٍ بمنــزلــةٍ تجري عليها بظهرِ الكُوفَةِ المُورُ
أَدَتْ إليــه قُــريــشٌ نَعــشَ سيِّــدهــا فَفيه ضَافي النَّدى والحزم مَقبورُ
أبــا المُغيــرة والــدُّنيــا مُغَيِّــرة وإِنَّ مَــن غُــرّ بــالــدُّنيــا لمغــرورُ

قال وكان الذي أتاه بنعيه مسعود بن عمرو الأزدي فقال حارثة :

لقد جَاءَ مَسْعُودٌ أَخو الأَزدِ غدوةً بــداهيــةٍ غــرَّاءَ بــادٍ حُجــولُهــا
مـن الشَّرِّ ظَـلَّ النَّـاسُ فيهـا كَـأَنَّهـم وقد جَاءَ بالأَخْبَارِ مَنْ لا يُحيلُها[2]

الأحنف يُعاتبه على معاقرة الشراب :

عاتب الأحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاقرة الشراب ، وقال له : قد فَضحتَ نَفسك ، وأَسقطت قدرك ، وأوجعه عتاباً .

فقال له : إني سأُعتبك فأَمْسِكْ ، فانصرف الأحنف طامعاً في صلاحه ، فلما أَمسى راحَ إليه ، فقال له : اسمع يا أبا بحر ما قلت ، فقال : هاتِ ، فأنشده :

يَــذمُّ أَبَــو بَحــرٍ أُمــوراً يُــريــدُهــا وَيَكْــرهُهــا لــلأَرِ يحــيِّ المُسَــوَّدِ[3]
فــإن كُنــتَ عيَّــابــاً فَقُــلْ مــا تُــريــدُهُ ودَعْ عنكَ شُربي لستُ فيه بِأَوْحَدِ[4]
فَنَفْسَكَ أَصْلحْ يا بنَ قيسٍ وخَلِّني ورأيــي فمــا رأيــي بــرأي مُفَنَّــدِ[5]
وَقــائلــةٍ يــا حَــارِ هَــلْ أَنْــتَ ممسـكٌ عليكَ من التَّبْذيرِ قلتُ لها اقْصِدِي

---

(1) طبري ٥/ ٢٢٣ .
(2) أغاني ٢٣/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ .
(3) المُسَوَّد : سادَ الرَّجلُ ـ سُؤْدُداً ، وسِيادَةَ : عَظُمَ وشَرُفَ . وساد الرجل قومه : رأَسَهُمْ وصار سيداً لهم .
(4) العَيْبُ : عاب الشيء ، عيباً ، صار ذا عيب . والعيب : الوَصمةُ والنَّقيصةُ والمذمّة . والعَيَّاب : الكثير العيب للناس .
(5) المُفَنَّد : الضَّعيفُ الرأي .

ولا تـأمـريـنـي بـالسَّـدادِ فـإنَّـنـي رأيـتُ الكثيـرَ المـالِ غيـرَ مُخَلَّـدِ
ولا عيبَ لـي إلاَّ اصْطباحـيَ قَهـوةً متى يَمْتَزِجْها الماء في الكأسِ تُزْبَدِ[1]
أَلا إنَّمـا الـرشـدُ المُبيـنُ طَـرِيقُـه خلافُ الذي قد قلتَ إذ أنت مُرْشِدي
كذا العيشُ لا عيش ابن قيسٍ وصحبه مِن الشربِ للماءِ القَراحِ المُصَرَّدِ[2]

ثم كان بعد ذلك بين الأحنف وحارثة كلام وخصومة ، فافترقا عن مجلسهما متغاضبين ، فقال حارثة غاضباً يفخر بنفسه ويتهم الأحنف بالبخل :

أَنَـا اللَّيْـثُ معـدوّاً عليـهِ وعَـادِيـاً إذا سُلَّت البيضُ الرِّقاقُ القَواضِبُ[3]
وأنتَ حَليمٌ تَزجرُ النَّاسَ عن هَوَى نُفوسِهِمُ جهلًا وَحلمُكَ عَازِبُ[4]
فَحلمَـكَ صُنْـهُ ولا تُـذِلْـهُ وخَلّنـي وشَأْنِي واركبْ كلَّ ما أَنتَ راكِبُ
فـإِنِّـي امـرؤٌ عَـودتُ نفسـيَ عَـادةً وكل امرىءٍ ما اعتادَ لا شَكَّ طالِبُ
أَجـودُ بمـالـي مـا حييـتُ سَمَـاحـةً وأَنتَ بخيلٌ يَجْتويكَ المصاحبُ
فما أَنتَ أو ماغيُّ من كان غاوياً إذا أنت لم تُسْدَدْ عليك المذاهبُ[5]

قال الأحنف بن قيس : ما غبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر إلاَّ وثقت بإحكامه إياه ، وجودة عقده له ، قال : وكان حارثة بن بدر من الدهاة[6] .

عُبيد الله بن زياد يستعمله على جنديسابور :

قال أبو عُبيدة : إن عُبيدَ الله بن زياد استعمل حارثة بن بدر على جنديسابور فغاب عنه أشهراً ، ثم قدم فدخل عليه ، فقال له : ما جاء بك ولم أكتب إليك ؟

قال : استنظفتُ خَراجك ، وجئت به ، وليس لي بها عمل ، فما مقامي ؟

---

(١) القَهْوَةُ هنا : الخَمْرُ .
(٢) المُصَرَّدُ : المقطع . يقال : صرد شربه إذا قطعه . وإبله سقاها دون الرِّيِّ . فهي مُصَرَّدَةٌ .
(٣) القَضِيبُ : السَّيفُ القَطَّاع . والقاضِبُ : السَّيفُ القاطع (ج) قواضب .
(٤) عَزَبَ الشَّيءُ عُزُوباً : يعدو غاب فعو عَازبٌ ؛ أي يعيد غائب « الشرح من لسان العرب » .
(٥) المصدر السابق نفسه ٢٣/ ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .
(٦) المصدر السابق نفسه ٢٣/ ٤٨٨ .

قال : أو بذلك آمرتُك ؟ ارجع فارْدُدْ عليهم الخراج وخذه منهم نُجواً حتى تنقضي السنة ، وقد فرغت من ذلك ، فإنه أرفق بالرعية وبك واحذَرْ أن تحملهم على بيع غلاتهم ولا مواشيهم ولا التعنيف عليهم ، فرجع فرد الخراج عليهم وأقام يستخرجه منهم نجوماً حتى مضت السنة[١] .

حارثة والخوارج في موقعة دولاب :

في سنة خمس وستين اشتدت شوكة نَافع بن الأَزْرَق ، وهو الذي ينتسب إليه الأزارقة من الخوارج . وكان سبب قوّته اشتغال أهل البصرة بالاختلاف الذي كان بين الأزْد وربيعة وتميم ، بسبب مسعود بن عمرو وكثرة جُموعُه فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسْر ، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مُسلم بن عُبَيْس بن كُرَيز بن ربيعة ، فخرج إليه في أهل البصرة فرفعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولاب من أرض الأهواز ، فاقتتلوا هناك ، وجعل مُسلم بن عُبيس على ميمنته الحجَّاج بن بَاب الحِمْيريَّ ، وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغُدانيَّ . وجعل ابنُ الأَزْرَق على ميمنته عُبيدة بن هلال اليشكري ، وعلى ميسرته الزُّبير بن المَاحوز التَّميميّ ، واشتدَّ قتالهم ، فَقُتل مُسلم بن عُبيس أمير أهل البصرة ، وقُتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج في جمادى الآخرة ، فأمّر أهل البصرة عليهم الحجَّاج بن رباب الحِمْيَريَّ ، وأمّرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التَّميميَّ ، واقتتلوا ، فَقُتلَ عبد الله والحجّاج ، فأمّر أهل البصرة عليهم ربيعة ابن الأجرم[٢] التَّميميّ ، وأَمْرت الخوارج عُبيد الله بن الماحوز التميمي ، ثم عادوا فاقتتلوا حتى أمسوا وقد كره بعضُهم بعضاً وملّوا القتال .

فإنهم كذلك متوافقون متحاجزون إذ جاءت الخوارجَ سريَّةٌ مستريحة لم تشهد القتال ، فحملت على الناس من ناحية عبد القيس ، فانهزم الناس وقُتل أمير أهل البصرة ابن الأجرم التميمي بعد أن قتل أيضاً دَغْفَل بن حَنْظَلة الشيبانيّ النسّابة ، وأخذ الراية حَارثة بن بَدْر ، فقاتل ساعةً ، وقد ذهب الناس

---

(١) المصدر السابق ٢٣/ ٤٨٨ .

(٢) في تاريخ الطبري ٥/ ٦١٤ الأجذم » .

عنه ، فقاتل وحمى الناسَ ومعه جماعةٌ من أهل البصرة ، ثم أقبل حتى نزل بالأهواز ، وبلغ ذلك أهل البصرة فأفزعهم ، وبعث عبد الله بن الزُّبير الحارث بن أبي ربيعة وعزل عبد الله بن الحارث ، فأقبلت الخوارج نحو البصرة .

لما قربت الخوارج من البصرة أَتى أهلُها الأحنف بن قيس وسألوه أن يتولَّى حربهم ، فأشار عليهم بالمهلّب بن أبي صُفْرَة لِما يعلم فيه من الشجاعة والرأي والمعرفة بالحرب ، وكان قد قدم من عند ابن الزُّبير وقد ولاَّه خراسان ، فقال الأحنف : ما لهذا الأمر غير المهلب .

ولما بلغ حارثة بن بَدر الغُداني تأمير المهلب على قتال الأزارقة قال لمن معه من الناس :

كَرْنِبُوا وَدَوْلِبُوا وحيثُ شئْتم فاذهبوا
قد أُمِّرَ المُهَلَّبُ

فأقبل بمن معه نحو البصرة فَرُدَّ الحارث بن أبي ربيعة إلى المهلب ، وركب حارثة في سفينة في نهر دُجَيل يريد البصرة ، فأتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التَّميميُّ بحارثة يستغيث به ليحمله معه ، فقرَّب السفينة إلى شاطىء النهر ، وهو حُرف ، فوثب التَّميميُّ إليها فغاصت بجميع من فيها فغرقوا[1] .

أما رواية أبو الفرج الأصبهاني فجاءت على النحو التالي ، قال الأصمعي :

لما كان يوم دولاب ، وأفضت الحرب إلى حَارثة بن بَدْر ، صاح : من جاءنا من الموالي فله فريضة العرب ، ومن جاءنا من الأعراب فله فريضة المهاجر ، فلما رأى ما يَلْقى أصحابه من الأزارقة قال :

أيرُ الحمار فَريضةٌ لشبابكم والخصيتان فريضة الأعرابِ
عَضَّ الموالي جِلْدَ أَيرِ أَبيهمُ إنَّ المواليَ مَعْشَرُ الخُيَّابِ

ثم قال :

(١) الكامل في التاريخ ٤/ ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٧ .

كَـــرْنِبُـــوا ودَوْلِبُـــوا   وشَـــرّقـــوا وغـــرِّبُـــوا[1]
وحيـــثُ شئتـــم فـــاذهبـــوا[2]

وأخبار حارثة كثيرة ومتناثرة ، فلقد قام بعض الشعراء بهجائه مثل الأُبيرد الرياحي ، وغوث بن الحباب والبعض الآخر مدحه مثل سليمان بن عمرو بن مرثد .

مات حارثة غرقاً كما ورد في سنة (٦٥ هـ)[3] .

* * *

---

(١) يعني بقوله : كرنبوا ، أي خذوا طريق كَرْنبى ، ودَوْلَبوا : خذوا طريق دولاب .

(٢) أغاني ٤٨٩/٢٣ ، ٤٩٠ .

(٣) الكامل في التاريخ ١٩٦/٤ ، ١٩٧ .

حَاطِبُ بن مالك النَّهْشَليّ (*)

هو حَاطِبُ بن مَالك الجلس النهشلي (١) .

شاعرٌ جَاهليٌّ .

قال حاطبُ بن مالك الجلس النَّهْشَليّ يذكر طول عُمُر هُبَل بن عبد الله بن كنانة الْكَلبي :

كَأَنَّكَ تَرْجُو أَنْ تَعِيشَ ابْنَ مالكٍ ... كَعَيْشِ هُبَلْ لقد سَفِهْتَ على عَمْدِ

ومـاذا تُـرَجِّـي مـن حيـاةٍ ذَليلَـةٍ ... تُعَمِّـرُهـا بيـنَ الغَطـارِفَـةِ المُـرْدِ (٢)

وَأَنْتَ لَقىً في البَيتِ كالرَّالِ مُدْنِفٌ (٣) ... وقدْ كنت سبَّاقاً إلى غاية المَجْدِ

ولَلْمَـوْتُ خَيْرٌ لامرىءٍ من حياتـهِ ... يَـدِبُّ دَبيباً فـي المَحَلَّـةِ كـالْقِـرْدِ

فَلَـوْ أَنَّ شيئـاً نـالَ خُلْـداً النَـالَـهُ ... حَليفَ النَّدَى عَمْرٌو سَليلَ أَبي الجَعْدِ (٤)

فَتـىً كـان سَبَّـاقـاً إلـى كـلِّ غـايـةٍ ... يُبـادِرُ فِتْيـان العَشيـرَةِ لِلْحَمْـدِ (٥)

وفي مثل هذا القول ، قال شُجاعُ بن سِبَاع الضَّبِّيُّ :

وَأَفْنَـانـي ومَـا يَفْنَـى نَهَـارٌ ... وَلَيْـلٌ كُلَّمَـا يَمْضـي يَعُـودُ

وَمُشْتَهَـرٌ مُهِـلٌّ بَعْـدَ شَهْـرٍ ... وَحَـوْلٌ بَعْـدَهُ حَـوْلٌ جَـديـدُ (٦)

(*) كتاب المعمرين ٢٩ .

(١) بنو نَهْشل بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيد مَنَاة بن تميم . جمهرة النسب ٢٠٦ ، وورد اسمه : حاطِب بن مالك بن الجلَّاس . المعمرون والوصايا ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) الغِطْرِيف : السَّيِّد الشَّريفُ السَّخيُّ ، والشاب الظَّريف . (ج) غَطارِفَةٌ . وتَغَطْرف الرَّجُلُ : تَكَبَّر ، واختال في المشي . والأَمْرَدُ : الشَّابُّ طَرَّ شاربُهُ ولم تنبت لحيته . لسان العرب . غطرف ـ مرد .

(٣) الرَّأْلُ : وَلدُ النَّعام ، والأُنثى رَأْلَةٌ . (ج) أَرْؤُلٌ ، ورِئْلانٌ . الدَّنَفُ : مُحرَّكَةً : المرض الملازم . لسان : رأل . مرد .

(٤) قالوا: وكان عمرو سليل أبي الجعد خال حَاطب وهو عَمْرو بن الحُميس بن الجَعد بن رقبة بن لوذان أحد ثور أطحل وكان سيداً شجاعاً جواداً قتله أنس بن مدرك الخثعمي . كتاب المعمرين ٣٠ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٢٩ ـ ٣٠ .

ـ لم أجد بين المصادر المتوفرة ترجمة لحاطب النهشلي .

(٦) حماسة البحتري ١٣٣ ، ١٣٤ .

الحَرِيشُ (*) بن هِلال القُريعي

هو : الحَرِيشُ بن هِلال بن قُدَامةَ بن شَمَّاس بن لأي من بني أَنْف النَّاقَة بن قُريع بن عَوف بن كَعب بن سَعْد بن زَيدَ مَناة[١] .

وقال ابن دريد : الحَرِيش بن هِلال بن قُدامة ، كان من فرسان بني تميم ؛ وله أيام بخُراسان مشهورة[٢] .

وقال الحريش بن هلال :

شَهِـدْنَ مـعَ النَّبـيِّ مُسَـوَّمَـاتٍ ... حُنَيْنـاً وهـي دَامِيـةُ الحـوامـي[٣]

وَوَقْعـةَ خَـالـدٍ شَهِـدَتْ وَحَكَّـتْ ... سنَـابِكهـا علـى البَلَـدِ الحـرام[٤]

تُعَـرِّضُ للسُّيُـوفِ إذا الْتَقَيْنـا ... وَجُـوهـاً لا تُعـرَّضُ لِلِّطَـام[٥]

وَلَسْـتُ بخـالـعٍ عنِّـي ثيـابـي ... إذا هَـرَّ الكُمـاةُ ولا أُرامـي[٦]

ولكنِّـي يَجُـولُ المُهْـرُ تحتـي ... إلى الغَـارَاتِ بـالعَضْبِ الحُسامِ[٧]

وجاء في شرح الشنتمري ويروى هذا الشعر للعباس بن مِرْدَاسٍ ، ولخفاف

(*) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٣٦ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٣٥٣ ، جمهرة النسب ٢٤٠ ، الاشتقاق ٢٥٧ ، طبري ٥/ ٦٢٤ ـ ٦٢٦ ، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

(٢) الاشتقاق ٢٥٧ .

(٣) المسومات : المعلمات . والحوامي : جمع حامية وهو ما أحاط بالحوافر يصف خيلاً حضرت مع النبي ﷺ غزاة حنين دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثر العدو .

(٤) خالد هذا : هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعني أنها وطئت أرض مكة فلقي خالد قريشاً بالخندمة جبل بمكة فهزمهم .

(٥) وجاء هذا البيت في شرح الشنتمري
« نعـرِّضُ للسُّيُـوفِ بكُـلِّ ثَغْـرٍ ... خُـدوداً لا تُعَـرَّضُ لِلِّطَـام »

(٦) إذا هر الكماة : أي كرهت . ويروى إذا هز الكماة ، يعني إذا هزوا سلاحهم عند خلعها .

(٧) الغارات : الحروب . والعضب : السيف القاطع ، والحسام من أسماء السيف . « حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٣٦ ، ٣٧ » .

نُدبة السُّلَيْمِيَّيْن[١] .

وفي سنة « ٦٥ للهجرة » أمَّر المهلب على الأخماس الحريش بن هلال على خمس تميم .

وقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم في خراسان ، وقال الحريش في قتال ابن خازم :

أَزَالَ عظمَ يَميني عن مُرَكَّبِهِ ... حَمْلُ الرُّديني في الإِدْلاَجِ والسَّحَرِ
حَوْلين ما اغْتَمَضت عيني بمنزلةٍ ... إلاَّ وكَفِّي وسادٌ لي على حَجَرِ
بَزِّي الحديدُ وسربالي إذا هَجَعَتْ ... عنِّي العيونُ مِحالُ القارحِ الذَّكَرِ[٢]

وزعمت بنو عدي أنهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب أَبَى واعتمد على رُمْحه وجمع رجليه فوثب الخندق فلمَّا بلغَ الحَريشَ بن هلال قتلهم قال :

أَعَاذِلَ إِنِّي لم أُلِمْ في قِتَالِهِمْ ... وقد عضَّ سيفيَ كَبْشَهُمْ ثم صمَّمَا
أَعَاذِلَ ما وَلَّيْتُ حتى تَبَدَّدَتْ ... رِجالٌ وحتَّى لم أجد مُتَقَدَّما
أَعَاذِلَ أَفْنَانِي السلاحُ ومن يُطِلْ ... مُقَارَعَةَ الأبطال يَرجعْ مكلَّمَا
أَعَيْنَيَّ إِنْ أَنْزَفْتُما الدمع فاسكُبَا ... دماً لازماً لي دونَ أن تسكُبا الدَّمَا
أَبَعْدَ زهيرٍ وابنِ بشرٍ تَتَابعا ... وورِدٍ أُرَجَّى في خُراسانَ مَغْنَمَا
أَعاذِلَ كم من يوم حربٍ شهِدتُه ... أَكُرُّ إذا ما فَارسُ السَّوءِ أَحْجَمَا

يعني بقوله : « أبعد زهير » ، زهير بن ذؤيب ، وابن بشر ، عثمان بن بشر المحتفز المازني ، وورد بن الفلق العنبري ، قُتلوا يومئذ ، وقُتل سليمان بن المحتفز أخو بشر[٣] .

ومات الحَريش بن هلال سنة ٨٢ هـ . وقال الطبري : وخرج الحريش بن هلال وكان جريحاً إلى سنوات فمات من جِراحته[٤] .

---

(١) حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٣٥٣ .
(٢) طبري ٥/ ٦٢٣ ـ ٦٢٦ .
(٣) طبري ٦/ ٨٠ .
(٤) طبري ٦/ ٣٤٣ ـ سوف يأتي ذلك بالتفصيل في مواقع تميم وأيامها .

حزْنُ بن جُناب التَّميميّ (*)

هو حَزْنُ[1] بن جُناب بن جَنْدَل بن مِنْقر بن عُبيد بن الحارث بن كَعب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم .

شاعر جاهلي .

وابنه القُلاحُ بن جُناب[2] الراجز .

قال حَزْنُ بن جُناب :

ولا تَعترِضْ للشَّرِّ من دون أهله	إذا كنت خِلْواً عن أذاه بمعْزِلِ
ومن يقِ أعراض الرِّجال بعرْضِهِ	يُبحْ مَحْرماً من والديه ويَجْهَلِ
فلا تك ممَّن يُغْلِقِ الهمُّ عِلْمَهُ	عليه بمغلاقٍ من الشَّرِّ مُقْفَلِ[3]
وإن خفتَ من دارٍ هواناً[4] فَوَلِّها	سِواكَ وعن دارِ الأذى فتَحَوَّلِ[5]

وذكروا أن حَزْن بن الحارث ، أحد بني العنبر ، وهو حَزْن بن مِنْقَر .

(*) المؤتلف ١٤٢ ، لم أعثر له على ترجمة أو شعر بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) الحَزْنُ : المكان الغليظ ، وهو الخشن .

قال أبو حنيفة : الحَزْنُ حَزْنُ بني يربوع ، وهو قُفٌّ غليظ .

والحَزْنُ : بلاد بني يربوع ؛ عن ابن الأعرابي ؛ وأنشد :

وما ليَ ذَنْبٌ ، إنْ جَنُوبٌ تَنَفَّسَتْ	بِنَفْحةِ حَزْنيٍّ من النبت أخضر

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) المِغْلاقُ ، وهو : ما يُغْلَقُ به الباب . (القاموس ـ غلق) .

(٤) الهُونُ : الخِزْيُ . والهَوانُ : نقيض العِزِّ ، هانَ يَهُونُ هَواناً ، وهو هَيْنٌ وأَهْوَنُ .

قال ذو الإِصبع :

اذهَبْ إليك ، فما أُمِّي براعيةٍ	تَرْعَى المَخاضَ ، ولا أُغفِي على الهُونِ !

لسان العرب ـ هون .

(٥) المؤتلف ١٤٣ .

فقال أوس بن حجر :

سائل بها مولاكَ قَيْسَ بن عاصمٍ فمولاكَ مَوْلَى السُّوءِ إنْ لم يُغَيِّرِ
لعمرُكَ ما أدري أمِنْ حَزْنِ مِحجَنٍ شُعَيثُ بن سهم أم لِحَزنِ بن مِنْقَرِ
فما أنت بالمولى المضيَّعِ حقُّه وما أنتَ بالجارِ الضعيفِ المُسَتَّرِ (١)

ويغلب على هذا الشاعر من خلال هذه الأبيات طابع العقل والحكمة والاتزان .

* * *

(١) البيان والتبيين ٤/ ٤٠ ، ٤١ . وجاء في الحاشية : الأبيات مما لم يرو في ديوان أوس بن حجر . وأقول بأن الأبيات وردت في الديوان في ص٤٩ .

الحَسَنُ بن الحُسين التَّميميّ (*)

هو الحسن[1] بن الحسين بن واسانه أبو القاسم التَّميمي الواساني . وذكره الثعالبي الحسين بن الحسن . وذكره ياقوت الحسين بن الحسن بن واسان بن محمد أبو القاسم الواساني الدمشقي[2] .

شاعر مجيد ، حسن الشعر ، خبيث اللسان هَجَّاء .

قيل إن مولده بحلب ، ومسكنه دمشق ، وقدم حلب من دمشق ، ومدح بها أبا الفضائل سعيد بن شريف بن علي بن حمدان ، وإليه ينسب حَمَّام الواساني ، وكان له دار إلى جانبها بالقرب من البلاط ، وكانت الحمَّام والدار قد قُبضتا في أيام بني حمدان ، فقدم حلب على أبي الفضائل ومدحه فأطلقهما ، أو سلمهما إليه .

قال ابن العديم : الأصحّ عندي الحسن بن الحسين ، فإنني نقلت من خط أبي عمر وعثمان بن عبد الله بن إبراهيم الطرسوسي قاضي معرة النُّعمان ، وكان فاضلاً مسنداً ثبتاً ، وكان في عصر الواساني ، ولعله اجتمع به بحلب ، وسمع منه ما صورته : لأبي القاسم الحسن بن الحسين التميمي الواساني يمدح الأمير أبا الفضائل سعيد بن شريف بن سيف الدولة بن حمدان ، ويسأله في ردّ حمَّامه وداره بحلب ، وكانا مقبوضتين مقطعتين لبعض الجند . قال في قصيدة طويلة تربو على ستين بيت من الشعر أذكر بعضاً منها :

لــو كنــتُ أَمــدحُ للجــدا لَشــرعــتُ فــي بحــرِ النــدا

(*) بغية الطلب ٥/ ٢٣٣٤ ، يتيمة الدهر ١/ ٤٠٨ ، دمية القصر ١/ ١٣٦ ، معجم الأدباء ٣/ ١٠٤٩ .

(١) قال ابن العديم : سماه الثعالبي الحسين بن الحسن والأصح عندي الحسن بن الحسين . بغية الطلب ٥/ ٢٣٣٥ .

(٢) معجم الأدباء ٣/ ١٠٤٩ .

وأممتُ بالتأميلِ مَو ... لانا الأمير السيدا
أَولى الملوك بأن يُنا ... ط به الرجاء ويُقصدا
مَنْ لو رآهُ حاتمٌ ... في مَجلسٍ صخب الصدا[1]
أو طلحة الطلحات أو ... كعب لَخروا سُجدا[2]
أأَبا الفضائل لو رأيـ ... ـتَ لى الصلاة المسجدا
تدعو لملكك بالدوا ... م على الليالي سرمدا
ما جئتُ مجتدياً وإن ... كنتَ الأجلَّ الأَمْجَدا
والأجود الوهاب إن ... عَدَّ الرجال الأَجْوَدَا
فَحثثتُ أمالي إلى ... ملكٍ يسامي الفرقدا
فسألتُه من عَدلهِ ... ما لستُ فيه مُفردا
داري وحمَّامي أَقل ... لديكَ من أن يوجدا
فأنا الذي أطبي القلو ... ب إذا وَقفْتُ لأنشدا
أَرمي عداكَ إذا طَغوا ... بأمض من حزِ المدا
ويَسيرُ شعري غائراً ... بينَ الكرام ومنجدا[3]
وأُزين مجدكَ في المَحا ... فِلِ رَاجزاً ومُقصِّدا

قال : فوعده أبو الفضائل بإطلاقهما فكتب إليه يتنجز توقيعاً بذلك :

يا أَيُّها الملك الجليل ... بك الحسن الجميل
وأنا المُقيم على رجا ... ئِكَ لا أَحُول ولا أَزُول
إذْ أَنْتَ تَفعل ما يَضِيـ ... ـقُ به الملوك ولا تَقُول
وإذا وعدتَ بفيك وعـ ... ـداً فالنجاح له كفيل
فامنن بتوقيعٍ به ... يأمن له المجد الأثيل

---

(١) حاتم الطائي ـ انظر ترجمته في قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .

(٢) طلحة الطلحات عبدالله بن خلف الخزاعي . انظر ترجمته في قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .
وكعب بن مامه جاهلي ضرب المثل بكرمهم ـ حاشية المصدر نفسه ٥/ ٢٣٣٦ .

(٣) المصدر نفسه ٥/ ٢٣٣٥ .

قـــد طـــالَ تعليلـــي بـــه   لـــك بعـدنـا العمـر الطـويـل

قال : فأطلق له ذلك ، وسلمه إليه فقال يشكره لما تسلم ذلك[1] :

يـا أَمير القلـوب قـادَ هـواهـا   واشتـراهـا بـأوفـر الأثمـانِ
مـا تكنـى أبـا الفضـائـل حتـى   فَضـلَ النـاسَ بيـن قـاضٍ ودانِ
وكفـانـا فيـه الملمـات مـا   صَـوبَ نجـمٌ أو لاحَ بـرقٌ يمـانِ
أي شـيءٍ يجـزيـكَ عنـي ومـالـي   غيـر ودي وغيـر شكـر لسـانـي
لأكـون امـرأً تقصيـت جهـدي   فـي جـزاءِ الإحسـانِ بـالإحسـانِ[2]

ووصفه الثعالبي فقال :

أعجوبة الزمان ونادرته ، وفريد عصره وباقعته[3] ، وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه ، كابن الرومي في أوانه : فمن شعره قوله يهجو ابن أبي أُسامة :

يـا سـاكنـي حلـب العَـوا   صـم جـادَهـا صـوب الغمـامـهْ
أنـا فـي مـدينتكـم غـريـ   ـبٌ لسـت مـن أهـل الإقـامـهْ
والخـان يحـدث للغـريـ   ـبِ إذا أَبَـنَّ بـه سـآمـهْ[4]
فقـرضـتُ مـن طـول المقـا   م بهـا وأعـوزت المـدامـهْ
وخـرجـتُ فـي بعـض الليـا   لـي قـاصـداً بـاب السـلامـهْ[5]

ومن شعر أبي القاسم أيضاً قوله في الربيع :

ولمـا نضـا وجـهُ الـربيـع نقـابَـهُ   وفاحتْ بأطرافِ الرياضِ النَسائِمُ
فطـارتْ عقـولُ الطيـرِ لمـا رأيتـه   وقـد بُهِتَـتْ مـن بينهـنَّ الحَمَـائِـمُ
وخفـنَ جُنونـاً بـالـرياضِ وحُسنها   صَـدَحْـنَ وفـي أعنـاقهـنَّ التمـائـمُ

---

(١) المصدر نفسه ٥/٢٣٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ٥/٢٣٤١ .

(٣) الباقعة : الرجل الذكي الداهية .

(٤) أبنَّ : أقام بالمكان .

(٥) يتيمة الدهر ١/٤٠٨ .

وقال في السحب وصوت الرعد :

إذا دنـتِ السُّحْـبُ الثقـال وحثَّهـا   من الـرعـدِ حـادٍ ليس يبصرُ أَكْمَـهُ
أحـاديثُـه مُسْتَهـوَلاتٌ وصـوتُـهُ   إذا انخفضـتْ أصـواتهـنّ مُقَهقَـهُ
إذا صـاح فـي آثـارهـنَّ حسبتَـهُ   يجـاوبُـهُ مـن خلفـهِ صـاحـبٌ لـه

وقال أيضاً :

ولبسَ في الأرضِ نبتٌ يَشتكي رَمداً   إلاّ ونـاظـرُهُ بـالطـلِّ مَكْحُـولُ

ذكر ياقوت بأنه توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة[1] .

وله أشعار كثيرة في الهجاء لم أذكرها لما فيها من الفحش والبذاءة .

وفاته :

قال ابن العديم توفي الواساني في حدود التسعين والثلاثمائة[2] .

* * *

(١) معجم الأدباء ٣/ ١٠٤٩ ، ١٠٥٧ .
(٢) بغية الطلب ٥/ ٢٣٤١ .

الحَسَنُ(*) بن عَبد الرحمن التَّميمي

هو : الحسنُ بن عبد الرحمن بن عُمر بن الحَسَن بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن مَرَام التَّميمي .

قاضي أَرْمَنْت(١) . الأَرْمَنْتيّ .

ومَوْلده ، سنة سبع وثمانين وستمائة ، بأَرْمَنْت .

كان من القضاة الفضلاء ، تَولّى قضاء أَرْمَنْت ، وهو من الأخيار الكُرماء مع الفاقة والضَّرورة وحُسن الأخلاق .

من شعره :

بكفِّكَ الثّقتان الخُبْرُ والخَبَرُ ... بأنّك البُغيتان السُّوَل والوَطَرُ
وفيكَ أُثبت الدَّعوى بِبَيِّنَةٍ ... أقامها الشّاهدان العينُ والأَثَرُ
يُمناكَ يُمْنٌ فكم ذا قد حَوَت مُلَحاً ... يَحارُ في وَصْفِها الألبابُ والفِكَرُ
نَدىً وليناً وتَقْبيلاً فواعجباً ... أَمُزنةٌ أَمْ حَريرٌ أم هي الحَجَرُ

توفي بقُوص(٢) سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، وحُمل إلى أَرْمَنْت ، فدفن .

(*) الوافي بالوفيات ١٢/ ٦٣ . ولم أعثر له على ترجمة في مصدر آخر من المتوفر لدي .

(١) أَرْمَنْت : بالفتح ، والسكون ، وفتح الميم ، وسكون النون ، وتاء فوقها نقطتان . كورة بصعيد مصر بينها وبين قبرص في سمت الجنوب مرحَلتان ، ومنها إلى مدينة أُسْوان مرحلتان . « معجم البلدان ١/ ١٨٩ » .
وفي تقويم البلدان ١١٠ ـ أرمنت بلدة بالصعيد المصري من بر الغرب وهي عن الأقصر على بعض مرحلة من جهة الجنوب والغرب ، ولها مزدرع وقليل نخل .

(٢) قُوْصُ : وهي مدينة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً ، وأهلها أرباب ثروة واسعة ، وهي محط التجار القادمين من عَدَنَ وأكثرهم من هذه المدينة « معجم البلدان ٤/ ٤٦٩ » .

قال كمال الدين جعفر الإدفوي : ولما مررت بأَرْمَنْتَ زرتُ قبره بظاهرها ، ولم أدخل البلد ونظمت ارتجالاً :

أَتينـا إِلـى اَرْمَنْـتَ فـانهـلَّ وابـلٌ ... من الـدَّمعِ أجـراه الكـآبـة والحَـزَنْ

وجـاوزتُهـا كَـرْهـاً وأيُّ إقـامـة ... بمغنـىً رَعـاه الله ليـس بـه حَسَـنْ

فتـىً كـان يَلْقَـانَـا بِبِشْـرٍ وراحـةٍ ... ولم نَخْشَ منهُ لا مَلالا ولا مَنَنْ[1]

* * *

(١) الوافي بالوفيات ١٢/ ٦٤ .

الحَسن[*] بن محمد التَّميمي

هو : الحَسن بن محمد بن الحَسَن بن زَكْرويه التَّميمي ، أبو القاسم الأنباري الشاعر .

قدم بغداد ومدح الإمامين المُقْتَدِي وابنه المُسْتَظْهِرُ ، وكان أديباً .

سَمِع منه أبو الحَسَن سَعْد الخير بن محمد بن سَهل الأنصاري ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن عَطَّاف الموصلي .

ومن شعره :

لعلَّ خُزَامَى جَاسم يتنسَّمُ ... فَتبرد أَنفاسي التي تَتَضَرَّمُ[1]

أَحِنُّ إلى ذاكَ الجناب وأهلِهِ ... وأَسأَلُ عَنه من لقيتُ وعنهُمُ

وَتعجبني أَنفاسُ أَرواحِهِ التي ... تهبُّ وسَارِي بَرْقه المتنسِّمُ

وإِنِّي وإِنْ سَاءَتْ ظُنوني بأهله ... وَصدَّقها ما قَدْ بَدا لي منهُمُ

لأعرض عن وَاشيهمُ متكفِّتاً ... وأقطع حبلَ الوصل منه وأصرِمُ[2]

وإِنَّهمُ مع مَا بهم من مَلالةٍ ... إلى القَلبِ أدنى من أودُّ وأكرمُ

فَليتهمُ إذ سهَّدونا ببعدهمْ ... ونَاموا احلُّوا مَا مِنَ النَّوم حَرَّموا[3]

قلت : شعر متوسط[4] .

❊ ❊ ❊

(❊) الوافي بالوفيات ١٢/ ٢٢٠ .

(١) ضَرِمَ الرَّجلُ ـ ضَرَماً : اشتدّ غَضبُهُ ، وضَرِمَتْ النار : اتَّقدتْ واشتعلت .

(٢) صَرمَ الحبل ونحوه ـ صَرْماً : قَطعهُ .

(٣) السُّهْدُ والسُّهاد : الأرَق . أَسْهَدَهُ : أَرَّقَهُ . (لسان العرب) .

(٤) الوافي بالوفيات ١٢/ ٢٢١ .

الحسن بن محمد التميمي[*] = ابن الربيب

هو القاضي الحسن بن محمد التميمي المغربي المعروف بابن الربيب .

قال في الرثاء :

ومصَـرِّفٍ للملـكِ راحَ مُصَـرَّفـاً ... في التّربِ بين صفائحٍ ورجامِ[1]
حكمتْ عليكَ الحادثاتُ وطالما ... تـزلـتْ بـه قسـراً علـى الأحكـامِ
يـا قبـرُ لا تُظْلِـمْ عليـه فطـالمـا ... جلَّـى بغُـرَّتِـهِ دُجَـى الإظـلامِ[2]
أعجبْ بقبرٍ قيسَ شبرٍ قد حوى ... ليثـاً وبحـرَ نـدىً وبـدرَ تمـامِ
يـا ويـحَ أيـدٍ أسلمتك إلـى الثرى ... مـا كنـتَ تُسْلمهـا إلـى الإعـدامِ[3]

وقال في مثل هذا حاطب بن قيس :

سلامٌ على القبر الذي ضم أعظماً ... تحـومُ المعـالـي حـولهـا فَتُسَلِّـمُ
سـلامٌ عليـه كلمـا ذَرَّ شـارقٌ ... وما امتدَّ قِطْعٌ من دجى الليل مظلمُ[4]

* * *

(*) التذكرة الحمدونية ٤/ ٢١٢ ـ لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) الرَّجَمُ : القبر . والرُّجُمُ : حجارة تُنْصَب على القبر . والصفائح : حِجارة عِراض رقاق ـ القاموس ـ رجم ـ صفح .

(٢) الدُّجَّةُ : شِدَّةُ الظُّلمة . وليلةٌ ديجوجٌ ، ودَجْداجَةٌ : مظلمةٌ . المصدر نفسه ـ دجج .

(٣) التذكرة الحمدونية ٤/ ٢١٢ .

إن الشاعر يدرك أن الناس متساوون أمام الموت كلهم يدخل القبر في بطن الأرض ، الملك ، وصاحب السلطة الجبار ، والغني المترف ، والفقير المذل ، والرجل القبيح ، والجميل ، وأفضلهم عند الله والناس من يترك سيرة حميدة وأثراً طيباً .

ولكن الشاعر فاجأه موت من عزّ عليه فرثاه رثاءً صادقاً وتمنى له من الله نور القبر والرحمة .

(٤) المصدر السابق نفسه .

الحُسين بن علي أبو طالب التَّميميّ (*)

هو : الحُسين بن علي ، أبو طالب التَّميميّ النقاش الأنطاكي .

شاعر محسن متقدم على عصر سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان .

روى عنه : أبو القاسم علي بن الحسين بن جعفر العلوي ، وأبو الحسين الحراني المعروف بالكمدي شيئاً من شعره ، وذكر له أبو الحسن علي بن حمد بن المطهر الشمشاطي مقاطيع كبيرة في كتابه الموسوم : « بالتنزه والابتهاج » وفي كتابه الموسوم « بالأنوار » وفي كتابه « الديرة[1] » .

من شعره :

بِمشَمِّـرٍ فـي السَّيْـرِ إلاّ أنَّـهُ ... يَسْـرِي فَيمنَعُـهُ السُّـرَى أن يَبْعُـدَا

وَصَـلَ الحَنيـنَ بعَبْـرَةٍ مَسفـوحـةٍ ... حتَّـى حَسِبْنـاهُ مَشـوقـاً مُكَمَّـدَا

مُسْتَـرْفِـدٍ مـاءَ الفُـراتِ ورَافِـدٍ ... وَجْـهَ الثَّرى أكْرِمْ بـه مُسْتَـرْفـدا

يَنْفِي الصَّدَى عن رَوْضَةٍ نَفَحاتُها ... أرَجٌ[2] وبُرْدٌ يَشْفِيَانِ من الصَّدَى[3]

كَمُلَتْ مَحَاسِنُها فَنَشْرٌ[4] يُرْتَضَى ... وفَـوَاكِـهُ تُجْنَـى وَظِـلٌّ يُـرْتَـدى

وله أيضاً :

كَـأنَّ دُولابَهـا إذْ حـنَّ مُغْتَـرِبٌ ... نـاءٍ يَحِـنُّ إلـى أوْطَـانِـهِ طَـرَبـا

بـاكٍ إذَا عَـقَّ زَهْـرَ الرَّوْضِي وَالِـدُهُ ... مِـن الغمـامِ غَـدَا فيـه أبـاً حَـدِبـا

مُشَمِّـرٌ فـي مَسيـرٍ ليـس يُبْعِـدُهُ ... عـن المَحَـلِّ ولا يُهْـدَى لـه تَعَبـا

(*) بغية الطلب ٢٧٢٦/٦ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ٨/٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(١) بغية الطلب ٢٧٢٦/٦ .

(٢) أرِجَ ـ الأُرَجُ ، والأرِيجُ : تَوهُّجُ ريح الطّيب . القاموس المحيط ـ أرج .

(٣) الصَّدَى : العطش . المصدر نفسه ـ صدي .

(٤) النَّشْرُ : الريحُ الطَّيِّبَةُ . المصدر نفسه ـ نشر .

مـا زالَ يَطْلُبُ رِفْدَ البحر مُجْتَهِـداً ... لِلْبَرِّ حتى ارْتدى النُّوَّارَ والعُشُبَا[١]

وقال في قَصْرٍ :

والقَصْرُ يَبْتَسِمُ في وَجْهِ الضُّحَى فَترى ... وجْهَ الضُّحَى عندما أبدى له شَحَبَا
يَبيـتُ أَعْـلاهُ بـالجَـوْزَاءِ مُنْتَطِقـاً ... وَيَغْتَـدِي بـرداءِ الغَيْـمِ مُحْتَجِبَـا[٢]
تَطامَنَتْ نحوَهُ الإيوانُ حينَ سَمَا ... ذُلاً وكيـف تُضَاهـي فـارِسُ العَـرَبَـا
إذا القُصُـورُ إلـى أَرْبـابِهـا انْتَسَبَتْ ... أَضْحَـى إلـى القِمَّـةِ العَلْيَـاءِ مُنْتَسَبَـا
فَصِلْـهُ لا وَصَلَتْـكَ الحـادِثَـاتُ ولا ... زالتْ سُعودُكَ حتَّى تُنفِدَ الحِقَبَا[٣]
بَـرٌّ وبَحْـرٌ وكُثْبَـانٌ مُـدَبَّجَـةٌ ... تَرى النُّفُوسُ الأَماني بَيْنَها كَثَبَا[٤]
ومَنْـزِلٌ لا تَـزالُ الـدَّهْـرَ عَقْـوَتُـه ... جَديدةَ الرَّوْضِ جَدَّ الغَيْثُ أَو لَعِبَا
حَصْبـاؤُهُ لُـؤْلُـؤٌ وتُـرْبَتُـهُ ... مِسْكٌ ذكيٌّ فلو لم تَحْمِهِ انْتُهِبَا[٥]
وَكُـلُّ نـاحيـةٍ منـه زَبْـرَجَـدةٌ[٦] ... أَجْرَى اللُّجَيْنُ[٧] عليها جَدْوَلاً سَرِبا[٨]

وله أيضاً :

بـاليُمْـنِ مـا رَفَـعَ الأَميـرُ وشَيَّـدَا ... وبجِـدَّةِ النَّعْمَـاءِ مـا قـد جَـدَّدَا
قَصْـرٌ أَنـافَ علـى القُصُـورِ يَحُلُّـهُ ... مَلِـكٌ أَنـافَ علـى المُلُـوكِ مُـؤَيَّـدا
قُلْنـا وقـد أَعـلاهُ جَـدٌّ صـاعِـدٌ ... في الجَوِّ حتَّى ما يُصادِفُ مَصْعَدَا
أَبِنِيَّـةٌ ببنـائهـا فُضِـحَ البُنـى ... أَمْ فَـرْقَـدٌ بَسَنَـاهُ شَـانَ الفَـرْقَـدا[٩]

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٨ ، ٩ .
(٢) الجَوْزَاءُ : أحد بُروج السَّماء . ونِطاق الجوزاء : ثلاثة نجوم نَيِّرة مُصطفة في وسط الجوزاء . لسان العرب ـ جوز .
(٣) الحِقْبَةُ من الدَّهْر : مُدَّةٌ لا وقت لها . المصدر نفسه ـ حقب .
(٤) الدِّيباج معرب (ج) دبابيج . والمُدَبَّج : المُزَيَّنُ بالدِّيباج . والدَّبْجُ : النَّقْشُ . المصدر نفسه ـ دبج .
(٥) الحَصْباء : الحَصى واحدتُها حَصَبةٌ . وحَصَب المكان ، وحصَّبَهُ : بَسطَ فيه الحَصْباء . المصدر نفسه ـ حصب .
(٦) الزِّبْرِجُ : الزِّينةُ من وَشْيٍ أو جوهر . ومُزَبْرَجٌ : مُزَيَّنٌ . المصدر نفسه ـ زبرج .
(٧) اللُّجَيْنُ : الفِضَّةُ . المصدر نفسه ـ لجن .
(٨) الأنوار ٢/٨٧ ، ٨٨ .
(٩) الفَرْقَدُ : النجم الذي يهتدى به . القاموس ـ فرقد .

غُرَفٌ تَأَلَّقَ في الظَّلامِ فلو سَرَى بضيائها ساري الدُّجُنَّةِ لاهْتَدَى[١]

عُنِيَ الرَّبيعُ بها فَنَشَّرَ حولَها حُللًا تُدَبِّجُ وَشْيَها أيدي النَّدَى

وكَأَنَّمَا تُزجِي السَّحَائِبُ فَوْقَها جيشاً يَهُزُّ البَرقُ فيه مِطْرَدَا

وكَأَنَّمَا نَشَرَ الهَواءُ بَجَوِّها من كُلِّ ناحيةٍ رِدَاءً مُجْسَدَا[٢]

وكتب الشاعر التميمي الأنطاكي إلى أبي حفص عمر بن موسى الكاتب يستدعيه :

إنِ عندي فدتك نفسي غزالاً فلك الشمس وجهه والهلالِ

جملةُ الأمر أنه سَلِسٌ[٣] التِّكَّة[٤] والخلق فاتك بالجمالِ

وشَراباً كَأَنَّما فَرقتهُ لكَ مِنْ خَدِّها فتاة الحجالِ

وغناء وكأنَّه فَرحةُ الأنفس سُرَّتْ بصحةِ الآمالِ

فاتنا مُسرعاً فذا يوم دَّجْن[٥] غَريت مزنه بانهمالِ

لا تخلفَ عني فلستَ بحيٍّ إنِ تَخَلَّفْتَ بعد هذي الخِصَالِ[٦]

وقال أيضاً :

بأَبي والله مَنْ طَرقا كابتسامِ البَرقِ إذْ خَفَقَا

زَارني وجداً برؤيتهِ وملأ قلبي به حرقا

زَارني طَيفُ الحَبيب فما زادَ أن أَغرى بي الأَرَقا[٧]

وله أيضاً :

طيفٌ ألم به حياهُ وانْصَرَفَا ماذا عليه وماذا كان لو وَقَفَا

أتى فَأَهْدَى إلى هادي الحشا قلقا وسالم القلب من حَرِّ الهوى شغفا

---

(١) الدُّجُنَّةُ : الظُّلْمَةُ . المصدر نفسه ـ دجن .

(٢) الأنوار ٢/ ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) السَّلِسُ : السَّهْلُ اللَّيِّنُ المنقاد . القاموس ـ سلس .

(٤) التِّكَّةُ : رِباط السراويل . المصدر نفسه ـ تك .

(٥) الدَّجْنُ : المطر الكثير . المصدر نفسه ـ دجن .

(٦) بغية الطلب ٦/ ٢٧٢٧ .

(٧) الأَرَقُ : السَّهَرُ بالليل . وأَرَّقَه : أسهره . المصدر نفسه . أَرِق .

يا طيفَ أَروى فقد هَيجتَ لي كمداً   مدى الليالي وأذكرتَ الذي سلفا[1]

وله أيضاً :

وابْنَـةِ بَـرٍّ لـم تَبِـنْ عـن زُهْـدِ
أَضْحَى بها البَحْرُ قَريبَ عَهْدِ
تَعَـافُـهُ وهـوَ زُلالُ الـوِرْدِ
فليْـسَ تَحْبُـوهُ بصفْـوِ الـوُدِّ
إلاّ بـرَبْـطٍ عنـدَه وشَـدِّ[2]

إن المصادر المتوفرة لدي لم تذكر تاريخ وفاته .

* * *

(١) بغية الطلب ٦/ ٢٧٢٩ ، ٢٧٣٠ .

(٢) الأنوار ومحاسن الأنوار ٢/ ١٠ .

الشيخ حُسين بن غنَّام التَّميمي(*)

هو الشيخ حُسين بن أبي بكر آل غنَّام من بني تَميم .

ولد في المبرز وهي ضاحية من ضواحي « الهفوف » الأحساء وتقع شمالها وتبعد عنها بثلاثة كيلو مترات ، وتفقه على مذهب الإمام مالك وبرع فيه ، فكان علاَّمة زمانه ، واتصلت أسبابه بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكان سلفي العقيدة .

يقول عنه الشيخ عثمان بن بشر صاحب كتاب « عنوان المجد في تاريخ نجد » :

وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة (أي سنة ١٢٢٥ هـ) توفي الشيخ العلاَّمة والحبر الفهامة ، حسين بن غنَّام الأحسائي . كانت له اليد الطولى في معرفة العلم وفنونه ، وله معرفة في الشعر والنثر ، وصنف مصنفات منها :

١ ـ العقد الثمين في شرح أصول الدين .

٢ ـ ألف تاريخاً سماه : روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ـ ط وأخذ العلم عن عدة مشايخ من أهل الأحساء والدرعية .

قرأ عليه :

١ ـ الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العربية .

وقرأ عليه أيضاً :

٢ ـ الشيخ العلامة أحمد بن ناصر بن معمر في العربية .

(*) شعر هَجَر ٤٩ ـ ٥٧ .

شعره :

عُثر للشيخ على ثلاث قصائد :

١ ـ القصيدة الأولى في رثاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومطلعها قوله :

إلى الله في كشفِ الشدائدِ نَفزَعُ — وليس إلى غير المهيمن مَفْزَعُ

وهي قصيدة رائعة تدل على مبلغ تأثر الشاعر بفقد الشيخ الإمام ، وهي موجودة بتمامها في كتاب « عنوان المجد في تاريخ نجد » .

٢ ـ القصيدة الثانية وجهها إلى الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر يمدحه بها .

٣ ـ القصيدة الثالثة وجهها إلى الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي يمدحه بها .

والقصيدتان الأخيرتان تبدآن بالنسيب . والشاعر طويل الباع في الغزل ، رحب الأكناف في فنونه ، وقد استغرق النسيب معظم القصيدتين ، ولم يبق للشاعر للمدح إلا النزر اليسير .

وعبارة الشاعر قوية ، وأسلوبه رائع ، وغزله رقيق لطيف .

قال الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنَّام يمدح الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر :

هَلِ الدَّعصُ إلاَّ ما حواهُ إزَارُهَا — أَوِ البانُ إلاَّ ما أَبَانَ اهْتِصَارُهَا[1]

أَوِ الفَجْرُ إلاَّ ما بَدا من جَبينِهَا — أَوِ الوردُ إلاَّ ما جَلاَهُ احْمِرَارُها

أَوِ اللَّيْلُ إلاَّ من مُعَسْعِسِ شَعْرِهَا — أَوِ الخَمرُ إلاَّ ظَلْمُهَا لا عُقارُها[2]

أَوِ السَّهْمُ إلاَّ ما تَرِيشُ لِحاظُها — أَوِ البيضُ إلاَّ جفنُها لا غرادُهَا[3]

---

(١) الدَّعصُ : كثيب الرمل المجتمع .

(٢) الظلم بالفتح : ماء الأسنان وبريقها . العقار : الخمر .

(٣) أراش السهم وريشه : ألزق عليه الريش ، والسهم المريش : ما ألص عليه الريش ليحمله في الهواء وذلك أسرع لنفاذها .

مَهَاةٌ تُرِيكَ الشمسَ طلعةُ وجهِهَا ... إذا أَسْفَرَتْ يَجْلُو الظلامَ سُفُورُهَا[1]
سَقَى كُلُّ هطَّالِ العَزَالِينَ حَيَّها ... ولا برحَتْ إِلْفَ الحياءِ دِيارُهَا[2]
دِيَارٌ مرابيعُ الظِّبَاءِ رِياضُهَا ... رِياضٌ عَلَا عَرْفُ العبيرِ عرارُهَا[3]
فكم رَكَضْنَا فِي ميادِينَ لَهْوِها ... جِيادَ هوىً ما خِيلَ منها نِفارُها
وأوقَاتِ لَذَّاتٍ قَضَيْنَا بسَوْحِها ... وأيَّامِ وَصْلٍ وَاصَلَتْها قِصَارُهَا
عَفَى الدَّهْرُ عنها فانْتَهَزْنَا اخْتِلاسَها ... فلم يُوقِظِ العَيْنَيْنِ إِلاَّ غُبارُهَا
مَضَتْ وانقَضَتْ والوجدُ باقٍ فلا الأسى ... مُعِيدٌ لِمَا أَقْوَى فَيُرْجَى انْجِبَارُها
فيا مِن لِعَيْنٍ حالفَ السُّهْدُ جَفْنَها ... لِفَقْدِ حبيبٍ لا يُكَفُّ انْهِمَارُها
كَأَنَّ هَتُونَ المُزْنِ جادتْ بِوَبْلِها ... مَجاري عيوني يومَ شَطَّ مَزارُها[4]
كَأَنَّ الحَشَا من لاعِجِ البَيْنِ مُخْبِرٌ ... بأَنْ قد جفاهُ ذُو المعالي وجارُها
فعِلْمِي بصبري والحَشَاشة والنُّهَى ... عَشِيَّةَ شُدَّتْ للرَّحِيلِ مِهارُهَا
إمامُ الهُدى ربُّ النَّدى مُجْزِلُ الجدَى ... كما لِلْعِدَا منهُ دَواماً دَمارُهَا
زكيٌّ ذكيٌّ كم جَلا نورُ فِكْرِهِ ... دُجَى مُشكلاتٍ بانَ منهُ نَهارُهَا
حَوَى الحُكْمَ والإجلال والجزمَ والنُّهَى ... كذا الزُّهْدَ والتَّقْوَى عليهِ شِعارُها
سُلالةُ حاوي المَجْدِ والفَخْرِ أَحمدُ ... هُمامٌ به الأَحْسَاءُ كان افتِخارُهَا
فَنَجْلاهُ نَجْمَا السَّعْدِ والرُّشْدِ والعُلا ... وآثارهم رُهم للمَكْرُمَاتِ مَنارُهَا
وهم عِصْمَةُ الجاني ومَلْجَأُ خائفٍ ... وَمَأْمَنُ أَلْبَابٍ عَلاها انْذِعَارُهَا[5]
فكم فَرَّجُوا من شِدَّةٍ إِثْرَ شِدَّةٍ ... وكم أخمدُوا ناراً يطيرُ شَرارُهَا
وكم فَتَحُوا من غامِضِ الرأيِ مُقْفَلاً ... إذا عَمَّ أربابَ العُقُولِ احتيارُهَا
نَمَتْهُمْ جُدُودٌ في اللِّقَاءِ ضَرَاغِمٌ ... فَبَيْنَ يَدِ المُخْتَارِ دامَ انتِصَارُهَا

---

(١) المهاةُ البقرة الوحشية ، يشبه بها في حسن العينين .

(٢) العزالين . لم أجد هذا الجمع ، ويقال : « أَنْزلتْ السَّماءُ عَزَاليها » إشارة إلى شدة وقع المطر .

(٣) العرار : النرجس البري .

(٤) هتون المزن : تتابع مطره . شط : بعد .

(٥) الألباب : العقول .

لَئِنْ بانَ صَدٌّ منهُمُ فقلُوبُنَا على العهد لا يُخْشَى عليها ازْوِرَارُهَا
فلا بَرِحا شَمْسَ المعالي على المدى وقُطْبَ رَحَى العُلْيا عليه مَدَارُها
ولا بَرِحا ظِلًّا تَقِيلُ به الوَرَى وكعبةَ أفضالٍ يدوم اعْتِمارُهَا[1]
أَلا قُلْ لِمَنْ قد رامَ إدراكَ شَأْوِهِمْ أَفِقْ إِنَّما يُرْدِي النُّفوسَ اغترارُهَا
تُحاوِلُ ما أدناهُ تَقْصُرُ دونَهُ فأين بنو النَّجَا مِنْكَ نِجَارُها[2]
فما الآلُ يَطْفي غُلَّةً فدع العَنَا فبالشيْخِ أبكارُ المعالي انحصارُها[3]
ولو خُيِّرَتْ نهدُ المكارِمِ في فتىً لكان لَعبدِ اللهِ يبدو اختيارُها
هُمامٌ عَلا هامَ السِّماكينِ فخْرُهُ ورُتبتُهُ فَوقَ الثُّرَيَّا قَرارُهَا[4]

وقال الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنَّام يمدح الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي :

حَكَتْ أَدْمُعِي يومَ الوداعِ الغَمائِمُ وشَابَهُ نَوْحِي في الرِّباعِ الحمائِمُ
ضُحَى قَطَّعوا حبلَ التَّصافِي وقُرِّبَتْ لِطَيِّ الفيافي اليَعمُلاتُ الرَّوَاسِمُ[5]
عُقِلْنَ فَخِلْتُ العَينَ يُعْقَلُ دَمعُها فما سِرْنَ إلاّ والعيُونُ سَواجِمُ[6]
بَعَثْنَ الأسى لمَّا بَعَثْنَ لِخاطِري وَأَبْرَزْنَ للواشِينَ ما أَنا كاتِمُ
وبانوا فقلبي والحشاشةُ والنُّهى ظَواعِنُ خلف الظاعِنينَ حوائِمُ[7]
رَحَلْنَ مِنَ الأَحْسَا فَشَبَّتْ لَظَى الجَوَى ففي داخلِ الأَحْشَاءِ منها مَياسِمُ[8]

---

(١) قال يقيل : إذا نام في القائلة وهي منتصف النهار .
(٢) النجار : الأصل والحسب .
(٣) العنا : التعب .
(٤) السماكان : كوكبان نيران ، يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر السماك الأعزل . الثريا : مجموع كواكب في عنق الثور . شعراء هَجَر ٤٩ ـ ٥٣ .
(٥) الفيافي : (ج) فيفاء ، وهي المفازة لا ماء فيها . اليعملات الرواسم : الإبل المطبوعة على العمل .
(٦) سواجم : (ج) سجوم بفتح السين ، وسجمت العين دمعها : أسالته .
(٧) الظعن : ضد الإقامة .
(٨) المياسم : آثار الوسم ، والوسم : أثر الكي .

تَجودُ بهم هُوجُ النَّواجِي لَدَى السُّرَى ... مَهَامِهَ نَهْجُ السَّيْرِ منهُنَّ طاسِمُ[(١)]
ولكــن مـع الأَظْعـانِ هـادٍ سَنـاؤُهُ ... عن البدرِ للسَّارينَ في البِيدِ قائِمُ[(٢)]
علـى أنَّـه بـدرٌ لـه الخِـدْرُ هـالَـةٌ ... ونَوْرٌ له زاهي الحَدوجِ كمائِمُ[(٣)]
أَرادتْ تُحـاكيـه الغـزالـةُ إذ بَـدَتْ ... ولكن أَبَتْ عن ما تَرُومُ المعاصِمُ
وفـرعٌ يُضِـلُّ الخَلْـقَ داجي ظلامه ... وفَـرْقٌ إليـه بـالهـدايـةِ حـالِكُـمُ
وثَغْـرٌ كَـأَنَّ الأَرىَ والشَّهْـدَ ظَلْمُـهُ ... حَمَـتْ وَرْدَهُ مـن جـانِبَيْـهِ أَراقِـمُ[(٤)]
وقَـدٌّ كَخُـوطِ البـانِ مـن تحتِـه نَقَـا ... ومـن فـوقِـهِ بَـدْرٌ يُغطِّيـهِ فـاحِـمُ[(٥)]
لَئِنْ قِيدَ بالواويْنِ والمِيمِ للدُّمى ... أَبيٌّ وبالنُّونَيْنِ صِيدَتْ ضراغِمُ[(٦)]
فَمَـا رَشَقَـتْ قلبـي ظِبـاً بِلِحـاظِهَـا ... ولا كلَّمَتْنِـي مـن ظِبـاهـا لهـاذِمُ[(٧)]
ولا هاجَ أشواقي وَوَجْدِي وَلَوْعَتِي ... قُـدُودُ غَـوانٍ أو خـدودُ نَـواعِـمُ
ولكن سَعَى داعي النَّوَى بينَ مَرْوَتِي ... وبيـن صفـائـي فـالأَسَـى مُتراكِـمُ[(٨)]
وَأَنْكَى حَشائي منه سَهْمٌ جِراحُهُ ... عـزيـزُ أَسـىً فـي حَبَّـةِ القَلْـبِ لازِمُ
فما حالُ مَنْ قد حال بالبَيْنِ حالُهُ ... وهُـدَّتْ قُـواهُ والعَـزَا والعَـزَائِـمُ[(٩)]
قَـرِيـحُ جُفُـونٍ رامَ صَبْـراً فخـانَـهُ ... فـؤادُ علـى فَقْـدِ الأَحِبَّـةِ هـائِـمُ
أَلِيـفُ أَسـىً بـأَلْـفِ النَّـوْمِ طَـرْفُـهُ ... لهُ الهَمُّ في جُنْحِ الدياجي مُنادِمُ
أَسيـرُ بعـادٍ بـالنَّـوَى عِيـلَ صبْـرُهُ ... وقُدَّتْ خوافي عَزْمِهِ والقوادِمُ[(١٠)]

---

(١) النواجي : (ج) ناجية، وهي الناقة السريعة . السرى : السير ليلاً . مهامه : وهي المفازة البعيدة .
(٢) الأظعان : (ج) ظعينة ، وهي المرأة في الهودج .
(٣) الحدوج : (ج) حدج بكسر الحاء وهو الحمل . الكمائم : (ج) كمامة وهي غطاء النور .
(٤) الأري : العسل . الظلم بالفتح : ماء الأسنان وبريقها .
(٥) الخوط : الغصن الناعم . البان : شجر معتدل القوام لين . النقا : القطعة من الرمل المحدودبة . فاحم : شديد السواد .
(٦) ضراغم : (ج) ضرغم ، وهو الأسد .
(٧) اللهاذم : (ج) لهذم بفتح اللام وهو الحاد القاطع من السيوف والأسنة والأنياب .
(٨) يشير إلى السعي بين الصفا والمروة .
(٩) حال : تغير .
(١٠) عيل صبره : ذهب . القوادم : كبار الريش في مقادم الجناح ، والخوافي : صغاره وهي تحت القوادم .

ضعيفُ قُوىً واهي عُرَى الصَّبْرِ آيسٌ ... حليفُ جَوىً في لُجَّةِ الوَجْدِ عائِمُ
مُعَنَّى بِتذكارٍ لأَعْوَامِ أُنْسِه ... وأيام وَصْلٍ لذَّ فيها المطاعِمُ
يَهيجُ لتأنيبِ العَواذِلِ وَجْدُهُ ... ويزدادُ إغراءً إذا لَجَّ لائِمُ
فَيَا وَيْحَ قَلْبٍ مَضَّهُ الوَجْدُ والضَّنا ... وأوصالِ جِسمٍ قَطَّعَتْها صَوارِمُ
رَعَى اللهُ مَنْ شَطَّتْ به خُطَّةُ النَّوَى ... وحالتْ قُدَامٌ دونَهُ وخُضارِمُ[1]
مَضى فَقَضَى بالحيْنِ يومَ فراقِهِ ... على نفسِ مَفْجُوعٍ له البَين هادِمُ
رَمَى مُقْلَةً لم تُرْوِ بالدَّمْعِ بَعْدَهُ ... فعاهَدَهُ سَهْمٌ مِنَ الحَتْفِ واصِمُ
وأَرْوَى الحَيَا رَبْعَ العُذَيْبِ وأهلهِ ... وإن عذَّبَتْنِي من هَواهُمْ سَمائِمُ
لَحَا اللهُ دهراً غالَنِي من صُرُوفِهِ ... بِفَقْدِ أَحِبَّائِي خُطُوبٌ قَواصِمُ[2]
يُجَرِّعني كأسَ النوى كلَّ ساعةٍ ... كَأَنِّي لهُ حَرْبٌ وغيري مُسالِمُ
فَشِرْبِي به مُرُّ الزُّعاقِ ومطعمي ... به دونَ شكلي حَنْظَلٌ وعلاقِمُ[3]
نصحتُكَ قلبي لا ترى اليأسَ منهُمُ ... فكم آبَ للأوطانِ من هو سالِمُ
فما نَزَحُوا عنِّي وإن بانَ شخصُهُم ... فهم في سُوَيْدَا القلب والطَّرْفِ سائِمُ
أحبَّايَ هل بعدَ التَّنائِي إلى اللِّقَا ... سبيلٌ فقد ضاقَتْ عليَّ العوالمُ
متى يشْفِ عِلاَّتِي بشيرُ قُدُومِكُمْ ... وَيُطْفِىءُ غُلاَّتِي لِقاً وتنادُمُ
فَتَهْدَأَ أَجفانٌ تَطاوَلَ سُهدُهَا ... وَتَرْقَا دُموعٌ مَوْجُهَا مُتَلاَطِمُ[4]
ويُسْعَفُ مَأْمُولٌ وَيَسْعَدُ آمِلٌ ... وَيَمْرَحُ مَهْمُومٌ ويفرحُ سادِمُ[5]
وتَجْنِي ثمارَ الأُنْسِ والفَوْزِ والهَنَا ... وتَرْتَعُ في رَوْضِ السُّرورِ سوائِمُ
فيا نائِياً لاَ عَنْ قِلىً أو ملالةٍ ... ولا لِمَعَالٍ لم يَنَلْهُنَّ رائِمُ
ولكنَّكَ الشمسُ المنيرةُ مالَها ... بدائرةِ الأفلاكِ مَأْوَىً مُلازِمُ
ويا كَوْكَبَ الدُّنيا الذي بِسَنَائِهِ ... وتَيَّارِهِ تُهْدَى وتحْيَى الرَّمَائِمُ
ويا دُرَّةَ الدَّهرِ العديمِ نظيرُهَا ... فواجِدُها من مُقْتَنِي الحمدِ غَانِمُ[6]

• • •

(١) القدام : ما مضى على وجوده زمن طويل . الخُضارم بضم الخاء : السيد الكريم الحمول للعظائم .
(٢) يقال : لحى الله فلاناً ، أي قبحه ولعنه .
(٣) الزعاق : الماء المر لا يطاق شربه .
(٤) رقأ الدمع : جف وانقطع .
(٥) السادم : من به سدم ، والسدم : الهم مع الندم .
(٦) شعراء هَجَر ٥٤ _ ٥٧ .

حُسين بن محمد التَّميميّ (*)

هو أبو محمد حسين بن محمد التَّميميّ العنبري . الداروني .

ويعرف بابن أخت العاهة . والدّارون منزلٌ لهم بعمل القَيْرَوَان[1] ، وكان إماماً في اللغة والعلم بالشعر ، وقرِىء عليه وسمع منه في حياة أبي محمد المكفوف النحويّ ، وكان مشغوفاً بديوان ذي الرُّمَّة ، وكان أعلمَ الناس به وبغيره من دواوين الشعر ، إلى معرفته بأخبار العرب وأنسابها وأيامها ، وكان يتفقه لفقه الكوفيين وكان معجباً بعلمه ونسبه ، شدي الافتخار به ، يتجاوزُ فيه الحدَّ ، ولا يحضرُ مجلساً إلا فَخَر فيه بتميم ، يُسرِف في ذلك حتَّى يُمَلَّ وينسب إلى السُّخف .

قال الزبيدي : أخبرني بعضُ مَنْ كان يجالسه قال : كنتُ يوماً جالساً معه في المسجد الذي يجلس فيه ، وقوم يقرءون عليه إلى أن دخل رجل فسلَّمَ وسأله عن حاله فذكر أنه قَدِم من المشرق فقال : أين بلغتَ ؟

قال : البصرة .

قال : كيف بنو تميم هناك ؟

قال : قومٌ حالُهم مثلُ حال غيرهم . منهم قومٌ في البادية ، ومَنْ كان بالبصرة ، فواحد تاجر ، وآخر صِنْعٌ ، وبيَّاع ، وعمَّال ، وغير ذلك .

فساءه ذلك وغَمَّه وقال : إنا لله ! صارتْ بنو تميم إلى هذه الحال !

(*) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٨٩ ، طبقات النحويين واللغويين ٢٤٥ ، ٢٤٧ .

(١) القيروان : هي قاعدة البلاد الإفريقية وأُمّ مدائنها ، وكانت أعظم مدن المغرب نظراً ، وأكثرها بشراً وأيسرها أموالاً ، وأوسعها أحوالاً ، وأربحها تجارة ، وأكثرها جباية .
ولما افتتحت إفريقية في زمن معاوية (ر) على يد عقبة بن نافع القرشي (ر) سنة خمسين .
فكان عقبة بن نافع أول من اختط القيروان وأقطع مساكنها ودورها للناس وبنىٰ مسجدها .
الروض المعطار / ٤٨٦ .

ووجمَ ، وأمر الذين يقرءون عليه أن ينصرفوا ولم يُسْمِعْهُمْ ذلك اليوم شيئاً ، من الغمِّ مما أخبره[1] .

بناته والزواج :

وكان له بنات ، فخطب إليه جماعة من التجار ومِمَّن يتحرَّف ، فامتنع من تزويجهنَّ ، وكان يمضي إلى البادية ؛ فإذا وجد رجلًا غريباً لا حُرْمَةَ له زوَّجه على أنه لا يعمل بيده شيئاً ، لا يحرث ، ولا يحصد ، ويضمنُ القيام بمعيشته ، حتى زوَّجهنَّ كلّهن على ذلك ، فكثر عياله ، وساءت حاله ، لقيامه ببناته وأزواجهنَّ وأولادهنَّ ، ولم يزلْ على ذلك حتى مات .

قال أبو علي : أتاني يوماً فسألتُه عن حاله ، فجعل يُحدثني ، وكأنه مشغول القلب ، فقلتُ له : ما بالك ؟

فقال : ابني تميم جاء معي ، فقلت : يدخل ـ وأمرت الغلام بإدخاله فلم يجدْه ـ فتبسم وقال : أَنفسُ بني تميم ! لما دخلتُ وتركته ، غضب .

وكان الدَّارونيُّ شاعراً مجيداً ، غزير الشعر . جيّد الطبع مقتدراً على المعاني .

قال : وحدثني أبو إسحاق القُرشي المعروف بالقَدَريِّ ـ وكان كثير الملازمة للدَّارُونيّ ـ قال : أَمْلقَ الدَّارونيّ يوماً ، فكتب إلى أبي جعفر المروذيّ وكان يخدُم الشيعة :

كَتَمْـــتُ إِعْسَـــارِي وأَخْفَيْتُـــهُ   خـــوفـاً بِـأَن أَشْكـو إلـى مُعْسِـرِ

---

(١) إن نظرته إلى العمل اليدوي وكأنه عار على صاحبه هي نظرة بدوية جاهلية لأن البدوي كان يعيش من عمله في رعي الإبل أو الأغنام ، أو اللصوصية أو الغزو وهذا يعتبرونه موضع الشجاعة ومكانتها . ومثل هذه النظرة تورث ، وهي دلالة التخلف ، أما الآن فلقد تغير ذاك المفهوم وتبدل بفضل التقدم العلمي .
أما تعصبه الزائد عن حدوده العادية لقومه ، فهو لا شك حالة مرضية ، ربما لأنه كان يعيش في حالة غربة وفي منأى عن أهله وأقاربه . وكل ذلك لا بد أنه يتلاشى بفضل العلم . تعليق المؤلف .

وَأَنْ يقولَ الناس إني فَتىً ... لم أَصُنْ العِرْضَ ولمْ أَصْبِرِ
فإنْ تكنْ في حاجةٍ شاكياً ... فاشْكُ إلى مثلِ أبي جَعْفَرِ
فهو لما أَمّلته أهلُه ... وما أَراهُ اليومَ بالمُوسرِ

فأجابه وقال :

أَفضلُ ما يذكره ذاكرٌ ... إِغاثةُ الملهوفِ والمقترِ
لا سيَّما شَكْوَى حسينٍ لما ... مضَّ به قلبَ أبا جَعْفَرِ
فلو حباه كلَّ ما يحتوي ... لم يك في ذلك بالمكثِرِ
لكنه صادَفَ أَحوالَهُ ... منظرُها يشهدُ بالمُخْبَرِ
فوجه التَّافه من قُوتِهِ ... نزراً ولو أكثرَ لم يُكثِرِ

ودخل الدَّارُوني يوماً على خليلُ، وكان يومئذٍ يجهز بعثاً لبعض ملوك الشيعة ؛ فدخل عليه وهو يكتب أسماءهم ، فسأل الداروني إسقاط ثلاثة نفر من أوليائه . فتأبى عليه خليل واعتذر له ، واحتجَّ في المنع ، فوجَم الدَّارُونيّ ، فلمَّا رأَى ذلك قال : حُجَّتي يا تميمي صحيحة ، فأجابه الدَّاروني وقال :

اقْضِ حاجاتي وَدَعْـ ... ـني من قوافيكَ المليحَهْ[1]
إنَّما يُحْمَدُ حسن الفعـ ... ـلِ لا حسن القريحهْ[2]

فأجابه خليل فقال :

مَنْ تعاطاكَ فقد عـ ... ـرَّض بالنَّفْسِ الفضيحَهْ[3]
أَنت أَولى رجلٍ ما ... دت له النَّفْسُ الشَّحيحهْ[4]

فقضى حاجته ؛ وكان هذا منهما في مجلسٍ عل البديهة .

توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة[5] .

---

(١) المليحة : ومَلَّحَ الشاعِرُ : أَتى بشيءٍ مليح . القاموس المحيط . ملح .

(٢) القريحة : القَرِيحةُ منك : طَبْعُكَ . والاقتِراحُ : ارتجالُ الكلام . واستِنْباطُ الشيء من غير سماع . المصدر نفسه . قرحَ .

(٣) الفضيحة : فَضَحهُ : كشف مساوِيَهُ فافْتَضحَ . والاسمُ الفضيحة . المصدر نفسه ـ فضح .

(٤) الشحيحة : الشُّحُّ : البُخْلُ والحِرْصُ . المصدر نفسه . شحح .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

الحسين[*] بن أبي منصور التميمي

هو الأديب أبو علي بن الأحمر البصري ، الحسين بن أبي منصور بن حامد بن أبي علي بن مقلد بن الأحمر التَّميميّ ، من ولد عاصم بن عُمَيْر الحِمَّانيّ[١] .

شيخٌ كبير السِّنِّ والقَدْر ، غوير الأدب ، وقَّاد الفكر . شعره متكلَّف جيِّد ، كشعر الأُدباء ، ولكنه متبحِّر في فنِّه . أديب ، أريب ، عربي النِّجار[٢] ، تَميميّ الفصاحة .

وقال العماد الأصبهاني :

كان يتردَّدُ إليَّ مُدَّة كوني بـ « البصرة » .

وله رواية عالية بـ « مُجْمَل اللُّغَة » ، وقرأت عليه بعضَه .

فممَّا أنشدني من شعره سنة ثمان وخمسين وخمس مئة بـ « البصرة » ما كتبه لي بخطّه في مدح بعض القُضاة :

سَلَبَــتْ فــؤادَكَ ذاتُ جِيــدٍ أَغْيَــدِ   كالصُّبْحِ ، تَسْحَبُ ذيلَ فَرْعٍ أَسودِ[٣]

(*) الخريدة : جـ٤/٢/ ٦٩١ .

(١) عاصم بن عمير : فارس من أبطال الفتح الإسلاميّ في الشرق ، من قبيلة حِمّان بطن من تميم من العدنانية ، وهو حِمَّان بن عبد العزّى . وحرف في اللباب « عبد العزيز » ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
ونسبه ابن الأثير في تاريخه (السعدي) وهو جده الثاني سعد بن زيد مناة ، وكان يقال لعاصم ابن عمير « هزارمرد » أي ألف رجل لشجاعته . شهد الوقائع في ما وراء النهر مع القائد المشهور نصر بن سيار الكناني وكان على جند أهل سمرقند . وفي سنة (١٢١ هـ) في غزوات ما وراء النهر ، أسر ملك الترك وعظيمهم (كورصول) عند نهر الشاش ، وجاء به إلى نصر بن سيار ؛ وكان « كورصول » من رؤوس الجبابرة غزا في المسلمين اثنتين وسبعين غزوة ، قتله نصر بن سيار ، أما عاصم بن عمير قُتل بنهاوند أيام قَحْطَبَة « الكامل في التاريخ ٥/ ٢٣٧ » .

(٢) النجار : الأصل .

(٣) الجيد : العنق ، ومقدمه ، وموضع القلادة منه ، الأغيد : الناعم . الفرع : الشعر التام .

غَـرْثَـى الـوِشَـاحِ ، نَبيلَـةٌ أَردَافُهـا ، كالظَّبي فاقَ بحسن جِيدٍ أَجْيَدِ[1]
لمَّــا نــواكِ خَيَــالُهــا بــزيــارةٍ كَذَبَ الخَيالُ وما وفى بالموعِدِ[2]
يا (سعدُ) هل أَنتَ الغَداةَ على الَّذِي أَلْقـاهُ مـن أَلَـمِ التَّفـرُّقِ مُسْعِـدِي ؟
ليتَ الحَمـائِلَ ، إِذْ وَخَـدْنَ بـدَلِّهـا رُمِيَـتْ قَـوائِمُهـا بسهـمٍ مُصْـرِدِ[3]
فلقـد نَهَبْـنَ رُقـادَ عينـي بَعـدَهـا ورمينني بِسُهَـادِهـا فـي المَـرْقَـدِ[4]
أَ(أُمَيْمُ) هل يشفى بوصلك مغرمٌ في اليومِ يَلْقَى مَيّتاً أو في الغدِ ؟
نَـزَحَ البكـاءُ دمـوعَـه ، فـأَمَـدَّهُ بـدمٍ على الخَدَّيْـنِ جـارٍ مُزْبِدِ[5]
يَهْواكِ مثل هوى (ابن فضلٍ) ذي العلى قاضِي القُضاةِ ، نَداهُ للمسترفِدِ[6]
إِيـهِ (أبـا يحيـى) الَّـذِي أَوصـافُـه شَـرُفَـتْ بمجـدٍ ، بـالفخـارِ مُعَمَّـدِ
أنـتَ الَّـذِي بعلـومِـهِ ، فـي دَهْـرِنَـا إِنْ أظلمتْ طُرُقُ المسائِلِ ، نَهْتَدِي
قد قُمْتَ إِذْ قَعدَ الجميعُ عن النَّدَى ، وعــن الفَخَــارِ وكَسْبِــهِ لَــمْ تَقعُــدِ
وسَبَقْتَهُـم لمَّـا جَـرَيْـتَ إِلى العلـى وبـأَيِّ فعـلٍ فضيلـةٍ لـم تُحْمَـدِ ؟
أَقسمـتُ لـو تبغـي النَّجـومَ مُغـالِبـاً لقبضتها - لكريم خِيمك - باليدِ[7]
وَلأَنْـتَ فـي هـذا الأنـام مكـارمـاً - يا ذا المعالي - مَنْهَلٌ في فَدْفَدِ[8]
ولقـد أَتـانـا مـن قَـريضـكَ مُـؤنِـق كـالنَّـوْرِ بَيْـنَ مُفَضَّـضٍ وَمُعَسْجـدِ[9]

---

(١) غرثى الوشاح : خميصة البطن ، دقيقة الخصر (كناية) . نبيلة الأرداف : عظيمة الكفلين . أجيد : طويل حسن .

(٢) نواك : قصدك .

(٣) الحمائل : أراد بها الحمول ، وهي الإبل عليها الهوادج ، وإنما الحمائل جمع الحمالة وهي علاقة السيف ونحوه . إذ : في الأصل « إن » . وَخَدْنَ : أسرعن ، سهم مُصرد : لم يصب ، يقال : صَرِد السهم ، وأصردَ ، إذا أخطأ .

(٤) السهاد : امتناع النوم .

(٥) النزح : التفريغ ، ونزح البئر ونحوها : فَرَّغَها حتى قلَّ ماؤها أو نفذ .

(٦) المسترفد : طالب الرفد ، وهو العطاء . نداه : جوده . (حاشية الخريدة ٤/ ٢/ ٦٩٢ ، ٦٩٣/ .

(٧) الخيم : السجية والطبيعة ، والأصل .

(٨) الفدفد : الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها .

(٩) مؤنِق : معجب . النّوْر : الزهر . معسجد : مُذهب .

حِكَمٌ ، متى تُنْشَدْ قوافي فضلِها ... تحسُنْ بها أَلْحَانُ ذاك المُنْشَدِ
ولك الفتاوى في العلوم فَقاهَةً ... وخَلائقٌ تُنْبي بطِيبِ المولدِ
ما رَبَّتِ « الغَرَّافُ » مثلك عالماً ... فاق الأنامَ بكلِّ جَدٍّ أَصْيَدِ[1]
فاعذُرْ صديقَكَ يا (ابنَ فضلٍ) إنَّه ... كلَّتْ عليهِ خطوبُ دهرٍ مُعْتَدِ[2]

* * *

---

(١) الأصيد : كل ذي حول وطول من ذوي السلطان .

(٢) كلت عليه : حملت عليه ، وفي لسان العرب : كَلَّلَ عليه بالسيف ، ولم يذكر كَلَّ عليه . وعن أبي الهيثم يقال : « إنَّ الأسد يهلل ويكلل ، وإن النمر يكلل ولا يهلل » قال : والمكلل : الذي يحمل فلا يرجع حتى يقع بقِرنه ، والمهلل : الذي تحمل على قِرنه ثم يحجم فيرجع « الخريدة ٤/ ٢/ ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ » .

الحُسين[*] بن يَحيى التَّميميّ - ابن الحَكَّاك

هو : الحُسين بن يَحْيَى بن إبراهيم بن يحيى بن عَبد الله بن عَبد الرحمن بن عَبد الله التَّميميّ المعروف بابن الحَكَّاك من أهل مكة[1] .

أنشد أبو الفَضل جَعفر بن يحيى الحَكَّاك المكي قصيدة من نظم الأمير علي ابن محمد الصُّليحي منها :

أَقـولُ إذا بَـاهُـوا بجرِّ الـذَّلاذِلِ ... لِبَاسِـي دُرُوعِـي لا لبـاسُ الغـلائـلِ
وَسرّجي فِرَاشِي والحُسامُ مُضاجِعي ... وعُـدَّةُ حَـربـي لا ذواتُ الخـلاخـلِ
وَرُمْحِـي يُعـاطِيني البَعيـدَ لأَنَّنِـي ... تَنـاوَلْـتُ مـا أَعْيَـا علـى المُتَنـاوَلِ
واي هِمَّـةٌ تَسْمُـو علـى كُـلِّ هِمَّـةٍ ... ولـي أمـلٌ أَعْيَـا علـى كُـلِّ آمِـلِ
ولي من بَني قَحطانَ أَنصارُ دولةٍ ... بَطـارِيـقُ مـن أَنْجـادِ كُـلِّ القَبـائِـلِ

وقال أبو الفضل جعفر بن يحيى الحَكَّاك : أَنَّ أَخاهُ الحسين بن يحيى الحَكَّاك المكيّ أجاب الأمير الصُّليحي[2] عن هذه اللامية بقوله :

رُويـدَكَ ليسَ الحـقُّ يُنفـى بِبَـاطِـلٍ ... وليـسَ مُجِـدٌّ فـي الأُمـورِ كَهَـازِلِ
كزعْمِكَ أَنَّ الدرعَ لِبْسُكَ في الوغى ... وذاكَ لجبـنٍ فيـكَ غيـرِ مُـزايـلِ
وهل يَنفَعَنَّ السَّيفُ يوماً ضَجيعَهُ ... إذا لـمْ يُضـاجِعـهُ بِيَقْظَـةِ بـاسِـلِ
فَهـلَّا اتَّخَـذتَ الصبـرَ درعـاً وجُنَّـةً ... كامِ الصَّبْرُ درعي في الخُطُوبِ النوازِلِ
وتفخرُ أَنْ أَصبحتَ مأمولَ عُصْبَةٍ ... فـأَخـسِ بمـأْمُـولٍ وأخـسِ بـآمـلِ
وهـل هـي إلاَّ فـي تُـراثٍ جمعتَـهُ ... فهلَّا غَدَتْ في بذلِ عُرفٍ ونائِلِ ؟
كمـا همّنـا فـاعلـمْ إغـاثـةَ سـائـلٍ ... وإسعـافُ ملهـوفٍ وإغنـاءُ عـائـلِ

وختم القصيدة بقوله :

ولا تَغْتَـرر بـاللَّيْـثِ عِنْـدَ خُـدوره ... فكمْ خَادِرٍ فَاجَا بِوَثْبَةِ صَائِلِ[3]

(*) دمية القصر ١/ ٦٠ ، ٦١ .

(١) الوافي بالوفيات ١١/ ١٦٧ من نسب أخيه جعفر بن يحيى . وانظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) هو أبو حسن علي بن محمد بن علي الصليحي صاحب اليمن قتل في « ١٢ من ذي القعدة ٤٧٣ هـ » حاشية دمية القصر .

(٣) دمية القصر ١/ ٦٠ ، ٦١ .

حطائط[*] بن يَعفر التّميميّ

هو : حُطائط بن يَعْفُر بن عَبد الأَسْود بن جَنْدل بن نَهْشَل بن دَارم بن مَالك ابن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَنَاة بن تَميم . أخو الأسود بن يعفر[١] . وجدها عبد الأسود بن جندل بن نهشل . وحطاط أخو الأسود شاعر جاهلي مقل[٢] .

وذكر محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، عن المفضَّل : أن الأسود كان له أخ يقال له حُطائط بن يَعْفُر شاعر ، وأن ابنه الجراح كان شاعراً أيضاً .

قال وأخوه حُطائط الذي قال لأمّهما رهم بنت العبَّاب وهذا الشعر يقوله لأمه رهم وقد لامته على جوده وعاتبته . والعبَّابُ : حيٌّ من بني عِجْل بن لُجَيْم[٣] .

قال حُطائط :

تَقُـولُ ابنـهُ العبَّـابِ رَهْـمٌ حَـرَبتنـي ... حُطَائِطُ لم تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا[٤]

إذا مـا جَمعنـا صِـرْمَـةً بَعْـدَ هَجْمَـةٍ ... تَكُـونُ عَلينـا كـابْـنِ أُمِّـكَ أَسْـودَا[٥]

فَقُلْـتُ ولـم أَعْـيَ الجـوابَ تَبَيَّنـي ... أَكـانَ هُـزالاً حَتْـفَ زَيْـدٍ وأَرْبَـدَا[٦]

أَرِينـي جَـواداً مـاتَ هَـزْلاً لَعلَّنـي ... أَرى مـا تَـرَيْـنَ أَو بَخِيـلاً مُخلَّـدا[٧]

(*) الأغاني ١٣/ ١٤ ، الشعر والشعراء ١٥٢ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٢/ ٨٩٦ ، نشوة الطرب ٤٥٥ ، الحماسة البصرية ٢/ ٨ ، ٦٢ .

(١) أُخذ نسبه من نسب أخيه الأسود بن يَعفر ـ الأغاني ١٣/ ١٤ .

(٢) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢/ ٣٤٢ .

(٣) المصدر نفسه شرح الشنتمري ٢/ ٨٩٦ .

(٤) حربتني : سلبتني مالي .

(٥) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . والهجمة : أربعون من الإبل إلى سبعين فما دون المائة . فإذا بلغت المائة فهي الهنيدة . وأسود : أخوه وكان مبذراً مُتلفاً لماله .

(٦) زيدٌ وأربدُ : جوادَانِ من قومه ضرب بهما المثل لنفسه . أي أن لإيثار بالمال لا يُوجبُ الموت هَزْلاً وإمساكه لا يوجب الخلوج ، فالجودُ به أولى لما فيه من الفضل .

(٧) أريني جواداً : أي دليني عليه وعرفيني مكانه والهزل هنا الهزال والضعف .

ذَرِينـي أَكُـنْ للمـالِ رَبّـاً ولا يكـن　　لـي المـالُ رَبّـاً تَحمـدِي غِبَّـه غَـدا
ذَرِيني فـلا أَعيا بمـا حَـلَّ سـاحتـي　　أَسـودُ فـأُكفـى أو أُطيـعُ المسَـوَّدَا
ذَرِيني يكن مَالي لعِرضي وِقايةً　　يَقي المالُ عِرضي قبلَ أن يتبدَّدَا
أَجـارَةَ أَهلـي بـالقَصيمـةِ لا يكـن　　عليَّ ـ ولم أَظلم ـ لسانُكِ مِبْرَدَا[1]

وجاء في حماسة أبي تمام شرح التبريزي :

وحُطائط أخو الأسود بن يَعْفُر وحُطائط مشتقٌ من الحَطَاط . والحَطَاط : بَثْرٌ أبيض ، الواحدُ حَطاطة . والحِطاط بكسر الحاء : اعتمادُك في رشاء الدَّلو إذا نزعتَ بها . والمِحَطُّ : خَشبة يَحُطُّ بها الحَذَّاء الأديمَ ، أي تحطُّ فيه[2] .

وجاء في الحماسة البصرية :

وعَـاذِلَـةٍ هَبَّـتْ بليـلٍ تَلُـومُنـي　　وقـد غَـابَ عيـوق الثُّـريّـا فَعـرّدَا[3]

* * *

---

(١) القصيمة : الرملة التي تنبت الغضى . المصدر السابق نفسه ١٣/ ٢٥ ، ٢٦ .
(٢) الاشتقاق ٢٤٤ .
(٣) هذا البيت من قصيدة لحاتم الطائي ديوانه ٢٦ وبعض أبياتها تنسب إلى حطائط بن يَعفر « حماسة بصرية ٢/ ٨ » .

الحَكَمُ بن مُحمد المازِنيُّ (*)

هو الحَكَمُ بن مُحمد بن قُنبر المَازِنِي مَازن بني عَمرو بن تَميم ، بصريّ شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية ، وكام يُهاجي مُسلم بن الوليد الأنصاري مدَّة ، ثم غلبه مسلم .

هجاؤه مسلم بن الوليد :

لَمَّا تَهاجى مُسلم بن الوليد وابن قُنبر ، أَمسك عنه مسلم بعد أن بَسط عليه لسانه ، فجاء مسلماً ابن عم له فقال : أيُّها الرجل ، إنَّك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر ، وقد بعثت عليه لسانك ثم أمسكت عنه ، فإما أن قاذعته ، وإما أن سالمته ؛ فقال له مسلم : إن لنا شيخاً وله مسجد يَتهجدُ(١) فيه ، وله دعوات يدعوها ، ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته في كفايتنا إياه ، فأطرق الرجل ساعةً ثم قال :

غَلبَ ابنُ قُنبرَ واللَّئيمُ مُغَلَّبُ ... لما اتَّقيتُ هجاءَهُ بِدُعاءِ(٢)

ما زالَ يَقْذِفُ بالهِجاءِ ولذعِهِ ... حتَّى اتَّقوه بدعوةِ الآباءِ

فقال له مسلم : والله ما كان ابن قُنبر ليبلغ منِّي هذا ، فأمسك عني لسانك وتعرّف خبره بعد .

الحكم ومسلم في مسجد الرُّصافة :

. . . قال محمد بن عبد الله العبدي القسري : رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قُنبر في مسجد الرُّصافة(٣) في يوم جمعة ، وكل واحد منهما بإِزاء

(*) الأغاني ١٤/ ١٥٣ ، ديوان مسلم بن الوليد ٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٨٣ ـ ٣٩١ . الوافي بالوفيات ١٣/ ١٢٥ ، الأوراق للصولي ٢١٥ .

(١) التهجد : صلاة الليل .

(٢) المغلب : المحكوم عليه بالغلبة .

(٣) يعني رصافة بغداد ، وهي في الجانب الشرقي .

صاحبه ، وكانا يتهاجيان ، فبدأ مسلمٌ فأنشد قصيدته :

أَنَـا النَّـارُ فـي أَحْجَـارِهَـا مُستكنَّـةٌ ... فإِنْ كُنتَ مِمَّنْ يَقدحُ النَّارَ فاقْدَحِ

وتلاه ابن قُنبر فأنشد قوله :

قَدْ كدتَ تَهوي وما قَوسي بموترةٍ ... فكيفَ ظَنُّكَ بي والقَوسُ في الوَترِ[1]

فوثب مسلم وتواخزا[2] وتواثبا حتى حجز الناس بينهما فتفرَّقا ، فقال رجل لمسلم ـ وكان يتعصب له ـ : ويحك ! أعجزت عن الرجل حتى واثبته ؟ قال : أنا وإِيَّاه لكما قال الشاعر :

هَنيئـاً مَـرئيـاً أنـت بـالفُحْـشِ أبصـرُ

وكان ابن قُنبر مُستعلياً عليه مدّة ، ثمَّ غلبه مُسلم بعد ذلك ، فمن مناقضتهما قول ابن قنبر :

وَمِـنْ عَجَـبِ الأَشيـاءِ أَنَّ لمسلـمٍ ... إِليَّ نزاعاً في الهجاءِ وما يَدْرِي[3]

وواللهِ مـا قَيسـتْ علـيَّ جُـدُودَهُ ... لَدى مَفخرٍ في النَّاسِ قوساً ولا شعري[4]

ولابن قُنبر قوله :

كيـف أَهْجـوكَ يـا لئيـمٌ بشعـري ... أَنـتَ عنـدي فـاعلـم هِجـاءُ هِجَـائِـي

يـا دعـيّ الأنصـارِ بَـل عبدَهـا النَّـذ ... لَ تعـرضْـتَ لـي لـدَرك الشقـاء[5]

المأمون وشعره الحكم :

. . . قال الحسين بن محرز المغنِّي المديني : دخلت يوماً على المأمون في نوبتي وهو ينشد :

فما أَقْصَرَ اسمُ الحبِّ يا ويحَ ذي الحبِّ ... وأَعْظَمَ بَلواهُ على العَاشِقِ الصَّبِّ

---

(١) أوتر القوس : جعل لها وتراً .

(٢) تواخزا : تطاعنا طعناً غير نافذ .

(٣) نزع إليه نزاعاً : اشتاق كنازع .

(٤) علي : على جدودي وأصولي . قوساً : مقدار قوس .

(٥) أغاني ١٤/١٥٣ ـ ١٥٥ .

يَمُـرُّ بـه لَفـظُ اللِّسـانِ مُشمِّـراً ويَغرَقُ من سَاقاهُ في لُجَجِ الكَربِ

قال لما بَصُر بي قال : تعال يا حسين ، فجئت ، فأنشدني البيتين ، ثم أعادهما عليَّ حتى حفظهما ، ثم قال : اصنع فيهما لحناً فإن أجدتَ سررتك ، فخلوتُ وصنعت فيهما لحني المشهور ، وعُدتُ فغنَّيته إيَّاه ، فقال : أحسنت وشرب عليه بقيَّة يومه ، وأمر لي بألف دينار ، والشعر لحكم بن قُنبر .

الحَكم والجواري :

قال محمد بن سلَّام : أنشدني ابن قُنبر لنفسه :

وَيلي عليَّ مَنْ أَطارَ النومَ وامْتَنَعَا وزَادَ قَلبي على أَوجاعِه وَجَعا

ظبيٌ أَغرُّ تَرى في وَجْهِهِ سُرُجاً تُعشي العُيونَ إذا ما نورهُ سَطَعا[1]

كَأَنَّمَا الشَّمْسُ في أَثْوابِهِ بَزَغَتْ حُسناً ، أو البدرُ في أَرْدَانِه طَلَعا[2]

فَقَدْ نَسيتُ الكَرَى من طولِ ما عَطَلَتْ منهُ الجفونُ وطارتْ مُهْجَتِي قِطَعَا

قال ابن سلَّام : ثم قال ابن قُنبر : لقيتني جَوارٍ من جواري سليمان بن علي في الطريق الذي بين المِربد وقصر أوس ، فقلن لي : أَنت الذي تقول :

ويلي عليَّ من أطار النوم وامتنعا

فقلت : نعم . فقلن : أَمع هذا الوجه السَّمج تقول هذا ؟ ثم يجعلن يجذبنني ويلهون بي حتى أَخرجنني من ثيابي ، فرجعت عارياً إلى منزلي .

قال : وكان حسن اللِّباس[3] .

وأنشد في مجلس أُنس :

وحقِّ الذي في القلبِ منكِ فإِنَّهُ عَظِيمٌ لقد حَصَّنْتُ سرَّكِ في صَدْرِي

ولكنَّما أَفشَاهُ دَمعي ، وَرُبَّما أتى المرءُ ما يخشاه من حيثُ لا يَدري

فَهِبْ لي ذُنُوبَ الدَّمْعِ إنِّي أَظُنُّهُ بما مِنْهُ يَبْدُو إنَّما يَبتغي ضرِّي

---

(١) سرجا : جمع سراج . تعشي العيون : أعشاه فعشي ، عشا ، والعشا سوء البصر .

(٢) أردان : جمع ردان بالضم ، وهو أصل الكم .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦ .

ولـو يَبْتغي نَفْعي لخلَّى ضَمـائِري　　　يـردُّ علـى اَسـرارِ مَكْنُـونهَـا سِتْـري

وله أيضاً :

صَـرَمْتِنـي ثـم لا كلَّمْتِنـي أبـداً　　　إنْ كنتُ خُنتكِ في حالٍ من الحالِ[1]

أو عجلـي تَلَفـي إن كنـتِ قـاتِلَتِـي　　　أَو نـوِّلينـي بـإحسـانٍ وإجمـالِ

ولا اجتـرمـتُ الـذي فيـه خيانَتُكـم　　　ولا جَـرتْ خطـرةٌ منـه علـى بـالِ[2]

فَسـوِّغيني المُنـى كيمـا أَعيـشُ بهـا　　　وأَمْسِكـي البـذلَ مـا أَطْلَعْـتِ آمـالـيَ

وقال أيضاً :

إذا القَـرشـيُّ لـم يُشبـه قُـرَيْشـاً　　　بِفِعْلِهِـمُ الـذي بـذَّ الفِعَـالا[3]

فَجِـرْمِـيٌّ لـه خُلُـقٌ جميـلٌ　　　لَـدى الأَقْـوامِ أَحْسَـنُ منـهُ حَـالا[4]

الرشيد وموقفه من الحكَم :

شكا العباس بن محمد إلى الرشيد أن ربيعة الرَّقيّ هجاه فقال له : قد سمعت ما كان مدحك به ، وعرفت ثوابك إياه ، وما قال في ذمّك بعد ذلك ، فما وجدته ظلمك به ، ولله دَرُّ ابن قُنبر حيث قال :

ومَـن دَعـا النَّـاسُ إلـى ذَمِّـهِ　　　ذَمُّـوهُ بـالحـقِّ وبـالبـاطـلِ

وبعد فقد اشتريتُ عِرضك منه ، وأمرته بأن لا يعود لذمّك تعريضاً ولا تصريحاً .

شعره في مرض موته :

قال محمد بن سلَّام : مرض ابن قُنبر فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه ، فقال فيه :

ولَقَـدْ قُلْـتُ لأَهْلـي　　　إِا أَتـونـي بخَصيـبِ

---

(١) الصَّرْم : القطع والهجران .

(٢) الجُرْمُ : الذَّنْبُ .

(٣) بَذَّ القوم : سبقهم وغلبهم . القاموس المحيط .

(٤) جرميّ : نسبة إلى جرم بن زبان ، بطن من قضاعة ـ حاشية الأغاني ١٤/ ١٥٩ .

ليـــسَ واللهِ خَصيْـــبٌ   للَّـــذي بـــي بطبيـــبِ
إنَّمـــا يَعْـــرِفُ دَائـــي   مَـــنْ بـــهِ مثْـــلُ الـــذي بـــي

قال : وكان خصيب عالماً بمرضه ، فنظر إلى مائه فقال : زعم جالينوس أن صاحب هذه العلَّة إذا صار ماؤه لم يعشْ ، فقيل له : إن جالينوس ربَّما أخطأ ، فقال : ما كنت إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت . قال ومات من علته[1] .

قال مسلم بن وليد يهجو الحَكم بن قُنبر :

حَلُـمَ ابـن قُنبـر حيـن أَقصـر جَهلُـه   هـلْ كـان يَحلُـم شَـاعـرٌ عـن شَـاعِـر
مـا أَنـتَ « بـالحَكـم » الَّـذي سُمِّيَتَـهُ   غَـالتـكَ حِلمَـكَ هَفـوةٌ مـن قَـاهِـرِ[2]
لـولا اعْتِـذَاركَ لارْتَمَـى بـكَ زاخـرٌ   مَرِجُ العُبَابِ يَفوتُ طَرف النَّاظرِ[3]
لا تُـرْتِعـنْ لحمـي لسـانَـكَ بَعـدهـا   إنّـي أَخـافُ عليـكَ شَفـرة جَـازرِ
واسْتَغنـم العفـوَ الـذي أُوتيتـهُ   لا تـأَمَنَـنَّ عُقـوبـةً مـن قـادرِ[4]

وهنا يظهر أنه قَبِلَ اعتذارَ ابن قُنبر وهدده بأن لا يعود لذكره بسوء لأنه سيرد عليه بقوة أكثر ، وكانت العلاقة بينهما بين مدٍّ وجزرٍ .

ثم هجا مسلم قريشاً وفخر بالأنصارِ ، فانبرى له ابن قُنبر يجيبه ، ووجدها فرصة سانحة حتى يوغر صدر السلطان عليه ، وحاول مسلم أن ينكر قوله له لها ويلصقها بابن قُنبر بأنه هو الذي قالها لينتقم منه ؛ وخشي مسلم ذلك فقال قصيدة ينتفي فيها ما نسب إليه ويهجو تميماً ، وسأذكر أبياتاً من كلا القصيدتين اللتين قالهما مسلم ، ورد ابن قُنبر على مسلم :

هجا مسلم قريشاً وفخر بالأنصار فقال :

وَفَـاخَـرتْنَـا لَمَّـا بَسَطْنَـا لهـا الفخـ   ـرَ فـريـشٌ وفَخْـرُهـا مُسْتَعَـارُ

---

(١) أغاني ١٤/١٥٦ ـ ١٦٠ . ولم أعثر على تحديد تاريخ وفاته ، إنما كان الشاعر الحكم بن قُنبر قد عاصر مُسلم بن الوليد صريع الغواني الذي مات سنة ٢٠٨ هـ كما ورد في ديوانه .

(٢) غَالتك : الغَلْغَلَةُ : السُّرْعَةُ ، وتَغَلْغَلَ : أَسْرعَ . (القاموس ـ غلل) .

(٣) زاخرٌ : وزاخَرَهُ فَزَخرَهُ : فاخَرَهُ فَفَخَرَه . وزَخَر البحرُ : طَمَا وتَملأَ . (القاموس ـ زرر) .

(٤) ديوان صريع الغواني ٣٨٣ .

ذكـرتَ عـزّهـا ومـا كـانَ فيهـا — قبـلَ أن يستجيـرنـا مُسْتَجَـارُ
إنَّمـا كـان عـزُّهـا فـي جبـالٍ — تَـرتَقيهـا كمـا تَـرقـى الـوبـار
فَلنـا العـزّ قبـلَ عـزّ قـريـشٍ — وقـريـش تلـكَ الـدهـور تجـار[1]

وقال مسلم بن الوليد ينتفي من هذه القصيدة ويهجو تميماً :

دَعَـوْتَ أَميـرَ المـؤمنيـنَ ولـم تكُـنْ — هُنـاك ولكـنْ مَـنْ يَخَـفْ يَتجشَّـم[2]
وإنَّـكَ إذْ تـدعـو الخليفـةَ نـاصـراً — لكـالمتـرقّـي فـي السَّمـاءِ بِسُلَّـم
هَجَـوْتَ قُـرَيْشـاً عـامـداً وَنَحلْتَنـي — رُوَيْـدكَ يَظْهَـرْ مـا تقـول فَيُعْلَـم[3]
فـإنَّ قـريشـاً لا يُغَـادَرُ ودُّهـا — ولا يستحـالُ عهـدُهـا بـالتَّـرحُّـم
وخـانتْـكَ عنـد الجـرْي لمـا اتَّبعتهـا — تَميـمٌ فحـاولـتَ العُلـى بـالتَّقَحُّـم
فـأَصبحـتَ تَـرمينـي بسهمـي وتتَّقِـي — يَدي بيدي أَصْليتَ ، نَاركَ فاضرِمِ[4]

ردَّ ابن قُنبر عليه في قصيدة طويلة أختار بعضاً منها :

أَلا أَمثُـلْ أَميـرَ المـؤمنيـن بمُسْلـمٍ — واشـفِ بـه الأحشـاءَ مـن كـلِّ مُجْـرم
ولا تَـرجعـاً عـن قتلـه بـاستبـائِـهِ — فمـا هـو عـن شَتـمِ النَّبي بمُحْـرِمِ[5]
ويَفخرُ بـالأَنْصـارِ جهـلاً علـى الـذي — بِنُصـرتِـهِ فَـازُوا بحـظٍّ ومَغْنَـمِ
وسمُّـوا بـه الأنصـارَ لا عـزَّ قـائـلٌ — أَرادَ قـريشـاً بـالمقـالِ المُـذَمَّـم
سَـأُحطِـمُ مَـنْ سـامـى النَّبيَّ تطـاولاً — عليـهِ وأكـوي مُنتمـاهُ بمَيْسـمِ[6]
أَيعـدلُ بيـتٌ يثـربـيٌّ بكعبـةٍ — ثَـوَتْهـا قُـريشٌ فـي المكـانِ المُحـرَّمِ

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .
(٢) جَشِمَ الأَمْرَ : جَشْماً وجَشامَةً : تكلفه على مشقة . (القاموس المحيط ـ جشم) .
(٣) نُحِلَ الشاعرُ قصيدة : نُسِبَتْ إليه وهي لغيره (المصدر السابق نفسه ـ نحل .
(٤) ديوان صريع الأغاني ٣٣٩ ، وهي قصيدة طويلة .
(٥) اسْتَباهُ : سَباهُ . والسَّبيُ : المَأْسُورُ . (القاموس ـ سَبَي) .
(٦) منتماه : ونمي الرَّجُلَ إلى أبيه : نسبه إليه . ويقال : نَماهُ جَدٌّ كريمٌ ؛ أي رفعه بالانتساب إليه . الوَسْمُ : العلامة . والسوم : أثر الكيِّ . والمِيْسَمُ : الآلة التي يُوسمُ بها ، وهي حديدةٌ يحمى عليها في النار وتُكوى بها جُلُود الحيوانات لتُحدِثَ السِّمَةَ (ج) مياسمُ ، ومَواسِمُ . المصدر السابق نفسه ـ وسم .

قُــريــشٌ خَيــارُ اللهِ والله خَصَّهُــمْ   بذلكَ فاقعسْ أيُّها العلْجُ وارغَمِ[1]

ثم هجاه ابن قُنبر بقصائد عدة فلما أفحش القول ، ومسلم لا يجيبه مشى إليه قوم من مشايخ الأنصار واستعانوا بمشيخة من قراء تميم وذوي العلم والفضل منهم فمشوا إليه فقالوا ألا تستحي من أن تهجو من لا يجيبكَ ؟ أنت بدأت الرجل فأجابك ، ثمَّ عدتَ فكفّ ، وتجاوزت ذلك إلى ذكر أعراض الأنصار التي كان رسول الله ﷺ يحميها ويذبّ عنها ويصونها لغير حال أحلت لك ذلك منهم فما زالوا به يعظونه ويقولون له كل قول حتى أمسك عن المناقضة لسملم فانقطعت[2] .

وتهاجى الطرماح بن حكيم[3] والفرزدق ، ثم إن ابن قُنبر رد على الطرماح ، وسأذكر بعض ما قاله الشعراء الثلاثة : قال الطرماح :

تَميمٌ بِطُرقِ اللُّؤْم أَهدى من القَطَا   ولـو سَلَكَتْ طُرْقَ المكَارِمِ ضَلَّتِ
أَرَى اللَّيْـلَ يَجْلُـوهُ النَّهَـارُ ولا أَرَى   عِظَـامَ المَخَـازِي عـن تَميـمٍ تَجَلَّـتِ

وقال الفرزدق يجيبه :

لَعَمْـرُكَ مـا ضَلـتْ تَميـمٌ ولا جَـرَتْ   على إِثْـرِ أَشيـاخ عـن المجدِ ضَلَّـتِ
ولا جَبُنَـتْ بـل أَقْـدَمَـتْ يـومَ كَسَّـرَتْ   لهـا الأَزْدُ أَغْمَـادَ السيـوفِ وَسَلَّـتِ
إِلَـى أَنْ أَبَـادَتْهُـمْ تَميـمٌ وأَكْـذَبَـتْ   أَمـانِـي للْشَّيْطَـانِ عنهـا اضمَحَلَّـتِ[4]

وقال ابن قُنبر يردُّ على الطرماح :

يـا عَـاوِيـاً هَـاجَ ليثـاً بـالعـواءِ لَـهُ   شَثْـنَ البَـراثـن وردَ اللَّـون ذا لَبَـدِ[5]
أَيُّ المَـوارِدِ هَـابَـتْ جَـمَّ غَمْـرَتِـه   بَنُـو تَميـمٍ علـى حـالٍ فَلَـمْ تَـرِدِ

---

(١) ديوان صريع الغواني ٣٨٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣٩١ .

(٣) انظر ترجمته في كتاب قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام ٢٦٣ لمؤلف هذا الكتاب ـ عبدالقادر فياض حرفوش .

(٤) ديوان صريع الغواني ٣٨٦ .

(٥) شثن : الشَّثْنُ . وأسد شَثْنَ البَراثن : خشنها . والشَّثْنُ : الذي في أنامله غلِظُ . (لسان العرب ـ شثن) .
ـ والبُرْثُنُ : مخلب الأسد . (لسان العرب ـ برثن) .

أَلـم تَـرِدْ يـوم قَنْـذَابيـل[1] معلمـةً بالخَيلِ تَضْبرُ نحوَ الأَزدِ كالأَسَدِ[2]

بفتيــةٍ لــمْ يُنــازِعْهــا فيطبَعَهــا بلُــؤْمِهــا طــيءٌ ثَـدْيَـاً وَلَـمْ تَلِـدِ

خَاضتْ إلى الأزدِ بحراً ذا غوارب من سُمْرٍ طوالٍ وبحراً من قَنا قَصَدِ[3]

فـأَوْرَدتَهـا مَنـايـاهـا بمُـرهَفَـةٍ مُلسِ المضاربِ لم تُفْلَلْ ولم تكِدِ[4]

وقال ابن قُنبر يهجو مسلم بن الوليد :

لســتُ أنفيـكَ إنَّ سِـوَايَ نَفَـاكـا عــن أَبيـكَ الـذي لـه مُنْتَمـاكـا

ولمــاذا أنفيــك يــا ابــن وليــد مــن أَبٍ إنْ ذَكــرتــهُ أَخْــزَاكــا

ولــو أنــي طَلبــتُ ٱلأمَ مِنْــهُ لـمْ أَجِـدهُ إنْ لـم يكـنْ أنـتَ ذَاكـا

لــو سِــوَاهُ أَبُــوكَ كــان جَعَلْنَـا هُ إذا النَّــاسِ طــاوعــونـا أبــاكـا

حــاكَ دهــراً بغيــرِ جــدٍّ لِبُــرْدٍ وَتَحـوكَ الأَشْعَـارَ أنـت كـذاكـا[5]

وله أشعار كثيرة وأغلبها في الهجاء .

* * *

---

(١) في معجم البلدان ٤/ ٤٥٦ : قَنْدَابيلُ . بالدال : هي مدينة بالسند وهي قصبة لولاية يقال لها النُّدْهة كانت فيها وقعة هلال بن أحوز المازني الشاري . وفي معجم ما استعجم ٣/ ١٠٩٧ . قندابيل : موقع بالسند وفيه أوقع هِلالُ بن أحوز المازني بآل المهلب ، الذين انهزموا من العَقْر ، حين قُتل يزيد بن المهلب الخارج على يزيد بن عاتكة .

(٢) الضَّبْرُ ـ فَرَسٌ ضَبْرٌ : مُجتَمعُ الخَلْقِ . (القاموس ـ ضبر) .

(٣) الغَارِبُ ج غَوارب : الكاهل ومن كل شيء أعلاه . (القاموس ـ غرب) .

(٤) ديوان صريع الغواني ٣٨٥ ـ ٣٨٦ .

(٥) ديوان صريع الغواني ٣٩١ .

حُكَيْمُ بن مُعَيَّةَ(*)

هو حُكَيْمُ بن مُعَيَّة أحد بني المُجِّر من بني رَبيعة بن مَالك بن زَيْد مَنَاة وهو رَبيعة الجُوعِ .

وبنو المُجِّر من كِنْدَة دخلوا في هؤلاء على حِلْفٍ وكانت عند حُكَيْم امرأة من بني سَليط فولدت له بُشيراً ، وكانوا حُلفاءً لهم وأقبل حُكَيْم مع بني سَليط ودون المَوْقف الذي به جَريرٌ أُكَيْمَةٌ ، فاستغاثت بنو سَليط بحُكَيْم بن مُعيّة على جرير الذي قال :

إنَّ السَّليطِـيَّ خَبيثٌ مَطْعَمُهْ ... أَخْبَثُ شَيءٍ حَسَباً وأَلأَمُهْ

قال حُكَيْم فلمَّا أَوْفَيْتُهُ سمعته يقول :

لا يَتَّقِي حُولاً ولا حَوامِلا ... يَتْرُكُ أَصْفَانَ الخُصَى جَلاجِلا

فقلتُ لهم لقد جَلْجَل الخُصَى جَلْجَلَةً عرفتُ أَنَّه بَحْرٌ لا يُنْكَشُ (يُقال : هو بَحْرٌ لا يُنْكَشُ ، ولا يُفْثَجُ ، ولا يُؤْبِي ، ولا يتغضض ، ولا يُغَرَّض ، ولا يُنْكَفُ ، ولا يُنْزَحُ بمهنىً واحدٍ ، ولا يَمْكَلُ ولا يُنالَ عَرَبه) .

فانصرفتُ وقُلتُ أَيْمُ اللهِ لا جَلْجَلْتني اليومَ ولحمَ التَّهاجي بين غَسَّان بن ذُهَيْل وبين جَرير فقال غسان :

سَتَعْلَمُ ما يُغْنِي مُعَيْدٌ ومُعْرِضٌ ... إذا ما سَليطٌ غَرَّقَتْكَ بُحورُها[1]

فأجابه جرير وفيها تَصْداق قولِ حُكَيْم أَنَّهم إنَّما تَهاجَوْا من أجل الغدير الذي بالقاع تنازعوا فيه وقال جرير :

وفي بئرِ حِصْنٍ أَدرَكَتْنا حَفِيظَةٌ ... وقد رُدَّ فيها مَرَّتَيْنِ حَفيرُها

(*) الكامل للمبرد ١/ ١١٤ ، أمالي القالي ١/ ١٦٠ ، ٣/ ٧٥ ، ٧٩ ، النقائض ١/ ٥ ، ٧ ، ٩ ، خزانة الأدب ٥/ ٦٤ .

(١) مُعَيْد جد جرير أبو أمه ، وأُمُّه أُمُّ قَيْس بنت مُعَيْد بن عُثَيْم بن حارثة بن عَوْف بن كُليب ، ومُعْرِض من أخواله وكان يُحَمَّق .

سَتَعْلَـمُ مـا يُغْنِـي حُكَيْـمٌ ومُنْقَـعٌ إذا الحربُ لم يَرْجِعْ بِصُلْحٍ سَفيرُهَا[1]

وقال صاحب الخزانة : حُكَيْم بن مُعَيَّة الرَّبَعي ، من بني رَبيعة بن مَالك بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم راجزٌ إسلاميٌّ كان في زمن العجَّاج وحُميدٍ الأرقط[2] .

وَمُعَيَّة : تصغير معاوية .

قال حُكَيْمُ بن مُعَيَّة :

لـو قُلْتُ ما في قومها لم تأثم يَفضُلها في حَسَبٍ وميسَم
عَفِيفَـةُ الجَيْـبِ حَـرامُ المَحْـرَمِ من آل قَيْسٍ في النِّصَابِ الأكرمِ[3]

وقال حُكَيْم بن مُعَيَّة :

إِذَا عَلَـوْنَ أَرْبَعـاً بِـأَرْبَـعِ فـي جَعْجَـعٍ مَـوْصِيـةٍ بجَعْجَـعِ
أَنَـنَّ تَـانَانَ النُّفُـوسِ الـوُجَّـعِ

يعني الإبل علون أربعة أَوْظِفة بأربع أذرع ، وكَأَنَّهُ أَنَّثَ على الكراع . وأَنَنَّ ، من الأنين ، يعني أَنهن إذا بَرَكْنَ أَنَنَّ .

ومثله قول كعب بن زهير :

ثَنَتْ أربعـاً منهـا على ظَهـرِ أَرْبَـعِ فَهُـنَّ بمَثْنيَّـاتِهِـنَّ ثمـانِ[4]

رثاء حُكَيم بن مُعَيَّة في أخيه عطية بن مُعَيَّة :

قال حُكَيْم :

لـو لـم يُفَـارِقْنِـي عَطيَّـةُ لـم أُهَـنْ ولم أُعْطِ أَعْدائي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ
شُجـاعٌ إذا لاقَـى ورَامٍ إذا رَمَـى وهَادٍ إذا ما ادلَمَّسَ[5] اللَّيْلُ مِصْدَعُ

---

(١) حُكَيم بن مُعَيَّة الراجز أحد بني ربيعة الجوع . ومُنْقَع أحد بني نضلة بن بَهْدَلة أحد بني ربيعة أيضاً كان يعين على جرير . والسَّفير : المُصلح بين القوم ، يقال : سفر بين القوم سفارةً . والسفير أيضاً ما سَفَرته الريح من ورق الشجر وغيره تَسْفِره سَفْراً ومن هذا سميت المِكْنَسة مِسْفَرَة لأنها يُسْفَر بها أي يُكْنَس . النقائض ٥ ، ٧ ، ٩ .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) خزانة الأدب ٥/ ٦٣ ، ٦٤ .

(٤) أمالي القالي ١/ ٦٠ .

(٥) في الكامل للمبرد ١/ ١١٤ وفي الحماسة البصرية ١/ ٢٥٥ : أظلم .

سَأَبْكِيْكَ حتَّى تُنْفِدَ العَيْنُ ماءَها ويَشْفِي منِّي الدَّمْعُ ما أَتَوَجَّعُ[1]

وقال حُكَيْمُ أيضاً :

قد أَغْتَدِي والطَّيْرُ ما يَطيرُ وللنَّدَى من السَّدَى غَدِيرُ

وقال حُكَيْمُ : الندى : ما كان من نَدَى الأرض . والسَّدَى : ما كان من ندى السماء[2] .

❊ ❊ ❊

(١) أمال القالي ٣/ ٧٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٧٩ .

لم أعثر فيما توفر لديّ من المصادر على أكثر ما ذكرت حول أراجيز وأشعار حَكيم بن مُعيه .

حَمْدَانُ بن عبد الرحيم التَّميميّ (*)

هو حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان بن علي بن خلف بن هلال بن نعمان بن داود ، أبو الفوارس ابن أبي الموفق التميمي الأثاربي ثم الحلبي ، من ولد حاجب بن زُرارة التَّميميّ . مولده في حدود الستين والأربعمائة .

أصله من قرية من قرى حلب يقال لها مَعْرَاثا الأثارب[1] ، وكانت جارية في ملكه ومن أولاده انتقلت إلى مُلاَّكها الآن ، ثم انتقل هو وأبوه إلى الأثارب فسكناها ، وكان أكثر مقامه بالجزر يتردد في الدولتين الإسلامية والفرنجية ، وولي في الجزر أعمالاً للديوان في دولة أتابك زنكي بن آق سنقر . وأنه لما كانت الجزر في أيدي الفرنج وَلوا حمدان بن عبد الرحيم فيه أعمالاً وصادروه بعد ذلك .

تولى حمدان بن عبد الرحيم ديوان مَعَرَّة النعمان[2] في بعض السنين ، ووهبه صاحب الأثارب الفرنجي قرية تعرف بمعربُونية من ناحية مَعَرَّة مصرين[3] ودامت في يده بعد أخذ المسلمين البلاد من أيدي الفرنج .

(*) الأعلاق الخطيرة ١/ ٥٢ ، بغية الطلب ٦/ ٢٩٢٦ .

(١) مَعْرَاثا : عدة قرى من قرى حلب . معجم البلدان ٥/ ١٨٠ . والأَثَارِبُ : وهي قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ . وهذه القلعة الآن خراب وتحت جبلها قرية تسمى باسمها فيقال لها : الأثارب . وحمدان بن عبد الرحيم الأثاربي ينسب إليها ـ المصدر نفسه ١/ ١١٢ .

(٢) مَعَرَّةُ النُّعْمَان : نسبت إلى النُّعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولدٌ فدفنه وأقام فسميت به . وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . ويقول ياقوت : والذي أظنه أنها مسمّاة بالنُّعمان وهو الملقب بالساطع بن عدي بن غطفان بن عمرو ابن بريح بن خُزيمة بن تيم الله وهو تنوخ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة . المصدر نفسه ٥/ ١٨٢ .

(٣) مَعَرَّةُ مَصْرِين : المعرة : الشدة ، أو كوكب في السماء دون المجرة . . . وأما مَصْرين : كأنه جمع مَصْر وهي بليدة بنواحي حلب ومن أعمالها بينهما نحو خمسة فراسخ .

وسكن حمدان حلب ، وسُيِّر رسولاً إلى الفرنج ، وسُيِّر إلى مصر إلى الآمر الفاطمي ، وسُيِّر أيضاً إلى دمشق رسولاً إلى طغكتين أتابك ، ودخل بغداد .

وكان هذا حمدان بن عبد الرحيم خليعاً ، كثير الانهماك في الشرب في قرى الجزر ونواحيها والديرة والمنتزهات في جبل سمعان والجبل الأعلى ، وكان قد شذا طرفاً من الأدب واطلع على التواريخ وأيام العرب وحصل قطعة صالحة من معرفة النجوم والطب ، وصنف كتاباً في أخبار بني تميم وأيامهم جمع فيه فوائد كثيرة وأشعاراً حسنة وضمنه ذكر مآثرهم وأخبارهم ووقائعهم وأشعارهم ، وانتسب فيه إلى بني تميم ووسمه بالمصباح . ووضع كتاباً في تاريخ حلب من سنة تسعين وأربعمائة ضمنه أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام من السنة المذكورة وما بعدها وسماه « المُفَوَّق » وله شعر حسن لطيف الألفاظ عذب المجاجة ، وربما يقع فيه ألفاظ ملحونة ، وقع إلي ديوان شعره بخطه وقد سقط منه شيء[1] .

وقرأ الأدب على الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي جرادة .

وروى عن أبي نصر بن الخيشي ، وعن أبيه عبد الرحيم .

روى عنه أبو عبد الله محمد بن المحسن الملحي ، وابن أخيه عبد الرحيم بن سعيد بن عبد الرحيم ، وسعيد بن أخت نعمان رئيس معرة النُّعمان .

قال أبو عبد الله محمد بن المحسن بن أحمد الملحي لفظاً قال : حمدان بن عبد الرحيم الطبيب الأثاربي وصل إلى دمشق رسولاً إلى أتابك طغكتين ، وكان رجلاً وسيماً مُتشبثاً بأهدا الأدب في طلب العلم ، كثير الدؤوب ، كريم النفس ، له بجميع من يمر به من الأدباء صحبة وأنس اجتاز به في بعض السنين الأمير مهند الدولة أبو نصر الخَيْشي ، فأنزله بداره في الأثارب وأقام عنده أشهراً .

وقال ابن العديم : قرأت في بعض تعليقاتي من الفوائد أن حمدان مضى

---

(١) بغية الطلب ٦/٢٩٢٦ ، ٢٩٢٧ .

إلى بغداد في سنة أربعين وخمسمائة وعمل بها وأظنني نقلتها من خطه :

إنَّ بغـدادَ لمـن أَبْصَـرهـا ورآ ... هـا طـرفـةً بيـن البـلادِ
فتـأملهـا تـراهـا عجبـاً نِعَـم ... بيـضٌ علـى قـومٍ سَـوادِ

لو قال : تجدها ، كان أجود .

سمعتُ بعض بني عبد الرحيم يقول لي : إن حمدان كان سُير من حلب رسولاً في أيام الآمر بن المستعلي ، وكان من عادة الرسل أنهم يجتمعون بالآمر ويجلسون بين يديه فلم يستحضر حمدان لأنه نقل إليه أنه حشيشي[1] فكتب إليه أبيات يطلب الحضور وتنصل مما قرف به عنده ، فأذن له الآمر فلما مثل بين يديه ارتجل وقال :

سـلامٌ ورضـوانٌ وروحٌ ورحمـةٌ ... على الآمر الطُّهر الذكي المناسب
إمـامٌ إذا جـاءَ الحِجـابُ لنـابـهٍ ... أثـرنـا ثَـرى أَقـدامـه بـالحـواجـبِ

حمدان ومنويل :

كان أبو الفوارس حمدان قد قرأ على الشيخ أبي الحسن بن أبي جرادة النحو واللغة وعلم الهندسة والنجوم وغير ذلك ، واتفق له أن خرج إلى مَعراثا الأثارب ، وهي مُلكه وكانت في يد الفرنج إذا فمرض صاحب الأثارب (سير منويل) ، وهو ابن أخت صاحب أنطاكية ، فدخل إليه وعالجه حتى برأ ، فلما أبل من مرضه سيَّر (سير منويل) إلى حمدان وقال له : تمنَّ ، فطلبَ منه قرية ، فأعطاه معربُونية ، فسكن فيها مدة ثلاثين سنة وعمَّرها واتخذها منزلاً ، فأرسل إليه الشيخ أبو الحسن بن أبي جرادة يعتبه على مقامه تحت أيدي الفرنج ويلومه على ذلك فكتب إليه :

وقائلٍ عائب لي إذا رأى شَغفي بقريةٍ ... ليـس سكنـاهـا مـن الشـرفِ
مـاذا دَعـاكَ إلـى هـذا فقلـتُ لـه ... صروف دَهر وصرف الدَّهر غير خفي

---

(١) أي من أتباع الدعوة الإسماعيليّة الجديدة التي أسسها حسن الصباح وكانت معادية للفاطميين المستعلية في القاهرة تمارس ضدهم وضد سواهم الاغتيال السياسي الطقوسي . حاشية بغية الطلب ٦/٢٩٢٨ .

بُخل الوَفي وإعراض الرضي وتقـ ـصير الصفي وظُلم المشرف الحنفي
فإن أَقمتُ بها فالمسك مَوطنه في جلدة ومقر الدُّرّ في الصدفِ(١)

قال فهجرته زوجته بنت المُعَمَّم وامتنعت من الخروج إليه إلى القرية فكتب إلى ابن أخيه المُنتخب أبي سالم بن أبي الحسن بن عبد الرحيم :

يا أبا سالم سلمتَ على مَـ ـرّ الليالي وزادكَ الله قدرا
وأرتني فيك الأماني وفي صنـ ـويك ما أبرقَ الغَمام ودرا
خُذْ حَديثي واعرفه لا تعدم حرفاً حرفاً وسطراً سطرا
أنا شيخٌ همٌّ وقد أكل الدهـ ـر شبابي واعتضتْ باليسير عسرا
ساكنٌ في خرابةٍ بين قوم دأبهم كلّهم حراث الصحرا
ثم أنتم كنتم جواري وسماً ري فبنتم لسوء حظّي طرا
والتي كانت القرينة من خمسين عاماً أبدتْ فراقاً وهجرا
فاشتروا لي وصيفة أو غلاماً أو فردوا قرينة العمر قسرا
وكأني بكم وأنتم تقولو ن تُرى عمنا يحاول أمرا
بعد عُمرين عادَ يَهوى التصابي ويُرجِّي لبقله له أن يُطرَّا(٢)

وكانت هذه القرية مَعَربُونية حين وهبه إياها صاحب الأثارب في أواخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة دائرة موحشة الصُّوى فنزلها وأحضر إليها أهله وعمر بها داراً وأحضر إليها فلاحين وأكرة ، وعَمَّر غامرها وزرعه واستغله .

ومن شعره يذكر جيرانه :

أَسكان عُرْشين القُصور عليكم سَلامي ما هبَّتْ صبا وقَبُولُ
ألا هل إلى حث المطايا إليكم وشمّ خزامي حربنوش سبيل
وهل غفلاتُ العَيشِ في ديرِ مرقسٍ تعودُ وظل اللهو فيه ظليل
إذا ذكرت لذاتها النفس عندكم تلاقى عليها زَفرة وعَويل
بلاد بها أَمسى الهوى غير أَنني أَميلُ مع الأَقدارِ حيث تميلُ

---

(١) بغية الطلب ٢٩٢٨/٦ ، ٢٩٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ٢٩٢٩/٦ ، ٢٩٣٠ .

وله أيضاً :

دَيرُ عُمـان ودَيرُ سَـابـان هجـ ـن غَـرامـي وزِدْن أَشْجَـانـي[1]

إذا تـذكـرتُ فيهمـا زمنـاً قضينـهُ فـي عُـرامِ ريعـانـي

يـا لهـفَ نَفسـي ممـا أكـابـده إن لاحَ بـرقٌ مـن ديـرِ حُشيـان

وإنْ بـدتْ نفحـةٌ مـن الجـانـبِ الغـربـي فـاضـتْ غـروب أجفـانـي

ومـا سمعـتُ الحمـامَ فـي فنـنٍ إلاّ وخلـتُ الحمـامَ فـاجـانـي[2]

الشاعر في مجلس لهو وشراب :

قدم الرئيس حمدان بن عبد الرحيم معرة النعمان فجلس هو والرئيس نعمان رئيس المعرة ، وجماعة من أهل المعرة على مجلس لهو شرب بمعرة النعمان ، وكان عندهم مغنية تدعى ست النظر فافترقوا بعد هزيع من الليل وقام حمدان بن عبد الرحيم سكران وفرش له فراش بقبة الأمير أبي الفتح بن أبي حصينة بمعرة النعمان ، وكان قبة عالية ، ونام وقام ليقضي حاجة وهو في سكره ، فسقط من أعلى القبة إلى الدار فعلم به الرئيس نعمان وأصحابه فبادروا إليه وحملوه ، وأقسم نعمان على أصحابه أن لا يُعلموه بما جرى ، ووضعوه على فراشه وسكنوه ساعة ، ثم أرسلوا خلف ست النظر المغنية وأحضروها فجلست عند رأسه وغنت فهب من رقدته وجلس واستطاب وقته ، فسألوه أن ينظم في ذلك شيئاً فعمل :

أَيـا صـاح قـد صـاحَ ديكُ الصباح وهبـتْ تُغنيـكَ سـت النظـر

(١) قلت : وهذان الديران دير عُمان ودير سابان هما خربان وفيهما بنا عجيب وصور مشرقة ، وبينهم قرية تعرف بـ« ترمانين » من قرى جبل سمعان أحد الديرين من قبلي القرية والآخر من شمالها ، وقد ذكر الخالديان : أبو بكر وأبو عثمان ، وأبو الحسن الشمشاطي في كتابي الديرة دير رُمانين قالوا : ويقال له دير سابان . وقد غير اسم القرية لطول الزمان ، ودير سابان ودير عُمان باللسان السرياني ، ومعنى دير عمان باللسان السرياني : دير الجماعة ، ودير سابان معناه دير الشيخ لأن سابان السرياني الشيخ ، فعُربا فقيل : سابان وعُمان . بغية الطلب ٦/ ٢٩٣١ .

(٢) بغية الطلب ٦/ ٢٩٣٢ .

بلفظٍ هو السحر سحر الحَلال وَوَجه حَوى الحُسن مثل القَمر
وتَشدوك قُمْ وتَنبه لها وَبَاكِر صَبُوحكَ قَبل البُكر
أَفقْ كَمْ تَنام وَهات المُدام ورَقْرِق لنا الجام وُقيت شر
أَما تَنظر الفَجرَ خلف الظَّلام محثاً وأَعلامه قد نَشر
وقد سَامَحتكَ صُروف الزَّمان وَكفتْ أَكف القَضاء والقَدر
فما العُذْر في تركِ شُرب المُدام ونهب الأباريق كراً وَفر
فحثَّ الشمول بخفقِ الطُّبولِ ونفخ الزنامى وقرع الوتر
فما رَونق الدَّهر باقٍ عليكَ فَخُذْ ما صَفا واجتنبْ ما كَدَر

فبقي حمدان مدة لا يعلم بما جرى له إلى أن قال له سعيد : ما تقول يا مولاي فيمن سقط من هذا المكان إلى أسفل ؟ فقال : ما يجمع الله به شملاً . فقال سعيد : أما تذكر ليلة « أيا صاح قد صاح ديك الصباح » فقال : ما جرى ؟ فقص عليه القصة ، فقال : لهذا تؤلمني أعضائي من ذلك اليوم ، ثم ألقى نفسه مريضاً فبقي على الفراش مطروحاً شهرين[١] .

وقال حَمْدَانُ بن عبد الرحيم يذكر معرة مصرين :

جادَتْ مَعَرَّة مَصْرِينٍ مِنَ الدِّيَمِ مِثْلُ الذي جادَ مِنْ دَمْعي لِبَيْنِهِمِ[٢]
وسَالَمَتْها اللَّيالي في تَغيُّرِها وَصَافَحَتْها يَدُ الآلاءِ والنِّعَمِ
ولا تَنَاوَحَتِ الإِعْصَارُ عاصِفَةً بِعَرْصَتَيْهَا كما هَبتْ على إِرَمِ[٣]
حاكتْ يَدُ القَطْرِ في أفنائها حُللاً من كلِّ نَوْرٍ شَتيتِ الثَّغْرِ مُبْتَسِمِ[٤]
إِذا الصَّبَا حَرَّكتْ أَنوارَهَا اعْتَنقتْ وَقَبَّلَتْ بَعْضُها بَعْضاً ، فَما لِفَمِ

---

(١) بغية الطلب ٦/ ٢٩٣٢ .
(٢) الدِّيمَةُ : مطرٌ يدوم في سُكونٍ بلا رعد وبرق (ج) ديم وديومٌ . القاموس المحيط ـ دوم .
(٣) إرم : قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ ﴾ سورة الفجر آية ٥ ـ ٦ . أي عاد الأولى أهل أرم ذات البناء الرفيع الذين كانوا يسكنون بالأحقاف بين عُمان وحضرموت . صفوة التفاسير .
(٤) يقال : ثغر شتيت : أي مفلج .

كَـأَنَّمـا نَشَـرَتْ كَـفُّ الـرَّبيـعِ بِهـا بَهارَ كِسرى مَليكِ الفُرس والعجم[1]
كَمْ وَقْفَةٍ لي بباب السُّوقِ أَذْكُرُها مـع أُسْـرَةٍ مـاتـتِ الـدُّنيـا لِمَـوْتِهـم
وَكَمْ على تلِّ باب الحِصْنِ مِنْ أَرَبٍ أَدركتُـهُ عنـد خِـلٍّ مـن بنـي جُشَـمِ
وَكَمْ على الجانبِ الشَّرقيِّ لي خُلَسٌ فـي فِتْيَـةٍ يَـدْرَؤُونَ الهَـمَّ بـالهِمَـمِ
عَاقرتُهمْ ، وجَلابيبُ الصِّبَا قُشُبٌ وعارضي غَيْرُ مُحْتَاجٍ إلى الكَتَمِ[2]
صَبـراً ! لعلـي أرى للـدَّهْـرِ عـاطفـةً تَدبُّ فينا دَبيبَ البُرْءِ في السّقمِ[3]

توفي حمدان بن عبد الرحيم سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وقد جاوز الثمانين[4] .

* * *

(١) البهار : هو العرار ، ويقال له عين البقر ، وبهار البر وهو ينبت أيام الربيع ورده أصفر الورق أحمر الوسط ، فارسيته بهار . وأصل معنى بالفارسية : موسم الربيع ، وأطلق اسمه على العرار لأن العرار نبت خاص بالربيع . حاشية الأعلاق الخطيرة ١/ ٥٣ ـ فارسية معربة .
(٢) الكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه . وفي المصباح . وفي كتب الطب الكتم : من نبات الجبال ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقاً وله ثمر كثمر الفلفل ويسود إذا نضج فارسيته : كتم . المصدر السابق نفسه .
(٣) الأعلاق الخطيرة ١/ ٥٢ .
(٤) بغية الطلب ٦/ ٢٩٣٢ .

حَمْزَةُ بن أَسد التَّميميُّ ـ القَلاَنسي [*]

هو حَمْزَةُ بنُ أَسَد بن علي بن محمد أبو يَعلى المعروف بابن القَلانِسِي التَّميميَّ .

العميد الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ صاحب الخط الحسن وله نَثر ونَظم رائق .

كان من أعيان دمشق ومن أفاضلها المبرزين ، ولِيَ رياسة ديوانها مرتين ، وكان يكتب له في سماعه أبو العلاء المُسَلّم بن القَلانِسي وبذلك كان يسمى .

وله تاريخ للحوادث ابتدأ من سنة إحدى وأربعين وأربعمائة إلى حين وفاته .

وكانت له عناية بالحديث ، وله كتب عليها سماعه[1] .

روى عن : سهل بن بشرٍ الإسفراييني ، وحامد بن يوسف .

وحدَّث عنه : أبو القاسم بنُ صَصْرى ، ومُكْرم بنُ أبي الصقر ، وجماعة .

وكان مُتَمِّزاً في الكتابتين الإنشاء والديوان ، وحُمدت ولايتُه ، وفي عَقبه رؤساءُ وعُلماء[2] .

وفاته : توفي في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بجبل قاسيون[3] ونَيّف على الثمانين[4] .

من شعره :

(*) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٨ ، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٢٥٩ ، معجم الأدباء ١٢١٤ .

(١) معجم الأدباء ٣/ ١٢١٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٩ .

(٣) معجم الأدباء ٣/ ١٢١٤ . وتوافقت المصادر الثلاثة على تاريخ وفاته .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٨ .

إِيـاكَ تَقْنـطُ عنـدَ كُـلِّ شـديـدةٍ فَشـدائِـدُ الأيـام سـوف تهـونُ[1]
وانْظـر أوائـلَ كُـلِّ أَمْـرٍ حـادثٍ أبـداً فمـا هـو كـائـنٌ سيكـونُ

وقال :

يا نفسُ لا تَجزعي مِنْ شدةٍ عَظمتْ وأَيْقنـي مـن إلـهِ الخلـقِ بـالفَـرج
كم شدةٍ عَرضتْ ثمَّ انجلتْ ومضتْ من بعدِ تأثيرِها في المالِ والمُهَجِ[2]

وقال :

يـا مـن تملَّـكَ قَلبي طَـرْفُـهُ فَغَـدا مُعـذَّبـاً بيـن أَشْـواقٍ وَأَشْجَـانِ
امْنُـنْ بِـوَصْلـي لعلِّـي أَسْتَجِيـرُ بـه من سَطْوَةِ البَيْنِ في صَدٍّ وهجْرَانِ[3]
مـا لـي مُنِيـتُ بِمَمْنُـوعٍ يُعـذبنـي ولا يَـزيـدُ فُـؤادِي غيـرَ أَحْـزَانِ
لا بَـرَّدَ اللهُ قَلبـي مـن تحـرُّقـهِ إن شُبْـتُ حبِّـي لـه يـومـاً بِسَلْـوَانِ
إذا تَـرَنَّـمَ قمـريٌّ علـى فَنَـنٍ في ليلةٍ زادَ في حزني وأَشجاني[4]
وكـم أُسِـرُّ غـرامـي ثُـمَّ أَعْلِنُـهُ وليس يخفى بكم سرّي وإعلاني
لا بَرَّدَ اللهُ شَوقي إنْ نويتُ لكم تَغَيُّـراً مـا بـأشكـالٍ وألـوانِ[5]

* * *

(١) قَنَطَ الرَّجل ـ قُنُوطاً : يئسَ أشدَّ اليأس ، وانقطع أمله في الخير . فهو قانطٌ وقَنُوطٌ . لسان العرب ـ قنط .
(٢) المُهْجَةُ : دم القلب ، والروح أو النفس (ج) مُهَجٌ . لسان .
(٣) البَيْنُ : الفُرقةُ . لسان بين .
(٤) القُمريُّ : ضَرْبٌ من الحمام مُطوَّق ، حسنُ الصَّوت . لسان ـ قمر .
(٥) معجم الأدباء ٣/ ١٢١٤ ، ١٢١٥ .

حُمَيْدٌ الأَرْقَط (*)

هو حُمَيْدُ بن مَالك بن رِبعي بن مُخَاشن بن قَيْس بن نَضْلَة بن أَحيم بن بَهْدَلة ابن عَوف بن كَعب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم(١) .

وجاء أيضاً : حُمَيْدٌ الأَرْقَط من بني كُعَيب(٢) بن رَبيعة بن مالك بن زَيْد مَنَاة ابن تميم(٣) .

ولُقِّبَ بالأرقط لآثار كانت بوجهه : وهو شاعر إسلامي مُجيدٌ ، وكان بخيلاً ؛ قال أبو عُبيدة : بخلاء العرب أربعة : الحطيئة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وخالد بن صفوان(٤) .

وعن أَبي عُبيدة ، قال :

كان حُمَيْدُ الأَرْقَطُ ، وهو أحد رُجَّاز بني تَميم ، هَجَّاءً للضِّيفان ، فَحَّاشاً عليهم ، فَنَزَلَ به ضيفٌ ذات ليلة ، فقال لامْرأته : نزلَ بكِ البلاءُ ، فقُومي فأَعِدِّي لنا شيئاً ، فجعل الضيفُ يَأْكُلُ مُتَنَفِّجاً(٥) ، ويقول : ما فَعلَ الحجَّاجُ

(*) البيان والتبيين ٦/١ ، ٢٠٩ ، ٨٤/٤ ، الحيوان ٩٨/٥ ، ١٢٦ ، ٣٠٨ ، التذكرة الحمدونية ٣١٨/٢ ، الحماسة البصرية ٢٧٢/٢ الاشتباه والنظائر ١٣٥/٢ ، الاشتقاق ٢٥ ، ٢١٨ ، ٢٧٣ ، الأمالي الشجرية ٤٩٧/٢ ، تاريخ الطبري ٣٩٢/٦ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٣٩٢/٢ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١١٢٥/٢ ، أمالي ابن دريد ١٤٤ ، خزانة الأدب ٣٩٥/٥ ، ٣٩٦ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٢ ، جمهرة النسب ٢٢٧ ، رسالة الغفران ٢١٤ ، معجم الأدباء ١٢٢٥ ، معجم البلدان ٩٠/١ ، نوادر المخطوطات ٣٠٧/٢ .

(١) خزانة الأدب ٣٩٥/٥ .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٢٢ كعب . وفي جمهرة النسب كَعب وكُعيب إخوة . وفي نوادر المخطوطات : حُميد أخو بني كعيب بن ربيعة بن مالك بن حنظلة .

(٣) جمهرة النسب ٢٢٧ .

(٤) معجم الأدباء ١٢٢٥/٣ . والبيان والتبيين كان يحسن الشعر والرجز .

(٥) رجل مُتنفجُ الجَنْبين : إذا خرجت خواصره ، اللسان نَفَج . أي من كثرة ما أكل من الطعام . ورجل نَفَّاجٌ : يقول ما لا يفعل ويفتخر بما ليس له ولا فيه .

بالنَّاس ؟ فلمّا فرغَ ، قال حُمَيْدٌ :

يَخِرُّ على الأَطْناب من حَدْلِ بَيْتنا هَجِفٌ[1] لِمَخْزُون التَّحِيَّةِ باذِلُ
يقولُ وقَدْ أَلْقَى[2] المَراسِيَ للقِرَى فِدىً[3] لك ما الحجَّاجُ بالنَّاسِ فَاعِلُ
فَقلتُ : لَعَمْري ما لهذا طَرَقْتَني فَكُلْ ودَعِ الأَخْبارِ[4] ما أَنْتَ آكلُ
تُجَهِّزُ كفَّاه ويُحْدِرُ حَلْقُهُ إلى الصَّدْرِ ما ضَمَّتْ إليه الأَنامِلُ
أَتَانَا ولم يَعْدِله سَحْبَانُ وائِلٍ بياناً وعِلْماً بالذي هو قائِلُ
فما زَالَ عنه اللَّقْم حتَّى كَأَنَّهُ[5] من العِيِّ لمَّا أن تَكَلَّمَ باقِلُ[6]
أَتَى يَخْبِطُ الظَّلماءَ واللَّيْلُ دامِسٌ يُسَائِلُ عن غيرِ الذي هو آمِلُ[7]
فَقُلتُ لَها قُومي إليه فيسِّرِي طَعاماً فإنَّ الضيفَ لا بُدَّ نازِلُ

ونزلَ به قومٌ فأَطعمهم تَمْراً وقال :

باتُوا وجُلَّتُنا البَرْنيُّ[8] بَيْنَهُمُ كَأَنَّ أَنيابَهُمْ[9] فيها السَّكَاكِينُ
فَأَصْبَحُوا والنَّوَى عالي مُعَرَّسِهِمْ وليس كلَّ النَّوى يُلْقِي المساكينُ[10]
ومُرمِلين على الأَقْتابِ بِرّهمُ حقائبُ وَعُبَاءٌ فيه بُعْرِينُ[11]

---

(١) الهجف : الجافي الثقيل . القاموس : هجف .
(٢) في البصرية ٢/ ٢٧٢ : أرسى . وفي أمالي الشجري : ألقى مراسيه .
(٣) في المصدر نفسه : أبن لي .
(٤) في المصدر نفسه : الأرجاف . وفي أمالي الشجري : الحجاج .
(٥) في المصدر نفسه : حسبته .
(٦) من تعليق أمالي ابن دريد ١٤٤ ـ ١٤٥ .
(٧) هذا البيت والذي يليه من أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٩٧ .
(٨) في التذكرة الحمدونية ٢/ ٣١٨ : الشهريز حولهم .
(٩) في المصدر السابق نفسه : أظفارهم .
(١٠) في المصدر نفسه : ألقى .
(١١) المُعَرَّس : المنزل الذي ينزله المسافرُ آخر الليل ، والتَّعريسُ : النزولُ في ذلك الوقت ، يقول : أصبحوا وقد غطَّى النَّوى لكثرته على مَنزِلهم ، في زمان لا يُلفي فيه المساكين أكثر النوى ، ولكنهم يأكلونه من الجهد والجوع . أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨ .
(١٢) المرملين : الذين نفذ زادهم جمع .

مُقـدميـن أُنـوفـاً فـي عصـائبهـم هُجْناً ، ألا جُدِعَتْ تلك العرانِينُ[1]
يُسَطِّـرون لنـا الأخبـارَ إذ نـزلـوا وكـل مـا سطّـرو لِلّقـمِ تمكيـنُ[2]

وقال حُميد الأَرْقط أيضاً :

أُواثـبُ ضَيفـي حيـن يُقْبِـلُ طَـارِقـاً بِسَيْفِي ولا أَرْضَى بما صَنَعَ الكَلْبُ
وأضـرِبُـهُ حتَّـى يقـول : قَتَلْتَنِـي على غيرِ جُرْمٍ، قلتُ: قلَّ لك الضَّرْبُ

وله أيضاً :

إذا ضَـافَنـي ضَيـفٌ سَلبْـتُ ثيـابَـهُ وإنْ كان ذا طِرْفٍ أقام على الخَسَفِ
أُحـــذِّرُهُ أَنْ لا يعـــودَ لمثلهـــا فإنْ عادَ عُدْنا في الجهَالَةِ والعُنْفِ[3]

وقال حُمَيْد الأرقط في التجمير ، والتجمير : أن يُرْمَى بالجُنْدِ في ثغرٍ من الثُّغورِ ثم لا يُؤذَنُ لهم في الرجوع :

فـــاليـــومَ لا ظُلـــمٌ ولا تَبْتيـــرُ ولا لغـــازٍ إنْ غـــزا تَجميـــرُ[4]

وفي فأرة المِسْك يقول حُمَيْدٌ الأرقط :

مَمْطُـــورَة خـــالَـــطَ منهـــا النَّشْـــرُ ذا أَرَجٍ شُقِّـــقَ عنـــه الفـــأْرُ[5]

وقال :

وإنِّـي ونجمـاً يـومَ أبـرق مـازنٌ على كثرة الأيدي ، لمُؤتَسِيانِ[6]

الحَجَّاجُ وحُمَيْدٌ الأَرْقَطُ :

خرجَ الحجَّاجُ في أيامه تلك يسير ومعه حُمَيد الأَرْقَط وهو يقول :

مــا زَالَ يَبنــي خَنْـدفـاً ويَهْـدِمُـهْ عـــن عسكـــرٍ يقـــودُهُ فَيُسلمُـــهْ
حتَّـى يَصيـرَ فـي يَـدَيْـكَ مَقسِمَـهْ هيهـاتَ مـن مصفِّـه مُنهَـزَمُـهْ

---

(١) العرانين : الأنوف .
(٢) وردت الأبيات الخمسة في عيون الأخبار ٣/٢٦٦ .
(٣) الأشباه والنظائر ٢/١٣٥ .
(٤) الحيوان ٥/١٢٦ .
(٥) المصدر السابق نفسه ٥/٣٠٨ .
(٦) معجم البلدان ١/٩٠ . والمازن بيض النَّمل .

إنَّ أخَا الكِظَاظِ مـن لا يسأَمُهْ

فقال الحجّاجُ : هذا أَصْدَقُ من قول الفاسقِ أَعشَى هَمْدان :

نُبِّئْـــتُ أَنَّ بُنـــيّ يـــو ســف خَـرَّ مـن زَلَـقٍ فتبَّـا

قد تبيَّنَ له من زَلِقَ وتبَّ ودَحضَ فانكبَّ ، وخاف وخاب ، وشكَّ وارتاب ، ورفع صوته فما بقي أحدٌ إلاَّ فزِعَ لغضبه ، وسَكتَ الأُرَيْقط ، فقال له الحجَّاج : عدْ فيما كنت فيه ، ما لكَ يا أُرْقَط !

قال : إنِّي جُعلتُ فداكَ أيُّها الأمير وسلطان الله عزيز ، ما هو إلاَّ أن رأيتُك غضبتَ فأرعدَتْ خصائلي ، واحزأَلَّتْ مفاصلي ، وأظلمَ بَصري ، ودارت بي الأرض ، قال له الحجَّاج : أجلْ ، إن سلطان الله عزيز ، عُدْ فيما كنت فيه ، فَفَعل .

وقال الحجاج وهو ذاتَ يوم يسيرُ ومعه زياد بنُ جَرير بن عبد الله البَجليّ وهو أعور ، فقال الحجَّاج لأريقط : كيف قلتَ لابن سَمُرة ؟

قال : قلت :

يـا أَعْـوَرَ العَيْـنِ فَـدَيْـتُ العُـورَا كُنْـتَ حَسِبْـتَ الخَنْـدَقَ المَحْفُـورا

يَـرُدُّ عنـكَ القَـدَرَ المَقْـدُورَا وَدَائِـرات السَّـوْءِ أَنْ تَـدورا[1]

ومن شعر حُمَيْد الأَرْقَط :

قَدْ أَغْتَـدِي والصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ واللَّيْـلُ يَحْـدُوهُ تَباشِيـر السَّحَـرْ[2]

وَفـي تَـوالِيـهِ نُجُـومٌ كـالشَّـرَرْ بِسُحُـقِ المَيْعَـةِ مَيَّـالِ العُـذَرْ[3]

كَـأَنَّـهُ يَـوْمَ الـرِّهَـانِ المُحْتَضَـرْ وَقَـدْ بـدا أَوَّلَ شَخْـصٍ يُنْتَظَـرْ[4]

دُونَ أَثَـابِـيَّ مِـنَ الخَيْـلِ زُمَـرْ ضارٍ غَدَى يَنْفُضُ صِيبَانَ المَطرْ[5]

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

(٢) السحر : في معجم الأدباء : السمر . والطرة : من كل شيء جانبه ، وتباشير الصبح : أوائله .

(٣) السحق : البعد . والميعة : النشاط . والعذر الخصل من الشعر .

(٤) الرهان : المسابقة على الخيل . والشخص : الإنسان وغير تراه من بعيده .

(٥) الأثابي : الجماعات والزمر جمع زمرة بمعنى الجماعة . وصائب المطر : نازله و(ج) صبيان .

عـنْ زِفِّ مِلْحـاحٍ بَعيـدِ المُنْكَـدَرْ   أَقْنَـى تظـلُّ طَيـرُهُ علـى حَـذَرْ[1]
يَلُـذْنَ مِنْـهُ تَحْـتَ أَفْنَـانِ الشَّجَـرْ   مِنْ صادِقِ الوَدْقِ طَرُوحٍ بالبَصَرْ[2]
بَعيـدِ تـوْهِيـمِ الـوِقـاعِ والنَّظَـرْ   كَـأَنَّمـا عَيْنَـاهُ في حَـرْفَـيْ حَجَـرْ[3]
بَيْـنَ مـآقٍ لـم تُخَـرَّق بـالإِبـرْ[4]

وقال في وصف أفعى :

مُنْهَـرِتِ الشِّـدْقِ رَقُـودِ الضُّحَـى   سَـارٍ طَمُـورٍ بـالـدُّجُنَّـاتِ[5]
وَتَـارَةً تَحْسَبُـهُ مَيِّتـاً   مِـنْ طُـولِ إِطْـرَاقٍ وإخبـاتِ[6]
يُسْبِتُـهُ الصُّبْـحُ وطَـوْراً لـهُ   نَفْـخٌ ونَفْـثٌ فـي المغـاراتِ[7]

إن الأبيات الثلاثة التي سبقت ونسبت إلى حُميد الأرقط ، وردت ضمن قصيدة من تسعة أبيات في وصف للأفعى في كتاب الحيوان ٤/ ١٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، وهي نفس الوزن والقافية ، دون نسبة ، وبذلك تكون قصيدة حُميد الأرقط قد اكتملت :

وكـم طَـوَتْ مـن حَنَـشٍ راصـدٍ   السَّفَـرِ فـي أعلـى الثَّنِيَّـاتِ[8]
أَصَـمَّ أَعْمَـى لا يُجِيـبُ الـرُّقَـى   يَفتـرُّ عـن عُصْـلٍ حَـدِيـداتِ[9]

---

(١) الزف : ريش الناعم . والملحاح : بناء للمبالغة في ألح يلح . والانكدار : انصباب البازي من الهواء . والأقنى : أشم الأنف مرتفعه .

(٢) الأفنان (ج) فنن وهو الغصن . والوَدْق : حدة النظر .

(٣) الوقاع : (ج) وقيعة وهي نقرة في الجبل أو السهل يستنقع فيها الماء .

(٤) المآقي (ج) مؤق . وقد تخاط عين البازي إذا صيد طلباً منه أن يتأنس ويتربى ويتأدب حماسة أبي تمام ٢/ ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، شرح التبريزي . وردت القَصيدة في معجم الأدباء ١٢٢٥ ـ ١٢٢٦ .

(٥) الطمور : الوثاب . طمر : وثب . والدجنات : الظلمات .

(٦) الإخبات : الاطمئنان والسكون .

(٧) يسبته الصبح : ينيمه . النفث : النفخ . المغارات (ج) مغارة ، وهي الجحر . معجم الأدباء ١٢٢٦ . ووردت الأبيات في الحيوان للجاحظ ٤/ ١٨٠ دون نسبه ـ والشرح منه . وتتمة القصيدة يأتي منه .

(٨) الثنية : الطريق العالي في الجبل .

(٩) الأنياب العصل : الملتوية .

ذي هَـامَـةٍ رَقْطَـاءَ مَفْطُـوحَـةٍ ... مـن الـدَّواهِـي الجَبليَّـاتِ[1]

صِـلٍّ صَفـاً ، تَنظِـفُ أنيـابُـهُ ... سِمـامَ ذَيْفَـانٍ مُجيـراتِ[2]

مُطِلْـنَ فـي اللَّحْيَيـنِ مَطْـلاً إلـى ... رأسٍ وأَشْـدَاقٍ رَحيبـاتِ

قَـدِّمْـنَ عـن ضِـرْسَيْـنِ استـأخَـرَا ... إلـى سِمـاخَيْـنِ ولهـواتِ[3]

وقال حُمَيدٌ الأرقط :

ومُسْتَنْبِحٍ بعـدَ الهـدوءِ وقـد جَـرَتْ ... لـه حَـرْجَـفٌ نَكْبَـاءُ والليـلُ عـاتـمُ

رفعتُ لـه مَخلـوطـةً فـاهتـدى بهـا ... يشبُّ لها ضوءٌ من النَّارِ جاحمُ[4]

فـأَطعمتُـهُ حتـى غـدا وكـأنَّمـا ... تنازَعهُ في أَخْدَعَيْهِ المَحَاجِمُ[5]

كَزَمْهان يَفْطُو المشيَ لو جُعِلتْ له ... رعايا الحِمَى لم يلتفت وهو قائِمُ[6]

حَريصٌ على التسليمِ لو يَستطيعهُ ... فلم يستطعْ لما غَدا وهو عائم[7]

وقال أيضاً :

وعاوٍ عَوى والليلُ مُستحلِسُ النَّدَى ... وقد ضَجَعتْ للغَوْرِ تالية النجم[8]

فسلَّمَ تسليمَ الصَّديقِ ولـم يكـنْ ... صـديقـاً لنـا إلا ليـأنَـس بـاللَّقَـم

فقلـتُ لـه والنـارُ تـأخـذُ صـدرَهُ ... لَقَمتَ لِسَمْتٍ أو سَرَيْتَ على علمِ[9]

---

(١) مَفْطُوحة ، بالفاء : عريضه .

(٢) تنظِف أنيابه ، بكسر الطاء : السم القاتل . والسِّمام ، بالكسر (ج) سم . والذيفان بالفتح والكسر : السم القاتل . ومجيرات : كذا جاءت بالجيم ، ولعلها « مبيرات » بمعنى مهلكات .

(٣) السماخ بكسر السين : لغة في الصماخ بكسر الصاد وهو ثقب الأذن ـ ورد في ص ١٨٠ صِماخين واللهوات (ج) اللهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق . وقد سكنت الهاء للشعر ، كما أنه جمعها والمراد بها الواحد ؛ إذ أن له لهاة واحدة ، كتاب الحيوان ٤/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٤) المخلوطة : كناية عن النار التي ترفع على شيء ليهتدى بضوئها .

(٥) الأخدع : عرق في العنق ، ينتفخ عند الغضب .

(٦) الزمهان : الحرّان ، ويفطو : يسوق سوقاً شديداً .

(٧) العائم : السابح . عيون الأخبار ٣/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٨) مستحلس الندى : أي هو متراكب يعلو بعضه بعضاً لكثرته . وضجعت للغور : مالت للمغيب ، وتالية النجم : إحدى تالية النجوم وهي آخرها .

(٩) السمت : السير على الطريق بالظن أو الحدس . المصدر نفسه ٣/ ٢٦٧ .

ولقد ذكر أبو العلاء المعري حُمَيْد الأَرْقَط في جنة الرُّجّز فقال :

ويَمُرُّ بأبياتٍ ليس لها سُمُوقُ[١] أبياتِ الجنَّةِ ، فيسألُ فيُقال : هذه جنَّةُ الرُّجَّزِ ، يكون فيها أغلَبُ بني عِجْلٍ والعَجَّاج ورُؤْبَةُ وأبو النَّجمِ ، وحُمَيْدٌ الأَرْقَطُ وعُذافرُ بنُ أَوسٍ[٢] ، وأبو نُخَيْلَةَ[٣] وكلُّ مَنْ غُفِرَ له من الرُّجَّاز ، فيقول : تَبَارَكَ العزيزُ الوَهَّابُ ! لقد صدقَ الحديثُ المَرْوِيُّ . إنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَاليَ الأُمُورِ ويَكْرَهُ سَفْسَافَها ؛ وإِنَّ الرّجَز لمن سَفْسافِ[٤] القَريض ، قَصّرْتُمْ أَيُّها النَّفَرُ فقُصّرَ بكم[٥] .

* * *

---

(١) سموق : ارتفاع .

(٢) أغلب بني عجل : هو الأغلب بن عمر . أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، عذافر بن أوس : من الرجاز .

(٣) أبو نخيلة : هو حزن بن زائدة .

(٤) السفساف : الرديء من كل شيء .

(٥) رسالة الغفران ٢١٤ .

حَنْظَلَةُ(*) بن قَيْس بن عَرَادة التَّميميّ

هو حَنْظَلَةُ بن قَيْس بن عَرَادة التَّميمي ، كان من رؤساء أهل خُراسان وشعرائها[1] .

وفي سنة إحدى وستين وَلَّى يزيد بن معاوية سَلْمَ بن زياد سِجستانَ وخُراسان فقَدِمَ سَلْم بن زياد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد بنُخْبَةِ أَلْفَيْ رجل ينتخبهم ـ وقال غيره بل نُخْبةِ ستة آلاف ـ فكان سَلْم ينتخب الوجوهَ والفُرسان ، فكان أوّل من أخرجه سَلْم حَنْظَلة بن عَرَادَة .

فقال له عُبيد الله بن زياد : دعه لي .

قال : هو بيني وبينك ، فإن اختارك فهو لك ، وإن اختارني فهو لي .

قال : فاختار سَلْماً[2] .

موت يزيد :

بلغ سَلْم بن زياد وهو يومئذٍ بخُراسان بمدينة مرو ، كان ولاه يزيد بن معاوية من قبل ، وكان أيضاً لا يصدق موت يزيد ، غير أنه قعد في منزله وأغلق بابه ، واحتجب عن الناس ، فبعث إليه شاعره حَنْظَلة بن قَيْس بن عَرَادة التميمي بهذه الأبيات :

يـا أَيُّهـا الـرَّجُـلُ المغلَّـقُ بَـابَـهُ ... حَـدَثَـتْ أمـورٌ شَـأْنُهُـنَّ عَظِيـمُ

حَـدَثَـتْ أُمـورٌ فـي أُميَّـةَ جَمـةٌ[3] ... ويَـزِيـدُ أُعلـنَ شـأنُـه المكتُـومُ

(*) التذكرة الحمدونية ٤/٢٨٦ ، الحيوان ١/٢٢٦ ، ٢٢٧ ، طبري ٥/٤٧٢ ، الفتوح ٢/٢٢١ ، ٤٣٧ ، ٣/٩٥ ، الكامل في التاريخ ٤/٩٦ ، نوادر المخطوطات ٢/٣٥٥ . وفي أنساب الأشراف ١١/٣٢٢ . ينسب حنظلة بن عرادة إلى رُبيع بن مقاعس .

(١) الفتوح ٣/٩٥ .

(٢) طبري ٥/٤٧٢ .

(٣) في المصدر السابق جاء صدر البيت : « قَتْلَى بجُنْزَةَ والذينَ بكابُلٍ » .

طَـرقــتْ مَنِيَّتُــهُ وعِنْـدَ وِسَــادِهِ   عُــودٌ[1] وزقٌّ راعِــفٌ مَــرْثُــومُ
ومــرِنَّــةٌ تبْكِــي علــى نَشْـوَانِـهِ   بـالصَّنْـجِ تَقْعُـدُ ساعـةً[2] وتَقُـومُ
فَلَئِـنْ رضيتُ لَتـرضَيـنَّ عَشيرتـي   ولئـن غَضِبْـتُ لَتَغْضَبَـنَّ تميـمُ[3]
أَبَنِــي أُمَيَّــةَ إنَّ آخِــرَ مَلِكِكُـمْ   جَسـدٌ بحـوَّاريـن ثُـمَّ مُقِيـمُ[4]

لما استقرَّ قُتيبة بن مسلم بخراسان ، تقدم إليه حَنْظَلة بن عرادة التميمي فانشأ يقول :

أَتَيْتَ خُراسانَ ابن عمرو وأَهلُها   حَيــارى ونــارٌ بَيْنَهُــم تَتَحَــرَّقُ
فـأَطْفَـأْتَها والعـدلُ منـكَ سَجِيَّـةٌ   وأنــتَ لَعَمْـرِي للسَّـدَادِ مُـوَفَّـقُ
فَمُـرْنَـا أبـا حَفْـصٍ بمـا شِئْـتَ إِنَّنـا   إلـى كُـلِّ مـا تَهْـوَى نُحِـبُّ ونَسْبِـقُ
فــأنــتَ لنــا راعٍ ونحــنُ رعيــةٌ   وكفَّــاكَ بـالإحسـانِ فيـكَ تَـدَفَّـقُ
فَـلا تَـأْخُـذَنَّـا يـا قُتَيْبَـةُ بمـا مَضَـى   مـن الجهـلِ إن الحُـرَّ يَعْفُـو ويَـرْفِـقُ

فسكن غضب قُتَيْبَةُ بعد أن غضب من شاعر من عبد القيس يقال له : ثمامة بن القعقاع ، ونال حَنْظَلة جائزة وقر قرار حَنْظَلة بمدينة مرو مجاهداً للترك والسفد والبرقش[5] .

وعندما اشتدَّ القتال بين المهلب والأزارقة ، وانتصر المهلب عليهم ، قال الأحنف بن قيس : يا أهل البصرة ، اشكروا الله ثم المهلب ، فوالله لقد جلا الله به عنا أمراً عجز عنه القرم الحازم ، والله إن لو قلنا إن البصرة كلها للمهلب ، وإن الله أفاءها عليه ، كما أفاء غيرها على غيره لصدقنا ، فقال الناس : صدقت يا أبا بحر ، ولن يجحد ذلك إلا عدوٌّ للإسلام .

فأنشأ حَنْظَلة بن عرادة في ذلك يقول :

أَقُـولُ دَعِيني تَجْتَلِي كُـلَّ كَـوْكَـبِ   أَنَّ هــذا المصـر فــيء المُهَلَّــبِ

---

(١) في المصدر نفسه « كوب » . رثم أنفه : كسر حتى تقطر منه الدَّم .
(٢) في المصدر نفسه « تارة » .
(٣) الفتوح ٢/ ٢٢١ .
(٤) هذا البيت في الطبري ٥/ ٥٤٥ .
(٥) الفتوح ٣/ ٩٦ .

نَفَى الذُّل عن أبنائنا ونسائِنَا مولَّهةً من بَيْنِ بِكْرٍ وثَيِّبِ
فَلولا دِفاعُ الله عنَّا لَحلَّقَتْ بنا يوم جَاؤُوا الجسرَ عَنْقَاءُ مغربِ
وقد كَسَفَتْ شمسُ النَّهارِ وأَطبقتْ صَبابَةُ يومِ أزرقيٍّ عَصَبْصَبِ
فلا تَكْفُروهُ واشْكُرُوهُ وعقبَهُ ولا الابنُ مما كان بالأمسِ كالأبِ[1]

وفي عقوق الأبناء للآباء قال حَنْظَلة بن عَرَادة في ذكره لابنه السَّرَنْدَى :

ما للسَّرَنْدَى أَطالَ اللهُ أَيْمَتَهُ خَلَّى أَباهُ بقعرِ البيدِ وادَّلجا[2]
مِجْعٌ خبيثٌ يُعاطي الكلبَ طُعْمَتَهُ وإن رأى غفلةً من جارِهِ وَلجا
رَيَّبْته وهو مثلُ الفَرْخِ أَصْرُبُهُ والكلبُ يلحَسُ من تحتِ استِه الرَّدَجا[3]

وفي انتساب حَنْظَلة بن عرادة إلى رُبَيع بن مُقَاعس يقول :

أنا ابنُ عَرَادَةَ المحامي رُبَيعاً إذا ما شاعرٌ يوماً هجاها[4]

وقال ابن عَرادة في رقبة بن الحر بن الحنتف بن جَعْونة بن سُحْمة بن المنذر ابن الحارث :

فوارسُ مثلُ شُعْبَةَ أَوْ زُهَيْرٍ ومثلَ العَنبريِّ مُجرَّبينا

شُعبةُ بن ظُهَيْر دارمي ، وزهير بن ذؤيب عدوي ، ويقال : هو الحنتف بن زيد بن جَعْونة[5] .

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٤٣٧ .

(٢) في أنساب الأشراف ١١/ ٣٢٤ قال حنظلة بن عرادة في ابنه السموءل :

ما للسموءَلِ أَبدى عَوْرَتَهُ خلَّى أباهُ طويل الهمّ وادلجا
مِجْعٌ سُباتٌ يعاطي الكلبَ مَطْعَمه إذا رأى عورةً من جاره ولجا

قال المجع: المائق ، والسبات: الخبيث المنكر .

وفي الحيوان : المجع بالكسر : الأحمق إذا جلس لم يكد يَبْرَح من مكانه . وانظر السرنْدَى في المؤتلف والمختلف ٢٠٠ شاعر خبيث ، ربما كان تشابه أسماء .

(٣) الحيوان ١/ ٢٢٦ . وكذلك وردت الأبيات في نوادر المخطوطات ٢/ ٣٥٥ .

(٤) أنساب الأشراف ١١/ ٣٢٣ .

(٥) المصدر السابق نفسه ١١/ ٥١٩ .

حُنين بن بَلْوَعَ الحِيريّ [*]

هو حُنين بن بَلُّوع . قال إسحاق هو عِبادي من أهل الحيرة وكُنْيته أبو الأسود .

كان شيخ المغنين بالعراق . واجتمع بابن سُرَيج وأقام عنده وأخذ كل منهما عن الآخر [1] .

وجاء : هو حُنين بن بَلْوَع الحِيريّ .

مختلف في نسبه ، فقيل : إنَّه من العِبَادِيِّين من تميم .

وقيل : إنه من بني الحارث بن كعب [2] .

وقيل : إنه من قوم بقوا من جَديس وطَسْم فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعدُّوا فيهم ، ويُكنى أبا كعب ، وكان شاعراً مُغنِّياً فَحْلاً من فحول المُغَنِّين ، وله صنعة فاضلة متقدِّمة ، وكان يسكن الحِيرَة ويُكري الجمالَ إلى الشَّامِ وغيرها ، وكان نصرانياً .

وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها :

أَنـا حُنيـنٌ ومَنْـزِلـي النَّجَـفُ ... ومـا نَـديمي إلاَّ الفَتى القَصِفُ [3]

أَقْـرَعُ بـالكـأْسِ ثَغْـرَ بـاطيـةٍ ... مُتْـرَعَـةٍ ، تـارةً وأَغْتـرِفُ [4]

مـن قهـوةٍ بـاكـرَ التِّجـارُ بهـا ... بيـتَ يهـودٍ قـرارُهـا الخَـزَفُ

والعيـشُ غَـضٌّ ومنـزلـي خَصِـبٌ ... لـم تَغْـذُنـي شِقْـوَةٌ ولا عُنُـفُ

(*) الأغاني ٢/ ٣٠١ ، معجم الأدباء ٢/ ٦١٥ ، ٣/ ١٣٨٦ . الوافي بالوفيات ١٣/ ٢١٤ .

(١) الوافي بالوفيات ١٣/ ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) بنو الحارث : بطن من تميم من العدنانية . وهم بنو الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة ، من بني تميم . نهاية الأرب ٤٧ .

(٣) النجف : موضع بظهر الكوفة ، والكوفة قريبة من الحيرة . القصف : حليف اللهو واللعب . في القاموس : القصف غير عربي .

(٤) الباطية : إناء الخمر .

هشام بن عبد الملك وحُنين :

حجَّ هشام بن عبد الملك وعَديله[١] الأبرشُ الكلبيّ ، فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عُودُه وزامر له ، وعليه قُلَنْسية[٢] طويلة ، فلما مرَّ به هشام عَرض له ؛ فقال : من هذا ؟

فقيل : حُنين ؛ فأمر به فَحُمِل في محملٍ على جملٍ وعديله زامرُه ، وسِيرَ به أمامه وهو يتغنى :

أَمِـــنْ سَلْمَـــى بظهـــر الكـــو فَـــةِ الآيـــاتُ والطَّلَـــلُ
يلـــوحُ كمـــا تلـــوحُ علـــى جفـــونِ الصَّيقـــلِ الخِلَـــلُ[٣]

قال : فأمر له هشام بمائتي دينار ، وللزامر بمائة[٤] .

حُنين يحمل الفاكهة ويقدم باقات الزهور :

قال أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل :

كان حُنين غلاماً يحمل الفاكهة بالحِيرة ، وكان لطيفاً في عمل التحيّات[٥] ، فكان إذا حمل الرياحين إلى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطرّبين إلى الحيرة ورأَوا رشاقته وحُسن قَدّه وحلاوته وخفَّة روحه استحلوه ، وأقام عندهم وخفَّ لهم ، فكان يسمع الغناء ويشتهيه ويُصغي إليه ويستمعه ويُطيل الإصغاء إليه ، فلا يكاد يُنْتَفَعُ به في شيء إذا

---

(١) العديل : الذي يعادلك في المحمل .

(٢) القلنسية : القلنسوة (بفتح القاف) فإن ضمت القاف كسرت السين وقلبت الواء ياءً .

(٣) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها . الخلل (ج) خلة وهي بطانة يغشى بها جفن السيف ينقش بالذهب وغيره .

(٤) الأغاني ٢/٣٠٢ .

(٥) التحيات : (ج) تحية وهي ما يُحيا به من نحو السلام ، ومن المحتمل لأن يراد منه ما يقدّم عند التحية من باقات الرياحين ، وقد كان العرب في الجاهلية يفعلون ذلك في عيد لهم يقال له يوم السباسب . قال النابغة :

يحيـون بـالـريحـان يـوم السبـاب

سمعه ، حتى شدا منه أصواتاً فأسمعها الناس ، وكان مطبوعاً حَسَن الصوت ، واشتهوا غناءَهُ والاستماع منه وعِشرَتُه ، وشُهرَ بالغناء ومَهَر فيه ، وبلغ منه مبلغاً كبيراً ، ثم رَحل إلى عَمر بن داود الوادي وإلى حكم الواديّ ، واخذ منهما ، وغنَّى لنفسه في أشعار الناس ، فأجاد الصَّنْعة وأَحكمها ، ولم يكن بالعراق غيره فاستولى عليه في عصره .

وقدم ابن مُحرز حينئذٍ إلى الكوفة فبلغ خبره حُنيناً ، وقد كان يعرفه ، فخشي أن يعرفه الناس فيستحلوه ويستوليَ على البلد فيسقط هو ، فقال له : كم مَنَّتك نفسك في العراق ؟

قال : ألف دينار .

قال : فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لي أَنَّك لا تعود إلى العراق ، فأخذها وانصرف .

وفي رواية ثانية حول قدوم ابن مُحرز الكوفة جاء :

كان ابن مُحرز قَدِمَ الكوفة وبها بِشْرُ بن مَروان ، وقد بلغه أنه يشربُ الشراب ويسمع الغناء ، فصادفه وقد خرج إلى البصرة ، وبلغ خبرُه حُنين بن بَلْوَع فتلطف له حتى دعاه ؛ فغنَّاه ابنُ مُحرز لحنه :

وحُـرُّ الـزَّبَـرْجَـدِ فـي نَظْمِـهِ على واضِحِ اللِّيتِ زان العُقُودَا[1]
يُفَصِّـلُ يـاقـوتُـهُ دُرَّهُ وكـالجَمر أَبْصَرْتَ فيـه الفَريـدَا[2]

قال : فسمع شيئاً هاله وحيَّره فقال له حُنين كم مَنَّتك نفسُك من العراق ؟

قال : ألفَ دينار .

فقال هذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبدأْتك ودعِ العراق لي وامضِ مُصاحباً حيث شئت .

قال : وكان ابنُ مُحرز صغير الهِنَّة لا يحبّ عشرة الملوك ولا يؤثر على

---

(١) الليت (بكسر اللام) : صفحة العنق .

(٢) الفريد : الدر إذا نظم . وفصل بغيره .

الخلوة شيئاً فأخذها وانصرف[١] .

حُنين وأهل حمص :

قال حُنين خرجت إلى حمص ألتمس الكَسْبَ بها وأرتاد مَنْ أَستفيدُ منه شيئاً ، فسألت عن الفتيان[٢] بها وأين يجتمعون ، فقيل لي : عليك بالحمَّامات فإنهم يجتمعون بها إذا أَصبحوا فجئتُ إلى أحدها فدخلتُه ، فإذا فيه جماعة منهم ، فأنِستُ وانبسطت ، وأَخبرتُهم أني غريب ، ثمَّ خرجوا وخرجتُ معهم ، فذهبوا بي إلى منزل أحدهم ، فلما قعدنا أتينا بالطَّعام فأكلنا ، وأتينا بالشراب فشربنا ، فقلتُ لهم : هل لكم في مُغَنٍّ يُغنِّيكم ؟

قالوا : مَنْ لنا بذلك ؟

قلت : أنا لكم به ، هاتوا عُوداً فأُتيتُ به ، فابتدأتُ في هُنيَّات[٣] أبي عَبَّاد مَعبد ، فكأنما غنِّيتُ للحيطان لا فَكِهُوا لغنائي ولا سُرُّوا به ، ثَقُلَ عليهم غناء مَعبد لكثرة عمله وشدَّته وصعوبة مذهبه ، فأخذتُ في غناء الغريض فإذا هو عندهم كلّ شيءٍ ، وغنَّيتُ خفائف ابن سُريح ، وأهزاج حَكم ، والأغاني التي لي ، واجتهدتُ في أن يفهموا ، فلم يتحرّك من القوم أحدٌ ، وجعلوا يقولون : ليت أبا مُنَبِّه قد جاءنا ؛ فقلت في نفسي : أرى أني سأفتضح اليوم بأبي مُنبِّه فضيحةً لم يَفتضح أحدٌ قطُّ مثلها .

فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو مُنَبِّه ، وإذا هو شيخ عليه خفَّان أحمران كأنَّه جَمَّال ، فوثبوا جميعاً إليه وسَلَّمُوا عليه وقالوا : يا أَبا مُنبِّه أبطأتَ علينا وقدموا له الطعام وسَقَوْه أقداحاً ، وخَنَسْتُ[٤] أنا حتى صرتُ كلا شيءٍ خوفاً منه ،

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .

(٢) الفتيان : طائفة يدينون بالفتوة وخصال الرجولة وهم أشد الناس احتفالاً بالغرباء من الناس . وقد كان الخليفة الناصر العباس قد جعل نفسه رئيساً لهذه الطائفة ، وتوفي الخليفة الناصر « ٦٢٢ هـ » .

(٣) الهنيات : الأراجيز .

(٤) خنس الرجل من القوم خنوساً : تأخر واختفى .

فأخذ العود ثم اندفع يغني :

طَـرِبَ البحـر فـاعبُـري يـا سَعينـهْ ... لا تَشُقّـي علـى رجـالِ المـدينـهْ

فأقبل القوم يُصَفِّقُونَ ويطرَبون ويشرَبُون ، ثم أخذ في هذا من الغناء ، فقلت في نفسي : أنتم ها هنا ! لئن أصبحتُ سالماً لا أمسيتُ في هذه البلدة فلما أصبحتُ شَدَدْتُ رحلي عل ناقتي واحتقبتُ[١] ركوةً من شراب ورحلت متوجهاً إلى الحيرة ، وقلت :

ليـتَ شعـري متـى تَخُـبُّ بـي النـا ... قـةُ بيـن السَّـديـر والصِّنِيْـنِ

مُحقِبـاً رَكْـوةً وخُبـزَ رُقـاق ... وبُقـولاً وقطعـةً مـن نُـونِ[٢]

لستُ أَبغـي زاداً سواهـا مـن الشـا ... مِ وحسبـي عُـلالـةٌ تكفينـي[٣]

فـإذا أُبـتُ سـالمـاً قلـتُ سُحقـاً ... وبعـاداً لمعشـرٍ فـارقـونـي[٤]

خالد بن عبد الله القَسْريّ وحُنين :

ذكر ابن كُناسة أن خالد بن عبد الله القَسْريّ حرَّم الغناء في أيامه ، ثم أَذن للنَّاسِ يوماً في الدخول عليه فدخل إليه حُنين ومعه عودٌ تحت ثيابه ، فقال أصلح الله الأمير ، كانت لي صناعةٌ أعودُ بها على عِيالي فحرَّمها الأميرُ فأضرَّ ذلك بي وبهم ؛ فقال وما صناعتك ؟ فكشف عن عوده وقال : هذا ؛ فقال له خالد : غَنِّ ، فحرَّك أوتاره وغنَّى :

أَيُّهـا الشَّـامـتُ المُعَيِّـرُ بـالـدَّهْـ ... ـرِ أَأَنْـتَ المُبَـرَّأُ المـوفـورُ[٥]

أم لـديـك العهـدُ الـوثيـقُ مـن الأيـا ... مِ بـل أنـت جـاهـلٌ مغـرورُ[٦]

---

(١) احتقب ركوة : احتملها خلفه . والركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

(٢) النون : الحوت .

(٣) العُلالة : ما يتعلل به .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

(٥) وقوله المبرأ : يعني المبرأ من المصائب . والموفور : الذي لم يذهب من ماله ولا من حاله شيء ، يقال : وُفِرَ الرجل يوفر .

(٦) ولديك بمعنى عندك ها هنا .

مَـنْ رأَيـتَ المنـونَ خَلَّـدن أم مَـنْ ذا عليـه مـن أن يُضـامَ خَفيـرُ[1]

قال : فبكى خالد وقال : قد أذنتُ لك وحدك خاصَّةً فلا تجالسنَّ سفيهاً ولا مُعَربداً .

فكان إذا دعي قال : أفيكم سفيهٌ أو معربد ؟

فإذا قيل له : لا ، دخل[2] .

وفي رواية ثانية :

لما حرَّم خالد بن عبد الله الغناء ، دخل إليه ذات يوم حُنَين بن بَلّوع مشتملاً على عوده . فلما لم يبق في المجلس من يحتشم منه قال : أصلح الله الأمير ، إني شيخ كبير السّنّ ولي صناعة كنت أعود بها على عيالي وقد حرَّمتها .

قال : وما هي ؟ فكشف عوده وضرب وغنَّى من الخفيف .

أَيُّهـا الشـامـتُ المُعَيِّـرُ بـالشيـ ـبِ أقِلَّـنَّ بـالشَّبـابِ افتخـارا

قَـدْ لَبِسْنـا الشَّبـابَ غَضّـاً جَـديـداً فـوجَـدْنـا الشبـابَ ثَـوْبـاً مُعـارا

فبكَى خالد حتى علا نحيبه ورَقَّ وارتجع . وقال : قد أذِنت لك ما لم تُجالس مُعَربِداً ولا سفيهاً[3] .

حُنين في مجلس بشر بن مروان :

قال الشعبي لما وليَ بِشرُ بن مَروان الكوفةَ كنت على مظالمه ، فأتيتُه عشيَّةً وحاجبُهُ أَعْيَن (صاحب حَمَّام أَعْيَن) جالس ، فقلتُ له : استأذن لي على الأمير ! فقال لي : يا أبا عمرو ، هو على حالٍ ما أَظُنُّكَ تصل إليه معها .

فقلتُ : أَعْلِمْهُ ـ وخَلاكَ ذَمٌّ ـ فقد حدث أمر لا بُدَّ لي من إنهائه إليه ـ وكان لا يجلس بالعَشِيِّ ـ فقال : لا ، ولكن اكتب حاجتك في رُقعة حتى أوصِلَّها إليه ؛ فكتبتُ رقعة ، فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبيّ ممن

---

(١) الشعر لعديّ بن زيد .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/٣٠٨ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٣/ ٢١٤ .

يُحْتَشَمُ منه فأْذَنْ له فأَذن لي فقال : ادخل فدخلت فإذا بشرُ بن مروان عليه غِلالةٌ[1] رقيقة صفراء ومُلاءةٌ تقوم قياماً من شدَّة الصِّقال ، وعلى رأسه إكليل من رَيْحَان ، وعلى يمينه عِكرمةُ بن رِبعيّ ، وعلى يساره خالد بن عتَّاب بن وَرقاء ، وإذا بين يديه حُنين بن بَلْوَع معه عودُه ، فسلمت فردَّ عليَّ السلام ورحّب وقرّب ، ثم قال : يا أبا عمرو ، لو كان غيرُك لم آذنْ له على هذه الحال ؛ فقلتُ : أَصلح الله الأمير ، عندي لك السترُ لكل ما أرى منك والدخولُ معك فيما لا يَجمُلُ والشكرُ على ما تُوليني .

فقال : كذاكَ الظَّنِّ بك ، ثم التفتُّ إلى حُنين وعودُه في حِجره وعليه قباء (خُشْك شَوي[2]) وقال إسحاق : (خشكون[3]) ومُسْتُقَة[4] حمراء وخُفَّان مُكَعَّبان[5] ، فسلم عليّ ؛ فقلت له : كيف أنت أبا كعبٍ ؛ فقال : بخير أبا عمرو ؛ فقلت : احْزِق[6] الزِّير[7] وأرخِ البَمّ[8] ففعل ؛ وضرب فأجاد ، فقال بشرٌ لأصحابه : تلومونني على ان آذنَ له في كل حال ! ثم أقبل عليَّ فقال : أبا عمرو ، من أين وقع لك حَزْقُ الزير ؟ فقلت : ظننت أن الأمر هناك ؛ فقال : فإِن الأمر كما ظننتَ هناك كلّه .

---

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

(٢) ونطقها بالفارسية : خشك شقى ، ومعناها : القميص الخشن .

(٣) وفي الفارسية مركبة من كلمتين : خوش بمعنى واهي ، وكو بمعنى اللون ، أي قباء زاهيْ اللون ، ولعله المعنى المراد لأنه أنسب بالمقام .

(٤) قال الجواليقي : وأصلها بالفارسية مشته فعرب . والمستقة : فرو طويل الكم ، وقيل هي الجبة الواسعة . وعن أنس أن ملك الروم أهدى إلى الرسول ﷺ مستقة من سندس فلبسها رسول الله فكأني إلى يديها يذبذبان فبعث بها إلى جعفر فقال : ابعث بها إلى أخيك النجاشي . وأنشد :

وإذا لبست مساتقها غنيّ فيا ويح المساتق ما لقينا

(٥) مكعبان : موشيان .

(٦) احزق : اشدد .

(٧) الزير : أرفع أوتار العود ، وكانت أربعة في ذلك العهد .

(٨) البم : أغلظ أوتار العود .

ثم قال: فمن أين تعرف حُنيناً؟ فقلت : هذا بَطَّةُ أعراسنا فكيف لا أعرفه !

فضحك ، وغنَّى حُنين فأجاد ، فطرِبَ وأمرَ له بجائزة ، ثم ودَّعتُه وقمتُ بعد أن ذكرتُ له ما جئتُ فيه ، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، فقمتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منه وانصرفتُ[1] .

وفاته : عاش حُنين بن بَلْوَع مائة سنة وسبع سنين ، وكان يقال إنه من جَديس ، قال وقيل أيضاً : إنه من لَخْم .

وكان يزعم أنه عباديّ وأخواله من بني الحارث بن كعب[2] .

وفي رواية الأغاني : أن حُنيناً وآخرين قدموا إلى منزل سُكينة بنت الحُسين فلما دخلوا إليها أذنت للناس إذناً عامّاً فغصَّت الدار بهم وصَعدوا فوق السطح . . . فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الرِّواق على من تحته فسلموا جميعاً وأخرجوا أَصِحَّاء ، ومات حُنين تحت الهدم ؛ فقالت سُكينة عليها السلام : لقد كدّر علينا حُنين سرورنا ، انتظرناهُ مُدَّةً طويلةً كَأَنَّا واللهِ كنَّا نسوقُه إلى منيته[3] .

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٣١٠ .

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٣١٢ . أي من تميم كما ورد معنا .

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣١٥ . وفي الأعلام ٢/ ٢٨٨ كانت وفاته سنة (نحو ١١٠ هـ)= نحو ٧٢٨ م .

حُيَيُّ بن هَزَّال التَّميميُّ (*)

تَواقف حُيَيّ بن هَزَّال التَّميميّ ثمَّ السَّعْديّ وزَيْنَب بنت أَوْس بن مغراء القُريعيّ في المربد ، فترافثا فقال حُيَيّ :

زَيْنَـــبُ ذات العُنْبُــلِ[1] النَّــواسِ هــل تَـذْكُـريـنَ لَيْلَـةَ الأَوَاسِـي
وَلَيْلَـــةَ الأَزديِّ ذي الأفـــراس إذ تـــركبيـــنَ طَـــرفَ المِنحـــاسِ

فقالت زَيْنَبُ :

نـــاكَ حُيَـيٌّ أُمَّــهُ نَيْــكَ الفَــرَسْ أَربَعَـــةً وخَمْسَـــةً ثـــمَّ جَلَـــسْ
مُنْتَـــــــزَعَ السَّهـــــــوَةِ مَحْفُـــــــورَ النَّفَـــــــسْ

فجاء قوم إلى زياد فسألوه أين يكفَّهما ، فأرسل في طلب حُيَي فهرب إلى معاوية ، فأخاف زياد أهلَه وأخذ ولدَه ، فكتب معاوية إلى زياد في الكَفِّ عنه ، فقدم البصرة وزياد يخطب ، فقال : أردتُ أن أشهر مَقْدمي وأماني لئلا يُقدم عليّ زياد ، وقال :

أَتَيْـتُ بِقِـرْطـاسٍ يَلـوحُ كِتـابُـهُ كَنـارِ اليَفـاعِ شَبَّهـا الـركْبُ لِلْقَفَـلْ
كتـابُ أميـرِ المُـؤْمِنِيـنَ وإِذْنُـهُ فَمَـنْ شَـاءَ فيـه الآنَ أَكْثَـرَ أَوْ أَقَـلْ
ولـجَّ الأَميـرُ قَبْـلَ غَيْـرٍ ومـا جـرى بإِخْراجِنا فاغْفِرْ لهُ ربِّ ما فَعَلْ
لـو أَنَّ زِيـاداً قَبْـلَ مـا قـادَنـا نـالـهُ دَهـانـا عَليمـاً بـالبَـرَاءَةِ أو سَـأَلْ
لَجِئْنَـا بِبُـرْهَـانٍ مـن الحـقِّ واضـح وما شَكَّ في أَنَّا ظُلِمْنَا وما عَدَلْ
فـلا تَعْجَلُـوا بـاللَّـوْمِ حتَّـى تبيَّنـواْ وَيَحْصُلَ من هَرْجِ الأحاديثِ ما حَصَلْ
فـلا كـوفـةٌ أُمـي ولاَ بَصْـرَةٌ أبـي ولا أَنا يَثْنِيني عن الرِّحْلَةِ الكَسَلْ
وفي العَيْشِ لَذاتٌ وفي الموت راحةٌ وفي الأرضِ مَنْأًى عن زيادٍ ومُحْتَمَلْ

(*) أنساب الأشراف ٤/ ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(١) العُنْبُل : البظر لسان العرب ـ عنبل .

وفي الكُرْهِ خيرٌ للصبور وفي الهَوى إذا ما الفَتى لَمْ يُوقَ سَيِّئَهُ خَبَلْ[1]

وهجا عَبْدة بن الطبيب حُيَيَّ بن هَزَّال وابنيه ، فقال :

مـامـعَ أنـكَ يـومَ الـورْدِ ذو لَغَـطٍ ضَخْمُ الحزَارَةِ بـالسَّلْمَيْـنِ وَكّـارُ[2]

تكْفي الوليدةَ في النَادِيِّ مؤْتَزِراً فـأحلِـبْ فـإنـك حَـلَّابٌ وَصَـرّارُ[3]

مـا كنـتَ أولَ ضَـبٍّ صـاب تَلْعَتَـهُ غيثٌ فأمرَعَ واسترخَتْ به الدارُ[4]

أنـتَ الـذي لا نُـرَجِّـى نَيْلَـهُ أبـداً جلد النَّدَى ، وغَدَاةَ الرّوعِ خوَّارُ[5]

تـدعـو بُنَيّيْـكَ عَبّـاداً وحِـذْيَمَـةَ فا فأرةٍ شَجَّهَا في الجُحْرِ مِحْفَارُ[6]

والعربُ تعيبُ الإنسانَ إذا كان ضيِّق الفمِ ، أو كان دقيق الخطم يشبهون ذلك بفم الفأرة[7] .

* * *

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٢٣١ .

(٢) اللغط : الجلبة . الجزر : القوة . السلم بالفتح : الدلو . والوكار ، من وكر الدلو والسقاء والقربة وكراً : ملأه .

(٣) أي يكفي الجارية مؤنة الحلب . النادي : مجتمع القوم . والصرار : الذي يصر الضرع ويشده بالصرار لئلا يرضعها ولدها أو يحتلبها حالب ، وذلك أجمع للبنها .

(٤) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصابها الغيث : أمطرها .

(٥) الخوار : الضعيف لا بقاء له على الشدة .

(٦) بنييك : مثنى بني ، وهو تصغير ابن . أي شج رأس الفأرة بالمحفار .

(٧) الحيوان ٥/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ . والبيت الأخير ورد في البيان والتبيين ١/ ١٢٢ وفيه إشارة هجاء عبدة بن الطبيب لِحُيي بن هزال وابنيه .

خَالدُ(*) بنُ فُريص الهُجَيْميّ

بنو الهُجَيْم بن عَمْرُو بن تميم[1] .

وقدم خالد بن فُريص الهُجَميّ الأهواز[2] ، فلمَّا رأى حرّها وأذاها لحق إلى بلده وقال :

نَظرتُ وقَدْ حالَ القُرَى دون مَنْظَرِي ... وقد عُمِّمَتْ أَجبالُها بالعياطلِ[3]

أَلَمْحَـةُ بَـرْقٍ أَمْ شبا النَّـارِ شَبَّهَـا ... مقـالـونَ لـم يُستصحَبـوا بـالقبـائـلِ

وما نَفْحَةٌ من خالصِ المسكِ عُلِّيت ... بـأطيـبَ مـن أَرواحِ تلـك المنـازلِ

إذا ما خُزاماها جرى في فروعِها ... بمذعورةٍ (؟) أو بَلَّةٍ بالأصائِلِ[4]

* * *

(*) كتاب البلدان ٤٧٩ ، ٤٩٠ ـ لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي . وهو من بني الهُجيم بن عَمرو بن تميم .

(١) جمهرة النسب ـ ٢٦٦ .

(٢) الأهواز كورة بين البصرة وفارس ، وسُوقُ الأهواز من مُدنها ، وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس . وفُتحت الأهواز فيما ذكر بعضهم على يد حُرْقُوص بن زُهَيْر بتأمير عُتبة بن غزوان أيام سيره إليها في أيام تمصير البصرة وولايته عليها . وقال البلاذُري : غزا المغيرة بن شُعْبة سوق الأهواز في ولايته بعد أن شخص عُتبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة (١٥ هـ) وأول سنة (١٦ هـ) وفي سنة (١٧ هـ) فتحها أبوموسى الأشعري عنوة . معجم البلدان ١/ ٣٣٩ . وأخبارها كثيرة .

(٣) عُمِّمت : العِمَّةُ هيئة الاعتمام ، والعِمَامَةُ ما يُلفُّ على الرأس (ج) عمائم . وهنا يقصد بأن قمم الجبال لبست حلتها وكأنها معممة إما من شماريخ النخل ، أو من النوق الجميلة ، وجاء العيطل الناقة الطويلة في حسن منظر وسمن . والعيطل شِمْراخ من طَلع فُحَّال النخل يربر به . لسان العرب عطل .

(٤) كتاب البلدان ـ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ .

خَالدُ بن يَزيد التَّميمي (*)

هو خَالدُ بن يَزيد بن الهَيثم التَّميميُّ ، الخُراساني ـ أبو الهيثم[1] .

هو خالد بن يزيد أبو الهيثم الكاتب البغداديّ . أصْله من خُرَاسان . وكان أحد كتَّاب الجيش .

ولاَّهُ ابن الزَّيات الإِعطاء ببعض الثغور[2] .

هو خالد بن يزيد أبو الهيثم التميمي ، الخراساني الأصل ، البغدادي الدار ، كان كاتب الجيش ببغداد وولاه محمد بن عبد الملك الزيات الإعطاء بالثغور الشامية ، فخرج ثم عاد إلى بغداد ، ووسوس في آخر عمره[3] .

خالد بن يزيد ، أبو الهيثم التَّميمي ، له شعر مدون ، وشعره كله في الغزل ، وعاش دهراً طويلاً ، واختلط في آخر عمره[4] .

قال حبيب بن أوس :

ثلاثة من الشعراء ذكروا الليل بمعانٍ مختلفة لم يُسبَقوا إليها ، النابغة حيث يقول :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الذي هو مُدْرِكي ... وإِنْ خِلْتُ أن المُنتأَى عنك واسعُ

وبشار حيث يقول :

---

(١) الأغاني : ٢٠/ ٢٣٤ ، الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٧٨ ، تاريخ بغداد ٨/ ٣٠٨ ، بغية الطلب ٧/ ٣١٩٨ ، طبقات ابن معتز ٤٠٥ ، فوات الوفيات ١/ ٤٠١ ، معجم الأدباء ٣/ ١٢٤٣ ، وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٢ ، ووردت نسبة التميمي أيضاً في بغية الطلب ، وتاريخ بغداد ، ولم تذكر المصادر المتبقية ذلك .

(٣) الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٧٨ .

(٤) بغية الطلب ٧/ ٣١٩٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٣٠٨ .

لـم يَطـلْ ليلـي ولكـن لـم أَنَـمْ وَنَفَـى عنِّـي الكـرى طَيـفٌ أَلَـمّ

وخالد بن يزيد حيث يقول :

رَقـدتَ ولـم تـرثِ لِلسَّـاهِـرِ وليـلُ المحـبِّ بـلا آخـرِ[1]
ولـم تـدرِ بعـد ذهـابِ الـرقـادِ مـا صَنَـعَ الـدَّمْـعُ بـالنَّـاظِـرِ

فإنه لم يجعل لليل آخرَ ، وقيل لخالد : من أين قلتَ في قصيدتك « وليل المحب بلا آخر » ؟ فقال : وقفت على باب وعليه سائل مكفوف وهو يقول : الليل والنهار عليّ سواء ، فأخذت هذا منه[2] .

وشعره حسنٌ جدّاً ، وليس لأحد من الرّقيق مَا لَهُ ، وهو القائل :

وَضـع الـدُّمـوعَ مَـواضـعَ الحُـزْنِ حَـيُّ السُّهـادِ وَمَيِّـتُ الجَفـنِ[3]
عَبَـرَاتُـهُ نُطُـقٌ بمـا ضَمنَـتْ أَحشَـاؤُهُ ولِسَـانُـهُ يَكْنِـي
فـي كُـلِّ جـارحـةٍ لـه مُقَـلٌ تَبكـي علـى قَلـبٍ لـه رَهْـنِ[4]
لـم يَـدْرِ إلاَّ حِيـنَ أَسْلَمَـهُ قَـدَرٌ لِلَحظَـةِ واحـدِ الحُسْـنِ

وله أيضاً :

علـى ثِقَـةٍ مـن أَنَّنـي بـكَ واثـقٌ صَددتَ وأَنَّ النَّاسَ بي منك أَعرفُ
إذا كنـتَ فـي كُلِّـي بِكلِّـكَ مُفْزَعـا فـأيّ مكـانٍ مـن مكـانِـكَ أَلْطَـفُ
فَمِنِّى إذا ما غبتَ في كلِّ مفْصلٍ مـن الشّـوقِ دَاعٍ كلّما غِبْتَ يَهتفُ
إلى أَينَ لي من حُسْنِ وَجهكَ مذهبٌ وَمِنْ أينَ لي مِنْهُ إذا جاءَ مَصْرفُ

---

(١) طبقات ابن معتز ٤٠٥ .

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٣ . أعتقد أن الشاعر عشق وأحب وذاق طعم السهر ومرّ الفراق ، وحلو اللقاء ومجاذبة أطراف الحديث . فكلن ليله ليل محب بلا آخر ، ولم يؤثر به منظر رجل مكفوف يتسول يزيد منظره في النفس الألم والشفقة . وهذا مجرد رأي ـ تعليق المؤلف .

(٣) السُّهْدُ والسُّهادُ : الأَرَقُ . وسَهِدَ ، سُهْداً ، وسُهاداً ، وسَهَداً : أَرِقَ ولم يَنَمْ في الليل أو قَلَّ نومه . فهو سَهِدٌ ، وساهِدٌ . اللسان ـ سَهَدَ .

(٤) الجارِحَةُ : العُضْوُ العامِلُ من أعضاء الجَسَدِ ، كاليدِ والرِّجْلِ (ج) جوارح . اللسان ـ جرح .

وهو القائل :

كيف خَانَتْ عَيْنُ الرَّقيبِ الرقيبا ... أَخْطَـأتنـي لمـا رَأَيْـتُ الحبيبَـا[1]

رَحمْتنـــي فَســاعـــدتنـــي فَقبّلـ ... ـــتُ بِعَيْنِي مع الحَبيبِ الرَّقيبا[2]

كان خالدٌ مغرماً بالغلمان المُرد ، ينفق عليهم كل ما يفيد ، فهوي غلاماً يقال له عبد الله وكان أبو تمام الطائي يهواه ، فقال فيه خالد :

قَضيــــبُ بَـــانٍ جَنـــاهُ وَرْدُ ... مَحْمَلُـــهُ وَجْنَـــةٌ وَخَـــدٌّ[3]

لـــم أَثْـــنِ طـــرفـــي إليـــهِ إلاَّ ... مـــاتَ عَـــزاءً وعـــاش وَجْـــدُ

مُلِّـــكَ طَـــوعَ النُّفُـــوسِ حتَّـــى ... عَلَّمـــهُ الـــدَّهْـــرُ حيـــن[4] يَبْـــدو

واجتمَـــعَ الصَّـــدُّ فيـــه حتَّـــى ... ليـــسَ لِخَلْـــقٍ سِـــواهُ صَـــدُّ

فبلغ ذلك أبا تمام فقال فيه أبياتاً منها :

شِعْـــرُكَ هـــذا كُلُّـــهُ مُفـــرطُ ... فـــي بَـــردِهِ يـــا خـــالـــدُ البـــارِدُ

فعلَّمها[5] الصبيانَ ، فلم يزالوا يصيحون به : يا خالد يا بارد ، حتى وَسْوَس .

قال : ومن الناس من يزعم أن هذا السباب كان بينه وبين رجل غير أبي تمام ، وليس الأمر كذلك . قد هَجَا[6] أبا تمام في هذه القصيدة فقال فيه :

يـا مَعْشَـرَ المُـرْدِ إنِّـي نـاصِـحٌ لكـمُ ... والمرءُ في القَولِ بين الصّدقِ والكَذِبِ

لا يَنحكِـنَّ حبيبـاً[7] منكـمُ أحـدٌ ... فإنَّ وَجْعاءَهُ[8] أعدَى من الجَرَبِ

---

(١) الرقيب : الحارِسُ ، والحافظ ، ومن يُلاحظ أمراً ما ، ورَقَبَهُ : انتظره ورصده . اللسان ـ رقب .

(٢) طبقات ابن معتز ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦ .

(٣) في الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٧٩ جاء عجز البيت : تحمله جنة وورد .

(٤) في المصدر السابق نفسه : كيف .

(٥) في المصدر السابق نفسه : فعَلِقها الصّبيان .

(٦) في المصدر السابق نفسه : وهجاه أبو تمام .

(٧) في المصدر السابق نفسه : حبيبٌ .

(٨) في المصدر نفسه : فِدَاءُ وَجْعائِه .

لا تـأْمَنُـوا أَن تَخُـولـوا بعـدَ ثـالـثـةٍ فَتركبُوا عُمُداً ليسَتْ مِنَ الخَشَبِ[١]

وله أيضاً :

عَثيثَـةَ حَيَّـانِـي بِـوَرْدٍ كَـأَنَّـهُ خُدودٌ أُضِيفَتْ بَعْضهنَّ إلى بَعْضِ

وَرَاحٍ وفِعْـلُ الـرَّاحِ فـي حـركـاتِـهِ كَفِعْلِ النَّسِيمِ الرَّطبِ في الغُصْنِ الغَضِّ[٢]

خالد الكاتب وعلي بن المعتصم :

حدَّث العباس بن يحيى : أنهم كانوا عند علي بن المعتصم ، فَغُنِّي في شعرٍ لخالد ، فأمر بإحضاره ، وطُلِبَ فلم يوجد ، فوجَّه إلى غلام كان يتعشقه ، فأُحضِر ، وسأله عنه فدَلَّ عليه وقال : كنَّا نشرب إلى السحر ، وقد مضى إلى حَمَّام فلان ، وهو يخرج ويجلس عند فلان الفُقَّاعي[٣] ، ودكانه مألفٌ للغلمان المُرْد والمغنين ، فبعث إليه فأُحضر ، فلما جلس ، أَخرج عليٌّ بن المعتصم الغلامَ وقال : هذا دَلَّنا عليك وهو يزعم أنك تعشقه ، فقال له الغلام : نعم أيها الأمير ، لو لم يكن في نصيحته إياي إلاَّ أنه إذا لم يوجد أُحضرت وسئلت عنه ، فأقبل عليه خالد وقال :

يـا تَـارِكَ الجسـمِ بـلا قلـبِ إنْ كنـتُ أَهْـوَاكَ فمـا ذنبـي ؟

يـا مُفـرداً بـالحُسْـنِ أَفْـردتنـي منـكَ بطُـولِ الشَّـوْقِ والحُـبِّ

إنْ تَـكُ عينـي أبصـرتْ فتنـةً فَهَـلْ علـى قلبـيَ مِـنْ عَتَـبِ

حَسيبُـكَ اللهُ لِمـا بـي كمـا أَنَّـكَ فـي فِعْلِـكَ بـي حَسبـي

فاستحسن عليٌّ الشعر ، وأمر له بخمسين ديناراً .

قال عبد الله بن صالح الطوسي :

أَنَّ عليّ بن المعتصم دعا خالداً يوماً وهو يشرب ، وقد أَخرجتْ إليه وصيفةٌ من وصفاء حظيَّته تفاحة معضوضة مغلفة (بغالية[٤]) بعثت بها إليه سِتُّها

---

(١) الأغاني ٢٠/ ٢٤١ .

(٢) فوات الوفيات ١/ ٤٠٢ .

(٣) الفقاعي : منسوب إلى الفقاع ، وهو شراب يتخذ من الشعير . (البيرة) .

(٤) الغاليةُ : أخلاطٌ من الطِّيب كالمسك والعنبر (ج) أغوال ـ القاموس المحيط ـ غلي .

فقال :

تُفَّاحةٌ جُرحتْ بالدُّرِّ مِنْ فِيها أَشْهَى إليَّ مِنْ الدُّنْيا وما فيها
بيضاءُ في حُمرةٍ عُلَّتْ بغاليةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَت من خَدِّ مُهديها
جاءَتْ بها قينةٌ من عند غانيةٍ روحِي من السوءِ والمكروهِ تَفديها
لو كنتُ ميتاً ونادتني بِنَغْمَتِها إِذاً لأَسْرَعْتُ من لَحدي أُلبِّيها

فاستحسن عليُّ بن المعتصم الأبيات وغنى فيها ، وأمر له بتخت ثياب وخمسين ديناراً[1] .

قال خالد الكاتب :

خرجتُ متنزهاً ذات يوم فرفع لي دير فأممته - فإذا فيه شابّ لم أر أحسن وجهاً ولا أفصح لساناً منه مكبلاً في الحديد فسلمت ، فرد السلام ورحب ، ثم قال : من تكون ؟

فقلت : خالد الكاتب .

فقال : أصاحب المقطعات ؟

فقلت : نعم .

فقال : أنشدني من مقطعاتك .

فأنشدته :

تَرشَّفْتُ مِن مُقلتيها العقارا وقَبلْتُ مِنْ خَدِّها جُلَّنارا
وعانقتُ منها كَثيباً مَهيلاً وَغُصْناً رَطِيباً وبدراً أَنَارا
وأَبْصَرْتُ من نورِها في الظَّلامِ بكُلِّ مَكانٍ بليلٍ نَهارا

فقال : أحسنت والله ، ثم قال : ألا أنشدك بيتين لتجزهما لي ؟

فقلت : هاتهما ، فأنشدني :

رُبَّ ليلٍ أشفَّ من نَفسِ العاشِقِ طولاً قطعتُه بانْتِحابِ

---

(١) الأغاني ٢٠/ ٢٤٧ - ٢٤٨ .

وحَديثٍ ألَذ من نَظَرِ المَعْشُوقِ بُدلتُهُ ببؤسِ العتابِ

قال خالد :

فوالله ما قدرت على إجازتهما ، وأنا مذ عشرون سنة أفكر في ذلك ولا أقدر عليه[1] .

أبو تمام الطائي[2] وخالد الكاتب :

رواية ثانية حول لقاء حبيب بن أوس الطائي وخالد الكاتب :

قال خالد بن يزيد الكاتب : بَيْنَا أَنا ماراً بباب الطاق إذا راكب خلفي على بغلة ، فلما لحقني نخسني بسوطه فقال : أأنتَ القائل يا خويلد : « وليل المحب بلا آخر » ؟

قلت : نعم .

قال : لله أبوك ، وصف امرؤ القيس الليل الطويل في ثلاثة أبيات ، ووصفه النابغة في ثلاثة أبيات ، ووصفه بشار بن برد في ثلاثة أبيات ، وبرزتَ عليهم بشطر كلمة فللّه أبوك .

قلت : وبم وصفه امرؤ القيس ؟

فقال بقوله :

وَلَيلٍ كموجِ البحرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عليَّ بأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي

فَقُلْتُ له لمَّا تَمَطَّى بصلبه[3] وأَرْدَفَ أعجازاً وَنَاءَ بكَلْكَلِ

أَلا أَيُّها اللَّيلُ الطَّويلُ أَلا انْجَلِي بِصُبْحٍ وما الإِصْبَاحُ منكُ[4] بأَمْثَلِ[5]

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٧/٣١٩٩ .

(٢) انظر ترجمته في كتاب قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام ص ١٧٥ ـ لمؤلف هذا الكتاب .

(٣) في ديوان امرىء القيس : بحوزه ، تمطى بحوزه : تمدد بجسمه . وتمطى بصلبه ، وهو ظهره . وأردف أعجازاً . تابع أواخره بأوائله . ناء بكلكل : أي حط بصدره .

(٤) في المصدر السابق نفسه (فيل) .

(٥) ديوان الشاعر ١٥١ ، ١٥٢ ـ بأمثل : يعني ليس الإصباح فيك بأفضل من الإمساء .

قلت : وبم وصفه النابغة ؟

فقال بقوله :

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقاسيهِ بَطيءُ الكَواكِبِ
وَصَدْرٍ أَراحَ اللَّيلُ عازِبَ هَمِّهِ ... فضاعفَ[1] فيهِ الهَمُّ[2] من كُلِّ جانبِ
تقاعسَ[3] حتَّى قلتُ ليسَ بِمُنْقَضٍ ... وليسَ الذَّي يَهْدِي[4] النُّجُومَ بآيبِ

قلت : بم وصفه بشار ؟

فقال بقوله :

خليليَّ ما بالُ الدُّجى لا يزحزح[5] ... وما بالُ ضَوءِ[6] الصُّبْحِ لا يَتَوَضَّحُ
أَظُنُّ الدُّجَى طالتْ وما طالتْ الدُّجى ... ولكن أَطالَ الليلِ سقم مبرح[7]
أَضَلَّ النهارَ المُسْتَنيرُ طريقَهُ ... أَم الدَّهرُ ليلٌ كُلُّهُ ليسَ يَبْرَحُ

فقلت له : يا مولاي هل لك في شعر قلته لم أُسبق إليه ؟

قال : نعم . فقلتُ :

كُلَّما اشتدَّ خُضوعي ... لجَوىً بَيْنَ ضُلُوعي
رَكَضَتْ في حَلْبَتِي ... خديَّ خيل مِنْ دُمُوعِي

قال : فثنى رجله عن بغلته ، وقال : هاكها فاركبها ، فأنت أحقّ بها مني ، فلما مضى سألت عنه فقيل هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي[8] .

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ٤٠ ـ ٤١ ـ تضاعف .
(٢) المصدر السابق نفسه : الحزن .
(٣) المصدر السابق نفسه : تطاول .
(٤) المصدر السابق نفسه : يرعى .
(٥) في المختار من شعر بشار ١٢ : ليس يَبْرَحُ .
(٦) في المصدر السابق نفسه : وما لِعَمُود . . . .
(٧) هذا البيت لم أجده في المصدر السابق نفسه ضمن الأبيات الثلاثة المذكورة . وذكر البيت التالي :
وطال عليَّ الليلُ حتى كأنَّه ... بليلين موصولٌ فما يتزحزح
(٨) بغية الطلب ٧/ ٣٢٠٠ ـ ٣٢٠١ .

خالد الكاتب وإبراهيم بن المهدي :

قال خالد الكاتب : أُدخلت على إبراهيم بن المهدي ، وأنا غلام ، فقال لي : أنت خالد ؟

قلت : نعم .

قال : أنشدني شيئاً .

قلتُ : أعزّ اللهُ الأمير أنا حدث أفرح وأقول في شجون نفسي لا أمدح ولا أهجو فإن رأى الأمير أن يعفيني فعل .

فقال : والله لتقولن فإن الذي تقوله في شجون نفسك أشد لدواعي البلاء فأنشدته :

عَـاتَبْـتُ نَفسـي فـي هـواكَ   فلـمْ أَجِـدْهـا تَقْبَـلُ
وَأَطَعْـتُ داعيهـا إِليـكَ   ولـمْ أَطـعْ مَـنْ يَعْـذِلُ
لا والـذي جَعـلَ الـوجـوه   لحسـنِ وجهـكَ تمثـلُ
لا قلـتُ إِنَّ الصَّبْـرَ عنـكَ   مِـنَ التَّصـابـي أَجمـلُ

فصاح إبراهيم : وأي عليك إبراهيم ثم أنشده :

لـو تَـرى مـا أَراهُ مِنْـكَ إذا   مـا جـالَ الشَّبـاب فـي وَجْنَتيـكَ

ثم أنشدته :

ظَفِـرَ الحُـبُّ بقلـبٍ دَنِـفٍ بـكَ   والسُّقْـمُ بِجِسـمٍ نَـاحِـلِ
فهمـا بيـن اكتئـابٍ وبلـىً   تـركـانـي كـالقَضيـبِ الـذَّابـلِ

قال أحسنت والله ، ثم قال : يا نصر كم معك من العين ؟

قال : ستمائة وخمسون ديناراً .

قال : ادفع إلى الفتى نصفها واجعل الكسر له سليما .

فأخذتها وعدت إلى منزلي ، فاشتريت المنزل الي كنت فيه فسترني وستر عيالي[1] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٧/ ٣٢٠٢ .

ومن شعره :

قَدُّ القَضِيبِ حَكى رَشاقَةَ قَدِّهِ والوردُ يحسدُ وردَهُ في خَدِّهِ[1]
والشَّمْسُ جَوهر نُورها من نورهِ والبَدْرُ أَسْعَدُ سَعْدِهِ من سعدهِ
خِشْفٌ أَرَقُّ من البهاءِ بهاؤُهُ ومن الفِرَنْدِ المحض في إفِرِنْدِهِ[2]
لو مُكِّنَتْ عيناك مِنْ وَجناتهِ لرأيتَ وجهكَ في صَفيحةِ خَدِّهِ

وقال أيضاً :

اللهُ جادك يا سَمْعِي ويا بَصَري من العيونِ التي ترميكَ بالنَّظَرِ
ومن نَفاسَةِ خَدِّيكَ اللّذَيْن لك المـ ـعنى وقَدْ وسما بالشَّمسِ والقَمرِ
فحَاسَنَاكَ فما فَازَا بِحُسْنِهِما وخَاطِراكَ فَما فاتاكَ بالخطَرِ
من كان فيك إلى العذال معتذراً من الأنَامِ فإنِّي غير مُعْتَذِرِ[3]

نهاية خالد الكاتب :

عاش دهراً طويلاً ، واختلط في آخر عمره ، ويقال : إنه عاش إلى خلافة المعتمد .

ويقال : كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ، ورق جلده ، فوسوس والصبيان ببغداد يتبعونه ويصيحون به ، يا بارد ، يا بارد ، فأسند ظهره إلى قصر المعتصم فقال لهم : كيف أكون بارداً ، وأنا الذي أقول :

بَكَى عَاذِلي مِنْ رَحمتي فَرحمتهُ وكم مُسْعدٍ من مِثْلهِ وَمُعينِ
وَرَقَتْ دُموعُ العين حتى كأنَّها دُموعُ دُموعي لا دُموع جفوني[4]

وجاء أيضاً : كان أحد كتاب الجيش ، وَوُسْوِسَ في آخر عمره ، قيل : إن السوداء غلبت عليه .

---

(١) القَدُّ : القامَةُ أو القَوامُ . (ج) قُدُودٌ . القاموس المحيط ـ قدد .
(٢) الخَشْفُ : ولد الظَّبْيَة أوّلَ مَشْيِهِ . (ج) خِشَفَةٌ ، وخُشُوفٌ . القاموس ـ خشف .
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٣١٠ .
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٠٨ ـ ٣١٠ .

وقيل : كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد ، فلم يقدر عليها ، وولاه محمد بن عبد الملك الإعطاء في الثغور ، فخرج ، فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني :

مَـنْ كـان ذا شَجَـنٍ بـالشَّـامِ يَطلبـهُ ففي سوى الشام أمسى الأهل والشجن

فبكى حتى سقط على وجهه مَغشيّاً عليه ، ثم أفاق مختلطاً ، واتصل ذلك ووُسوِس وبطل[1] .

وفاته : توفي خالد سنة تسع وستين ومائتين ببغداد[2] .

وجاء في الوافي بالوفيات : توفي خالد في حدود السبعين والمائتين . قال بعضهم : رأيت خالداً وقد كبِر ورَقَّ عظمه وهو راكب قصبةً ، والصبيان حوله فقلت له : يا أستاذ ، ما الذي أَصار بك إلى هذا فقال :

الهُمـومُ والسَّهَـرُ والسُّهَـادُ والفِكَـرُ
سُلِّطَـتْ علـى جَسَـدٍ فـي لِلْهَـوَى أَثَـرُ
لا ومَـنْ كَلِفْـتُ بـه مـا يُطِيـقُ ذا بَشَـرُ[3]

* * *

(١) الأغاني ٢٠/ ٢٣٤ .
(٢) معجم الأدباء ٣/ ١٢٤٥ .
(٣) الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٨٠ .

خِداش[*] بن بِشْر التَّميمي = البعيث

هو خِداش بن بِشْر بن خالد بن الحَارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سُفيان بن مجاشع[1] .

وأمه تدعى وَرْدَة وهي من سَبْي إِصفهان ، وكان القَعْقَاع بن مَعْبَد بن زُرارة بن عُدُس وهَبَهَا لأبيه وحُدَيَّة أمّ بني ذُهَيْل غسان وإخْوَته . ويعيره جرير بأنه هجين لئيمُ الأُمهات والمُقرِّفُ اللئيم الآباء يقول أنت آلِفٌ لهم في مقعدهم ومقامهم :

أُنْبِئْتُ أَنَّكَ يَا بْنَ وَرْدَةَ آلِفٌ   لبني حُدَيَّةَ مُقْعداً ومُقاما[2]

وبَيْبَة هي جدة البعيث فقال جرير :

يا عَبْدَ بَيْبَةَ ما عَذيرُكَ مُخْلِباً   لِتُصيبَ عُرَّةَ مُجْرِّبٍ وتُلاما[3]

وإنما بَعَّثَه بيت قاله :

تَبَعَّثَ مِنِّي ما تَبَعَّثَ بَعْدَما   أُومِرَّتْ واسْتَمَرَّ عَزيمي[4]

قال الجاحظ : ومن الخطباء الشعراء ، البَعيث المجاشعي واسمه خداش

(*) الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٩٣ ، الشعر والشعراء ٣٢٩ ، طبقات الشعراء لابن سلام ٢/ ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، النقائض ١/ ٦٣ ، ٦٤ ، البيان والتبيين ١/ ٤٥ ، ٣/ ١٠ ، ٤/ ٨٤ ، الاشتقاق ٢٤١ ، الحماسة الشجرية ١/ ٤٣٥ ، التذكرة الحمدونية ٥/ ٣٣٢ ، ٧/ ١٣٤ ، المعاني ٤٦٦ .

(١) النقائض ١/ ٣٧ ـ وفي المؤتلف ص ٥٦ ـ تسلسل النسب نفسه باستثناء (الحارث) . وفي الشعر والشعراء (من ولد خالد بن بَيْبَة . .) .

(٢) المرجع السابق نفسه ١/ ٤٠ .

(٣) المرجع السابق نفسه ١/ ٣٩ .

(٤) أُومرت قواي : أي اشتدّ خَلْقي وأَسْري ، واسْتَمَرَّ عَزيمي : أي أبصرت أمري فمضيتُ على ما أَعْزِم عليه لأنه إنما قال الشِّعْرَ بعدما أَسَنَّ وكبر « المرجع السابق نفسه ١/ ٣٨ » . والشعر والشعراء ٣٢٩ .

ابن بِشر بن بَيْبَة[١] . وكان أخطبَ الناس : « إنّي والله ما أُرسِل الكلامَ قضيباً خشيباً ، وما أريد أن أخطبَ يوم الحَفْل إلا بالبائت المحكَّك[٢] » .

وزعم سُحيم بن حفص أنّه كان يقال أخطب بني تميم البَعيثُ إذ أخذ القناة .

وقال يونس : لعمر لئن كان مغلَّباً في الشِّعر لقد كان غُلِّب في الخُطَب . ومن الشعراء من يَغلب ومن الشعراء من يَغْلِبُ شيء قاله في شعره على اسمه وكنيته ، فيسمى بن بَشرٌ كثير ، فمنهم البَعيث هذا . إذا قال : والبيت يختلف في شطره الثاني عن البيت السابق :

تَبَعَّثَ منِّي ما تَبَعَّثَ بَعْدَما أُمِرَّتْ حِبالي كُلَّ مِرَّتِها شَزْرَا[٣]

وقال الجاحظ : وكان الكميتُ ، والبَعيث ، والطِّرِمَّاح شُعراء خطباء ، وكان البَعيثُ أخطبهم[٤] .

وقال ابن قتيبة :

والبَعيث يُكنَّى أبا مالك وكان أخطب بني تميم إذا أخذ القناة ، وله عقب بالبادية ، وكان يهاجي جريراً .

وقال أبو عُبيدة : سألت بعض بني كُلَيب فقلتُ : ما أشدَّ ما هُجيتم به ؟ قال : قول : البعيث :

أَلَسْتَ كُلَيْباً إذا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كَإِقْرَارِ الحَليلَةِ للبَغْلِ
وكُلُّ كُلَيْبيٍّ صَحيفةُ وجْهِهِ أَذَلَّ لأَقْدَامِ الرِّجالِ من النَّعْلِ
وَكُلُّ كُلَيْبيٍّ يَسُوقُ أَتَانَهُ له حاجَةٌ من حَيْثُ تُثْفَرُ بالحَبْلِ[٥]

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٤٥ .
(٢) المرجع السابق نفسه ١/ ٢٠٤ . والخشيب : الذي لم يحكم ولم يجود ، من السيف الخشيب الذي لم يصقل .
(٣) المرجع السابق نفسه ١/ ٣٧٤ وجاء في طبقات ابن سلام ٢/ ٥٢٣ ـ وهو أول شعر قاله . وجاء الشطر الثاني للبيت « أُمِرَّتِ حِبالٌ . . . » .
(٤) البيان والتبيين ٤/ ٨٤ .
(٥) المعنى أن لكلِّ ذي أتان من هؤلاء القوم حاجة في الموضع الذي تشفر فيه أتانه ، والثَّفْر ؛ =

سُـواسيـةٌ سُـودُ الـوجـوهِ كَـأَنَّهُـم ظَـرابـيُّ غِـرْبـانٍ بمجْـرُودَةٍ مَحْـلِ[1]

وكان للبعيث أولاد منهم مالك وبكر وخرجا مع أبيهما إلى المدينة فأرسلهما يرعيان عليه الإبل فمرض مالك فأرسل بكراً إلى أبيه ليقدم عليه فقدم فوجده قد مات فقال :

أَرْسَـلَ بَكْـراً مَـالـكٌ يَسْتَحِثُّنـا يُحاذِرُ من رَيْبِ المنونِ فلم يَئِلْ[2]

أَمـالِـكُ مهْمـا يَقْضِـهِ اللهُ تَلْقَـهُ وإنْ حان ريْثٌ من رفيقِكَ أو عَجِلْ[3]

وقال الصفدي :

خِداش بن بِشر ، أبو يزيد وأبو مالك التميمي ، أحد الشعراء المجيدين . بصري قدِم الشام ، وكان خطيباً شاعراً ، وكان يُهاجي جريراً ، وفيه يقول جرير :

لمَّا وَضَعْتُ على الفرزدق ميسمي وصَغا البَعيثُ جَدَعْتُ أنفَ الأخطَلِ

وكان البَعيث قد هجا بني صَحْب ـ بطناً من باهلة ـ فاستعدوا عليه إبراهيم ابن عدي في خِلافة الوليد بن عبدالملك فضربه بالسِّياط وطيف به ، فقال جرير :

لَئِنْ هَجوتَ بني صَحْبٍ لقد تَرَكُوا لـلأصبَحِيَّـةِ فـي جَنبَيـكَ آثـارا

قَومٌ هُمُ القَومُ لو عادَ الزبيرُ بهم لم يُسلِمُوهُ وزادُوا الحبلَ إمرارا[4]

وقال ابن سلام : وكان البَعيثُ شاعراً فاخر الكلام حُرَّ اللَّفظ ، وقد غلبه جريرٌ وأخمله .

وكان قد قاوم جريراً في قصائد ، ثم ضجَّ إلى الفرزدق واستغاثه[5] .

= الفرج ، يريد أنهم يأتون أُتُنهم .

(١) الظرابي : حيوان أصغر من الهرّ ، قصير القوائم ، ومجرودة لا نبات فيها .

(٢) يئل : يدرك .

(٣) الريث : المتمهِّلّ . « الشعر والشعراء ـ ٣٢٩ » .

(٤) الوافي بالوفيات ١٣/٣٩٢ ، ٢٩٤ .

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/٥٢٥ ـ يوجد خطأ في ترقيم صفحات الجزء الثاني ـ (٥٢٣ ـ ٣٥٢) .

وقال ابن دريد : البَعيث ، كان خطيباً شاعراً ، هاجى جريراً حتى قام الفرزدق وأسقطه[١] .

وقال أبو عبيدة : وكان الذي هاج بين جرير والفرزدق الهجاء أن البَعيث المُجاشِعي سُرقت إبلُه ، سَرقها ناسٌ من بني يربوع يقال لهم : بنو ذُهَيْل فطلبها البَعيث حتَّى وجدها في أيديهم ، فلمَّا وجدها في أيديهم قالوا : إنَّما كانت مع لِصٍّ فانتزعناها منه ، وكانت بينه وبينهم ضَرْبَةُ رَحِمٍ من قِبَلِ النَّوار بنتُ مُجاشع وكانت وَلَدَتْهم وغَسَّانُ بن ذُهَيْل السَّليطيّ يومئذٍ يُهاجي جريراً فجعل البَعِيثَ يقول وجَدْنا الشرفَ والشِّعْر في بني النَّوار بنت مجاشع فبلغ ذلك عَطيَّة بن جعال أحد بني غُدانة ابن يربوع فقال : وما أنت وهذا يا بَعيثُ أتدخلُ بين بني يربوع وأنت رجل من مجاشعٍ ، فبلغ ذلك جريراً فأنشأ يقول وهي قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

مَهْـلاً بَعيـثُ فَـإنَّ أُمَّـكَ فَـرْتَنـا ... حَمْـراءُ أَثْخَنَـتِ العُلـوجَ رُدامـا[٢]
كـانـت مُحَـرِّبَـةً تَـزورُ بِكَفِّهـا ... كَمَـرَ العبيـد وتَلْعَـبُ المِهْـزامـا[٣]
ولقـد أَصـابَ بنـي حُـدَيْئَةَ نـاطِـحٌ ... ولقد بُعِثْتُ على البَعيثِ غَراما[٤]

وصبّ الناس الزيت على النار وساهموا بإشعال نار الفتنة بينهم ، واشتدَّ الهجاء بين الطرفين بعد هدنة دامت سنتين ، فقال البَعيث يهجو جريراً أذكر بعضاً منها :

بَني الخَطَفَيْ هَـلْ تَـدْفُنَـنَّ أَبـاكُـمُ ... كُلَيْبـاً ومَـوْلاكُـمْ حَـرامـاً لِيُكْتَمـا[٥]

---

(١) الاشتقاق ٢٤١ .

(٢) يقال للأَمَة فَرْتَنا وتُرْنا . أَثْخنت : غَلبت . ويروى : أَسْخَنت من السُّخونة . والرُّدم : الضُّراط .

(٣) تَزورُ : تُرْطُلُ . المِهْزَام : لعبة لهم يَلْعَبُونَها . وجاء في لسان العرب : والمِهزام : عُود يُجعل في رأسه نار تلعب به صبيان الأعراب . وجاء صدر البيت « كانت مُجَرِّئة . . . . » مادة هزم . أي تلعب بالمهزام .

(٤) النقائض ١/ ٤١ .

(٥) أراد عمرو بن يربوع وأُمُّه الحرَام بنت العَنبر ، وكُليب وعمرو خَسيسان من بني يربوع .

فَكُـلُّ كُلَيْبِـيٍّ عَلَيْـهِ عَـلامَـةٌ مـن اللُّـؤْمِ تَبْـدُو حـاسـراً ومُعَمَّمَـا
لَقـىً حَمَلَتْـهُ أُمُّـهُ وهـي ضَيْفَـةٌ فجـاءَتْ بِنَـزٍّ للنُّـزالَـةِ أَرْشَمـا[1]
ونَحـنُ حَـدَرْنـا طَيِّبـاً عـن بِـلادِهـا ونَحنُ رَدَدْنا الحَوْفَوزانَ مُكَلَّما[2]

فقال جرير يردُّ على البَعيث وهي قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

فـإنِّـي لَهـاجِيكُـمْ وإنِّـي لـراغِـبٌ بِـأَحْسَـابِنَـا فَضْـلاً بِنـا وتَكَـرُّمـا
لَعَمْـرِي لَقَـدْ جـارَى دَعِيُّ مُجاشِـعٍ عَذوماً على طُولِ المُجاراةِ مِرْجَما[3]
أَرَى سَـوْءَةً فَخْـرَ البَعيـثِ وأُمِّـهُ تُعـارِضُ خَـالَيْـهِ يسـاراً ومِقْسَمـا[4]
فَتُـؤْخَـذَ مـن عِنْـدِ البَعيـثِ ضَـرِيبَـةٌ ويُتْـرَكَ نَسَّـاجـاً بِـدارِيـنَ مُسْلمـا[5]
فَهَلَّا سَأَلْتَ النَّاسَ إنْ كُنْتَ جاهلاً بِـأَيَّـامِنـا يـا ابـن الضَّـروطِ فَتَعْلَمـا
وتَكْـذِبُ أَسْتـاهُ القُيـون مُجـاشـعٍ متى لم نَذُدْ عن حَوْضِنَا أَنْ يُهَدَّما[6]

أي جعل مُجاشعاً قيوناً لعبد كان لِصَعْصَعَةٍ بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سُفيان يُسمّى جُبَيْراً، فنسب جريرُ غالباً أبا الفرزدق إلى القين ولذلك يقول جرير :

وَجَـدْنَـا جُبَيْـراً أبـا غَـالِـبٍ بَعيـدَ القَـرابَـةِ مِـنْ مَعْبَـدِ
أَتَجْعَـلُ ذا الكِيـرِ مِـنْ دارمٍ وأَيْـنَ سُهَيْـلٌ مِـنَ الفَـرْقَـدِ[7]

---

(١) اللَّقى : المُلقى المُهان وإنَّما يُخاطِب بهذا جريراً وإنَّ أُمَّه حملته وهي ضيفة لقوم فجروا بها، أراد أنَّها جاءت به نزّاً خفيفاً . والأرشم : الذي ليس بصحيح ولا هِجان اللون . لَقىً : هو الذي لا يعرف أبوه . والنَّزالة : النُّطفة . والنَّزّ الخفيف : يعني سُرْعة مائها .

(٢) إن عمرو بن ملقط الطائي هو الذي وشى بقوم من تميم إلى عمرو بن المُنْذر اللخمي « مُضَرِّطُ الحجارة » فحرق من بني تميم يوم أُوارة تسعةً وتسعين رجلاً وامرأة تم بها نَذْره . فأغار عمرو بن عمرو بن عُدس على طيء يطلب ثأره من عمرو بن ملقط الطائي فقتل بشراً كثيراً . « النقائض ١/٤٢ ، ٤٥ » .

(٣) دَعِيُّ مجاشع . هو البعيث . عَذوماً : عَضوضاً . مِرْجَماً : يَرْجُم الأرض بنفسه رَجماً شديداً ، أي يضربها ضرباً .

(٤) تُعرض : أي في النِّكاح ويقال في الرَّعي لأنهما راعيان .

(٥) ضريبة : هي الوظيفة يجعلها الرجل على عَبْده يَشْغله يقول هَلَّا تُسْلمونه في الحياكة بدارين بالبحرين فُرْضةٌ من فُرض البحر .

(٦) متى لم نَذُد : أي متى لم نَدفعْ . والحوض هنا العِزّ والشَّرف . « المصدر السابق نفسه ١/٤٤ ، ٧٨ » .

(٧) المصدر نفسه ١/٧٨ .

قال أبو عُبَيدةَ وقد كان الفرزدق قبل قول البَعيث هجا بني ربيع بن الحارث ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال :

أَتَرْجُو رُبيعٌ أن تَجيءَ صِغارُها ... بِخَيْرٍ وقد أَعْيَى رُبَيْعاً كِبارُها

كَأَنَّ رُبَيْعاً حينَ تُبْصِرُ مِنْقَراً ... أَتانٌ دَعاها فاسْتَجابَتْ حِمارُها

فلما سمع قولَ البعيث :

أَتَرجُو كُليبٌ أن تَجيءَ حَديثُها ... بِخَيْرٍ وقد أعيى كُليباً قَديمُها

قال الفرزدق :

إذا ما قُلتُ قافيةً شَروداً ... تَنَخَّلها ابْنُ حَمْراء العِجانِ[1]

فأجابهُ البَعيث :

تَناوَمْتُمْ لأَعْيَنَ إِذْ دَعاكُمْ ... بَني القَيْناتِ لِلْقَيْنِ اليَماني[2]

تَبادَرَهُ سُيوفُ بَني حُوَيٍّ ... كَأَنَّ عليهِ شُقَّةَ أُرْجُوانِ

فقال البَعيثُ للفرزدق لمَّا وقعَ الشَّرّ بينه وبين جَرير وجَعَلا لا يلتفتان إلى البَعيث فقال الناس سقط البَعيثُ :

أَشارَكْتَنِي في تَغْلَبٍ قَدْ أَكَلْتَهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ رأْسُهُ وأَكارِعُهْ

فدونَكَ خُصْيَيْهِ وما ضَمَّتِ اسْتُهُ ... فَإِنَّكَ قَمّامٌ خَبيثٌ مَراتِعُهْ[3]

سَتَلْفِظُ يَوْماً إن تَمَطَّقْتَ لَحمَهُ ... وتَدْسَعُ مِنْهُ بالَّذي أَنْتَ بالِعُهْ[4]

وقال البَعيثُ لبني عِقال بن محمد بن سُفيان في شيء كان بينه وبين الفرزدق :

وإِنِّي لأَسْتَبْقِيكُمُ ولقد أَرى ... لَبِئْسَ الموالي لَوْ يَرِقُ لكم عَظْمِي

---

(١) تَنَخَّلها : أي أخذ خيارها . وابن حمراء العجان : يعني البَعيث .

(٢) أعين : هذا أعْيَنُ بن ضُبيعة أبو النَّوار امرأة الفرزدق . وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وجهه إلى البصرة فَقُتل بها قتله رجلٌ من بني حُوَيّ بن عوف بن سُفيان بن مجاشع . « النقائض ١/ ١٣٤ ، ١٣٥ » .

(٣) ويروى شطر البيت الثاني : فإنَّكَ دَرّامٌ . . . : والدَّرام والدَّارم الفقير القوائم المقارب الخطو . القَمّام : الكَسّاح ، والقُمامة : الكُساحة والسُّباطة والخُمامة والكُناسة .

(٤) المصدر نفسه ١/ ١٨٠ .

هم اسْتَنقَـذُوا منّي الكُليبيَّ بعـدمـا هوى بين أَنْيابٍ شَبَكْنَ من اللُّخْمِ[1]

فَلقِيَ البَعيثَ ناجية بن صَعْصَعةَ أخو غالب أبي الفرزدق ، فقال له ناجية : أأنت المُعَيِّرُنا بأَعْيَن والشاتِمُ أَعْراضنا والمُلقي ذَنْبك علينا وقد مَنَنّا عليك ورَمَيْنا دونك إذ كَلَّتْ مَراميك ؟ فقال البَعيثُ لناجية بن صَعْصَعة في ذلك :

أَنـاجِـيَ إنِّـي لا إخـالُـكَ نـاجيـاً ولا مُفْلَتِـي إلاَّ ركـوبـاً مُـوَقَّعـا[2]

أَنـاجـي قَـدْ عُـدَّ اللِّـئَـامُ فـلا أَرَى مِنَ النَّاسِ أَدْنَى مِنْ أَبيكَ وَأَوْضَعَا

تَمَنَّيْتُـمُ أَنْ تَشْتِمُـونَـا وتُتْـرَكُـوا أَصَعْصَعَ للنوك المُضَلِّلِ صَعْصَعَا[3]

وما تَرَكَ الهاجون لي في أَدِيمكُمْ مَصَحّـاً ولكنِّـي أَرَى مُتَـرقّعـا[4]

وقال جرير يهجو الفرزدق والبَعيث :

لمَّـا وَضَعْـتُ على الفَـرَزْدَقِ مَيسمي وضَغَا البَعيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ[5]

وَلَقَـدْ وَسَمْتُـكَ يـا بَعيـثُ بِمِيسَمِـي وضَغا الفَرَزْدَقُ تَحْتَ حَدِّ الكَلْكَلِ[6]

مِـنْ بعـد صَكَّتـي البَعيـث كَـأَنَّـهُ خَرَبٌ تَنَفَّجَ مِنْ حِذارِ الأَجْدَلِ[7]

إِنِّـي انْصَبَبْـتُ مـن السَّمـاءِ عَليكُـمُ حتَّى اخْتَطَفْتُكَ يا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ[8]

وقال جرير أيضاً :

لقـد أَمْسَـى البَعيـثُ بـدار ذُلٍّ ومـا أَمْسَـى الفَـرَزْدَقُ بـالخيـارِ

جَـلاجِـلُ كُـرَّجٍ وسِبـالُ قِـرْدٍ وزَنْـدٌ مِـنْ قُفَيْـزَةَ غَيْـرُ وارِ[9]

---

(١) اللُّخم : سمكة كبيرة يقال لها جمل البحر . (المصدر السابق نفسه ١/ ١٨١) .

(٢) إلا ركوباً : ركوب ذلول . مُوَقَّع : به آثارُ الدَّبر .

(٣) معناه : تعجبوا لِصَعْصَعَة .

(٤) المصدر نفسه ١/ ١٨١ .

(٥) ميسمي : يريد القوافي . المصدر السابق نفسه ١/ ٢١٣ .

(٦) الكلكل : الصَّدْر . وذلك قتلُ الفُحول إنَّما تَضعُ الرَّجلُ تحت كَلكلها فتطحَنه .

(٧) الخَرب : ذكر الحُبارَى . والأَجدل : الصَّقر وربَّما جُعل البازي صقراً . تنفَّجَ : نفش ريشه . وذلك أن الحُبَارَى إذا رأت الصَّقْر تنفّشت واتَّقته بسَلْحِها .

(٨) المصدر السابق نفسه ١/ ٢١٨ .

(٩) جلاجل كُرَّج : يهزأ به يعني السماجة . الكُرَّج : الخَيال الذي يَلعب به المثخنون (المصدر السابق نفسه ١/ ٢٤٦) .

ويهجو جرير البَعيث فقال :

نَكَحْتُ على البَعيثِ ولم أُطَلِّقْ ... فأَجْزَأْتُ التَّفَرُّدَ والضِّرارا[1]

نَشَدْتُكَ يا بَعيثُ لَتُخْبِرَنّي ... أَلَيْلاً نِكْتَ أُمَّكَ أَمْ نَهارا

مَرَيْتُمْ حَرْبَنا لَكُمُ فَدَرَّتْ ... بِذي عَلَقٍ فأَبْطَأَتِ الغِرارا[2]

أَلَمْ أَكُ قَدْ نَهَيْتُ على حَفيرٍ ... بَني قُرْطٍ وعِلْجَهُمُ شُقارا[3]

وقال ياقوت : خداش بن بشر بن خالد التميمي المعروف بالبعيث البصري كان خطيباً شاعراً مجيداً ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة ، فلجَّ الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة ولم يتغلب واحدٌ منهما على صاحبه ، ولم يتهاجَ شاعران في العرب في جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به ، وكان الفرزدق يعين البعيث ، والبعيث يعين ابنَ أمّ غسان على جرير ؛ فمما قاله البعيث لجرير :

إذا اطلعَ العيُّوقُ أَوَّلَ كوكب ... كفى اللؤمَ عند النازحين جريرُ

أَلَسْتَ كُليبياً وأُمكَ كلبةٌ ... لها بين أطنابِ البيوتِ هريرُ

ولو عند غَسَّانَ السليطيِّ عَرَّسَتْ ... رغا قَرَنٌ منها وكاس عقيرُ

أَتنسى نساءٌ باليمامةِ منكُمُ ... نكحنَ عَبيداً ما لهنَّ مهورُ[4]

وفاته :

توفي البعيث سنة أربع وثلاثين ومائة بالبصرة في خلافة الوليد بن عبد الملك[5] .

---

(١) يقول : كان البعيث امرأة لي فتزوجت عليه الفرزدق ولم أُطَلِّقْهُ فَأجزأتُهُ وهو فردٌ وأجزأت ضَرَّتهُ أيضاً .

(٢) مَرَيْتُمْ حربنا : أي احتلبتموها فَدَرَّت عليكم علقاً أي دماً . والغرار : قلّة اللين .

(٣) بنو قُرْط رهط البَعيث وهو قُرْط بن سُفيان بن مجاشع . وشقار : يعني البَعيث نفسه ، يقول هو أشقر وذلك أنّه كان أحمر « النقائض ١/ ٢٥٢ » .

(٤) معجم الأدباء ٣/ ١٢٤٦ .

(٥) المصدر نفسه ٣/ ١٢٤٧ . وهذا خطأ واضح ـ وفي سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٧ ، وتاريخ الخلفاء ٢٦٣ ولي الوليد الخلافة بعهدٍ من أبيه في شوّال سنة ست وثمانين ، ومات في نصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين .

الخَصيب(*) بن المُؤَمّل التَّميمي

هو الخَصيب بن المُؤَمَّل بن محمد بن علي بن سلم بن العباس بن الخصيب ، أبو العَلاء التَّميمي المُجاشِعي .

ولد سنة تسع وخمسين وأربع مائة .

كان أبوه بصرياً ، سمع أحمد بن محمد بن النقُور وغيره .

وحدَّث باليسير .

وروى عنه : الحافظ ابن عساكر ، وأبو سعد السمعاني .

وكان أديباً فاضلاً شاعراً . وكان شيعياً غالياً .

توفي سنة إحدى وأربعين وخمس مائة .

ومن شعره : [من الطويل]

أُقَضِّي زَماني باللَّتيَّا وبالَّتي ... ومِنْ دُونِ إدراكِ المُنَى حَادثٌ يقضي

وأمزجُ من كأس المطامع والمُنَى ... مُجَاجَةَ سُمٍّ من خُلاصَتِهِ مَحْضِ

وأُغضِي على حِرمانِ راجٍ يزورني ... بوعدٍ ولو شاءَ الغِنَى لي لم أُغضِ

وقال أيضاً : [من المتقارب]

فواحَسْرتا لِطلّابِ المعاشِ ... وَسَعْيِي إليكُم بجسمٍ كَدُودِ

وما أنا في ظلِّ هَذِي الحياةِ ... وَفَرْطِ التَّمَحُّلِ إلاّ كَدُودِ[1]

(*) الوافي بالوفيات ١٣/ ٣٢١ ، ٣٢٥ . وردت له ترجمة في ص ٣٢١ ، وفي ص ٣٢٥ ، والاسم نفسه وكذلك الشعر ، ربما ورد ذلك سهواً من المؤلف . وهذا يحدث من قبيل التكرار عند كثير من المؤلفين . وانظر لسان الميزان ٢/ ٣٩٨ رقم ١٦٣٢ « التيمي البغدادي » وبغية الوعاة « وهو هنا : خصيب الكلبي المورودي » وطبقات الزبيدي ٢٨١ « الطبقة الثانية من نحويي الأندلس هو من مُوزور . . . » والأنساب ٣/ ٧٩ .

(١) الوافي بالوفيات ١٣/ ٣٢١ ، ٣٢٥ .

خِطامُ الرِّيح المُجاشعي (*)

وهو خِطامُ بن نَصر بن رِياح بن عِياض بن يَرْبُوع ، من بني الأبيض بن مُجاشع بن دارم[1] ، بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[2] .

شاعر إسلامي ومن نوادر رجزه قال :

يـا رُبَّ بيضـاءَ بِـوُعْـسِ الأَرْمُـلِ	شبيهـةِ العيـن بعينَـى مُغْـزِلِ[3]
فيهـا طِمـاحٌ عـن حَليـلٍ حَنْكَـلِ	وهـي تُـدارِي ذاكَ بـالتجمّـلِ[4]
قَـدْ شُغِفَـتْ بنـاشـيءٍ هَبَـرْكـلِ	يَنْفُـضُ عِطفَـى خَضِـلٍ مـرجَّـلِ[5]
يُحْسَـبُ مُختـالاً وإن لـم يَخْتَـلِ	دَسَّ إليهـا بِـرَسُـولٍ مُجمِـلِ[6]
عَنْ كيفَ بالوصل لكم أم كيف لي	فلم تزلْ عن زوجها المُخْتَشِلِ[7]

(*) خـزانـة الأدب ٢/ ٣١٣ ، ٧/ ٤٠٣ ، ٥٢٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ١١/ ٢٦٨ . المـؤتلـف والمختلف ١٦٠ .

(١) المؤتلف ١٦٠ .

(٢) تتمة النسب من جمهرة أنساب العرب ٢٢٩ .

(٣) وبيضاء : امرأةٌ حسناء . والوُعْس : (ج) وعساء ، وهي أرضٌ ليِّنة ذات رمل . والأَرْمُل : (ج) رمل . ومُغْزل : ظبيةٌ ذات غزال . شبَّه عينها بعين الظبية .

(٤) الطِّماح : الجماح . والحليل : الزَّوج . والحَنْكَل : القصير ، واللئيم ، والجافي الغليظ ، وتدارى من المداراة . والتجمُّل : تكلُّف الجميل .

(٥) وقوله : « قد شُغفتْ » هو جواب ربَّ . وشَغَفَ الهوى قلبَه ، إذا بلغ شَغَافه ، أي غِشَاءَه . والناشيء : وهو الحدَث الذي جاوز الصغر . والهَبركل : الشابُّ الحسن الجسم . ويَنْفُضُ : يحرِّك . والعِطف : كنايةٌ عن العُجب والغرور . والخَضِل : الرَّطب والناعم . أي قَوَامٌ خَضِل . والمرجَّل : الموشَّى والمزيَّن .

(٦) المختال : المُعْجَب بنفسه . وإن لم يَخْتَلْ ، أي لم يُعجبْ بنفسه ، وأصله يختال ، حذفت الألف لالتقاء الساكنين بالجزم . ودَسَّ : أرسل بخفية . ومُجمل : اسم فاعل من أَجمل في الطلب ، إذا رفق .

(٧) وقوله : « عن كيف » الخ عن لغة في أَنْ ، وهي تفسيرية . والمُخْتَشِل : اسم فاعل من اخْتَشَلَ : إذا ذلّ وضعُف .

ابعـثْ وَكـن فـي الـرَّائِحِيـنَ أَوكُـلِ   وكــلُّ مــا أكلــت فــي محلَّــلِ
وأَوْقِــرَنَّ يــا هُــديــتَ جملــي   حتـى إذا دبَّ الـرِّضَـا فـي المِفْصَـلِ
وكـان فـي القلـبِ تُحيتَ المَسْعَـلِ   ثـمَّ غـدا الشَّيـخُ لهـا بـأَزْفَـلِ[١]
مــن الــرِّضــا جَنْعــدَلِ التكتُّــلِ   كَـأَنَّ خُصْيَيْـهِ مــن التَّـدلــدُلِ[٢]
ظــرفُ عجــوزٍ فيــه ثنتـا حَنْظَـل   لمَّـا غـدا تبهَّلـت : لا تـأْتلِـي[٣]
عــن : رَبِّ يــا رَبِّ عليـه عجِّـل   بــرهْصَــةٍ تقتلُــه أو دُمَّــلِ[٤]
أو حَيَّةٍ تَعَضُّ فوقَ المِفْصَلِ[٥]

وقال خِطامُ المجاشعي قصيدة من بحر السريع[٦] :

حَـيِّ ديـارَ الحـيِّ بيـنَ السَّهبيـنْ[٧]   وطَلْحَــةِ الــدَّوم وقــد تعفَّيْــنْ[٨]
لـم يَبْـقَ مِـنْ آيٍ بهـا يُحَلَّيْـنْ[٩]   غيــرَ حُطَــامٍ ورَمــادٍ كِنْفَيْــنْ[١٠]
وغيــرَ نُـؤْيٍ وحِجـاجَـيْ نـؤْيَيْـن   وغيــرَ وَدٍّ جــاذلٍ أو وَدَّيْــنْ[١١]

---

(١) تُحيت : مُصغر تحت . والمَسْعَل : محل السُّعال . والأَزْفَل : الغضب والحدَّة .
(٢) جَنْعَدَل : الصُّلب الشديد . التكتُّل : الاكتناز . وقوله : كَأَنَّ خُصْيَيْه من التدلدل : أَذَمُّ ذَمٍّ يكون في الشيخ . وذلك أَنَّهما يتدلَّيان من الكبر .
(٣) تبهَّلت : تضرَّعتْ ، ودعت . لا تأْتلي : لا تقصِّر .
(٤) وعَن لغة في أن . ورَبِّ منادى . والرَّهْصَةُ : أن يتلف باطنُ حافر الدابّة من حجرٍ يطؤه .
(٥) خزانة الأدب ٧/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .
(٦) وقال البغدادي في الخزانة : وهي من بحر السريع ؛ وربما حسب من لا يحسن العَروض أنَّه من الرجَز كما توهَّمه بعضهم ؛ لأن الرجز لا يكون فيه معولات فيردّ إلى فعولات .
(٧) في المؤتلف « الشبهين » .
(٨) الشهبان وطلحة الدوم : موضعان . وتعفين : من عفا المنزل درس . المؤتلف .
(٩) في المصدر نفسه « بهن تحلين » . تحلين : نصفين . يقال حليته إذا وصفته .
(١٠) ورد في المصدر نفسه « غير رماد وخطام الكنفين » . الكنفان بفتح الكاف تثنية كنف ، الجانبان والناحيتان . أو هو بكسر الكاف تثنية كنف وهو وعاء يجعل الراعي فيه أداته .
(١١) والنُّؤْيُ : حَفيرة حول الجناء لئلا يدخله ماء المطر ، ويؤخذ ترابها ويُجعل حاجزاً للبيت ؛ فجعل ذلك الحاجز كحجاج العين ، وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب . والجاذل : المنتصب ، جَذَل جذُولاً : انتصب وثَبت . والوَدّ : الوتِد .

ومَهْمَهَيْــن قَــذَفيــن مَــرْتَيــنْ ظَهْراهُمـا مِثْلُ ظُهـورِ التُّرسَيْنْ[1]
جُبتُهمـا بـالنَّعْــتِ لا بـالنَّعْتَيــن على مُطارِ القَلبِ سامي العَينَينْ[2]
وصـالِيـاتٍ[3] كَكَمَـا يُـؤَثْفَيـنْ[4]

* * *

---

(١) المهمهُ : القفر المخوف . والقَذَف : البعيد من الأرض . وقال العين : هو المكان المرتفع الصُّلب .
والمَرْت : الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات . والظَّهر : ما ارتفع من الأرض . شبَّهه بظهر تُرس في ارتفاعه وتعرِّيه من النبت .

(٢) وجبتهما : قطعتهما ، وهو جواب ربَّ المقدَّرة . يقال : جاب الوادي يجُوبه جوباً ، إذا قَطعَه بالسَّير فيه . وقوله : بالنعت لا بالنعتين : أي نُعتا لي مرّةً واحدة ، فلم أحتج إلى أن ينعتا لي مرَّة ثانية . وصف نفسه بالحِذق والمهارة . والعربُ تفخر بمعرفة الطُّرق ، وتعيِّر الجاهل بها . وقوله : على مُطارِ القلب : أراد على فرس جيّد هذه صفته .

(٣) في المؤتلف : ماثلات : أي منتصبات . وصاليات : أراد بها الأثافي لأنها صليت بالنار أي أحرقت حتى اسودت . والأثافي : (ج) أُثفِيَة وهي الأحجار التي ينتصب عليها القدر .
ككما : الكاف الأولى جارة والثانية مؤكِّدة لها . الخزانة .

(٤) خزانة الأدب ٣١٣ ـ ٣١٨ .

خُفَافُ بن غُضَيْن البَرْجمي (*)

هوخُفَافُ بن غُضَيْن بن حَزْن بن ثابت بن ديافي بن نَفْنَف بن عمرو بن حَنْظَلة البُرْجمي (١) .

و (خُفَاف) وخفيف واحد ، مثل كُبار وكبير . والخِفُّ : الخفيف أيضاً .

قال الشاعر (٢) :

يُطِير الغُلَام الخِفَّ عن صَهَواتِهِ ... ويُلوِي بأثواب العَنيفِ المُثقَّلِ (٣)

ويقول خُفَافُ البرجمي يفخر بنفسه :

ولو أَنَّ ما أَسْعَى لنفسي وَحْدها ... لِزادٍ يَسيرٍ أو ثِيابٍ على جِلْدِي

لأُنْتُ (٤) على نفسي وبلَّغَ حاجتي ... من المَالِ مالٌ دون بعض الذي عندي

ولكنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ (٥) ... وكان أَبي نالَ المكارمَ عن جَدِّي (٦)

* * *

(*) خزانة ١/٣٢٨ ، ٣٢٩ ، المؤتلف والمختلف ١٥٤ .

(١) المؤتلف والمختلف ٥٤ . والبراجم من تميم .

(٢) الشاعر هو امرؤ القيس .

(٣) الاشتقاق ٣١٠ . وفي لسان العرب ـ خفف .

(٤) أُنتُ بضم الهمزة ، فهي ماض ، من الأون وهو الدَّعة والرفق والمشي الهين .
لأُنتُ : من آن يؤون أوناً . يقال : آن على نفسه إذا رفق بها . خزانة ، المؤتلف .

(٥) أثَّلَ مُلكه : عظمه . وتأثَّلَ الرجل : كثر ماله . والأُثال : المجد والشرف . لسان أثل .

(٦) المؤتلف ١٥٤ ، خزانة الأدب ١/٣٢٨ ، ٣٢٩ .
ـ لم أعثر على أشعار لخفاف البرجمي أكثر من ذلك بين المراجع المتوفرة لدي .

خُفَافُ بن مَالِك التَّميميُّ (*)

هو خُفَافُ بن مَالِك بن عَبد يَغوث بن عليّ بن رَبِيعَة بن كابِية بن حُرْقُوص ابن مَازن بن مَالِك بن عَمْرو بن تميم(١) .

أَدرك الإسلام ، شاعر فارس .

وهو القائل :

ولا عزُّنا بُعْدِي على ظُلمِ غَيرنا ... وليس عَلَيْنَا للظُّلامَةِ مَذْهَبُ(٢)

نُريحُ فُضولَ الحلمِ وسْط بيوتِنا ... إذا الحلماءُ عنهمُ الحِلمَ أعزَبوا(٣)

ونَرأَبُ ما شِئْنَا وليسَ لما وَهَتْ ... جَرائرُ أَيدينا لدى النَّاسِ مَرْأَبُ(٤)

* * *

(*) المؤتلف والمختلف ١٥٤ ـ ولم أعثر له على ترجمة بين المصادر والمراجع المتوفرة لدي .

(١) المصدر السابق نفسه ، وجمهرة النسب ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) الظُّلامَةُ : الحَقُّ الذي تَطْلُبُه عند الظَّالم . وما أُخِذ منك ظُلْماً . (ج) ظُلامَاتُ . لسان العرب : ظلم .

(٣) عَزَبَ الشَّيءُ عُزُوباً : بَعُدَ وغاب ، وعزب عنه حِلْمُهُ : ذهب . المصدر السابق : عزب . وقال النابغة الذبياني :

وصَدْرٍ أَراحَ الليلُ عازِبَ هَمِّهِ ... تَضاعَفَ فيه الحُزْنُ من كلِّ جَانبِ

(٤) المؤتلف والمختلف ١٥٤ .

خَليفةُ بن بَركة التَّميميُّ (*)

هو أبو الماضي خَليفة بن بركة بن خليفة التَّميميّ التادفي ، وهي من قرى حلب بالرحبة ـ قرية في بطنان بناحية بزاغا كثيرة الماء والأشجار وهي التي ذكرها امرؤ القيس بقوله :

أَلا رُبَّ يـومٍ صـالـحٍ قـد شهـدتـهُ ... بتادفَ ذات التل من فوق طَرْطَرَا

روى خليفة هذا عن صاعد بن صاعد الرحبي شيئاً من شعره .

روى عن الحافظ أبو طاهر بن محمد السِّلفي ، وخرج عنه إنشاداً في معجم السفر وأثنى عليه .

قال الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي : أنشدني أبو الماضي خليفة ابن بركة بن خليفة التميمي التادفي ، وهي من قرى حلب بالرحبة قال : أنشدني صاعد بن صاعد الرحبي لنفسه من قصيدة :

مِنَ القَاصراتِ الطَّرْفِ شَاقكَ نَعتها ... بما افْتَنَّ فيه الحُسْنُ وهو أَفانينُ
فبـالخـدِّ يـاقـوتٌ وبـالثَّغْـرِ لـؤلـؤٌ ... بمعـدنِ مُـرجـانٍ حقيـقٍ ومَـوضُـون
وَتجلُـو رِضـابـاً لـم تشـره مُعسَّـلٌ ... وتأْرَجَ[1] طيباً حيث لا الطيب مَظنُون
مُنَعَمـةٌ لـم تـدر مـا أَرض بَـابـلٍ ... وحَاجبها المَقْرُون بالسِّحْرِ مَقْرُون
كَـأَنَّ خـطَّ فيهـا الله عنـوانَ حُسْنِهَـا ... فَسِيْمَاهُ شَطْر الحا والسين والنون

وأول القصيدة :

أَعْينُ المها بالسجفِ أَم حورها العين ... أَم الـدر واليـاقـوت فيهـنَّ مَكْنُـون

قال ابن العديم :

(*) بغية الطلب ٣٣٦٨/٧ ـ وفي معجم البلدان ٦/٢ ورد اسمه خليفة بن مدرك بن خليفة التميمي .

(١) الأريجُ والأريجةُ : تَوَهُّجُ ريح الطِّيب . القاموس المحيط ـ أَرِج .

قرأتُ بخط رَجُلٍ أديب يقال له ذو النون بن عيد بن بديل بن موسى الموقاني ، قال الشيخ أبو الماضي خليفة بن بركة التميمي التادفي[1] أدام الله توفيقه ـ وقد كتبها خليفة إليه :

قُلْ لِلْسَّحَابِ إذا وافى خُراسانا ... مُثْعَنجِراً[2] لَجَبُ الأَرجاء مَلآنا

دَعَجُ الرُّعُود هَزِيم الوَدْق مُنْسَكِباً ... مُستَصْحِباً من قرارِ البحرِ حيتانا[3]

يحطُّ أثقالَهُ في خَيرِ مَنْزِلَةٍ ... وَيَستخصُّ من البلدانِ مُوقانا[4]

يَهمي على رَبعِها المَأْنُوسِ هَيدبهُ ... حتَّى يَصيرَ يفاع الأَرض غُدرانا

وَتَكْتَسِي جَنْزَةُ[5] البيضاء مِنْ حُلَلِ ... الدِّيباج والوشي أَلواناً وألوانا

مَنْ كانَ ذو النون منها فهي أَجْدَرُ أن ... يصوبها الغيث أَحياناً وأحيانا

عَفُّ الضمائر محمودٌ طريقتهُ ... يُرضيكَ سراً كما يُرضيك إعلانا

صَفَا فأَصْفَيْتُهُ ودّي وخوَّلني ... وداً فكنا على المعروفِ إخوانا

لو سَامحتني الليالي ما سمحت به ... حتى يَصيرَ ببطنِ الأرض مَثْوَانَا

---

(١) تَاذِفُ : بالذال المعجمة مكسورة ، وفاء ـ قرية بين حلب وبينها أربعة فراسخ من وادي بُطنا من ناحية بُزَاغة . ينسب إليها أبو الماضي خليفة بن مدرك بن خليفة التميمي التاذفي . كتب عنه السلفي بالرحبة شعراً وكان من أهل الأدب . معجم البلدان ٦/٢ .

(٢) مُثعنْجِرَةٌ : الملأى تُفيضُ وَدَكَها ؛ واثْعَنْجَرَتِ السحابة بقطرها . لسان العرب ـ ثعجر .

(٣) الدَّعَجُ والدُّعْجَةُ : السواد . أراد بالأدعج : المظلم الأسود ، جعل الليل أدعج لشدة سواده . لسان العرب دعج .
ـ هَزِيمُ الرعد : صوته . والهَزِيم والمُتهزِّمُ : الرعدُ الذي له صوتٌ شبيه بالتكسُّر . وتهزّمت السحابة بالماء واهتزمت : تشققت مع صوت عنه ـ المصدر نفسه ـ هزم .
ـ الوَدْقُ : المَطَرُ . وَدَقَ : قَطرَ . وَوَدقتِ السَّماء : أمطرت ـ المصدر نفسه ـ ودق .

(٤) مُوقان : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة وهي بأذربيجان . وقال الشماخ بن ضرار الثعلبي الغطفاني :

وغُيِّبَ عن خيلٍ بمُوقان أسلمت ... بُكير بني الشداخ فارس أطلال

وقد علمتْ خيلٌ بمُوقان أنه ... هو الفارس الحامي إذا قيل تنزال

معجم البلدان ٥/٢٦١ .

(٥) جَنْزَةُ : أعظم مدينة بأرّان وهي بين شروان وأذريجان وهي التي تسميها العامة كَنجَة ، خرج منها جماعة من العلماء ـ المصدر نفسه ـ ٢/١٩٩ .

لا كــان يــومٌ يُفــاجئنــي بفُــرْقَتِــهِ   لا كــان مِــنْ عَــدِدِ الأيــام لا كــانــا

قال الحافظ أبي طاهر السلفي :

خليفة هذا من أهل الأدب وكان ظاهر الصلاح محموداً ببلده ممدوحاً من أهله .

لم أعثر في المصادر المتوفرة لديّ على تاريخ وفاته .

* * *

خَليفةُ بن البلاد الجُشَمي (*)

هو خَلِيفَةُ بن البلاد ، أحد بني جُشم بن سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم .

قال :

أيا أَخَوَيَّ من جُشمَ بن سَعْدٍ[1] أَقِلَّا اللَّوْمَ إن لم[2] تَنْفَعاني

إذا جاوزتما شَعَفَاتِ[3] حَجْرٍ وأوْدِيةَ اليمامةِ فانْعَيَانِي[4]

أُخذتُ بما جَنى لِصٌّ طَريدٌ وما جَرَّتْ يَداي ولا لساني

وهو صاحب الأرجوزة[5] التي أولها :

هل تعرف الدار كخطٍّ بالقلمْ[6]

* * *

(*) المؤتلف والمختلف ١٥٦ ، أشعار اللصوص وأخبارهم ٦٦٣ ـ ورد اختلاف في اسم أبيه (أبيلاد) أي خليفة بن أبيلاد . وورد فيه الأبيات الثلاثة .

(١) في معجم البلدان ٢/٢٥٧ « بكر » .

(٢) في المصدر نفسه « لا » .

(٣) في المصدر نفسه « سعفات » .

(٤) ورد البيت الأول والثاني في المصدر نفسه ضمن قصيدة طويلة نسبت إلى جَحْدَر من بني جُشَم بن بكر .

(٥) لم أعثر على الأرجوزة في المصادر المتوفرة لدي .

(٦) المؤتلف ١٥٦ .

خليفةُ بن عامر الحَنْظَلي (*)

هو خَليفةُ بن[1] عامر بن حِميريّ بن وَقْدَان بن سُبَيْع بن عَوف بن مالك بن حَنْظَلة[2] ـ وله أشعار جياد في كتاب بني طُهَيَّة .

وبهذه الأبيات لقب بذي الخِرَق :

مـا بـالُ أُمِّ حُبيسٍ لا تُكَلِّمنـا ... لمَّـا افتقَـرْنـا وقـد نُثـرِي فَنَتَفِـقُ

تقطّع الطرْفَ دوني وهـي عـابسةٌ ... كمـا تسـاوسَ فيـك الثـائـر الحَنَـقُ

لمـا رأتْ إبلـي جـاءتْ حُمـولتُهـا ... غَرْثى عجافا عليها الريش والخِرَقُ

قـالـتْ ألا تبتغـي مـالاً تعيشُ بـه ... عمَّا تَـلاقِـي وشـرُّ العيشـةِ الـرَّمَـقُ

فِيئـي إليـكِ فَـإنَّـا مَعْشَـرٌ صُبُـرٌ ... فـي الجَـدْبِ لا خِقَّـةٌ فينـا ولا مَلَـقُ

إنَّـا إذا حَطْمـة حَتَّـت لنـا وَرَقـاً ... نُمارس العَيْشَ حتَّى ينبت الوَرَقُ[3]

وقال خليفة بن حَمَل الطُّهوَي أيضاً :

تـرى الصـراريّ فـي غبـراء مظلمـةٍ ... تعلـوه طـوراً ويعلـو فـوقهـا تِيـرَا[4]

ولقد جاء في المؤتلف والمختلف أسماء عدة (ذو الخرق) ولقد التبست أشعارهم في بعض المراجع لأنهم من طُهيَّة منهم :

ذو الخِرَق الطُّهوي واسمه قُرْط ، ويقال ذو الخِرق بن قرط ، أخو بني سَعيدة بن عوف بن مالك بن حَنْظَلَة بن طُهَيَّة بنت عبد شمس بن سعد بن زيد

(*) خزانة الأدب ١/ ٤٢ ، ٤٤ ، ١٦٧ ، الأصمعيات ١٢٤ ، الوحشيات ٨٩ ، المؤتلف ١٢٦ .

(١) في الخزانة : خليفة بن حمل .

(٢) في المصدر نفسه : حنظلة بن طهية . وفي نهاية الأرب ٣٢٥ ـ بنو طهية بطن من بني حَنْظَلة من تميم . والنسبة إليهم طهوي . وطهية أمهم وعرفوا بها وهي : طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(٣) المؤتلف ١٥٣ ـ ووردت الأبيات في الخزانة ١/ ٤٣ . وفي الأصمعيات ١٢٤ ورد منها أربعة أبيات مع بعض الاختلاف .

(٤) الخزانة ١/ ١٦٧ .

مناة بن تميم . شاعر فارس وهو القائل :

فمـا كـان ذنـب بنـي مـالـك   بـأن سُـبَّ منهـم غـلامٌ فَسَـبّ
عـراقيـبَ كُـومٍ طـوال الـذُّرا   تَخِـرُّ بَـوائِكُهـا للـرُّكَـبْ[1]
بـأبيـضَ يَهْتَـزُّ فـي كَفِّـهِ   يَقُـط العِظـامَ ويبـر العَضَـبْ[2]

وردت هذه الأبيات ضمن ثمانية أبيات من الشعر نسبت إلى « ذي الخِرَق الطهَويّ وهو شِمْر بن هِلَال بن قُرْط بن جُشَم بن سَعْدٍ . انظرها في ترجمة يوم صوأر في هذا الكتاب .

وقال ابن حبيب : وفي طُهَيَّة : ذو الخِرَق وهو شَمير بن عبد الله بن هلال بن قُرْط بن سَعيدة .

ومنهم ذو الخِرَق اليربوعي أحد بني صُبَير بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم .

شاعر جاهلي ، ذكره أبو اليقظان ، وأنشد له :

فَمِلْنَـا بـأَحنـاءِ السُّـرُّوجِ ولـم نُلِـثْ   كـريهتَنَـا ثَـمَّ الظّنـونَ الكَـواذِبَـا[3]

أي حَمَلْنا ولم نُلِثْ كريهتنا أي حَرْبنا بالظنون الكاذبة خوفَ القتل أو طَمِعْنا في ظفرنا ، بل تهيأنا للموت .

ومنهم ذو الخِرَق بن شُريح بن سَيْف بن أبان بن دارم وكان شاعراً جاهلياً ، عن ابن حبيب ، ذكره في كتاب تَسمية شعراء القبائل وما في شعره ما يصلح للمذاكرة[4] .

❊ ❊ ❊

---

(١) الكوم (ج) أكوم أو كوماء وهو البعير الضخم السنام . والبوائك (ج) البائك وهي الناقة الفتية الحسنة .

(٢) المؤتلف والمختلف ١٧٢ .

(٣) لم نلثها : لم نجعلها تلوذ أو لم نودعها .

(٤) المصدر السابق نفسه ١٧٣ .

داوُدُ بن سَلْم التَّميميّ (*)

هناك اختلاف في نسبة ورد في أمالي القالي ١/ ٢٤٢ ، ٣/ ١٢٩ ، وفي مصارع العشاق ١/ ٤١ . هو داود بن سَلْم التَّميمي .

وفي مختصر تاريخ دمشق ٨/ ١٤٨ هو داود بن سَلْم . يقال إنَّه مولى بني تميم بن مُرَّة ثم لآل أبي بكر الصديق ، ويقال لآل طلحة . شاعر من أهل المدينة .

وجاء في الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٦٧ : داود بن سَلْم ، الأدْلَم مولى بني تيم بن مُرّة .

أما في معجم الأدباء فقد جاء : داود بن سَلْم مولى بني تيم بن مرة : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان يسكن المدينة ، وكان يقال له الآدم لشدة سواده ، وكان من أَقبح الناس وجهاً وأشدهم بخلاً ، طَرَقَهُ قومٌ بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى يا ابن سَلْم ، فقال لهم : لا عَشاء لكم عندي ولا قِرى ، قالوا : فأين قولك إذ تقول :

يـا دارَ هنـدٍ ألا حُيِّيـتِ مـن دارِ   لم أقضِ منك لباناتي وأوطاري
عُـودتُ فيهـا إذا مـا الضيـف نبهني   عَقْرَ العشـاري علـى يُسْـرٍ وإعسـارِ

قال : لستم من أولئك الذي عنيتُ[1] .

وأما في الأغاني ٦/ ١١ ، ٢١ : جاء حول أخبار داود بن سَلْم نسبه وولاؤه :

هو داود بن سَلْم مولى بني تميم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤيّ ؛ ثم يقول بعض

(*) أغاني ٦/ ١١ ، ٢١ ، أمالي القالي ١/ ٢٤٢ ، ٣/ ١٢٩ ، مصارع العشاق ١/ ٤١ ، مختصر تاريخ دمشق ١/ ١٤٨ ، معجم الأدباء ٣/ ١٢٨٢ . الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٦٧ .

(١) معجم الأدباء ٣/ ١٢٨٢ .

الرواة ؛ إنّه مولى آل أبي بكر ، ويقول بعضهم : إنه مولى آل طَلْحة . وهو مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، من ساكني المدينة يقال له داود الآدم ، وداود الأرمك[1] . وكان من أقبح الناس وجهاً . وكان سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يستثقله ؛ فرآه ذاتَ يوم يخطِر خَطرةً منكرَة فدعا به ، وكان يتولى المدينة ، فضربه ضرباً مبرِّحاً ، وأظهر أنه إنما فعل ذلك به من أجل الخَطْرة التي تخايل فيها في مشيته . فقال بعض الشعراء في ذلك وأظنه ابنَ رُهَيمة .

ضـــرب العـــادل سَعـــدٌ ابـــنَ سَلْـــمٍ فـــي السَّمـــاجَـــهْ
فَقَضـــــــىٰ اللهُ لِسَعـــــــدٍ مـــن أميـــرٍ كـــلَّ حَـــاجَـــهْ[2]

حقيقة نسب داود بن سَلْم :

وهنا يؤكد أبو الفرج الأصبهاني بأن داود بن سَلْم هو مولى آل طلحة فيقول : أخبرني محمد بن سليمان الطُّوسي قال : حدَّثنا الزُّبير بنَ بَكّار قال : سألت محمد بن موسى بن طَلْحة عن داود بن سَلْم ، هل هو مولاهم ؟ فقال : كذلك يقول الناسُ ، هو مولانا ، أبوه رجل من النَّبَط ، وأمه بنتُ حَوْط مولى عمر بن عبيد الله بن مَعمر ، فانتسب إلى ولاء أمه . وفي ذلك يقول ويمدح ابنَ مَعمر :

وإذا دعـا الجـانـي النصيـرَ لنصره وأرتْنـيَ الغُـرَرُ النصيـرةُ مَعْمَـرُ
مُتَخـاذِريـن[3] كـأنَّ أُسْـدَ خَفِيَّـةٌ[4] بمقـامهـا مُستبسِـلاتٌ تَـزْأَرُ
متجـاسـريـنَ بحمـلِ كـلِّ مُلِمَّـةٍ متجبـرِّيـن علـى الـذي يَتجبَّـرُ
عُسُلُ الرِّضا فإذا أَردتَ خصامَهم خلَطَ السِّمامَ بفيك صابٌ مُمْقِرُ[5]

---

(١) الأرمك : الأسود .

(٢) الأغاني ٦/١١ .

(٣) تخازر الرجل : ضيق جفنه ليحدّد النظر .

(٤) الخفية : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عرينه .

(٥) عسل : جمع عاسل وعسول أي حلو . والممقر : الشديد المرارة .

لا يَطبَعون ولا تَرى أخلاقهم إلاّ تطيبُ كما يطيب العَنْبَرُ
رَفعوا بِناءَ بعتْق حَوْطٍ دِنيَةً جدي وفضلِهم الذي لا يُنكَرُ[1]

داود بن سَلْم بين الحسن بن زيدٍ وجعفر بن سليمان :

كان الحسن بن زيد قد عَودَ داود بن سَلْم عطايا ، فلما مدح داود جعفر بن سليمان وكان بينه وبين الحسن تباعد شديد ـ أغضب ذلك الحسن ، فقدِم من حج أو عمرةٍ ، فدخل عليه داود مُسَلِماً فقال له الحسن : أنت القائل في جعفر : [من الطويل]

وكنا حَديثاً قبل تأميرِ جَعفرٍ وكان المُنَى في جعفرٍ أن يُؤمَّرا
حوى المنبرَ بن الطّاهِرينَ كليهما إذا ما خطا عن مِنبرٍ أمَّ مِنبرا
كأن بني حَوّاءَ صُفُّوا أمامَه فخُيِّرَ من أنسابِهم فتخيَّرا

قال داود : نعم جعلني الله فداءكم فكنتم خِيرة اختياره ، وأنا الذي أقول : [من الطويل]

لَعَمْري لئن عاقبتَ أَو جُدْتَ مُنعماً بعفوٍ عن الجاني وإن كان مُعذِرَا[2]
لأنتَ بما قدمتَ أَولى بمدحةٍ وأكرمُ فرعاً إن فخرتَ وعُنصُرا
هو الغُرَّةُ الزَّهراء من فرع هاشمٍ ويدعو عليّاً ذا المعالي وجَعْفرا
وزيدَ[3] النَّدىٰ والسِّبطَ سِبطَ محمدٍ وعمَّك بالطَّفِّ الزَّكيَّ المُطهَّرا
وما نالَ مِن ذا جعفرٌ غيرَ مجلسٍ إذا ما نفاهُ الغرلُ عنه تأخّرا
بحقِّكمُ نالوا ذُراها فأصبحوا يَرَوْن به غرّاً عليكم ومَفْخَرَا

قال : فعاد الحسن بن زيد له إلى ما كان عليه ، ولم يزل يَصِلُه ويُحسن إليه حتى مات[4] .

---

(١) أغاني ٦/ ١٢ .

(٢) قال أبو يحيى : يعني بقوله : « وإن كان مُعذِرا » أن جعفراً أعطاه بأبياته الثلاثةِ ألف دينار فذكر أن له عذراً في مدحه إياه بجزالة إعطائه .

(٣) يعني به زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الذي خرج على هشام بن عبد الملك في خلافته فقتله .

(٤) المصدر السابق نفسه ٦/ ١٦ ، ١٧ .

وَفَدَ على حرب بن خالد ومدحه :

أن داود بن سَلْم خرج إلى حَرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما نزل به حطَّ غلمانهُ متاعَ داودَ وحلوا عن راحلتهِ فلما دخل عليه أنشأ يقول :

ولمَّا دَفَعتُ لأبوابهم ... ولاقيتُ حَرباً لَقِيتُ النجاحا
وجدناه يَحمَدهُ المُجتدُون ... ويأبى على العسرِ إلا سَماحا
ويُغشَون حتى يُرى كلبُهم ... يَهابُ الهَرير ويَنسى النُّباحا

قال فأجازه بجائزةٍ عظيمةٍ ، ثم استأذنه في الخروج فأذِن له وأعطاه ألف دينار .

فلم يُعِنه أحد من غلمانه ولم يقوموا إليه ، فظنّ أنَّ حرباً ساخطٌ عليه ، فرجع إليه فأخبره بما رأى من غلمانه ؛ فقال له : سَلهم لم فعلوا بك ذلك . قال : فسألهم ، فقالوا : إننا نُنزِل مَن جاءنا ولا نرحل من خرج عنَّا[1] .

قال داود بن سَلْم التميمي في قُثَم[2] بنِ العباس :

نَجَوْتِ مِنْ حلٍّ ومِنْ رِحْلَةٍ ... يا نَاقُ إن أَدْنَيْتَني من قُثَمْ
إنَّكَ إن بَلَّغْتِنيهِ غَداً ... أَحْيَا ليَ اليُسْر ومات العَدَمْ
في بَاعهِ طُولٌ وفي وَجههِ ... نُورٌ وفي العِرْنِينِ منه شَمَمْ[3]
أَصَمُّ عن قَوْلِ الخنا سَمْعُهُ ... وما عنِ الخَيرِ به مِنْ صَمَمْ
لَم يَدْرِ ما لا وَبَلَى قَدْ دَرَى ... فَعَافَها واعتاضَ منها نَعَمْ[4]

حدث أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا العُكلي عن أبيه لداود بن سلم التميمي :

وقال يذكر حبيبته :

---

(١) المصدر نفسه ٦/ ٢٠ .

(٢) هو قُثَم بن عباس بن عبد المطلب . الكامل في التاريخ ٣/ ٣٣٢ .

(٣) العِرْنِينُ : الأَنْفُ كُلُّه . القاموس ـ عرن .

(٤) ذيل الأمالي ٣/ ١٢٩ .

ما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ إلاَّ ذكرْتُها ، وَيُذْكِرُنيها ما دَنَتْ لِغُرُوبِ
وأَذكُرُها ما بينَ ذاكَ وبَعدَهُ ، وباللَّيلِ أحلامي ، وعندَ هُبوبي
وَبُلّيتُها شَوقاً ، وَبَلاَّنِي الهَوَى ، وأَعيا الذي بي طِبَّ كلِّ طبيبِ[1]
وأَعْجبُ أَنّي لا أموتُ صَبَابَةً ، وما كَمدٌ مِنْ عَاشِقٍ بِعَجِيبِ
وكم لامَ فيها مِنْ مُؤدٍّ نَصيحَةٍ فقلتُ له : أَقْصِرْ ، فغيرُ مُصيبِ
أَتَأْمُرُ إنْساناً بِفُرْقَةِ قَلْبِهِ ؟ أَتُصْلِحُ أجساداً بِغَيْرِ قُلُوبِ ؟
وكُلُّ مُحِبٍّ قَدْ سَلا ، غيرَ أَنَّني غَريبُ ! ألا يا ويحَ كلِّ غريبِ[2]

وفاته :

توفي داود بن سَلْم في حدود ستة عشرين ومائة[3] .

* * *

(١) بلّاء : صيره بالياً .
(٢) مصارع العشاق ١/ ٤١ .
(٣) معجم الأدباء ٣/ ١٢٨٣ .

دُكَيْنُ بن سَعيد الدَّارِميّ (*)

هو دُكَيْنُ بن سَعيد الدَّارِميّ التَّميميّ ، ويقال : ابنُ سَعْد بن زَيْدَ مَنَاة بن تميم الدَّارميُّ .

راجز من أهل البصرة [1] .

دُكَيْنُ وعُمر بن عبد العزيز :

قال دُكَيْنٌ الراجز : امتدحتُ عُمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة ، فأمر لي بخمسَ عشرةَ ناقةً كرائمَ ، فكرهتُ أن أرميَ بهنَّ الفجاج ، ولم تَطِبْ نفسي ببيعهنَّ . فقدمت علينا رُفقةٌ من مصر ، فسألتُهم الصُّحبةَ ، فقالوا : ذاك إليك ، ونحن نخرج الليلةَ . فأتيته فودَّعتُه وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لي : يا دُكَيْنُ ، إن لي نفساً تَوَّاقة ، فإنْ صِرْتُ إلى أكثر مما أنا فيه فأْتني وذلك الإحسان .

قلت : أَشهِد لي بذلك .

قال : أُشهِدُ الله به .

قلتُ : ومِنْ خَلقه ؟

قال هذين الشيخين .

فأقبلتُ على أحدهما فقلت : من أنت أعرفك ؟ قال : سالم بن عبد الله بن عمر . فقلتُ له : لقد استسمئت الشاهد . وقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أبو يحيى مولى الأمير . فخرجتُ إلى بلدي بهنَّ ، فرمى الله في أذنابهنَّ بالبركةِ

(*) الشعر والشعراء ٢/ ٦١٠ ، الأغاني ٩/ ٥٢٥ ، ٢٥٣ ، معجم الأدباء ٣/ ١٢٩٤ ، مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٠٥ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٠٥ .

حتى اعتقدت[١] منهم الإبلَ والعبيد . فإنِّي لبصَحراءِ فَلْج[٢] إذا ناعٍ ينعى سليمان . قلت : فَمنِ القائم بعده ؟ قال : عُمر بن عبد العزيز . فتوَجهتُ نحوَه ، فلقيني جريرٌ منصرفاً من عندِه . فقلت : يا أَبا حَزرة ، من أين ؟ فقال : من عند من يُعطي الفقراء ، ويمنع الشعراء . فانطلقتُ فإذا هو في عَرصة دار وقد أحاط الناس به فلم أخلص إليه فناديت :

يـا عُمَـرَ الخيـراتِ والمكَـارمِ وعُمَـرَ الـدَّسـائـعِ العظـائِـمِ[٣]

إنِّـي امـرؤٌ مـن قَطَـنِ بـنِ دارِمِ طلبـتُ دَينـي مـن أخـي مَكـارمِ

إذ تَنْتَجِـي واللَّيـلُ غيـرُ نـائـمِ عنـد أبـي يحيـى وعنـدَ سَـالـمِ

فقام أبو يحيى فقال : يا أمير المؤمنين ، لهذا البدويّ عندي شهادة عليك ، فقال : أعرفها ؛ ادنُ يا دُكَيْنُ ، أنا كما ذكرتُ لك ، إن نفسي لم تنل شيئاً قطُّ إلا تاقت لما هو فوقه ، وقد نلتُ غاية الدنيا فنفسي تتوق إلى الآخرة ، فوالله ما رَزَأْتُ من أموال الناس شيئاً ، ولا عندي إلاَّ ألف درهم ، فخذ نصفَها . قال : فوالله ما رأيت ألفاً كان أعظمَ بركةً منه[٤] .

رواية المختصر :

قال سعيد بن عمرو بن جَعْدَة :

لما ولي عُمر بن عبد العزيز المدينة كان ينقطعُ إليه رجلٌ من بني دارم ، يُقالُ له دُكين بن سعيد ، يسامرُه بالليل مع أبي عون وسالم ، فقال له ليلةً : إني لأرى لك هيئة ما الدنيا عنك بمنقطعةٍ حتى تليَ ولايةً أجشم من هذه .

قال : وما علمك ؟

---

(١) اعتقد الشيء : اشتراه أو اقتناه .

(٢) فلج : وادٍ بين البصرة وحمى ضرية .

(٣) الدسائع : الشمائل أو العطايا .

(٤) الأغاني ٩/٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ورواية المختصر لم تذكر قصته في المدينة مع دكين . بشكل مفصل كما جاءت في الأغاني ، وورد في الشعر اختلاف وزيادة ، لذلك سأذكر الرواية والشعر لزيادة الإيضاح .

قال : ما هي إلا فراسة ، فما عليك إن كان ذلك ؟

قال : إن كانَ ذلك أحسنتُ إليك .

قال : هاتِ يدك .

فأعطاه يده . فلمّا وُلِّيَ عُمَرُ الخلافة انقطعَ إليه دُكَيْن . فاستأذن فقال له البواب : إنه عنك في شغل ، إنَّهُ في ردِّ المظالم ، فأعد أبياتاً لخروج عُمَر إلى الصلاة ، ثم ناداه نداء الأعرابي : [من الرجز]

يـا عُمَـر الخيـراتِ ذا المكـارمِ ... وعُمَـر الـدَّسَـائـع العظـائـم

إنِّـي امـرؤٌ مـن قَطَـنِ بـنِ دارمِ ... أُنْشُـدُ حـقَّ المُسْلِـم المسـالـمِ

بَيْـعَ يَميـنٍ بـالإخَـاءِ الـدَّائـم ... إذْ تَنْتَجِـي والله غَيْـرُ نَـائِـمِ

ونحـن فـي ظُلْمَـةِ ليـلٍ عـاتـم ... عنـد أَبـي عَـوْنٍ وعنـد سـالـم

قال : فعرفَ عُمر القضيَّةَ ، فدخل على أمّهات أولاده ، فما زالَ يجمعُ له من عندهنَّ العشرة والعشرين حتى جمع له ثلاث مئة : وكانت من عمر عطيَّة .

ومن شعر دكين : [من الرمل]

رُبَّ أَمـرٍ تَشْـرَق النفـسُ بـه ... جـاءَهـا مـن خَلَـلِ البـابِ الفَـرَجْ

وديـاجـي مُطْبِـقٌ إظـلامُهـا ... مـزَّقَ الصُّبـحُ دُجَـاهـا فَبلَـجْ

لا تَكُـنْ مِـنْ وَشْـكِ رَوْحٍ آيسـاً ... فكـأَنْ قَـدْ فُـرِّجَـتْ تلـكَ الرُّتُّجْ[1]

بينمـا المَـرءُ كئيـبٌ مُـوجَـعٌ ... جـاءَهُ الله فتـح فَبَهَـجْ

قلَّمـا أَدْمَـنَ قَـرْعـاً قـارعٌ ... غُلَّـقَ الأبـوابِ إلاَّ سَيَلِـجْ[2]

قال أبو عبيدة :

ابْتَنَى رجلٌ من بني مَخْزُوم ، وكان ينزلُ ضاحيةَ بني تميم فوافى دُكين الراجز ، فقال للبواب إني أَلاَعُ إلى السُّخْن فأَدْخِلْنِي ، فأبى البواب أَنْ يدخلَه ؛ فوقف دُكَين على دكان وقد انصرف بعضُ القوم وأنشأ يقول :

---

(١) الروح : الفرح والسرور . والرتج : جمع رتاج وهو الباب .

(٢) المختصر ٨/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

اجتمعَ النَّاسُ وقالوا عُرْسُ   إذا قِصَاعٌ كالأكفِّ خَمْسُ
زَبَحْلحاتٌ قد جُمِعْنَ مُلْسُ   فَفُقِّئَتْ عَيْنٌ وفَاظتْ نَفْسُ

قال أحمد بن عُبيد : ألاعُ : أَتوقَّدُ حرصاً عليه ، ويحترق فؤادي طلباً له .

والزَّبَحْلَحات[1] : التي تحرَّك ويُذهب ويُجاءُ بها لا تقرُّ في موضع واحد .

قال : وجرى بين الأصمعي وأبي عُبيدة في هذا البيت : « وفاظتْ نفس » تشاجرٌ ومنازعة ؛ فقال الأصمعي : العرب لا تقولُ فاظت نفسُه ولا فاضَتْ نفسه ، إنما يقولون : فاظ الرجل ! إذا مات ؛ قال : وكان يرويه : « وطَنَّ الضِّرْسُ » .

قال أبو عُبيدة :

كذب الأصمعيّ ، ما هو إلاّ « فاضت نفس » .

وقال الكِسَائيُّ والفرَّاء ومَنْ نَقَل عنهما :

يقال : فاضت نفس ، وفاظت نفس ، وفاض الميتُ نَفْسَه ، وأفاض الله نفسه[2] .

وقال ياقوت : دُكَيْن بن سَعيد الدَّارمي الراجز : وهو غير دُكَين بن رجاء ، واشتبها على ابن قتيبة في «طبقات الشعراء» فجعلهما واحداً، ودكين بن سعيد هذا هو الذي كان منقطعاً إلى عمر بن عبد العزيز حين كان والياً بالمدينة . . الخ

مات دُكَيْنُ هذا سنة تسع ومائة[3] .

---

(١) الزَّبَحْلَحات : ورد في حاشية مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٠٧ ولا وجود لهذا اللفظ والتفسير في اللسان أو التاج والذي فيهما (زلحلحات) وكذا في التاريخ (د) على الصواب . وكذا في الجليس الصالح الكافي ٢/ ١٢١ ، ١٢٢ . والزلحلحات : مفردها : زلحلحة ، وهي القصعة المنبسطة لا قعر لها ، وقيل قريبة القعر . انظر اللسان (زلح) وفيه :

ثُمَّتَ جاؤوا بقصاعٍ مُلْسِ   زَلَحْلَحاتٍ ظاهراتِ اليُبْسِ
أخذنَ في السوق بفَلْسٍ فَلْسِ

قال ابن الأعرابي : الزُّلُحُ : الصِّحافُ الكبار .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٠٧ .

(٣) معجم الأدباء ٣/ ١٢٩٤ .

الدُّمَيْكُ(*) بن أبي الخُرْجَيْن

هو الشيخ أبو منصور بن المسلم بن علي بن أبي الخُرجين الحلبي التميمي السعدي[(١)] .

وجاء أيضاً :

الدُّمَيْك النحوي ، الحلبي الشاعر واسمه منصور بن المُسَلَّم بن أبي الخرجين[(٢)] .

وقال ياقوت :

منصور بن المسلم بن أبي الخُرجين النحوي الحلبي[(٣)] .

كان مُعَلِّماً بدمشق ، ذكر لي الكاتب زين الكتاب علي بن جعفر المعروف بابن الزغلية وهو شيخ مليح الخطّ والعبارة ، أَنه كان في المكتب عنده وهو أُستاذه ، وتوفي سنة نيف وعشرين وخمسمائة ، وكتب لي قصائد بخطِّه من

(*) بغية الطلب في تاريخ حلب ١٠/٤٧٢٨ ، خريد القصر ٢/١٦٩ شعراء الشام . معجم البلدان ١/٢٣٨ ، ٢/٢١٦ .

(١) الخريدة ٢/١٦٩ ، ترجم له ياقوت في « إرشاد الأريب جـ/١٩/ ١٩٤ » فذكر أنه : منصور ابن المُسَلَّم . . . أبو الحسن الحلبي المؤدب المعروف بابن أبي الخرجين ، كان أديباً فاضلاً ، نحوياً شاعراً ، له تصانيف وردود على ابن جني منها : تتمة ما قصَّر فيه ابن جني في شرح أبيات الحماسة ، وديوان شعر ، وقفت عليه بخطه الرائق فوجدته مشحوناً بالفوائد النحوية ، وقد شرح ألفاظه اللغوية ، واعتنى بإعرابه فدل على تبحره في علم اللغة . ثم اختار له طائفة من شعره ، أكثرها مما لم يذكره العماد هنا .

وترجم له السيوطي في « بغية الوعاة » فذكر أنه : منصور بن المسلم ، أبو نصر . . . ثم نقل ما ذكره ياقوت في تعريفه وبعضاً من مختاراته .

(٢) بغية الطلب ١٠/٤٧٢٨ .

(٣) معجم البلدان ٢/٢١٦ مادة جوشن . وفي معجم البلدان ١/٢٣٨ مادة أشمونيت : منصور ابن مسلم بن أبي الخُرجين .

شعره وأعارني الجزء[1] وهو يشتمل على قوله :

رَأَيْتُ عذابي في مَحبَّتكم عَذْبا ... وبُعدَ دياري مِنْ دِيارِكُمُ قُربا
جَنَيْتُم علينا إذ جَنَيْنا ودادَنا ... لكم ، ومنحناكم على بغضكم حُبَا
وخُنتم فما خِبْتُمْ رجاءً ورغبةً ... كأنَّكم الأَيام في منعها تُحْبَى
تَخالَفَ نوعُ الحسن فيمن عَشِقتُه ... هلالٌ غَلا لما عَلا غُصُناً رَطْبا
أَحَلَّ فراقي حين فارقه الصِّبا ... وشبَّ فؤادي بالجَوى عندما شَبَّا[2]
وجَسَّره الواشي على الجَوْر فاعتدى ... وقد كنتُ أرجو منه أن يُحسِنَ العُقْبَى[3]
كذا الدَّهْرُ يَقْضِي بالنعيم وبالشَّقا ... فيأخذ إن أعطى ويبغض إن حبَّا
رأَيْتُ الفتى يأْتيهِ ما لا ينالُهُ ... بسعيٍ ولو أَنضى الرَّكائبَ والرَّكْبا[4]
وإنْ رامَ إدراكَ المُنى بفضيلةٍ ... فقد رام أمراً ليس يُدْرِكه صَعْبا
وإِنَّ صَديقَ المرءِ أَوسعُ رحمةً ... وأَكثرُ إنصافاً له من ذَوي القُرْبَى
تجاور فيه هيبةٌ ومَوَدَّةٌ ... فلم يُخْلِ من ودٍّ ومِنْ هَيْبَةٍ قلبا[5]
ويذهبُ بالودِّ المِراء ويمتري ... حَفائظَ لا تُبْقِي عل صاحبٍ صَحْبا
إذا حُرِمَ الإنسان قلَّ نصيرُهُ ... وصار قضاءُ الحادثات له ذَنْبا
وإنْ هي أعطته السعادةَ صَيَّرَتْ ... له الجهلَ حِلْماً والعدوّ له حِزْبا
تحيَّرَتِ الأَلْبَابُ في الجَدِّ واغْتَدَتْ ... تَعُدُّ خَفاهُ عن بَصائِرها خَطْبا
تساوى ضُروب الناس فيه جَهالةً ... ولو عرفوه رام كلٌّ لهُ كَسْبا
تَوَقَّ قليلَ الشَّرِّ خوفَ كثيره ... ولا تَحْقِرَنَّ النَّزْرَ رُبتَما أَربى[6]
فَإِنَّ صغيرَ الشيءِ يكبُرُ أَمرُهُ ... وكم لفظةٍ جَرَّتْ إلى أهلها حَربا[7]

بين شوق وحنين ، وحب ووصف وذكريات وعرفان وشكر قال الشاعر ابنُ

---

(١) خريدة ٢/ ١٦٩ شعراء الشام .
(٢) الصِّبا : الصِّغَرُ والحداثة . والجَوَى : الحُرقةُ وشِدَّةُ الوجد من عِشقٍ أو حزن .
(٣) الجَوْر : العدول عن القصد . والجَوْر : نقيض العدل . والضَّلالُ عن الطريق .
(٤) أنضى : أَنْضَى دَابَّتَهُ إِنْضاءً : هَزَلَها بكثرة السَّيْر وأضعفها . (لسان العرب) .
(٥) المَوَدَّةُ : المحَبَّةُ . والودُّ : الكثير الحُبِّ .
(٦) النَّزْرُ : عَطاءٌ نَزْرٌ : قليلٌ تافه . ورَجُلٌ نَزْرٌ : قليل الخير . (لسان العرب) .
(٧) الخريدة ٢/ ١٦٩ ، ١٧١ ـ شعراء الشام .

أبي الخرجين التميمي :

تـوالـف فـي زَمِّ الـرَّكـائِـبِ إخْـوانُ ... وخالفَ في حَثِّ النجائب جيرانُ[1]

فباكٍ من الوَجْدِ الوَحيِّ وضاحكٌ ... وصاح من الوَجْدِ النَّجِيِّ وسَكْرَانُ[2]

أُنـاسٌ سُقُـوا كـأسـاً مـن البَيْـنِ مُـرَّةً ... شُجـونٌ نَـداماهـم عليهـا وأَشجـانُ

تحيَّتُهـم نجـوى تَلـوعُ وَصَبْـوَةٌ ... غِنـاؤُهُـم شكـوى تَـروعُ وإِرْنـانُ[3]

إذا قُـرِعُـوا مَـسَّ الأَسَـى قَـرَعُـوا لـه ... ظنابيبَ صبرٍ ما لِفَحْوَاهُ وُجدان[4]

ومـا كـلُّ شـيءٍ ظَنَّـهُ المرءُ كـائنـاً ... يقـومُ عليـه للحقيقـةِ بُـرهـانُ[5]

أأحبـابنـا إن خلَّـف البُعـدُ بَعـدكـمْ ... قلــوبــاً ففيهــا للتفــرُّقِ نيــرانُ

رَجَـوْنـا معيناً مِـنْ زَفيـرٍ وَقُـودِهـا ... مُعيناً فما جَفَّتْ من الدَّمع أَجفانُ[6]

فلا تعجَبُوا مِنْ بَعْدكم في بقائها ... عَشِيّاً وقـد بـانـتْ حُمـولٌ وأَظْعـانُ

وهـل ينفـعُ الإنسـانَ قلـبٌ تـرادفـتْ ... عليــه هُمــومٌ طــارقــاتٌ وأَحــزانُ

رحلتـم علـى أَنَّ القلـوب ديـارُكُـمْ ... وأَنَّكُمُ فيها ، على النَّأْيِ ، سُكَّانُ

يقول أُناسٌ بُحْتَ بالشوق ، والحِجى ... دليــلاه فعــلٌ يَقْتَضِيــهِ وكتمــانُ

فقلـتُ خَفِـيُّ الشـوق للمـرء جَهْـرَةٌ ... طِبـاعـاً وسِـرُّ الحـبِّ للمـرء إعـلانُ

بنفسي حبيبٌ فاتن الطرف أَحْوَرٌ ... شَهيّ الثَّنايا فاتر الطرف وَسنان[7]

تَرَقْرَقَ ماءُ الحُسنِ في صحنِ خدِّهِ ... لِيُسْقَـى بـه غُصْـنٌ مـن البـانِ رَيَّـانُ

إذا مـا أَذاعـت بـالسِّـرار لِحـاظُـه ... إِلى اللبِّ لُبَّاها من اللُّبِّ إِذْعانُ

غَرَفْتُ به عكس القضية في الهوى ... فمنــهُ وِصــالٌ لــي ومنِّــيَ هِجــرانُ

---

(١) زَمَّ الشيءَ ـ زَمّاً شَدَّهُ وربطه . وهو زِمامُ قومه ، أي : سَيِّدُهُم وصاحب أمرهم .

(٢) النَّجيُّ : المُناجي . يقال : هم نَجِيٌّ ؛ أي : يناجي بعضُهم بَعْضاً .

(٣) الرَّنينُ : الصَّوْتُ الشَّجيُّ ، والصِّياح عند البكاء . والرَّنَّةُ : الصوت الحزين عند الغناء أو البكاء .

(٤) يقال قرع للأمر ظُنْبُوبَهُ ؛ أي جدَّ فيه ولم يَفْتُر . وقرع ظَنابيبَ الأمر ؛ أي : ذلَّلهُ وسَهَّلهُ .

(٥) في معجم البلدان :

« ومـا كـل ظَـنٍّ ظنّـه المـرءُ كـائـنٌ ... يحــوم عليــه للحقيقــة بــرهــان »

(٦) زفرت النار : سُمع لتوقُّدها صوت .

(٧) الوَسْنَانُ : النائم الذي ليس بمستغرق في نومه . (لسان العرب) .

أَبنْتُ لـه عنـد الـوَدَاعِ تَجَلُّـدِي ... ولـي كبـدٌ حَـرَّى بـه وهـو حَيْـرَانُ

ومـا بـاختيـارِ المـرءِ تَشْعَـبُ نِيَّـةٌ ... فَتَبْـرَحُ أوطـارٌ وتَنْـزحُ أَوْطَـانُ(١)

عسى مَوْرِدٌ مِنْ ماء جَوْشَن ناقِعٌ ... فـإِنّـي إلـى تلك المَـوارد ظمْآنُ(٢)

تُجاذِبني عن عَزْمَةِ الهَجْر هِجْرَةٌ ... ويُوبقُنِي من طاعةِ الصبرِ عِصْيَانُ(٣)

أَحِـنُّ حَنيـن الـوالِهـاتِ إليكـمُ ... وتَمنعُنِي منكم خطوبٌ وأَزمانُ(٤)

زيـادةُ حَـدّي نَقْـصُ جَـدّي وإنَّمـا ... زيـادة فضـل المَـرء للحَـظِّ نُقْصـانُ

ومـا كُـلُّ إنسـانٍ ينـال مُـرادَهُ ... ويُسعـدُهُ فيمـا يحـاول إمكـانُ

وَعَيْشُ الفتى طمعانِ حُلْوٌ وعَلْقَمٌ ... كمـا حـالـه قِسمـان رِزْقٌ وحِرْمَـانُ

وأُمنيَّـةُ الإنسـان رائـد نفسـه ... وراضٍ بـأَفعـال الـزمـان وغضبـان

ومـا كـلُّ نظـارٍ بنـاظـر فِكـرِهِ ... ومـا كُـلُّ مـن يهـديـه نَهْـجٌ وتبيـانُ

سأُعْمِلُ نَصَّ العيسِ تَذْرَعُ بوعُها ... تنـائـفَ لا إِنْـسٌ بهـنَّ ولا جـانُ(٥)

وأَدَّرِعُ الليـلَ البهيـمَ وأَمتطـي ... عزائمَ ترجوها صِفاحٌ وخُرْصانُ(٦)

فَـإِنَّ الهُـوَيْنَـا للهَـوَانِ أَمـارةٌ ... إِذا لم يكن عن قُدرةِ المرء عُدْوانُ

أَبـا حَسـنٍ مـا انفكَّ يـأْتِي مُـواتِـراً ... إِلـيَّ جميـلٌ مـن نَـداكَ وإِحسـانُ

مَلَكْـتُ بـه منـي ثنـاءً ثَنَيْتُـه ... فَسارَتْ به في البرِّ والبحرِ رُكبانُ

شَكرتُكَ شكرَ الأَرضِ للغيثِ واصباً ... أصـاب ثَـراهـا منـه سَحٌّ وتَهْتَـانُ(٧)

---

(١) الوَطَرُ : الحاجة والبُغية . (ج) أَوطارٌ . يقال قضى منه وطره ؛ أي نال منه بُغيته وحاجته وقضى أربه .

(٢) جَوْشَنُ : جبل مطلٌّ على حلب في غربيِّها ، في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة وقد أكثر شعراء حلب من ذكره جداً وجاء في معجم البلدان صدر البيت : « . . . سفح جوشن » ٢/٢١٦ .

(٣) وَبَقَ ، يُوْبَقُ ، وَبَقاً ، ومَوْبِقاً : هَلَكَ . أَوْبَقَهُ : أَهْلَكَهُ .

(٤) وَلِهَ : يَوْلَهُ ، وَلَهاً ، وَوَلَهاناً : تَحَيَّرَ من شدة الوجد . وَوَلِهَتِ الأُمُّ إلى ولدها : حَنَّتْ إليه .

(٥) تنف : التَّنُوفَةُ : القفر من الأرض ، والفلاة لا ماء فيها ولا أنيس وإن كانت معشبةً . (ج) تَنائِفُ (لسان العرب) .

(٦) ادَّرَعَ اللَّيْل : دخل في ظُلمته . وادَّرَعَ : لبس الدِّرْع .

(٧) سَحَّ الماءُ ، سَحّاً : سال من أعلى إلى أسفل ، وكذا المطر والدَّمع . والسَّحَّاءُ : الدَّائمةُ الصَّبِّ . وهَتَنَ الدَّمْعُ أو المطر ، هَتْناً ، وهُتُوناً وتَهْتاناً : قَطَرَ ، فهو هاتِنٌ . وهَتَّنَت السَّماءُ : تتابع مطرها وانصبَّ .

تَحلَّتْ بأنواعِ الرياضِ كأنّها ... تَجلَّتْ لعينِ الدهرِ ، فالدَّهرُ جَذْلانُ[1]
وإنّي على إسهابه لمُقَصِّرٌ ... ويَبْسُطُ عذراً للمُقَصِّرِ عِرْفانُ
أَخَذْنا بأقْسامِ الفضيلةِ بيننا ... فإنْ كنتُ سُحْباناً فإنَّكَ لُقمانُ
لقد وَجدتْ منكَ الأمانةَ كافياً ... بها وافياً إن معشرٌ عهدَها خانوا
حَصِيفٌ إذا خَفوا عفيفٌ إذا عَفَوْا ... عَيُوفٌ إذا اشتفُّوا ، أمينٌ إذا مانوا[2]
بلغتَ من العلياءِ أشْرَفَ منزلٍ ... يُقَصِّرُ عن كَوْنٍ بنَجْواه كيوانُ
دَلَلْتَ على أخلاقِكَ الغُرِّ بالذي ... فعلتَ من المعروفِ والفعلُ عنوانُ
وألسنةُ الأقوامِ في البُعْدِ كُتْبُهُمْ ... تَناجَى بها عند اللُّبانةِ أذهانُ
فَصِلْني بِكُتْبٍ تَشْفِني بوُصولِهَا ... فإنّي إليها شَيِّقُ القلبِ وَلْهانُ
فلا عَدِمَتْ منكَ المَكارمِ نِسْبَةً ... فإنَّكَ من طَرْفِ المكارِمِ إنْسَانُ[3]

ويفصح الشاعر عن عشقه وحبه الذي يكتوي به ويرفع صوته كأنه لم يعد يطيق الاحتمال :

غَرامٌ على طولِ البعادِ يَزيدُ ... وحُبٌّ على مَرِّ الزَّمانِ جديدُ
وصبرٌ إذا حاولتُ أثني عِنانَه ... لِيُصْحِب طَوْعاً صدّ وهو كنود[4]
أَبى القلبُ إلاّ أن يُتيِّمَهُ الهوى ... ويُسْلِمَهُ التَّذْكار فهو عَميدُ
فَرَتْهُ على نأْيِ المنازلِ وَفْرةٌ ... وجادَ عليه بالصَّبابةِ جيد
وأَصْبَاهُ مُرْتاحاً قضيب على نَقاً ... تَهُبُّ له ريحُ الصَّبَا فَيَميدُ
أبا سائِقَ الأَظْعَانِ من أَرْضِ جَوْشَنٍ ... سَلِمْتَ ونلتَ الخِصبَ حيثُ تَرودُ[5]
أَبِنْ ليَ عنها تَشْفِ ما بي من الجوى ... فلم يَشْفِ ما بِي عالجٌ وزَرودُ

---

(١) الجَذَلُ : الفَرحُ .
(٢) حَصُفَ ، حَصافةً : استحكم عَقلهُ وجاد رأيهُ ، فهو حَصِيفٌ . أَحْصَفَ الأمر : أحكمه . (لسان العرب) .
(٣) الخريدة شعراء الشام ٢/ ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .
(٤) كَنَدَ النِّعْمَةَ ، كُنُوداً : جَحَدها ولم يَشكُرها .
(٥) ظَعنَ فلانٌ ، ظَعْناً ، وظَعَناً ، وظُعُوناً : سار وارْتَحل . والظَّعِينة : الدَّابَّةُ يُرْتَحلُ عليها . والمرأة في الهودج . =

هَلِ العَوَجان الغَمْرُ صافٍ لوارِدٍ ... وهل خَضَبَتْهُ بالخَلوق مُدودُ[1]

وهل عَيْنُ أَشمونيت تجري كمُقلتي ... عليها وهل ظِلّ الجنان مَديدُ[2]

إذا مَرِضَتْ وَدَّتْ بِأَنَّ تُرابَها ... لها دونَ أكحال الأُساةِ بَرُودُ

وهلْ سَاحرُ الألحاظِ تُحفَظُ عنده ... مواثيقُ فيما بيننا وعُهودُ

تُمَثِّلُ لي عيني النأْيِ شَخْصَه ... فَيَقْرُبُ منِّي والمَزارُ بَعيدُ

أراحَ عليَّ الشوقُ عازبَ زَفرتي ... وردَّ إليَّ الهمَّ وهو طريدُ

وقد غَرَّني قلبٌ أراني أنَّهُ ... على طولِ أيّامِ الفِراقِ جَليدُ

وأعجب منِّي أنْ صَبَرْتُ لياليًا ... وإنَّ اصطباري ساعةً لشديدُ

وما كنتُ أدري أن تَشِطَّ بك النوى ... ويسعى عَدوٌّ بيننا وحَسودُ[3]

وأنَّ نصيبي من ودادك لوعةٌ ... لها في فؤادي والضُّلوع وَقودُ

قَسَوْتَ فما يُدْني ثَواك تَقَرُّبٌ ... إليكَ ولا يَثْني نَواك صُدودُ[4]

وأَفنيتُ عُذْرَ النَّفس فيك ولم أَزَلْ ... أَسُدُّ طريقَ العُذْرِ وهو سديدُ

وقد يُحْبِبُ الإنسانُ ما فيه نقصُه ... ويُبْغِضُ ما يَنْمي بِهِ ويَزيدُ

ويُؤْثِرُ من غير الضَّرورةِ ضُرَّهُ ... ويرغبُ عمَّا سَرَّهُ ويَحيدُ

هو الجَدُّ لا يُعْطِي المَقادَةَ صَعْبُهُ ... ويُبدىءُ في إسماحه ويُعيدُ

نُريدُ من الأيّام تصفو من الأذى ... وتَضْفُو ولا يَقْضي بذاك وُجودُ

وكيف نرومُ العَيْشَ خِلْواً من القَذَى ... وللماء من بعد الصَّفاءِ رُكُودُ[5]

تَجَمَّعَ من بعدِ اجتماعِ مودَّةٍ ... خليل ، وعن ذوبِ النُّضار جمودُ

وأَينَ الذي يَبقى عليكَ ودادُهُ ... وأبن الذي تختاره وتُريدُ

---

(١) عند ياقوت : العوجان اسم لنهر قُويق الذي بحلب مقابل جبل جوشن .

(٢) في معجم البلدان : أشمونيت عين ظاهر حلب في قبلتها تسقي بستاناً .

(٣) النَّوى : البُعد . (لسان العرب) .

(٤) ثوى بالمكان : أقام واستقر وأطال الإقامة به . والمثوى : المنزل الذي يُقام فيه . والنَّوى : البعد .

(٥) القذى : يقال : هو يُغْضي على القَذَى ؛ أي : يَسْكتُ على الذُّلّ والضيم ولا يشكو . (لسان العرب) .

إذا كـان يُعطى المرءُ مـا يستحقّـه | تسـاوى شقـيٌّ فـي القضـا وسعيـدُ
ومِنْ حُبِّنا الدنيا ، على سوء فِعلها | يُعاف ذميمُ العيش وهو حميد[1]
وأنَّى ترى طَرْفاً عن الحِرْصِ طارِفاً | لِيسْتَـأَمَـهُ والـزُّهْـدُ فيـه زهيـدُ
وليـس لمـرءٍ فـي القنـاعـةِ بُغْيَـةٌ | فَتُلْفَـى ، وشَيْطـان المَـراد مَـريـدُ
إذا لـم تَجِـدْ مـا تبتغيه فَخُضْ بِهـا | غِمَـارَ السُّـرَى ، أُمُّ الطِّـلاب وَلـودُ
فَكَمْ خَرّقَتْ بَطْنَ الجبوب أَساوِدٌ | وكم ركبت ظهرَ الصَّعيدِ أُسودُ[2]
فـلا قُـدْرَةٌ إلاَّ وأَنـتَ مُـؤَمَّـلٌ | ولا ثـروةٌ إلاَّ وأَنـتَ تجـود[3]

ومن قصيدة له :

تَظَـلُّ الملـوك لـه طـائعيـن | إذا مـا عفـا أَو وَفـى أَو بَـذَلْ
ويَنْتحلـون الـذي يصنعـون | وأَيـنَ الطِّبـاع ومـا يُنْتَحـلْ
مَنـاقـبُ طُلْـتَ عليهـمْ بِهـا | غَلَـتْ وَعَلَـتْ فـي مـداهـا زُحَـلْ
سبقـت بهـا شِيبَهـم وَالشَّبـابَ | صَبيّـاً كَسبْـقِ الشُّـروقِ الطَّفـلْ
تَمَنَّـى عِـداك بقـولٍ مَـداك | وأَيـنَ المُنـى مـن بلـوغ الأَمـلْ
ومجـداً تَليـداً فيمـا أدركـو | هُ بـالحَـوْلِ منهـم ولا بـالحيـلْ
فـلا زالَ أَمـركَ فـي كـلِّ مـا | تُحـاولـه أبـداً ممتثـلْ

ومنها في وصف بلد آمنَهُ :

فـأَعْتقْتَهـا مـن مثـار العجـاج | وأَقْطعتهـا المُبـاحِ الأجـلِ

وله :

إذا اللهُ أعطـاكَ الغِنـى فـأَفِـدْ بـهِ | سِـواكَ ولا تَحْرِمْهُ يَحْرِمْكَ فضلَهُ
فـذاكَ امتحـان إن تُنِلْـهُ تَنَـلْ بـهِ | مَـزيـداً وإن تمنعـه يَجْتَـثُّ أَصلَـهُ

وقال أيضاً :

---

(١) رواية البيت التالية عند ياقوت في معجم البلدان تجعله أكثر وضوحاً :
ومن جرب الدنيا على سوء فعلها | يعيب ذميم العيش وهو حميد
(٢) الجَبوب : الأرض الغليظة .
(٣) الخريدة ٢/ ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ـ شعراء الشام .

النــاس كــالأَرض ومنهــا هــمُ مِــنْ خَشِــن اللَّمْــسِ ومــن لَيْــنِ
مَـرْوٌ تَـوَقَّـى الـرِّجْـلُ منـه الأَذى وإثْمِــدٌ يُجْعَــلُ فــي العَيْــنِ

وله :

تُنْمَـى إليـهِ السَّمْهَـرِيَّـةُ والظُّبَـى فَتَطُـول للقُـرْبَـى بِـهِ وتصـول
يُجْدِي ويُرْدِي فهو في مَحْلَ الحيا خِصْبَ وفي خِصْبِ الحياةِ مُحول

وله في مُغَنٍّ :

خَـفَّ الثقيـلُ فجـاء طَـوْعَ بنـانـه لمـا دعـاه وأَصْحَـبَ المَـزْمُـومُ
لا يخرج النَّقَراتِ عـو مـوضـوعها فكـأَنَّـهُ فـي ضـربـه معصـومُ

وله :

يــا أبــا البِشْــرِ بَشَّــر اللهُ رَبْعــاً أَنـت فيـه ثـاوٍ ، بصَـوْب الـربيـعِ
لـم أَجِـدْ للـزَّمـانِ غيـرَك خِـلَّا أَصطفِيــهِ ، كــم واحــد بجميــع

وله أيضاً :

فــارقْتَنــا إذ لا رضــىً منّــا بــه مَنْ يرتضي بُعْدَ السحاب الهامِرِ
مـا كنـتَ إلاَّ السّيـف فـارق غِمْـدَهُ للضَّرْبِ ثُمَّتَ عاد عودةَ ظافرِ(١)

* * *

---

(١) الخريدة شعراء الشام ٢/١٧٦ ، ١٧٧ .

أبو دَهْلَبٍ(*) التَّميمي

هو أبو دَهْلَب أحد بني رَبيعة بن قُريع بن كَعْب بن سَعْد بن زَيد مَنَاة بن تميم[١].

و(الدَّهلَب) : الرجل الثقيل[٢].

وهو شَاعرٌ راجزٌ يقول :

حَنَّـتْ قَلُـوصِـي[٣] أَمْـسِ بـالأُرْدُنِّ[٤]
حِنِّـــي فمـــا ظُلِمْـــتِ أن تَحنِّـــي
حَنَّـتْ بـأعلـى صَـوْتِهـا الْمُـرِنِّ
فـي خَـرْعَـبٍ أَجَـشَّ مُسْتَجِـنِّ[٥]
فيـه كَتَهْـذِيـمِ نَـواحِـي الشَّـنِّ[٦]
أو نَقْـبِ الصَّنْـجِ ارتجـاس الغُـنِّ[٧]

(*) الاشتقاق ٢٥٥ ، المؤتلف والمختلف للآمدي ـ ١٦٩ . معجم البلدان ١/ ١٧٦ .

(١) المؤتلف والمختلف ١٦٩ .

(٢) الاشتقاق ٢٥٥ .

(٣) القَلُوص : الفَتيَّة من الإبل بمنزلة الجارية الفَتَاة من النساء ، وقيل هي الثَّنيَّة . زاد التَّهذيب : سميت قَلُوصاً لطول قوائمها ولم تُجْسَم بَعْدُ ، وقال العدوي : القَلُوص : أول ما يُرْكب من إناث الإبل إلى أن تُثْنِي . اللسان (قلص) .

(٤) الأردن : هو دولة معروفة الآن ولكن أريد أن أذكر بعض ما قاله الحموي :
قالوا : والأردنُّ في لغة العرب النُّعاس ؛ قال أَبَاق الزبيري :
وقـــد عَلَتنـــي نَعســـة الأُدرنِّ ومـــوهِـــبٌ مُبْـــرِ بهـــا ، مَصِـــنّ
هكذا يقول اللغويون : إن الأردن النعاس ، ويستشهدون بهذا الرجز ، والظاهر أن الأردن الشدَّة والغلبة ، فإنه لا معنى لقوله وقد علتني نعسة الأردن . « معجم البلدان ١٧٦ » .

(٥) الخرعب : المتثني يقال غصن خرعوب متثن وجارية خرعوب وخرعبة دقيقة العظام ناعمة .

(٦) التهذيم : وردت في معجم البلدان : كتهزيم . والتهذيم من هذم الشيء قطعه بسرعة . وتهزيم من الهزيم صوت الرعد ، وهزمت القوس : صوتت . والشن : القربة الخلق .

(٧) ارتجس : تحرك واهتزّ فسمع له صوت . المؤتلف والمختلف ١٦٩ ، كما ورد الرجز في معجم البلدان ١/ ١٧٦ .

ربيعُ بن أصرم العَنْبَرِيّ(*)

هو رُبيع بن أَصْرَم بن خَارجة بن صَفوان بن سِنان بن جَناب بن الحارث بن جُهْمَة بن عديّ بن جَناب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم .

شاعر قال يصف قِدْراً :

وَسحماءَ تَستوفي الجزورَ[1] نَصَبْتُها   لأضيافنا مثل الحصان المُقَيَّدِ[2]

إذا ما استعارتْها الوليدةُ لم تُطِقْ   بها تَشتكي الأصلابَ ما لم تَشَدَّدِ

تُفَرَّغُ[3] في شِيزَى جِماعٍ[4] كأَنَّها   إذا احتضَرَ الأيدي شريعةُ مَوْرِدِ[5]

* * *

(*) التذكرة الحمدونية ٥/ ٤٢٤ ، المؤتلف والمختلف ١٨٢ ، مجموعة المعاني ٤٨١ .

(١) السحماء : يريد بها القدر للونها الأسحم وهو الأسود . الجزور : البعير أو الناقة .

(٢) ورد عجز البيت في التذكرة الحمدونية ومجموعة المعاني : « فجاءتْ كأَجلادِ الحِصانِ المقيد » . وأجلاد : أعضاء .

(٣) في مجموعة المعاني « يفرغ » .

(٤) الشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاع ويقال للجفان التي تسوى من هذه الشجرة الشيزى أيضاً وقدر جماع : عظيمة . وقيل هي التي تجمع الجزور . قال الكسائي : أكبر البرام الجماع ثم التي تليها المئكلة .

(٥) ورد عجز البيت في مجموعة المعاني والتذكرة على الشكل التالي : « إذا مُدت الأيدي شريعة مورد » . المؤتلف والمختلف ١٨٢ .

لم أعثر على مزيد من شعره بين المصادر المتوفرة لدي .

رَبيعَةُ[*] بن عَامر الدَّارمي = مَسْكِينٌ

هو رَبيعة بن عَامر بن أُنَيْفٍ بن شُرَيح بن عَمرو بن زَيْد بن عبد الله بن عُدُس ابن دَارم بن مَالك بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم ، الملقب بمسكين .

لماذا لُقِّبَ مسكينا ؟

قال أبو عمرو : وإنَّما لقِّب مسكيناً لقوله :

أنــا مِسْكِيــنٌ لِمَــنْ أنكــرنــي ... وَلِمَــنْ يَعْــرِفُنِــي جِــدٌّ نَطِــقْ
لا أَبيــعُ النَّــاسَ عِــرْضِــي إِنَّنِــي ... لــو أَبيــعُ النَّــاسَ عِــرْضِــي لَنَفَــقْ

وقال أيضاً :

وَسُمِّيتُ مِسْكِيناً وكـانَـتْ لِجَاجَةً ... وإِنِّــي لَمِسْكِيــنٌ إلــى اللهِ رَاغِــبُ

وقال أيضاً :

إن أُدعَ مِسْكِينــاً فَلَسْــتُ بِمُنْكِــرٍ ... وهَـلْ تُنكـرنَّ الشَّمْسُ ذَرَّ شُعَـاعِهَـا
لَعَمــرُكَ مــا الأســمــاء إلاَّ عــلامــةٌ ... مَنَارٌ ومَنْ خَيْرِ المنارِ ارتِفَاعُها[1]

وكان مسكين شاعراً مجيداً سيداً شريفاً ، وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة فدخل بينهما شيوخ بني عبد الله وبني مجاشع فتكافّا ، واتقاه الفرزدق خشية أن يستعين عليه بجرير ، واتقى مسكين الفرزدق خوفاً من أن يعينه عليه عبد الرحمن بن حسان .

(*) أغاني ١٦٧/٢٠ ، تاريخ الأمم والملوك ١٩٧/٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٩٠ ، ٧٠/٦ ، التذكرة الحمدونية ١٥٢/٣ ، ٤٤٢ ، ٣٩٦/٥ ، ٤١٤ ، ٤٢٦ ، حماسة البحتري ٢٩٣ ، ٣١٥ ، ٣٥٦ ، الحماسة البصرية ٩٦/١ ، ٣٥/٢ ، ٦٠ ، ٩٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، الحيوان ٧٦/٥ ، ٨٠ ، ١٧٢ ، ٤٧٥ ، خزانة ٦٩/٣ ، ٧٠ ، شرح الحماسة للتبريزي ٣٠٠/٢ ، شرح الحماسة للشنتمري ٧١٥/٢ ، ٩٨٩ ، الشعر والشعراء ٥٤٤/١ ، ٥٤٥ ، طبقات ابن سلام ٣٠٩/٢ ، ٣١١ ، معجم الأدباء ١٢٩٨/٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٣٩٩/٢٦ ، وفيات الأعيان ١٦١/٤ .

(١) أغاني ١٦٧/٢٠ .

وقال الفرزدق : نجوت من ثلاثة أشياء لا أخافُ بعدها شيئاً : نجوت من زياد حين طلبني ، ونجوت من ابني رميلة وقد نذرا دمي وما فاتهما أحدٌ طلباه ، ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي لأنه لو هجاني اضطرني أن أهدمَ شَطْرَ حسبي لأنه من بحبوحة نسبي وأشراف عشيرتي ، فكان جرير حينئذٍ ينتصف مني بيدي ولساني[1] .

مسكين ومعاوية :

قدم مسكين الدارمي على معاوية ، فسأله أن يفرض له ، وكان لا يفرض إلاّ لليمن ، فخرج من عنده مسكين وهو يقول :

أَخَـاكَ أَخـاكَ إِنَّ مَـنْ لا أَخَـا لَـهُ ... كَسَـاعٍ إلـى الهَيْجَـا بغَيـرِ سِـلَاحِ

وإِنَّ ابن عَمِّ المرءِ فاعلمْ جَناحُهُ ... وهَـلْ يَنهـضُ البـازي بغيـر جَنَـاحِ

وما طالبُ الحاجاتِ إِلاَّ مُعذَّباً[2] ... ومـا نَـالَ شيئـاً طـالـبٌ لنَجَـاحِ !

لَحَى اللهُ مَـنْ بَـاعَ الصَّـدَيـقَ بِغَيْـرِهِ ... ومـا كُـلُّ بَيْـعٍ بِعْتَـهُ بـربـاحِ[3] !

معاوية يفرض لمسكين وقومه :

فلم يزل معاوية كذلك حتى عزَّت اليمن وكثرت وضعفت عدنان ، فبلغ معاوية أن رجلًا من أهل اليمن قال يوماً : لهممت ألا أدَعَ بالشام أحداً من مضر ، بل هممت ألا أحلّ حبوتي حتى أُخرج كل نزاري بالشام ، فبلغت معاوية ، ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف ، وقَدِمَ على تفئة[4] ذلك عُطارد بن حاجب على معاوية ، فقال له : ما فعل الفتى الدارميُّ الصبيحُ الوجه ، الفصيح اللِّسان ؟ يعني مِسْكيناً ، فقال : صالحٌ يا أمير المؤمنين ، فقال : أعلمه أنِّي قد فرضتُ له في شرف العطاء وهو في بلاده ، فإن شاء أن يُقيمَ بها أو عندنا فليفعل ، فإن عطاءه سيأتيه ، وَبَشِّرْهُ بأنِّي قد

---

(١) معجم الأدباء ٣/١٢٩٨ ، والأغاني ٢٠/ ١٧٠ ، ١٧٤ .

(٢) ورد صدر البيت في الأغاني ٢٠/ ١٧١ « وما طالب الحجات إلا مغرر » .

(٣) خزانة الأدب ٣/ ٦٧ .

(٤) على تفئة ذلك . على حينه وزمانه .

فرضت لأربعة آلاف من قومه من خندف ، قال : وكان معاوية بعد ذلك يُغزي اليمنَ في البحر ، ويُغزي قيساً في البر ، فقال شاعر اليمن ، وهو النجاشي :

أَلا أَيُّها النَّاسُ الذين[1] تَجَمَّعُوا ... بِعَكَّا ، أُناسٌ أَنتمُ أَم أَباعِرُ

أَيَتْرُكُ قَيْساً[2] آمنينَ بدارِهمْ ... ونَركبُ ظَهْرَ البحرِ والبحرُ زاخرُ

فواللهِ ما أدري وإِنِّي لسائلٌ ... أَهَمْدَانُ تحمي ضيمَها أم يُحابرُ[3]

أَم الشَّرفُ الأَعلى من أولادِ حِميرٍ ... بنو مالكٍ[4] أَنْ تَستمِرَّ المَرَائِرُ

أَأَوْصَى أبوهم بينَهم أَنْ تَواصلَوا ... وَأَوْصَى أَبُوكم بِينكم أَنْ تدابَرُوا[5]؟!

معاوية يعتذر إلى اليمن :

فلما بلغت هذه الأبيات معاوية ، بعث إلى اليمن فاعتذر إليهم وقال : ما أغزيتكم البحرَ إلا لأني أتيمَّنُ بكم ، وإن في قيس نَكداً وأخلاقاً لا يحتملها الثَّغر ، وأنا عارف بطاعتكم ونُصحكم فأما إذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع فيه بينكم وبين قيس ، فتكونوا جميعاً فيه ، وأجعل الغزو فيه عقباً[6] بينكم ، فَرضُوا وفعل ذلك بهم فيما بعد[7] .

مسكين يدعو إلى مبايعة يزيد بن معاوية بعد أبيه :

كان يَزيد بن معاوية يؤثر مسكيناً الدارمي ويصله ، ويقوم بحوائجه عند أبيه ، فلما أراد معاوية البيعةَ ليزيد تَهيّب ذلك ، وخاف ألا يمالئه عليه الناسُ لحُسن البَقِيَّة فيهم ، وكثرة من يرشَّح للخلافة وبلغه في ذلك ذَرْوةَ كلام كرهه ، من سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيدُ

---

(١) ورد صدر البيت في الأغاني « ألا أيها القوم الذي تجمعوا » .

(٢) في المصدر السابق نفسه « أتترك قيس » .

(٣) يُحابر بن مالك بن أدد ، أبو مراد ، ثم سميت القبيلة باسمه .

(٤) في الصدر السابق نفسه « إذ » .

(٥) خزانة الأدب ٣/ ٦٩ . وانظر الأغاني ٢٠/ ١٧٢ .

(٦) في المصدر السابق المعاقبة هنا بمعنى المناوبة . « وأنا أعاقبكم في البر والبحر » .

(٧) أغاني ٢٠/ ١٧٢ .

مسكيناً أن يقول أبياتاً ، وينشدها معاوية في مجلسه إذا كان حافلاً ، وحضره وجوه بني أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس ، وابنه يزيد عن يمينه ، وبنو أمية حواليه ، وأشراف الناس في مجلسه ، فمثل بين يديه وأنشأ يقول :

إِلَيْـكَ أَمِيـرَ المُـؤْمِنِيـنَ رَحَلْتُهـا تُثِيـرُ القَطَـا لَيْـلاً وهُـنَّ هُجُـودُ
على الطَّائِرِ المَيْمُونِ والجَدُّ صاعدٌ لِكُـلِّ أُنـاسٍ طـائـرٌ وجُـدُودُ
فلا زلتَ أعلى النَّاسِ كعباً ولا تزل وفـودٌ تُسـاميهـا إليـكَ وُفـودُ
قدورُ ابن حربٍ كالجَوابي وحولها رِجـالٌ عليهـا سَيـدٌ وَمَسُـودُ
ولا زَالَ بيتُ المُلْكِ فَوقَكَ عالياً تشـدّد أَطنـابٌ لـه وعَمُـودُ
إذا المِنْبَـرُ الغَـرْبِـيُّ خَـلَّاهُ رَبُّـهُ[1] فـإِنَّ أَميـرَ المُـؤْمِنيـنَ يَـزِيـدُ

فقال له معاوية : ننظر فيما قلتَ يا مسكين ونستخير الله .

ولم يتكلم أحد من بني أُميّة في ذلك إلاَّ بالإقرار والموافقة ، وذلك الذي أراده يزيد ، ليعلم ما عندهم ، ثم وصله يزيد ووصله معاوية فأجزلا صلته[2] .

مِسْكِين يرثي زياداً فيعارضه الفرزدق :

فلما هَلَكَ زيادٌ[3] ، رَثَاه مِسْكين الدَّارمي فقال :

رَأَيْـتُ زِيـادَةَ الإِسْـلامِ وَلَّـتْ جِهَـاراً حيـنَ وَدَّعَهـا زِيـادُ

فقال الفرزدق[4] :

أَمِسْكِينُ ، أبكى اللهُ عَيْنَكَ ، إِنَّمَا جَـرَى فـي ضَـلَالٍ دَمْعُهـا فَتَحَـدَّرا
بَكَيْـتَ امْـرَأً فظـاً غَليظـاً مُبَغَّضـاً كَكِسْرَى ، على عِدَّانِه ، أو كَقَيْصَرَا[5]

---

(١) في الشعر والشعراء ١/ ٥٤٤ « خَلّى مكانه » .
(٢) أغاني ٢٠/ ١٧٦ .
(٣) جاء في المصدر السابق ٢٠/ ١٦٨ : كان زياد قد أرعى مسكيناً الدارمي حمىً له بناحية العُذيب في عام قحط ، حتى أخصب الناس وأحيوا ، ثم كتب له ببرٍّ وتمرٍ وكساه . ولما مات زياد رثاه مسكين .
(٤) في المصدر السابق نفسه : فعارضه الفرزدق وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه ، وإخافته له .
(٥) العدان : الزمان ، على زمانه ، وإبانه وفي عهده . يصفه بالجبروت والطغيان ككسرى وقيصر .

أَقُـولُ لَـهُ ، لمَّـا أَتَـانِـي نَعيُّـهُ : بِـهِ ، لا بِظَبْـيٍ بـالصَّـرَائِـمِ أَعْفَـرَا[1]

فأجابه مِسْكين فقال :

أَلا أَيُّهـا المَـرْءُ الـذي لَسْـتُ قـائمـاً ولا قَاعِداً في القَوْمِ إلاَّ انبرَى لِيَا

فَجِئْنِـي بِعَـم مِثْـلِ عَمِّـي ، أَوْ أَبٍ كَمِثْلِ أَبي ، أو خَالِ صِدْقٍ كَخَالِيَا

كَعَمْرِو بن عمرٍو، أَو زُرَارَةَ ذِي النَّدى أَوِ البِشْرِ ، من كُلٍّ فَرَعْتُ الرَّوابيَا[2]

فأمسك الفرزدق عنه فلم يجيه وتكافأ[3] .

مسكين الدارمي وعبد الرحمن بن حسَّان :

كان عبد الرحمن بن حسَّان معنىً غريضاً ، ذا كِبر ونخوةٍ ، فكتب من المدينة إلى مسكين بن عامر بن شُريح بن عَمرو بن عمرو بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، يدعو إلى المفاخرة والتهاجي في كتاب ، وختمه ، ودفعه إلى راكب وقال له : ائتِ الكوفة فاسأل عن بني عبد الله بن دارم فإذا دُللت عليهم فادفع هذا الكتاب إلى مسكين بن عامر . فارتحل حتى أتى الكوفة ، فسأل عنه ، فدُلَّ عليه ، فانطلق حتى وضع الكتاب في يد مسكين ، فلما قرأه دعا غلامه ، بشرب ، ثم خلا فجعل يشرب ويقول الشعر ويكتبه حتى فرغ ، فلما أصبح دعا بما قاله فجعل يُثبت ما أراد ويُلقي ما لم يرد ، حتى أحكم ذلك ، ثم ختمه ودفعه إلى الرسول ، فلمَّا قَدِمَ الكِتاب عليه قرأه ثم أتاه شيوخ قومه ، فأقرأه إياهم ، وشاورهم فنهوه عن جوابه ، وقالوا : من أين لك مثل

---

(١) النعي : خبر الموت والإشعار به . والصرائم : جمع صريمة : وهي الرملة المنقطعة من معظم الرمل ، يكون فيها بعض النبات من أرطى وسمر وسلم وغضى ، تألفه الظباء وبقر الوحش . والأعفر من الظباء : والظباء العفر تعد من لئام الظباء .

(٢) عمرو بن عمرو بن عدس ، جد مسكين ، وكان عمرو فارس بني دارم في الجاهلية . وزرارة ابن عدس ، عمه أيضاً ، وكان رئيس بني تميم في يوم شويحط من أيامهم في الجاهلية وكان كريماً . البشر : يعني خاله من النَّمِر بن قاسط . وفرعت قومي : علوتهم بالشرف . الروابي جمع رابية : وهي المكان المرتفع من الأرض المشرف على ما حوله أراد البيوت الشريفة « طبقات ابن سلام ٢/ ٣٠٩ ، ٣١٠ » .

(٣) تكافأ : انهزم ، ويقال أيضاً : تكافئوا إذا تساووا . أغاني ٢٠/ ١٦٩ .

هؤلاء الرجال الذين فخر بهم .

فلم يَقبلْ منهم وأجابه ، وذكر أن مآثر الأنصار لا تدنيها تميم ، فقال مسكين بن عامر في قصيدة :

فـإنْ يَبْـلَ الشَّبَـابُ فَكُـلُّ شـيءٍ سَمِعْـتَ بـه سِـوَى الـرَّحمـن بـالِ

أَلا إنَّ الشَّبـــابَ ثيـــابُ لَبْـــسٍ ومـــا الأَمْـــوَالُ إلاَّ كـــالظِّـــلالِ

ومـا أدري وإنْ جـامَعْـتُ قـومـاً أَفيهـم رَغبتـي أم فـي الـزِّبـالِ[1]

وَحـــاملـــةٍ ومـــا تَـــدري أَفيـــهِ يكـون نجـاحُهـا أم فـي الحِيـالِ[2]

لعلَّـكَ يـا ابـنَ فَـرْخِ اللُّـؤْمِ تَنْمـي تَـرومُ الـرَّاسيـات مـن الجبَـالِ

فـإنَّـكَ لـن تَنَـالَ المجـدَ حتَّـى تـردَّ المـاضِيـاتِ مـن الليـالـي

أبـي مُضـرُ الـذي حُـدِّثـت عنـهُ وكـلّ رَبيعـةِ الأثـريـن خـالـي

وإنِّـي حيـن أُنْسَـبُ مـن تميـم لفـي الشُّـمِّ الشَّمـاريـخِ الطِّـوالِ[3]

وآبـائـي بنـو عُـدس بـن زَيْـد وخـالـي البِشـرِ بِشْـرُ بنـي هِـلالِ

كسـانـي غُـرَّتـي عَمـرو بـن عَمـرو وردَّانِـــي زُرارةُ بــالفِعَـــالِ

كفـانـا حـاجـبٌ كسـرى وقـومـاً هـمُ البيـضُ الكـرامُ ذوو السِّبـالِ[4]

قال أبو عبد الله الزبير : قوله كفانا حاجب يعني كفى العرب جميعاً أمر كسرى حيث منعهم أن يدعوا في بلاد العجم إلاّ بضِمين ، فرهنه قوسه فأطلقه :

وســارَ عُطــارِدُ حتَّـــى أَتـــاهـــم فــأعطــوهُ المُنَــى غَيــر انتحــالِ[5]

---

(١) الزيال : الزوال . رغبتي في الديوان ٨٥ (بُغيتي) .

(٢) الحيال : العقم وعدم الحمل .

(٣) الشماريخ : واحدها الشمراخ ، وهو العثكال عليه بسر ، ورأس الجبل وأعالي السحاب ، ويريد بها هنا ؛ الأنساب العالية .

(٤) هو حاجب بن زرارة بن عُدس بن زيد بن عبدالله بن دارم ، من رؤساء يوم جبيلة قبل الإسلام بأربعين سنة عاش إلى أن وفد على الرسول ﷺ وأسلم وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به . الأخبار الموفقيات ٢٦٦ ـ ٢٦٨ .

(٥) عطارد : هو عطارد بن حاجب بن زرارة ، صحابي معروف ، ارتد بعد وفاة النبي ﷺ مع من ارتد من بني تميم ثم عاد إلى الإسلام .

وَذُو القَـــرْنيـــن آخـــاهُ لقيــطٌ وكــان صفيَّــهُ دونَ الــرجــالِ[1]

همــا حُبيــا بــديبــاج كــريــم ويــاقــوتٍ يُفصَّــل بــالمُحــالِ

وكــان الحــازمُ القَعْقَــاعُ منَّــاً لـزازَ الخَصْـمِ والأمـرِ العُضَـالِ[2]

شُــرَيْحٌ فــارسُ النُّعمــان جَـدِّي وَنــازِلُهــا إذا دُعِيَــتْ نِــزَالِ

وقــاتِــلُ خــالـهِ بــأبيـهِ منَّــا : سَمَــاعــةُ لــم يَبِــعْ حَسَبــاً بمــالِ

ونَـدْمـانُ ابـن جَفْنَـةِ كـان خـالـي فَفــارَقَــهُ وَلَيْــسَ لــهُ بقــالِ

ويَـــوْم مُظلـــمٍ لبنـــي تَميـــم جَلَـوْنـا شَمْسَـهُ والكَعْـبُ عـالِ

نحـبُّ المجـدَ قـد عَلمـتْ مَعَـدٌّ ونُغْلـي المَجْـدَ إنَّ المَجْـدَ غـالِ

دَعتْنـــا الحَنْظَليـــةُ إذ لحقْنـــا وقـد حُملـتْ علـى جمـلٍ نقَـالِ

فـأَدركَهـا ولـم يعـدلْ شُـريـحٌ وأعـوجُ عنـد مختلـفِ العَـوالـي

فَغِـرْنـا أَنَّ غيـرتنـا كَـذاكـم إذا بَـرزَ النِّسَـاءُ مِـنَ الحِجَـالِ

متـى نـأسِـرْ ونُـؤْسَـر فـي أُنـاسٍ ويُـوجـعُ كلَّمـا عقـد الحِبَـالِ[3]

فَنحـنُ الـذَّائِـدُونَ إذا بُـدِئْنَـا ولا يَـرْضَـوْنَ منَّـا بـالبِـدَالِ

فَـدَعْ قَـومـي وقَـوْمَـك لا يُسبـوا وأَقْبِـلْ للتَّمجُّـدِ والفِعَـالِ

كـلانـا شـاعـرٌ مـن حـيِّ صِـدْقٍ ولكـنَّ الـرَّحـا فـوقَ الثِّفَـالِ[4]

وحكِّـمْ دَغْفَـلاً نَـرْحَـل إليـهِ ولا تُـرِحْ المطـيَ مـن الكَـلالِ[5]

تَعـالَ إلـى النُّبُـوَّةِ مـن قُـرَيْـشٍ وأَكْـرِمْ مَـنْ عَـلا شُعَـب الرحـالِ

---

(١) ذو القرنين : عمرو بن هند . لقيط : هو لقيط بن زرارة قتل يوم جَبلة قبل الإسلام .

(٢) هو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس التميمي الدارمي ، له صحبة كان يقال له : تيار الفرات لسخائه . ولزاز الخصم : شديد الخصومة . العُضال : في الديوان ٨٧ (الفصال) .

(٣) سماعة بن عمرو بن عمرو بن عُدس ، وهو أخو شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس المذكور آنفاً ، وكان عمرو أغار على بني عبس في يوم أقرن ، فَقُتل . وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو من بني عبس ، فُزارةُ خاله ، فَقَتل خاله بأبيه . المصدر السابق نفسه ٦٩ ـ ٧٠ .

(٤) الثفال : ما وقيت به من الرحى من الأرض .

(٥) في البيان والتبيين ١/٣٥١ وارحل إليه . ودغفل : هو دغفل بن حَنْظَلة بن زيد بن عبدة الشيباني الذهلي النسابة ، يضرب به المثل في معرفة الأنساب . قيل إنه غرق في يوم دولات في قتال الخوارج سنة (سبعين) هجرية .

وإلاَّ فـاعتمـد سُـوقـاً كـرامـاً يُفَضّـلُ فَـوْقَ سَجْلِكُـم سِجَـالـي[1]
تعـالَ إلـى بنـي الكـوَّاء يَقْضُـوا بعلمِهِـم بـأَنْسَـابِ الـرِّجَـالِ[2]
تعـالَ إلـى ابـن مَـذْعُـورٍ شِهـابٍ يخبِّـرُ بـالسَّـوافِـلِ والعَـوَالِـي[3]
وعنـد الكَيِّـس النمـري عِلْـمٌ ولـو أَمْسَـى بِمُنْخـرَقِ الشِّمـالِ[4]
كَـأَنَّ قُـدورَ قَـوْمِـي كـلَّ يَـوْمٍ قِبـابُ التُّـرْكِ مُلبَسَـةَ الجِـلاَلِ
أمـامَ الحـيِّ تحملهـا أَثـافٍ مُلَمْلَمَـةً كَـأَثْبَـاجِ الـرِّئـالِ[5]
كَـأَنَّ المـوقـديـن لهـا جِمَـالٌ طَـلاهـا الـزِّفـتَ والقِطْـرَانَ طـالِ
بـأَيـديهـمْ مغـارف مـن حـديـدٍ يشبِّهُهـا مُقَيَّـرة الـدَّوَالِـي[6]

وقال عبد الرحمن بن حسان يفخر على مسكين الدارمي وقومه وهي قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

أَتـانِـي عنـكَ يـا مسكيـنُ قـولٌ بـذلـتَ النِّصـف فيـع غيـرَ آلِ[7]
دعـوتَ إلـى التَّفـاخـرِ غيـر قَحْـمٍ ولا غُمْـرٍ يطيـشُ لـدى النِّضَـالِ[8]
أخـا ثقـةٍ بفـرصتـهِ بصيـراً شـديـد النـزع معتـدل الشِّمـالِ
فـدونـكَ فـاستمـع تخليـص فخـرٍ يقصِّـر دونـه أهـل الكمـالِ

---

(١) السجل : المفاخرة .
(٢) بنو الكواء : من أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم . البيان ١/ ٣٥١ .
(٣) في هامش الديوان : شهاب بن مذعور هو ابن الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلي المعروف .
(٤) الكيس النمري : هو زيد بن الكيس النمري ، كان نساباً معروفاً من طبقة دغفل . البيان والتبيين ١/ ٣٢٢ .
(٥) الأثافي : مساند القدر . وأثباج : واحدها ثبيج وهو وسط الشيء . والرئال : كواكب . و(ج) الرأل وهو ولد النعام . الرِّئال : في الديوان ٩٠ (الرمال) .
(٦) الدوالي : واحدها الدالية وهي شيء يتخذ من خوص وخشب يستقي به بحبال تشد في رأس جذع طويل . الأخبار الموفقيات ٢٧٠ ـ ٢٨٢ ـ وفي الديوان زيادة بيتين على هذه القصيدة هما :

أتـوعـدنـي وأنـت بـذاتِ عِـرْقٍ وقـد غُصَّـت تِهـامـة بـالـرجـال
وقـد سـال الفِجَـاجُ فِجـاجُ نجـدٍ بجُـرد الخيـلِ والأسـلِ النهـال

(٧) النصف : الإنصاف والعدل . غير آل : غير مقصر ولا تارك .
(٨) القحم : الذي أقحمته السن . فيرى قد هرم من غير أوان الهرم .

فـأيَّـةُ خصلـةٍ تـرجـو نكـولـي بها مسكينُ ويحكَ في الفضالِ[1]
وحسَّـانُ الحسـام أبـي فمـن ذا تُجاري في الجِمام وفي الكلالِ
فـإنْ تفخـرْ بقـومـكَ مـن تميـمٍ فـأيـن الأكـمُ مـن صُمٍّ الجبـالِ[2]
ففخـري قـاهـرٌ للنـاس بـادٍ قهـور الشمس تـومـاض الـذبـالِ[3]
فسـلْ عنَّـا القبـائـل حيـنَ رُدَّت عـن الإسـلام كـالبقـرِ الثمـالـي
فـأفلتنـا طليحتهـم جـريضـاً وأثكـل مـن يُعـزّ أبـو حبـالِ[4]
وزرنـا بـالبطـاح بنـي تميـمٍ علـى جُـردٍ ضـوامـر كـالمغـالِ[5]
وقُـد لليمـامَـةِ كـلَّ طَـرْفٍ أَقـبَّ مقلَّـص نَهْـدٍ طـوالِ[6]
نـريـدُ لقـاءَ كـذَّابٍ لئيـمٍ مسيلمـةَ المِصـر علـى الضّـلالِ[7]

مِسْكين والخوارج :

في سنة ثلاث وأربعين ، كان مِسْكين لجانب مَعْقِل بن قَيْس الرياحي ، يقاتل الخوارج وكان على رأسهم المُستورِد بن عُلّفة الخارجي ، وعندما غشيهم المُسْتَوردِ وأصحابه استقبلوهم بالرِّماح والسيوف ، وانجفلتْ خيلُ مَعْقِل عنه ساعةَ ثم ناداهم مِسْكين بن عامر ـ وكانَ يومئذٍ من أشجع الناس وأشدِّهم بأساً فقال :

يا أهلَ الإسلام ، أين الفرار ، وقد نَزَل أميركم ! ألا تستحيُونَ ! إن الفرارَ مَخزاةٌ وعار ولؤم ، ثمَّ كرَّ راجعاً ، ورجعتْ معه خيلٌ عظيمة ، فشدوا عليهم ومعقِل بن قيس يُضاربهم تحت رايته مع ناس نزلوا معه من أهل الصّبر ،

---

(١) نكولي : نكوصي .
(٢) الأكم : واحدها الأكمة وهي التل من حجارة واحدة .
(٣) تومـاض : لمعان خفيف . والذبال : واحدها الذبلة ، وهي رمانة الفتيلة .
(٤) طليحتهم : طليحة بن خويلد الأسدي . المتنبىء في الردة ، أبو حبال : المعروف أنه حبال أخو طليحة .
(٥) البطاح : ماء في ديار بني أسد ، حدثت عنده الحرب في الردة .
(٦) الطرف : الكريم من البخيل . وأقّب ، ونهد : قوي ، وطوال : طويل .
(٧) الأخبار الموفقيات ٢٧٣ ـ ٢٧٩ .

فضربوهم حتى اضطروهم إلى البيوت ، ثم لم يلبثوا إلاّ قليلاً حتى جاءهم مُحرِز بن شهاب فيمن تخلَّف من الناس ، فلمَّا أتوهم أنزلهم ثمّ صَفَّ لهم وجعل ميمنةً وميسَرَةً ، فجعل أبا الرّواغ الشاكري على ميمنته ومحرزَ بن بُجير ابن سُفيان على ميسرته ومِسْكين بن عامر على الخيل[١] .

وتبارز الخارجي المُستورِد مع مَعقل بن قيس الرياحي فَقُتل الاثنان أي قتل كليهما الآخر . وقال مَعقل قبل المبارزة إن هلكتُ فأميركم عمرو بن محرز ، وقال عمرو : إن قتلت فعليكم أبو الرّواغ ، فإن قُتل أبو الرّواغ فأميركم مِسْكِين ابن عامر ، وإنه يومئذ لفتىً حَدَث ، ثم شد برايته ، وأمر الناس أن يشدوا عليهم ، فما لبَّثوهم أن قتلوهم[٢] .

وفي سنة ست وستين ، قال مَنيع بن العلاء السعدي أنَّ مِسْكِين بن عامر كان فيمن قَاتَل المختار ، فلمَّا هزم الناس لحق بأذربيجان بمحمَّد بن عُمير بن عُطارد وقال :

عَجِبَتْ دَخْتَنُوس[٣] لَمَّا رَأَتْنِي ... قَدْ عَلَانِي مِنَ المَشِيبِ خِمارُ
إنْ تَرَيْنِي قَدْ بَانَ غَربُ شبابي ... وأَتَى دونَ مولدي أَعْصارُ
ليتَ سَيْفِي لها وجَوْبَتَها لي ... يومَ قالت ألا كريم يَغارُ
لَيْتَنا قبل ذلك اليوم مِتْنَا ... أو فَعَلْنا ما تفعلُ الأَحْرارُ
وتَولَّيتُ عَنهُمُ وأُصيبوا ... ونَفانِي عنهم شَنَارٌ وعارُ
لَهْفَ نَفسي على شِهاب قُرَيشٍ ... يومَ يُؤْتَى برأسه المُختارُ[٤]

مِسْكِين وتاجر الخُمُر :

قدم بعض التجار مدينة رسول الله ﷺ ومعه حمل من الخُمُرِ السود ، فلم

---

(١) طبري ٥/١٩٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٥/٢٠٩ .

(٣) دختنوس : اسم صاحبة مسكين .

(٤) المصدر السابق نفسه ٦/٧٠ . والمختار بن أبي عُبيد بن مسعود الثقفي أبو إسحاق . أحد قادة الخوارج .

يجد لها طالباً ، فكسدتْ عليه وضاق صدره ، فقيل له : ما ينفِّقُها لك إلاَّ مسكين الدَّارمي ، وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة ، فَقَصَدَهُ فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد ، فأتاه وقص عليه القصة ، فقال : وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال ؟ فقال له التاجر : أنا رجل غريب ، وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل ، وتضرع إليه ، فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما :

قُلْ لِلْمَليحَةِ في الخِمَارِ الأَسْوَدِ ... ماذا أَرَدْتِ بِنَاسِكٍ مُتَعَبِّدِ
قد كان شَمَّرَ للصَّلاةِ ثيابَهُ ... حتَّى قعدتِ لهُ ببابِ المسجدِ[1]

فشاع بين الناس أن مسيكناً الدَّرامي قد رجع إلى ما كان عليه ، وأحبّ واحدة ذات خمار أسود ، فلم يبق بالمدينة ظريفة إلاَّ وطلبت خماراً أسوداً ، فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضعاف ثمنه ، لكثرة رغباتهم فيه ، فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه[2] .

مات مسكين الدارمي سنة تسع وثمانين[3] . وأخبار مسكين كثيرة وله ديوان مطبوع[4] .

* * *

---

(١) وجاء في حاشية وفيات الأعيان ٤/ ١٦١ وأُضيف إلى البيتين بيتاً ثالثاً وهو :
رُدي عليه ثيابه ووقاره ... لا تقتليه بحق آل محمد

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ١٦١ .

(٣) معجم الأدباء ٣/ ١٣٠١ .

(٤) ديوانه جمع وتحقيق عبدالله الجبوري وخليل إبراهيم العطية ـ بغداد ١٩٧٠ .

رَجلٌ من بَلْعَنْبَر (*)

قال رَجُلٌ من بَلْعَنْبَر بن عمرو بن تميم ، ويقال إِنَّها لأبي الغُول[1] الطَّهَوِيّ ، وطُهَيَّةُ من تميم أيضاً :

لو كُنْتُ من مازنٍ لمْ تُسْتَبَحْ إبلي ... بنو اللَّقيطةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبانَا

إذاً لقامَ بنَصْري مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الحَفِيظِ إنْ ذو لُوثَةٍ لأنا

بنُو مازن : حيٌّ من تميم . وهم مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وهم أَشْرَافُ ولَد عمرو بن تميم ، فلذلك تمنَّى هذا الشاعرُ أن يكون منهم .

وذُهْلُ بن شيبان : حيٌّ من بكر بن وائل ، وكانت الحربُ بين تميم وبكر . وجعل أُمَّهم « لَقِيطَةً » مبالغة في الهجو ، واللَّقيطةُ المنبوذة المَلْقُوطة .

وقولُه : إذاً لَقامَ ، أي لو كُنْتُ منهم لنصرُوني ومنعوا من إبلي ، وكان قد استنجد قومه حين أُغير عليه فلم ينجدوه فاستغاث بني مازن فساروا معه حتى أوقعوا ببني شيبان وردُّوا عليه إبله ، فمدحهم وذمَّ قومه . والخُشُنُ : (ج) خشينٍ وهو الشَّديدُ الجانب على العدو . والحفيظة والحِفْظَةُ الغضب للحرمة . واللُّوثةُ : ضعف المُنَّة ، ومِنْهُ التاثَ الإِنْسَانُ ، ويروى لَوْثَة بفتح اللام : وهي القوة . ومعنى لأنَ : انكسر حَدُّه ولاَنَ شرَّه ، إي إذا ضعُفَ القويُّ عن مقاومة عدوِّه فهُمْ خُشُنُ الجوانب عليه قائمون بمدافعته .

وإن كان القصد المبالغة في مدح بني مازنٍ فلَوْثَةُ بالفتح أجود :

قَوْمٌ إذا الشَّرُّ أَبْدَى ناجذيهِ لهم ... طارُوا إليه زَرافاتٍ وَوُحْدَانا[2]

(*) حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/٣٥٨ ـ وبَلْعَنْبَر أي بني العَنْبَر .

(١) انظر ترجمة أبو الغول الطّهوي في هذا الكتاب .

(٢) الناجذ : آخر الأضراس . وإنما تبدو النَّواجذ من شدة الكُلُوم . طاروا : أسرعوا . والزرافات الجماعات . والوُحْدَانُ : (ج) واحدٍ ، كراكب ورُكْبان ، والفائدة في ذكر الوُحْدَان أنهم يسارعون إلى إجابة الصَّارخ فيجيبونه على الحالة التي تبلُغُهمْ فيها الصَّيحةُ من=

لا يَسْأَلُونَ أخاهُمْ حينَ يَنْدُبُهُمْ   في النَّائِباتِ على ما قال برهانا[1]
لكنَّ قَومي وإنْ كانُوا ذَوي عَدَدٍ   لَيْسُوا من الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هانا
يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أهل الظُّلْمِ مَغْفِرَةً   ومِن إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانا

هذا هُزُؤٌ منه لقومه . يقولُ : عَددُهم كثير إلاَّ أَنَّهم يضعفون عن مدافعة الشرِّ ، فليسُوا منه في شيءٍ ، وإن كان الشرَّ هَيِّناً .

ثم أَكَّدَ ضُعفهم بالبيت الذي بعده فَجَعَلَهُمْ لِلِينهِم وضعفهم عن العدو يُجازُون من أَذنب إليهم مغفرةً لذَنْبه ، ومن أساء معامَلَتَهُمْ إحساناً إليه :

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ   سِواهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا
فَلَيْتَ لي بِهِمُ قَوماً إذا رَكِبُوا   شَدُّوا الإغارَةَ فُرْسَاناً ورُكْبَانَا

هذا مؤكِّدٌ لما قبله ، من وصفه لقومه بالضَّعف ولين الجانب وقِلَّةِ المعرفةِ بالشَّرِّ . يقول : كأنهم مُفْرَدون بعبادة الله وخشيته فلا يَعرِفُونَ الشَّرَّ ولا يرومون دَفْعَه .

ثمَّ تمنَّى أن يكون بدلاً من قومه هؤلاء القومُ من بني مازن . وقوله : شدُّوا الإِغارَةَ : أي شدُّوا للإغارة ، أي حَمَلوا ، ثم حذف اللاَّمَ وأوصل الفعلَ ونصبَ ، ويجوز أن يكون المعنى أَحكموا الإغارَةَ وبالغوا فيها ، فتكون منصوبةً بالفعل نصب المفعول به . والرُّكْبَانُ : أصحاب الإبل والرّكاب الإبل ، والفرسان أصحاب الخيل فلذلك قال : فُرْسَاناً ورُكْبَاناً . فعطفَ أحدهما على الآخر[2] .

* * *

= اجتماع أو انفراد .

(*) أي هم يبادرون نحوه لا يُبالون استصراخه ولا يطلبون برهاناً وحُجة على ما دعاه من ذلك . والبُرْهَان : الحُجَّةُ والبيان .

(*) حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/٣٥٧ ـ ٣٥٩ .

رجلٌ من بني تميم(*)

خلال الحرب بين الخوارج من جهة بقيادة قطري بن الفجاءة وبين الحجاج ابن يوسف والمهلب من جهة ثانية قال رجل من بني تميم يذكر ذلك :

ولو عَلِم ابن يوسفَ ما نُلاقي ... من الآفاتِ والكُرَبِ الشِّدادِ
لفاضَتْ عَيْنُهُ جَزَعاً علينا ... وأَصْلَحَ ما استطَاعَ مِنَ الفَسَادِ
ألا قُلْ للأَميرِ جُزِيتَ خيراً ... أَرِحْنَا من مُغيرةَ والرُّقَادِ
فما رَزَقَا الجُنُودَ بها قفيزاً(١) ... وقد ساسَتْ(٢) مَطاميرُ الحَصَادِ(٣)
غَزونا أَرضَ فارس في جمادى ... إلى شَعبان نقطعُ كل وادِ(٤)
نخوضُ الثلجَ فوقَ ذُرى جبال ... وننزلُ مرملين بغيرِ زادِ
تَرى الشَّيخَ النَّحيلَ على حمارٍ ... يَسوقُ به فَتىً رخو النجادِ(٥)

* * *

(*) الكامل للمبرد ٣/ ١٣٣٢ .

(١) القَفِيزُ : مكيالٌ (ج) أَقْفِزَةٌ . القاموس ـ قفز .

(٢) يقال : « سَاسَ الطعام وأَسَاسَ » إذا وقع فيه السُّوس . الكامل للمبرد ٣/ ١٣٣٢ .

(٣) وردت الأبيات الأربعة السابقة في المصدر نفسه .

(٤) أما الأبيات الثلاثة التالية وردت في حاشية المصدر نفسه وجاء : بهامش الأصل ما نصُّه : « زاد المدائنيُّ : وذكر الأبيات . أي أن الأبيات تتمة لسابقتها وهي لشاعر واحد .

(٥) حاشية الكامل للمبرد ٣/ ١٣٣٢ .

رَجلٌ من بني تميم (*)

قال المهلَّبُ يومَئِذٍ : ما وقعتُ في أَمرٍ ضَيِّقٍ في الحرب إلاَّ رأَيْتُ أمامي رجالاً من بني الهُجَيْم بن عَمْرِو بن تميم يُجالدُون ، وكأَنَّ لِحاهُمْ أذنابُ العَقَاعِقِ[١] وكانوا صَبَرُوا معه في غير مَوْطنٍ .

وقال رجلٌ من بني تميم ، من بني عَبْشَمْسِ بن سَعْدٍ :

أَلا يــا مَــنْ لِصَــبٍّ مُسْتَجِــنٍّ ... قَريح القلبِ قد صَحِبَ المَزُونَا[٢]
لَهَــانَ علــى المهلَّــبِ مـا لَقينـا ... إذا مـــا راحَ مَســروراً بَطِينَــا
يَجُــرُّ السَّــابِـريَّ ونحــنُ شُعْــثٌ ... كَــأَنَّ جلــودَنـا كُسِيَــتْ طَحِينَـا[٣]

إن البيت الأول والثاني من الأبيات الثلاثة السابقة نُسبا إلى :

مَضْرحيّ بن كلاب ، أحد بني الحارث بن كعب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم .

شاعر فارس، شهد المغازي مع المهلَّب بن أبي صفرة بفارس وهو القائل :

أَلا يَــا مَــن لقلــبٍ مُسْتَجِــنٍّ ... بخــوزِسْتــانَ قــد مــلَّ المُــزُونَـا
لهــانَ علــى المهلَّــبِ مـا أُلاقـي ... إذا مــــا رَاحَ مَســروراً بطينـــا
ألا لَيْـــتَ الــريـــاحَ مُسخَّــراتٍ ... لحــاجتنــا يَـرُحْــنَ ويغتــدينـا[٤]

* * *

(*) الكامل للمبرد ٣/ ١٢٦٣ ، المؤتلف والمختلف ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(١) العقاعق : جمع عقعق كجعفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب . وفي القاموس : العَقْعَقُ : طائر أبلقُ بسواد وبياض ، يُشْبِهُ صوته العين والقاف ـ .

(٢) المَزُونُ : عُمانُ ، وهو اسم من أسمائها .

(٣) الكامل للمبرد ٣/ ١٢٦٣ .

(٤) المؤتلف والمختلف ٢٨٦ .
ـ وأعتقد بأن الشعر الذي ورد في الكامل هو لمضرحي التميمي لأنه جاء في المصدرين بأنه قيل في حرب الخوارج ضد المهلب بن أبي صفرة . وفي الكامل الاسم مجهول لرجل تميمي بينما في المؤتلف الاسم صريح ، والقافية واحدة والمعنى واحد وكذلك الوزن الشعري . وورد البيتان الأولان في شعر مضرحي التميمي .

رجلٌ من بني تميم(*)

قال أبو العباس : أنشدني التَّوَّزِيُّ لرجل من رُجاز بني تميم في وقعة الجُفْرة(١) :

نَحْنُ ضَرَبْنَا الأَزْدَ بالْعِرَاقِ والحَيَّ مِنْ رَبيعةَ المُرَّاقِ
وابْنَ سُهَيْلٍ(٢) قائِدَ النِّفاقِ بلا مَعُونَاتٍ ولا أَرْزَاقِ
إلاّ بَقايا كَرمِ الأعراق لِشِدَّةِ الخَشْيَةِ والإشْفَاقِ
مِنَ المَخازِي والحديثِ البَاقِي

الأَعْراقُ : جمع عِرْقٍ .

يقال : فلانٌ كريمُ العِرْقِ ولئيمُ العِرْق أي الأصل .

* * *

(*) الكامل للمبرد ١/ ١٧٠ .

(١) الجُفْرَةُ : موضع بالبصرة . ويوم الجُفْرة وقعة كانت بين خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، وكان من قبل عبد الملك بن مروان وبين أهل البصرة من أصحاب مصعب بن الزبير ، وكان لعبد الملك شيعة بالبصرة منهم مالك بن مسمع الربعي ، فأرسل إليهم عبد الملك خالد بن عبد الله في ألف فارس ، فاجتمع بالجفرة مع شيعته بالبصرة ودامت الحرب بينهم وبين اهل البصرة أربعين يوماً ، وكان خليفة مصعب على البصرة عبد الله ابن عبيد الله بن معمر التميمي ثم أمدهم مصعب بألف فارس فانهزم أهل الشام وهرب مالك ابن مسمع إلى ثاج ولحق بنجدة الحروريّ بعد أن فُقِئَتْ عينه ، فأقام عنده إلى أن قُتل مصعب وبخالد بن عبد الله سميت جفرة خالد . معجم البلدان ٢/ ١٧١ .

(٢) يذهب الشيخ المرصفي إلى أن الصواب « ابن أسيد » يريد خالداً وقد تنبه إلى جده . رغبة الآمل ٢/ ١٠٣ عن حاشية الكامل للمبرد ١/ ١٧٠ .

رجلٌ من بني تميم(*)

قال شاعر من بني تميم يَذْكر عثمان بن عُبيد الله بن مَعْمَرٍ[1] ، ومُسْلِمَ بن عُبَيْسٍ[2] ، وحارثةُ بنَ بدرٍ[3] :

مَضَى ابنُ عُبَيْسٍ صابراً غيرَ عاجزٍ ... وأَعْقَبَنا هذا الحجازِيُّ عثمانُ

فأرْعَدَ مِنْ قَبْلِ اللقاءِ ابن مَعْمَرٍ ... وأَبْرَقَ والبَرْقُ اليَمانيُّ خَوّانُ

فَضَحْتَ قُرَيشاً غَثَّها وسَمينَها ... وقِيلَ بنو تَيْمِ بن مُرَّة غُزْلاَنُ

فلولا ابنُ بدرٍ للعِرَاقَيْنِ لم يَقُمْ ... بما قام فيه للعراقين إنْسَانُ

إذا قِيلَ مَنْ حَامِي الحَقيقةِ أَوْمَأَتْ ... إليه مَعَدٌّ بالأُنُوف وقَحْطَانُ[4]

* * *

(*) الكامل للمبرد ٣/ ١٢٣٧ .

(١) إن عثمان بن عُبيد الله بن مَعْمر قاتل الخوارج ونافع بن الأزرق ، قبل مسلم ، فَقُتل عثمان وانهزم أصحابُه بعد أن قُتل من الخوارج خلق كثير . الكامل في التاريخ ٤/ ٢٠٠ .

(٢) بعث عبد الله بن الحارث مُسلِمَ بن عُبَيْس بن كريز بن ربيعة فخرج (إلى نافع) فرفعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولاب من أرض الأهواز ، فاقتتلوا هناك ، فَقُتل مسلم أمير أهل البصرة ، وقُتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج في جمادى الآخر في سنة خمس وستين . المصدر نفسه ٤/ ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) بعد مقتل مسلم بن عبيس فأمر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم التميمي ، وأمرت الخوارج عبيد الله بن الماحوز التميمي .
وقُتل ربيعة وأخذ الراية حارثة بن بدر فقاتل ساعةً ، وقد ذهب الناس عنه فقاتل وحمى الناس ومعه جماعةً من أهل البصرة . المصدر نفسه ٤/ ١٩٥ .

(٤) الكامل للمبرد ٣/ ١٢٣٧ .

رجلٌ من بني تَميمٍ (*)

قال رَجُلٌ من بني تميمٍ :

أَلْبَـانُ إِبْـلِ تَعِلَّـةَ بْـنِ مُسَـافِـرٍ ... مَـا دَامَ يَمْلِكُهَـا عَلـيَّ حَـرَامُ

وَطَعـامُ عِمْـرَانَ بْـنِ أَوْفَـى مِثْلُـهُ ... ما دَامَ يَسْلُـكُ فـي البُطُـونِ طَعَـامُ

إِنَّ الَّـذِيـنَ يَسُـوغَ فـي أَعْنـاقِهِـمْ[1] ... زَادٌ يُمَـنُّ عَلَيْهِـمُ لَلِئَـامُ

لَعَـنَ الإِلـهُ تَعِلَّـةَ بْـنَ مُسَـافِـرٍ ... لَعْنـاً يَشُـنُّ عَلَيْـهِ مِـنْ قُـدَّامِ[2]

وهذا كلامٌ فصيحٌ جدّاً .

* * *

(*) الكامل للمبرد ١/ ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ .

(١) قوله : « يسوغ في أعناقهم » : يريد حُلُوقَهُمْ لأن العُنُقَ يحيط بالحَلْقِ .
ورَوَى الفَرَّاءُ في هذا الشِّعْرِ :

إِنَّ الَّـذِيـنَ يَسُـوغُ فـي أَحـلاقِهِـم

وإنما كان ينبغي أن يكون « في أَحْلُقِهِمْ » كقولك فَلْسٌ وأَفْلُسٌ ، وما أشبهه ، ولكنَّه شَبَّهَ باب فَعْلٍ بباب فَعَلٍ ، كما قالوا زَنْدٌ وأَزْنَادٌ ، وفَرْخٌ وأَفْرَاخٌ .
قال الحطيئة لعُمَرَ بن الخطاب رحمه الله :

مـاذا تَقُـول لأفـراخ بـذي مَـرَخٍ ... حُمْـرِ الحَـواصِـلِ لا مـاءٌ ولا شَجَـرُ

(٢) ورَوَى أبو العباس البيتَ الأخير مُقْوًى ، فَجعلهُ نكرةً ، وهو قوله : « من قُدَّام » كما تقول : جئتك من قَبْلٍ ومن بَعْدٍ ، ومن عَلٍ وما أشبهه ، كما قرأ بعضهم ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ سورة الروم ـ ٤ .
كما تقول أَوَّلاً وآخراً ورواه الفَرَّاء « من قُدَّامُ » فجعله معرفةً ، وأجراه مُجْرَى الغايات نحو قَبْلُ وبَعْدُ . الكامل للمبرد ١/ ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ .

رجُلٌ من بَني قُرَيع (*)

وبني قُرَيْع بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْدٍ بن زَيْدَ مَنَاةٍ بن تميم[1] .

وقال ابن دُريد : وبنو قُرَيْع : بطن من بني سَعْد ، وهم الأَقَارع الذين هجاهم النابغة[2] .

سَعى مُرَّةُ بن ربيعةَ بن قُرَيْع بن عَوْف بن كَعْب ، بالنابغة الذُّبياني لدى النُّعمان بأنه وصف في شعره المُتجردة ، فغضب عليه ، ثمّ اعتذر للنعمان ومدحه بقصيدة فعفا عنه وهجا الأقارع بقوله :

لَعمْـري ومـا عَمْـري علـيَّ بِهَيِّـنٍ ... لقـد نَطَقَـتْ بُطْـلًا علـيَّ الأَقـارِعُ

أَقـارِعُ عَـوْفٍ لا أُحـاوِلُ غيـرهـا ... وُجُـوهَ قُـرُودٍ تَبْتَغِـي مـن تُجـادِعُ

أَتـاكَ امْـرُؤٌ مُسْتَبْطِـنٌ لـي بَغْضَـةً ... لـه مِـنْ عَـدُوٍّ مثـلَ ذلـكَ شـافِـعُ[3]

وقال رجل من بني قُريع :

مَتَى ما يرى النَّاسُ الغَنيَّ وجارُهُ ... فَقيـرٌ يَقُـولُـوا عـاجِـزٌ وجَليـدُ[4]

ولَيْسَ الغِنَى والفَقْرُ من حيلةِ الْفَتى ... ولكـنْ أحـاظٍ قُسِّمَـتْ وجُـدُودُ[4]

(*) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢/١٨ ، ١٩ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٩ .

(٢) الاشتقاق ٢٣٩ .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ٢٩ ـ ٣٥ ـ والقصيدة طويلة .

(٤) والجليد الصبور . ومعنى البيتين (١ + ٢) بلغ من جهل الناس أنهم إذا رأوا الغني وجاره الفقير ، يقولون : هذا من جلادته وتصبره أتاه الغنى وهذا من عجزه أتاه الفقر وهذا افتراء بل الغنى والفقر أمران لم يكن حصولهما بالتدبير والعلاج وإنما هذه حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده في الحياة الدنيا .

إذا الْمَـرْءُ أَعْيَتْـهُ المُـرُوءَةُ نـاشِئـاً فَمَطْلَبُهـا كَهْـلاً عليـهِ شَـدِيـدُ[1]

وكـائـنْ رأَيْنـا مـن غَنـيٍّ مُـذَمَّـمٍ وَصُعْلُوكِ قَوْمٍ ماتَ وهو حَميدُ[2]

وإِنَّ امْـرَءاً يُمْسِـي ويُصْبِـحُ سـالمـاً مـن النَّـاسِ إلاّ مـا جَنـى لَسَعيـدُ[3]

* * *

---

(١) ناشئاً انتصب على الحال ويقال فتى ناشيء أي شاب فتى ولا توصف به الجارية ـ والمعنى إذا ضعف الإنسان عن نيل المروءة وهو شاب فمطلبها وهو كهل بعيد عليه .

(٢) كائن : بمعنى كثير . والصعلوك : الفقير . والمعنى : ليس الشرف بالغنى والفقر فكم من غني رأيناه مذموماً مستحقراً وكم من فقير مدحه الناس بعد موته .

(٣) ما : مصدرية ـ والمعنى أن الذي تسلم أحواله في ممساه ومصبحه بين الناس لصاحب سعادة ما لم يجنِ جناية . حماسة أبي شرح التبريزي ٢/١٨ ، ١٩ .

رزق[*] الله بن عَبد الوهَّاب التَّميمي

هو : رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أَسَد بن الليث أبو محمد التَّميمي، ابنُ أبي الفرج البغدادي فقيه الحنابلة وشيخهم في وقته[1] .

ولد سنة أربعمائة ، وقيل سنة إحدى وأربعمائة[2] .

قرأ بالروايات على ، عليّ بن عمر الحمّامي . وقرأ عليه جماعة من القرَّاء وأقرأوا عنه . وتفقَّه على أبيه وعلى عمِّه أبي الفضل عبد الواحد ، ثمَّ على القاضي أبي علي بن أبي موسى الهاشمي .

وسَمِعَ : من أبيه وعمه ، وعبد الواحد بن محمد بن مهديّ ، وأحمد بن محمد بن المتيَّم وغيرهم .

وكان فقيهاً فاضلاً في المذهب والخلاف والأصول وله في لك مصنَّفات حسنة .

وكان واعظاً مليح العبارة لطيف الإشارة، فصيح اللسان ، ظريف المعاني .

وكان جميل الصورة وله القبول التامّ .

وروسل من دار الخلافة إلى ملوك العراق وخراسان وما وراء النهر وحدّث هناك .

وروى عنه خلق كثير من أهل أصبهان يجوزون المائة[1] .

وكان قد اجتمع للتَّميمي القرآن والفقه ، والحديث ، والأدب ، والوعظ ، وكان جميل الصورة ، فوقع له القبول بين الخواص والعوام ، وجعله الخليفة

(*) شذرات الذهب ٥/ ٣٨٠ ، العبر ٣/ ٣٢٢ ، معجم الأدباء ٤/ ١٣٠٤ ، المنتظم ١٧/ ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، الوافي بالوفيات ١٤/ ١١٥ ، بغية الطلب ٨/ ٣٦٣٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٦٠٩ ، البداية ١٦/ ١٤٩ .

(١) الوافي بالوفيات ١٤/ ١١٢ . وفي بغية الطلب ٨/ ٣٦٤٠ ذكر مولدة سنة « ٣٩٦ هـ » .

(٢) المنتظم ١٧/ ٢٠ .

(١) الوافي بالوفيات ١٤/ ١١٣ .

رسولاً إلى السلطان في مهام الدولة وله الحلقة في الفقه والفتوى والوعظ بجامع المنصور ، فلما انتقل إلى باب المراتب كانت له حلقة في جامع القصر ، يروى فيها الحديث ويفتي[(١)] .

توفي ببغداد[(٢)] ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وصلى عليه ابنه أبو الفضل عبد الواحد ، ودفن في داره بباب المراتب بإذن المستظهر ، ولم يدفن بها أحد قبله ، ثم توفي ابنه أبو الفضل سنة (٤٩١ هـ) فنقل معه والده إلى مقبرة باب حرب ، ودفن إلى جانب أبيه وجده وعمه بدكة الإمام أحمد عن يمينه[(٣)] .

شعره :

قال ياقوت : رزق الله بن عبد الوهاب التميمي البغدادي : أديب شاعر مجيد ومن شعره :

بــأَبــي حَبيــبٌ زَارَنِــي مُتنكّــراً ... فَبَدا الــوشاةُ لـه فـولّـى معـرضـا
فكــأَنّنِــي وكَــأنّــهُ وكَــأنّهُــم ... أمــلٌ ونيــلٌ حَــالَ بينهمــا القضـا

وقال :

شَــارِعُ دَارِ الــرقيــق أَرّقنــي ... فليــتَ دارَ الــرقيــقِ لــم تكُــنِ
بــه فَتــاةٌ للقلــبِ فَــاتنــةٌ ... أنــا فــداءٌ لــوجهِهــا الحســنِ[(٤)]

أنشدنا ابن ناصر قال : أنشدنا أبو محمد التَّميمي لنفسه :

أَفِقْ يا فُؤادِي من غَرامِكَ واسْتَمِعْ ... مَقَــالــة مَحــزُون عليــكَ شَفيــقِ
عَلقــتْ فَتــاةٌ قَلبهــا مُتعلــقٌ ... بغيــركَ فــاستــوثقــتَ غَيــر وَثيــقِ
فأصبحتَ مَوثوقاً ورَاحتْ طَليقةً ... فكــمْ بيــنَ مَــوثــوقٍ وبيــنَ طَليــقِ[(٥)]

---

(١) المنتظم ١٧/ ٢٠ .

(٢) معجم الأدباء ٤/ ١٣٠٤ ، وفي الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٥٣ : توفي أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الفقيه الحنبلي «٤٨٨ هـ» وكان عارفاً بعدة علوم ، وكان قريباً من السلاطين .

(٣) المنتظم ١٧/ ٢١ .

(٤) معجم الأدباء ٣/ ١٣٠٤ .

(٥) المنتظم ١٧/ ٢١ .

وله أيضاً :

يَـا وَيْـحَ هـذا القلـب مـا حَـالـه / مُشتهـراً فـي الحـيِّ بَلْبـالُـهُ
سَكْـرَانُ لـو يَصْحُـو لعـاتَبْتُـه / وكيـفَ بـالعَتْـبِ لمـن حـالُـهُ
دَمـعٌ غـزيـرٌ وجَـوًى كـامـنٌ / يَـرحمـه مـن ذاك عُـذَّالُـهُ
مـا يَنْثَنـي بـاللَّـومِ عـن حُبِّـهِ / تَغيّـرتْ فـي الحـبِّ أحـوالُـهُ

ومن شعره :

لا تَسْـأَلانِـي عـن الحيِّ الـذي بَـانـا / فـإنَّنِـي كنـتُ يـومَ البَيْـن سَكْـرَانـا
يـا صَـاحبيَّ علـى وجـدي بنعمـانـا / هَلْ رَاجعٌ وصل ليلى كالذي كانا
أَمْ ذَاكَ آخـر عَهـدٍ بـاللِّقَـاءِ بهـا / فَنُجعـلُ الـدَّهـرَ مـا عِشْنَاهُ أَحْزانـا
مـا ضَـرَّهـم لـو أَقـامـوا يـوم بينهـمُ / بقـدرِ مـا يلبسُ المحـزونُ أكفـانـا
ليتَ الجِمالَ التي للبَيْن ما خُلِقتْ / وليتَ حَادٍ حَدا في الدَّهْرِ حَيرانَا[1]

ومن شعره :

وما شَنْآن[2] الشَّيبِ مِنْ أَجلِ لَونِهِ / ولكنَّـهُ حَـادٍ إلـى البَيْـنِ مُسْـرِعُ
إِذا مـا بـدتْ منـه الطَّليعـةُ آذنَـتْ / بِـأَنَّ المَنـايـا خلفهـا تَتطلَّـعُ
فَإِنْ قَصَّها المِقْراض صاحتْ بأختها / فَتظهـرُ يَتلُـوهـا ثـلاثٌ وأَرْبَـعُ
وإِنْ خَضبت حَال الخِضَابِ[3] لأنَّهُ / يُغـالـبُ صُنـع الله والله أَصْنَـعُ

---

(١) الوافي بالوفيات ١٤/ ١١٣ .

(٢) شَنَأَهُ : شَنِئاً ، ومَشْنَأً ، وشَنْآناً : أَبْغَضَهُ . القاموس ـ شنأ .

(٣) خَضَبَهُ يَخْضِبُهُ وخَضَّبَهُ : لَوَّنَهُ . المصدر نفسه ـ خضب .

إن الشيب والشكوى منه والتذمُّر من لونه الأبيض الجميل شكوى قديمه فهذا عدي بن زيد يقول :

نَـزلَ المَشِيـبُ بـوَفْـدِهِ لا مَـرْحَبَـا / ورأى الشَّبَـابُ مكـانـه فتَجَنَّبَـا
ضَيْـفٌ بغيـضٌ لا أَرَى لـي عُصْـرَةً / منـهُ هـربـتُ فلم أجد لـي مَهْـرَبـا

حماسة البحتري ٢٨٦ .

وقال بشر بن عمرو الشيباني :

أَمـاوي لَيْـتَ الشَّيْـبُ فـي الـرأس لا يُـرى / وليـتَ الشَّبـابَ رُدَّ طَـوْرَيْـنِ للفتـى

المصدر نفسه ٢٨٩ .

فَيُضحي كريشِ الدِّيكِ فيه تَلمُّعُ ... وأَفظَع ما تكساهُ ثَوب مُلمَعُ
إذا ما بَلَغْتَ الأربعينَ فَقُلْ لِمَنْ ... يَودُّكَ فيما تَشتهيهِ ويسرعُ
هَلموا لِنَبْكِي قَبل فُرقة بَيْننا ... فما بعدها عَيْش لَذيذ ومجمعُ
وخلِّ التصابي والخلاعة والهوى ... وأُمَّ طريقَ الحقّ فالحقُّ أَنْفَعُ
وَخُذْ جَنةً تُنجي وزاداً من التُّقى ... وَصُحْبَة مأموم فَقصدكَ مفزعُ[1]

وأنشد أبو محمد التَّميمي لنفسه :

مَرَرْنا على رَسمِ الدِّيارِ فَسَلَّمْنَا ... وَقُلْنَا له يا ربعَ[2] أينَ نأوا[3] عَنا
وجدونا بدمعٍ كالرذاذِ على الثَّرى ... فَضَمَّ المُنَادي فانْصَرَفْنَا كما كُنَّا
وما ذاكَ إلاَّ أَنَّ رسمَ ديارهم ... بهِ كالَّذِي نَلْقَى فقد زَادَنَا حُزْنا
فلما أَيسنا من جَوابِ رُسُومهم ... نَزَلْنَا فَقَبَّلْنا الثَّرَى قَبْلَ أَنْ رُحْنَا

وقال رزق الله بن عبد الوهاب التميمي :

وقفتْ للسلامِ يوم الْتَقَيْنَا ... ثمَّ قالتْ بِطَرْفِهَا الفَتان
تَدْعي حُبنا وتَصْبِرُ عنا ... ليسَ هذا من عادةِ الفِتيان
مُدعي حُبنا يموتُ قَتيلاً ... ولصعب الأمورِ فينا يُعاني

وقال أبو محمد التَّميمي أيضاً :

ولما رأَتْ فَصي[4] يلوحُ سَوادهُ ... بَكتْ ثم قالتْ كل يوم إلى نَقْصِ
شَكوتُ هوىً يا ليته لم يكنْ ... قُضي وأبديتُ هِجْرَاناً وأَقسمْتُ أن نُعْصِي
ولكنني وقت الصدود كطائرٍ ... غَريبٍ يَنوحُ الدُّهر من أَلمِ القَصِ
لَبستُ سَوادِي ثم خفتُ فَضيحتي ... فصارَ حِدَادِي ما تسوّد من فَصي[5]

* * *

---

(١) بغية الطلب ٨/ ٣٦٣٨ .
(٢) الرَّبْعُ : المَحلَّةُ والمَنْزِلُ ، القاموس . ربع .
(٣) تَنَاءَوْا : تَبَاعَدُوا . المصدر نفسه . نأى .
(٤) الفَصُّ هنا : حدقة العين . وفصُّ العين : حدقتها . وانشد الليث : « بمقلةٍ تُوقِدُ فَصّاً أَزْرقا » لسان العرب ـ فصص .
(٥) بغية الطلب ٨/ ٣٦٣٨ ، ٣٦٣٩ .

رُؤْبَةُ(*) بن العَجَّاج

هو رُؤْبَةُ بن العَجَّاج بن رُؤْبة بن لبيد بن صَخْرِ بن كَنْيفِ[1] بن عُميرة بن حُنَيّ بن رَبيعةَ بن سَعْدِ بن مَالك بن سَعْدِ بن زَيْد مَناة بن تَميم ؛ وابنُهُ عُقْبَةُ بن رُؤْبَة ، رَاجزٌ أيضاً[2] .

واشتقاق (رؤبة) إمَّا من قولهم : مرَّت رُوبة من اللَّيل ، أي قطعة ، أو من قولهم : قضيتُ رُؤبةَ أهلي ، أي حاجَتهم ؛ أو من قولهم : أَعطني رُوبةَ فرسِك ، أي جَمَاحه ، أو من رُوبة اللبن ، وهو الحامض يصبُّ عليه الحليب . هذا كلُّه غير مهموز . فإن كان مهموزاً فالرُّؤبة : القطعة من الخشب يُرقع بها القَعْب والقَصعة . يقال : رأيت القَدَح ، إذا شعبتَه[3] .

حكى يونس بن حبيب النحوي قال : كنت عنه أبي عَمرو بن العَلاء ، فجاءه شبيل بن عزرة الضبعي ، فقام إليه أبو عمرو وألقى إليه لبدَ بغلته ، فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدّثه ، فقال شبيل : يا أبا عمرو ، سألت رَؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه ، يعني رؤبة . وقال يونس : فلم أملك نفسي عند ذكره ، فقلت له : لعلّك تظنُّ أن مَعَدَّ بن عَدْنان أفصح منه ومن أبيه ؟ أفتعرف أنت ما الروبة ، والروبة ، والروبة ، والروبة ، والرؤبة وأنا غلام رؤبة ، فلم يُحِرْ جواباً ، وقام مُغضَباً ، فأقبل علي عمرو وقال : هذا رجل شريف ، يقصد مجالستنا ويقضي حقوقنا ، وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به ، فقلت :

(*) الاشتقاق ٢٦٠ ، الأغاني ٣/ ٣١٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٥ ، جمهرة النسب ٢٤٥ ، حماسة البحتري ٧٥ ، ١٠٩ ، الحيوان انظر الفهرس . خزانة الأدب . أُنظر الفهرس . زهر الآداب ١٧٦ ، الشعر والشعراء ٥٩٤ ، طبقات فحول الشعراء ٧٣٨ ، ٧٦١ ، عقد فريد أُنظر الفهرس معجم ما استعجم ١/ ١٥٢ ، وفيات الأعيان ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(١) في جمهرة النسب (كثيف) ٢٤٥ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢١٥ . وانظر ترجمة لأبيه العجاج في هذا الكتاب .

(٣) الاشتقاق ٢٦٠ .

لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة . فقال أبو عمرو : أَوَ قد سُلطْتَ على تقويم الناس ؟ ثم فسرَ يونس ما قاله فقال : الرُّوبة : خميرة اللبن ، والرُّوبة : قطعة منَ الليل ، والرُّوبة : الحاجة ، يقال : فلان لا يقوم بروبة أهله : أي بما أسندوا إليه منْ حوائجهم ؛ والرُّوبة جمام ماء الفحل ، والرُّؤْبَة - بالهمزة - القطعة التي يُشعبُ بها الإناء ، والجميع بسكون الواو وضم الراء التي قبلها ، إلا رُؤْبة فإنها بالهمز . وجمعها رئاب ، وباسمها سمي الراجز المذكور[(١)] .

وهو وأبوه راجزان مشهوران كلٌّ منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأراجيز ، وهما مجيدان في رَجزهما ، وكان بصيراً باللغة قيماً بحُوشِيِّها وغريبها[(٢)] .

وجعله ابن سلَّام في الطبقة التاسعة وقال :

رُؤْبَةُ بن العَجَّاج ، ويُكنى أبا الجَحَّافِ وهو أوَّلُ مَنْ قال في تَقْصير الاسم ، وتخفيف عَدَد النَّسَب ، فقال :

قَـدْ رَفَـعَ العَجَّـاجُ ذِكْـرِي فـادْعُنِـي باسْمِي، إذا الأَسْمَاء طَالتْ يُكْفِني[(٣)]

ورُؤْبَةُ أكثرَ شعراً من أبيه . وقال بعضهُم إنه أَفْصَحُ من أبيه . ولا أحسِبُ ذلك حَقّاً ، لأن أباه قد أخذ عليه في قصيدته التي أَوَّلها :

وقَـاتِـمِ الأَعْمَـاقِ خَـاوِ المُخْتَـرقْ مُشْتَبِـهِ الأَعْـلامِ لمَّـاع الخَفَـقْ[(٤)]

يُكِلُّ وَفْدُ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقْ

ثم قال فيها :

مَضْبُـورةٍ قَـرْوَاءَ هِـرْجَـابٍ فُنُـقْ[(٥)]

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٣٠٣ ، ٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٣) ديوانه ١٦٦ ، في مديحه بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري .

(٤) ديوانه ١٠٤ ، يصف طريقاً في فلاة . قاتم فيه غبرة إلى حمرة . والأعماق جمع عمق : وهو ما بعد أطراف المفاوز ، كأنه عمق بئر . والخاوي : الخالي . المخترق : مكان اختراقه واجتيازه ، ليس به أنيس ولا شجر . والأعلام جمع علم : وهو الجبل يهتدى به . والخفق ، حركها ضرورة . خفق الآل خفقاً (بسكون الفاء) : اضطرب وتحرك .

(٥) هذا البيت في أول الأرجوزة ، في وصف الناقة . مضبورة : مجتمعة الخلق ، مكتنزة اللحم . قرواء : طويلة القَرا ، (بفتح القاف) وهو الظهر ، يعني السنام . وهو جاب : =

فَضَمَّ ، وأَوَّلها مَفْتُوحٌ .

. . . عن أبي زَيْد الأنصاريّ والحَكَم بن قَنْبَر قالا : كنَّا نقعُد إلى رُؤْبَة يوم الجمعة في رَحْبَة بني تَميم ، فاجتَمعنا يوماً فقطَعْنَا الطريقَ ومرَّتْ بنا عَجوزٌ ، فلم تَقْدِرْ على أن تجوزَ في طَرِيقِها ، فقال رُؤْبة :

تَنَحَّ للعَجوزِ عن طَرِيقِها   إذ أَقْبَلَتْ رائِحةً من سُوقِها

دَعْها ، فما النَّحْوِيُّ من صَديقها

قال يونس: غَدَوْتُ يوماً أنا وإبراهيم بن مُحَمَّد العُطَارِديّ، على رُؤْبة، فخرج إلينا كأنَّه نَسْرٌ، فقال له ابن نوح: يا أبا الجَحَّافِ، أَصْبَحْتَ والله كقولك:

كالكُرَّزِ المَشْدُودِ بينَ الأَوْتَادْ   سَاقَطَ عَنْهُ والرِّيش كَرُّ الإِبْرَادْ[1]

فقال له رُؤْبَة : والله يا ابن نُوحٍ ما زِلْتُ لك ماقتاً ! فقلتُ : بل أصبحتَ يا أبا الجحَّاف كما قال الآخر :

فأَبْقَيْنَ مِنْهُ ، وأبقَى الطِّرَا   دُ بَطْناً خَميصاً وصُلْباً سَمِينَا[2]

فضحك وقال : هات حاجتك[3] .

خرج وشاهين بن عَبْد الله الثَّقَفيُّ بِرُؤْبَة إلى أرضهِ ، فَقَعَدُوا يلعبون بالنَّرْدِ فلما أُتُوا بالخِوَانِ قال رُؤْبَة :

يا إِخْوتي جاءَ الخِوَانُ فارْفَعُوا   حَنَّانَةً كِعَابُها تُقَعْقِعُ

لم أَدْرِ ما ثَلاثُها والأربَعُ[4]

= ضخمة ممتدة . فنق : فتية لحيمة سمينة .

(١) ديوانه ٣٨ . والكرز : البازي يشد ليسقط عنه ريشه . والإبراد : الدخول في البرد ، وصواب روايته « قبل الإبراد » لأن فاعل « ساقط » يأتي في بيت بعد ، هو :

« لَفْحُ الصَّلَا من وَغْرِ قَيْظٍ وَقَّادُ

(٢) هو لكعب بن زهير بن أبي سلمى ، ديوانه : ١٠٢ ، والبيت في صفة حمار الوحش . والطراد : المطاردة ، يعني مطاردته الأتن حتى يرد بهن الماء . الخميص الضامر . والصلب : الظهر .

(٣) طبقات ابن سلام ٧٦١ ـ ٧٦٦ .

(٤) لم تذكر في ديوانه ولا زياداته . وقوله : « حنانة » ، يعني دست النرد ، والكعاب : =

أخطاء رُؤْبَة ونقد شعره وسرقاته :

وأنْشَدَ رُؤْبَة سَلْمَ بن قُتيبة قولَه في وصف قوائم الفرس :

يَهْـوِيـنَ شَتَّـى وَيَقَعْـنَ وَفْقَـا[1]

فقال له سَلْم : أخطأتَ في هذا يا أبا الجحّاف ، جعلتَهُ مقيّدا !

فقال له رُؤْبة : أَدْنِني من ذَنَبِ البعير[2] .

قال الأَصمعيُّ : أخذ رُؤْبة من أبيه[3] :

والسَّدُّ مـا دام شِـدَاداً أَرْدُمُـهْ[4]

حَـــدِيـــدُهُ وقِطْـــرُهُ وَرَضَمُـــهْ[5] وعَادَ بعد النَّحْتِ جَوْناً حَنْتَمُهْ[6]

وقال أبوه العجَّاج :

بَليـتِ والمِسْمَـارُ[7] جَـوْنٌ حَنْتَـمُ تَمْضِـي الـدَّوَاهِـي حَـوْلَـهُ وَيَسْلَـمُ

قال : وقوله[8] :

وَبَلَـدٍ يَغْتَـالُ خَطْـوَ المُخْتَطِـي

سرقَه من أبيه ، قال أبوه :

وبَلَـدٍ يَغْتَـالُ خَطْـوَ الخـاطِـي[9]

= ما يلعب به في النرد . (طبقات ابن سلام ٧٦٧ » .

(١) وفقاً : أي معاً .

(٢) يريد أنه يجيد وصف الإبل لا الخيل .

(٣) انظر ديوانه ١٣٩ ـ ١٥٩ ـ وهي الأبيات ٢٣٤ ـ ٢٣٦ ـ حاشية الشعر والشعراء ٥٩٦ .

(٤) السد ، فتح السين وضمها : الجبل والحاجز ، يريد سد يأجو ومأجوج .

(٥) القطر : النحاس الذائب . الرضم : الصخور العظام .

(٦) الجون : السواد ههنا . الحنتم : أصله الخضرة ، والخضرة قريبة من السواد .

(٧) المِسْمَارُ : جبل .

(٨) هو بدء رجز في ٤٥ بيتاً في الديوان ٨٣ ـ ٨٤ وفيه : « قال أبو الحسن : أخبرني ابن الأعرابي قال : هذه للعجاج . وهي في رواية أبي عمرو والأصمعي لرؤبة » .

(٩) الرواية في ديوان العجاج ٣٦ :

وبلـــدةٍ بعيـــدةِ النِّيَـــاطِ مجهـولـةٍ تغتـالُ خَطْـوَ الخـاطـي

قال وأخذ رُؤْبة قوله :

علـــيَّ أَنْمـــارٌ مـــن اغْتِبـــاطـــي كـالحَيَّـةِ المُجْتـاب بـالأَرْقـاطِ[1]

أي جلود أَنمار ، من أَوْس بن حَجَر .

قال : ولم يُحسن رُؤْبَة تلخيصه ، قال أوس :

يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلْدُ أَسْوَدَ سَالِجٌ وفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ

قال : وأخطأَ رُؤْبَةُ في قوله :

كُنْتُمْ كَمَن أَدْخَلَ في جُحْرٍ يَدَا فـأَخْطَـأَ الأَفْعَـى ولاقـى الأَسْـوَدَا

جعل الأَفعى دونَ الأَسود ، وهي فوقَه في المضرَّة[2] .

قال : وأخطأ في قوله يصف الظَّليم[3] :

وكُـلُّ زَجَّـاجٍ سُخَـامُ الخَمْـلِ[4] تَبْـرِي لـه فـي زَعِـلاتٍ خُطْـلِ

فجعل للظليم عدَّة إناث كما يكون للحمار ، وليس للظليم إلاّ أُنثى واحدة .

قال : وأخطأَ في قوله في وصف الحُمُر :

وَشَفَّها اللَّوْحُ بمَأْزُولٍ ضَيَقْ[5]

ففتح الياءَ والصواب « ضَيْق » أو « ضيِّق » .

قال وكذلك قولُه :

صَوَادِقَ العَقْبِ مَهَاذِيبَ الوَلَقْ[6]

---

(١) الشعر والشعراء ٥٩٦ ـ ٥٩٧ .

(٢) هذا رأي ، وفي اللسان ٤/ ٢١١ عن شمر : « الأسود أخبث الحيات وأعظمها وأنكاها » .

(٣) هما البيتان ٥١ ، ٥٢ من رجز يمدح به ابن العمرين في ١٨٠ بيتاً في الديوان ١٢٨ ـ ١٣٣ .

(٤) الزجاج : يريد ابن الظليم ، يقال للظليم إذا عدا : زج برجليه . السخام : كل شيء لين من صوف أو قطن أو غيرهما . الخمل : ريش النعام . يريد أنه لين الريش . تبري له : تنبري ، تعرض . زعلات : نشيطات . خطل : مضطربات .

(٥) اللوح : العطش . مأزول : مكان ضيق . والبيت في الديوان ١٠٥ .

(٦) العقب : أي يجيء بحصر بعد حضر . مهاذيب : سراع ، واحدها « مهذب » بضم الميم =

ففَتح اللام ، وإنَّما هو « الوَلْق » وهو سَيْر سريع ، يقال وَلَقَ يَلِقُ وَلْقاً .

وقال في وصف القوس :

نَبْعِيَّـةً سـاوَرَهـا بَيْـنَ النِّيَـقْ[1]

قال : و« النِّيَق » جمع نِيقَة ، ولا يقال نِيَقَةٌ ، إنما هو النِّيقُ ، وهو رأس الجبل .

قال : وقوُله :

إذا دنـا مِنْهُـنَّ أَنْقَـاضُ النُّقَـقْ

يعني الضفادع ، وكان ينبغي أَن يكون « نُقُق » جمعُ نَقُوق .

قال وأخطأَ في قوله :

أَقْفَـرَتِ الـوَعْسَـاءُ والعَثَـاعِـثُ[2] مِـنْ بَعْـدِهِـمْ والبُـرَقُ البَـرارِثُ

قال : إنَّمَا هي البِرَاثُ جمع بَرْث، وهي الأرض اللينة. (والبُرْقَةُ : موضعُ حجارةٍ سودٍ وبيضٍ ، ومنه يقال : جبل أبرق » .

وقال في قوله :

أَرْجُـوكَ إِذْ أَغْبَـطَ دَيْـنُ وَالِـثُ فمـا تَنـي يَـرْغَـثُ منك الـرَّاغِـثُ[3]

لم يُحسن في البيتين جميعاً ، لأَنَّه ضعَّفَ أمر الدَّيْن بقوله « والثُ » لأنَّ

= وسكون الهاء وكسر الذال . والبيت في الديوان « ١٠٥ » .

(١) نبعية : نسبة إلى النبع ، يريد أنه قطعها من نبع الجبال ، يصف قوساً . ساورها : ارتفع إليها حتى أدركها . والبيت في الديوان ١٠٧ . الشعر والشعراء ٥٩٨ ، ٥٩٩ .

(٢) الوعثاء : الأرض اللينة ذات الرمل . العثاعث ، بفتح العين جمع (عثعث) وهو الكثيب السهل أنبت أم لم ينبت .

قال الأصمعي : أما قول رؤبة (البرارث) جعل واحدتها برثية ، ثم جمع الباء للضرورة .

قال ابن بري : إنما غلط رؤبة في قوله : (فالبرق البرارث) من جهة أن برثاً ، اسم ثلاثي ، ولا يجمع الثلاثي على ما جاء زنة فعالل وكنائن . ومن انتصر لرؤبة قال : يجيء الجمع على غير واحده المستعمل كضرّة وضرائر . . . حاشية الشعر والشعراء ٥٩٩ .

(٣) أغبط دين : يريد استغراقه وأحاط به من قولهم : « أغبط النبات » أي غطى الأرض وكثف وتدانى .

الوالثَ الشيء الضعيف غيرُ المحكَم ، يقال : وَلَث لي وَلْثاً من عَهْدٍ : إذا أعطاكَ عهداً غير محكَم ، والوَلْث : اليسيرُ من المطر ، ولأَنَّه جَعَل ما ينال منه رَغْثاً وهو المصُّ .

وقال في قوله :

لَيْتَ المُنَى والدَّهْرَ جَرْيَ السُّمَّهِ

لم يحسن ، إنَّما يقال : ذهب في السُّمَّهَى ، أي في الباطل[1] .

وقال في قوله :

أو فِضَّـــةٌ أو ذَهَــبٌ كِبْــرِيــتُ

سمع بالكبريت الأَحمر فظنَّ أَنّه ذهب[2] .

وممَّا يُستقبح من تشبيهه قولُه للمرأة[3] ! .

يُكْسَيْـنَ مـن لِيـنِ الشَّبَـابِ نِيمَـا

والنِّيمُ : الفَرْوُ .

وقال في قوله :

كَـــأَنَّ فَـــوْقَ النَّـاصِـــعِ المُبَطَّـــنِ من حَبَراتِ العَيْشِ ذي التَّدهْقُنِ[4]
باناً جَرى في الرَّازِقِيِّ البَهْمَنى[5]

---

(١) هكذا قال الأصمعي ، وخالفه غيره ، ففي اللسان ؛ « سمه البعير والفرس في شوطه يسمه بالفتح سموهاً : جرى جرياً ولم يعرف الأعياء ، فهو سامه ، والجمع سمه . وقال ابن بري : « اسمه والسمهي والسميهي » : كله الباطل والكذب . وقال الكسائي : « من أسماء الباطل قولهم السمه » ، (الحاشية السابقة نفسها) .

(٢) وفي الحاشية السابقة نفسها : والذي أرجحه أن رؤبة لم يخطىء ، وأنه أراد تشبيه الذهب بالكبريت في صفاء صفرته .

(٣) في الحاشية السابقة نفسها : ونسب ابن بري هذا الرجز لأبي النجم .

(٤) حبرات بفتح الحاء جمع حبرة بفتح الحاء وسكون الباء وهي النعمة وسعة العيش . وللتدهقن : من الدهقنة ، وهي لين الطعام .

(٥) الرازقي : ثياب كتان بيض ، وقيل كل ثوب رقيق رازقي . وأما البهمني : فإني لم أعرف ما أراد به ، وأظنه أراد نسبته إلى « بهمن بن اسفنديار » أحد ملوك الفرس . انظر شرح =

والناصع : الخالص ، يريد جلده ، أراد بالبان الدُّهن ، قال : و « الرازقيّ البهمن » لم يقل فيه شيئاً ، وأخشى أن يكون كفراً[1] .

وقال رُؤْبَةُ يمدحُ سَلْمَ بن قُتَيْبَةَ الباهلي[2] :

يَا سَلْمُ ، أَعْلَى كَعْبَكَ القُدُّوسُ	على عِدَى أَوْبَقَهُمْ إِبْلِيسُ[3]
يوم بَنِي المُهلَّبِ البَئِيسُ	أَصْلاهُمْ ما تَصْطَلِي المَجُوسُ[4]
إذ صَبَّحْتُهُمْ فَيلَقٌ رَجُوسُ	مَلْمُومَةٌ ذَفْرَاءُ دَرْدَبِيسُ[5]
وصبَّحَتْ سُفْيَانَها النُّحُوسُ	جَرَتْ بذاكَ اللُّجَمِ العَطُوسُ[6]

= القاموس ١٤٧/٩ . ولعل ابن قتيبة ظن أن (بهمن) اسم وثن من أوثان الفرس فقال : « أخشى أن يكون كفراً » حاشية المصدر السابق .

(١) الشعر والشعراء ٦٠٠ ـ ٦٠١ .

(٢) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، كان أبوه عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ، ثم كان هو سيد قومه ، وولي البصرة مرة لابن هبيرة ، في آخر زمان بني أمية ، ثم وليها لأبي جعفر المنصور . ومات سنة ١٤٩ هـ ، وصلى عليه المهدي ، وهو ولي عهد .

(٣) أوبقهم إبليس : غرهم إبليس فأوبقهم وأهلكهم .

(٤) يوم بني المهلب : يعني الوقعة التي انهزم فيها سفيان على يد سلم . والبئيس : شديد مفرط الشدة . أصلاهم : أذاقهم حر النار ، وما تصطلي المجوس ، يعني النار التي يعبدونها ويصلونها يوم القيامة . وأراد نار الحرب .

(٥) صبحتهم : أتتهم غدوة مع الصباح . والفيلق : الجيش العظيم الذي يغلق حد العدو . رجوس : ذات صوت ورعد ، رجس الرعد والسيل : علا صوته واضطرب ، وهو رجاس . ملمومة : مجتمعة من كثرتها ، صفة لكتيبة . وأراد الكتيبة فأتت الفيلق . وذفراء : أي كتيبة سهكة من الحديد وصدئة ، لطول لباسها لأمة المحارب . والذفر (بفتحتين) نتن الريح ، كصدأ الحديد وغيره . والدردبيس : الشيخ الكبير ، والعجوز ، والداهية ، ولم يجيء في المعاجم صفة للكتيبة . وأراد شديد النكاية من قدمها وتجربتها في القتال .

(٦) سفيانها : يعني سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب . والنُّحوس جمع نحس : وهو في النجوم خلاف السعد ، وأراد ما لقي سفيان من مقتل ولده معاوية وهزيمته على يد سلم بن قتيبة . اللجم : يقال : هي دويبة أصغر من العظاية ، وقيل هو الوزغ ، وقيل : سمكة في البحر ، وكل ذلك يتشاءم به العرب في جاهليتهم وكانوا يتطيرون من العطاس . فقالوا : اللجم العطوس ، لما يتطير منه ، وقالوا للموت : هو اللجم العطوس . أبطل الله كل ذلك بالإسلام .

فَصَبَّحْتُهُـمْ بُـرَحَـا مِلْطِيسُ   فَـلا يُحَـسُّ مِنْهُـمْ حَسِيسُ[1]
قَـدْ عَلِـمَ العَـالِـمُ والقِسِّيسُ   أَنَّ امْـرَءًا حَـارَبَكُـمْ مَمْسُـوسُ[2]
بئس الخَليطُ الجَرِبُ المَـدْسُـوسُ   بكُـمْ يُـدَاوي الفَقَـمُ الشَّخِيسُ[3]

رُؤْبَةُ يأكلُ الفأر :

وكان رُؤْبَةُ يأكل الفأر ، فعوتب في ذلك ، فقال : أنظف من دَواجنكم

---

(١) البرحا : كأنه أراد أن يجعلها واحد « البرحين » (بضم الباء وفتح الراء ، وكسر الحاء) ، وهي الداهية المنكرة ، أو قصر « البرحاء » وهي المشقة وشدة الكرب . والملطيس ، من اللطس ، وهو الضرب للشيء بالشيء العريض ، فقالوا : ملطس وملطاس ، للمعول الذي تكسر به الحجارة . ولم يرد في كتب اللغة « ملطيس » وهذا تأويله ، من الدق والكسر الشديد . والحسس والحسيس : الذي تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه ، من حركة وصوت . يقول هلكوا هلاكاً .

(٢) القسيس ، من قولهم : قس الشيء قساً تتبعه وطلبه . وقالوا : القُسُّ ، (بضمتين) العقلاء الذين عندهم خبايا أمر الناس ، فأخذ منه رؤبة القسيس مبالغة في العقل والمعرفة وهذا مما لم تثبته كتب اللغة . ممسوس : به مس ، وهو الجنون .

(٣) الخليط الذي يخالط القوم أو الجماعة . والجرب : الذي أخذه الجرب ، يعني من الإبل . والمدسوس : من قولهم : دسس البعير « بالبناء للمجهول » ، إذا ورمت مساعره ، وهي أرفاغه وآباطه ، من الجرب . وقال الأصمعي : إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب ، قيل : به شيء من جرب في مساعره . فإذا طلي ذلك الموضع بالهناء ، قيل : دس فهو مدسوس . ويعني أن هذا الخليط الجرب يعدي الصحاح ، يعني بذلك سفيان بن معاوية وأصحابه . وفي الديوان : « الحرب » بالحاء وهو خطأ . والفقم : أن تدخل الأسنان العليا مع اللحى الأعلى ، ويخرج اللحى الأسفل ، ثم صار كل معوج يقال له : أفقم . والشخيس : المختلف اختلافاً شديداً ، حتى لا ينطبق شيء من أعلى الأسنان على أسفلها . والخسيس : وهو الدنيء . ولا معنى له هنا . والصواب في الديوان . طبقات ابن سلام ٧٣٦ ـ ٧٦٤ .

وجاء في حاشية طبقات ابن سلام ، ٧٦ . هذه القصيدة في ديوانه : ٧٤ وليس في قصيدة الديوان ذكر لسلم بن قتيبة وسبب ذلك أن هذه القصيدة قيلت أولاً في آخر عهد بني أمية ، فلما ظهر بنو العباس وأوقعوا ببني أمية ، وصارت إليهم الخلافة وتغير الأمر ، حذف منها رؤبة ذكر سلم بن قتيبة .

ودجاجكم اللائي يأكلن العذرة ، وهل يأكل الفأر إلا نقيَّ البر أو لُباب الطعام[١] ؟ .

وقال عبد الله بن سالم لرؤبة : مُتْ يا أَبا الجحَّاف إذا شئت !

قال : وكيف .

قال : رأيتُ اليومَ ابنَك عُقْبَة يُنشد شعراً له أعجبني .

قال رؤبة : نعم ولكن ليس لشعره قِرَان ، يريد أنه ليس يشبه بعضه بعضاً[٢] .

نهايته :

وكان رُؤْبَةُ مُقيماً بالبصرة ، فلما ظهر بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ك) وخرج على أبي جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة ، خاف رُؤْبةُ على نفسه وخرج إلى البادية ليتنجب الفتنة ، فلما وصل إلى الناحية التي قصدها أدركه أجله بها ، فتوفي هناك سنة خمس وأربعين ومائة ، وكان قد أَسَنَّ[٣] .

ويبقى ديوانه[٤] أشمل .

❋ ❋ ❋

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٠٤ .

(٢) الشعر والشعراء ٦٠١ .

(٣) وفيات الأعيان ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(٤) ديوان رؤبة بن العجاج ، تحقيق : وليم بن الورد ، مصورة عن طبعة ليبزيغ ١٩٠٣ م .

زاهر[*] أبو كرّام التَّميمي

كان زَاهرُ هذا بَارَزَ رجلاً يقال له تيم وكان أحد الفرسام فَقَتَلَهُ زَاهر فأخذ يُفخم أمره ويُعظم شأنه لأن ثناءهُ عليه وإكباره له كأنه راجع إليه وعائد عليه إذ صار قتيلهُ .

قال في ذلك :

للهِ تَيْـــمٌ أيُّ رُمْـــحِ طِـــرادِ	لاقَـى الحِمَـامَ بـه ونَصْـلِ جِـلَادِ[1]
وَمَحـشٍّ حـربٍ مُقْـدِمٍ مُتَعَـرِّضٍ	لِلْمَـوْتِ غَيْـرِ مُعَـرِّدٍ حَيَّـادِ[2]
كـاللَّيْـثِ لا يَثْنِيـهِ عـن إقْـدَامِـهِ	خَـوْفُ الـرَّدى وقَعـاقِـعُ الإيْعَـادِ[3]
مَـذِلٌ بِمُهْجَتِـهِ إذا مـا كَـذَّبَـتْ	خَـوْفَ المَنِيَّـةِ نَجْـدَةُ الأَنْجَـادِ[4]
سَـاقَيْتُـهُ كـأْسَ الـرَّدى بِـأَسِنَّـةٍ	ذُلُـقٍ مُـؤَلَّلَـةِ الشِّفَـارِ حِـدَادِ[5]

(*) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٧٤ . لم أعثر له على ترجمة في المصادر والمراجع المتوفرة لدي . وذكر أنه شاعر جاهلي .

(١) اللام في قوله : « تيم دخلت للتخصيص والتعجب ومثل هذا قولهم » دره . وقوله : أي رمح طراد تعجب من الرمح الذي طارده به وكذلك يتعجب من السيف الذي جالده به . والحمام : الموت . يتعجب من شجاعة تيم ، ويقول : » تيم ، ويتعجب من رمحه وسيفه ، ويقول : أي رمح مطاردة وأي سيف مجالدة لاقى الموت بهما ومدحه ، لأن مدحه راجع إليه إذ صار قتيله .

(٢) ومحش حرب معطوف عل رمح جعله آلة للحش وهو إيقاد النار . والتعريد : ترك القصد وسرعة الانهزام والحيّاد : المائل . والمعنى وأي آلة لإيقاد الحرب هو أي كان أسرع الناس إلى الحرب مقداماً فيها لا يخاف من الموت ولا يزول عن مركزه ولا يميل عن قصده .

(٣) القعاقع : صوت السلاح على السلاح . والإيعاد : التهديد بالشر . معناه أنه كالأسد الذي لا يصرفه عن مراده وخوف الهلاك وأصوات التهديد والوعيد .

(٤) مذل بمهجته : من قولهم مذل بماله إذا بذله بسهولة . والنجدة : القوة . وقوله : إذا ما كذبت . . . : أي خانت النجدة أهلها وأصحابها . والمعنى : أنه لا يخاف من الحرب بل يبذل مهجته فيها إذا خانت النجدة أصحابها لضيق وصعوبة المراس .

(٥) أصل المساقاة تكون بين اثنين وأراد بها هنا المناولة والإعطاء وكأس الردى مجاز عن =

فَطَعَنْتُهُ والخيلُ في رَهَجِ الوَغَى   نَجْلاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الجادي[1]
فكأَنَّمَا كانت يدي في حَتْفِهِ   لماتِ انْثَنَيْتُ له على مِيعَادِ[2]
فَهَوى وجائِشُها يَفُوزُ بِمُزيْدٍ   من جَوفِهِ مُتَتَابِعِ الأَزْبَادِ[3]

* * *

= الموت . وقوله : بأسنة أراد بسنانين وإنما جمع جرياً على عادتهم من إيقاع الجمع على المثنى وبالعكس إذا كان المراد مفهوماً . وقوله : ذلق مؤللة الشفار حداد : الذلق : جمع ذليق وهو من كل شيء حده . والمؤللة : المحددة . والشفار : السكين العريض وغيره . والحداد : الحادة . والمعنى : ناولت تيماً كأس الهلاك بطعن سنان نافذ صقيل حاد .

(١) رهج الوغى : الرهج الغبار . والوغى . الحرب . والبخلاء : الطعنة الواسعة . والجادي : الزعفران .

(٢) من حتفه : أي من هلاكه .

(٣) وجائشها : أي جائش الطعنة . وهو ما يجيش أي يسيل من دم جوفه لأنه طعنه فيه ـ والمعنى : أنه سقط على الأرض منجدلاً والدم يفور من جوفه يعلوه زبد بعد زبد لقوة فورانه من شدة الطعنة . « حماسة أبي تمام ١/ ٢٧٤ » .

الزِّبرِقَانُ (*) بن بَدْرٍ التَّميميّ

هو : حُصين بن بَدر بن امرىء القيس بن خلف بن بَهْدَلة بن عَوف بن كَعب ابن سَعْد بن زَيد مَناة بن تميم التميمي السعدي(١) .

وسُمي « الزبرقان » لجماله ، وكان يقال له : قمر نجد .

وولده : عباس ـ وكان يكنى به ـ وعياش ، وأبو شَذْرة ، وبنات ، وعقبة بالبادية كثير .

كان رسول الله ﷺ ـ استعمل « الزِّبرقان » على صدقات قومه ، ولما توفي النبي ﷺ أتى بها إلى أبي بكر وهي سبعمائة بعير(٢) .

وقال ابن حزم :

له وفادة ؛ وله عقبٌ بطَلَبيرة (مدينة بالأندلس من أعمال طُليطلة) ، لهم بها تقدّم ، أَوَّلَ دخولهم بالأَندلُس ، نزلوا بقرْية ضخمة تسمى الزَّبارقة ، نَسبَت إليهم ، ثم غلب النصارى عليها فانتقلوا إلى طَلَبيرة ، فَمَحَلَّتُهم بها معروفة بحومة العرب إلى اليوم . وإيَّاهم عنى الشاعر في مدحه للمنصور بن أبي عامر ، حيث يقول ، يهنئه في بعض فتوحاته :

فلو شاءَ أَهْلُ الزِّبْرِقان تَحَمَّلُوا فَعادُوا إلى أوطانِهم بالزبَارِقِ

يعني موضعهم في بلاد الروم المسمى بالزِّبارِق ؛ وحنظلة بن أوس بن بَدْر ، وهو ابن أخي الزِّبرقان بن بَدْر ، أسر هَوْذة بن علي الحنفي(٣) .

وقال ابن دريد :

(*) الوافي بالوفيات ١٤/١٧٣ ، عقد فريد ٤/٤٠ ، المعارف ٣٠٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٨ ، الاشتقاق ٢٥٤ ، الإصابة ٢/٤٥٤ ، المؤتلف ١٨٧ ، أمالي اليزيدي ١٠١ ، ١٠٢ ، أسد الغابة ٢/٣٠٣ ، طبري ٣/١١٥ ، انظر الفهرس ، سيرة ابن هشام ٢/٥٦٠ ، ٦٠٠ .

(١) أسد الغابة ٢/٣٠٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٢١٨ .

(٢) المعارف ٣٠٢ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢١٩ .

قال قومٌ : إنَّما سمِّي الزبرقان[1] لخفَّة لحيته . وقال قوم : بل لجماله ، لأن القمر يسمَّى الزبرقان . وقال لأنه كان يصبُغ عِمامَتَه بالزَّعفران ؛ وكانت سادة العرب تفعل ذلك . قال الشاعر :

فهم أَهَلَاتٌ حولَ قيسِ بن عاصمٍ يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبرقان المُزَعْفَرا[2]

وقيل للزِّبرقان بن بدر : إنَّك من بني عامرٍ ذي المجاسد ، فقال :

إنْ اَكُ مـن كعـبِ بـن سَعـدٍ فَـإنَّنـي رَضِيتُ بهم من حَيٍّ صِدقٍ ووالدِ
وإِنْ يكُ من كعبِ بن يَشكُرَ مَنْصبي فَـإِنَّ أبـانـا عـامـرٌ ذو المَجـاسِـدِ[3]

ولمَّا قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ قال الزِّبرقان : يا رسول الله ، أنا سيِّد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم ، آخذٌ لهم بحقّهم وأمنعهم من الظلم ، وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو بن الأَهْتَم .

فقال عمرو : أَجَلْ يا رسول الله ، أما إنه لمانعٌ لحوزته مطاع في عشيرته[4] شديد العارضة فيهم .

فقال الزبرقان : أما إنه والله لقد علم أكثر ممَّا قال ولكنَّه حسدني شرفي .

فقال عمرو : أما لئن قال ما قال فوالله ما علمتُه إلاَّ ضيّق العَطَن زمن[5] المروءة حديث الغنى ، أحمد الأب[6] ، لئيم الخال .

فرأى الكراهية في عين رسول الله ﷺ لما اختلف قوله فقال: يا رسول الله ، غضبتُ فقلتُ أقبحَ ما علمتُ ورضيتُ فقلتُ أحسنَ ما علمتُ وما كذبتُ في الأولى ، ولقد صدقت في الآخرى . فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسِحْراً وإنَّ من الشعر لحكمةً ويُروَى لحكماً[1] .

---

(١) حاشية الاشتقاق : وسمي ثلاثة أسماء : الزبرقان ، والقمر ، والحصين ، سمي بذلك لأنه كان يرفع له بيت من عمائم وثياب ، وينضح بالزعفران والطيب ، وكانت بنو تميم تحجه .

(٢) الاشتقاق ٢٥٤ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣٤٢ .

(٤) في البيان والتبيين ١/ ٣٤٩ . « أدنيه » .

(٥) في المصدر السابق نفسه . « زَمِرُ » .

(٦) في أسد الغابة ٢/ ٣٠٤ . « أحمق الأب » .

(*) الوافي بالوفيات ١٤/ ١٧٤ ، ١٧٥ . وانظر وفد تميم على رسول الله ﷺ في هذا الكتاب =

الزِّبْرَقان والحطيئة :

أنها رواية مشهورة بعد تدخل عمر أمير المؤمنين لفضّ الخلاف بين أحد قادة العرب الزبرقان بن بدر ، وشاعر سليط اللِّسان هجَّاء هو الحطيئة ، الذي هجا الزبرقان بقصيدة كان أشهر بيت فيها :

دَعِ المكــارِمَ لا تــرحــلْ لِبُغْيتهــا ... واقعُدْ فإنَّكَ أنت الطاعم الكَاسِي

وعندما سأل عمر الشاعر حسان بن ثابت هل فيه هجاء للزبرقان ، فقال : إنه لم يهجوه بل سلح عليه وَوُضِع الحطيئة قيد السجن لهجائه المقذع ، وقال قصيدته المشهورة يستعطف الخليفة عمر :

مــاذا تَقُــولُ لأفْــرَاخٍ بــذي مَــرَخٍ ... زُغْبِ الحَواصلِ لا مَاءٌ ولا شَجَرُ

ألقيــتَ كــاسِبَهُــمْ فــيٍ قَعْــرِ مُظْلِمــةٍ ... فَــاغْفِــرْ عليـكَ سـلامُ الله يـا عُمَـرُ

فبكى عمر . فقال عمرو بن العاص : ما أَظَلَّتِ الخَضْرَاء ولا أَقَلَّتْ الغبراء أعدلَ من رجلٍ يبكي على تركه الحطيئةَ .

واشترى عمر منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم .

فقال الحطيئة :

وأخـذت أطـرافَ الكـلام فلـم تَـدَعْ ... شَتْمــاً يضُــرُّ ولا مــديحــاً ينفــعُ

وحَميْتَنِي عِرْضَ اللئيم فلم يخف ... ذَمِّــي وأصبــح آمنــاً لا يَفْــزَعُ

وقطع الحطيئة عهداً على نفسه أمام الخليفة وقال : لا أعود يا أمير المؤمنين[1] . أي إلى الهجاء :

قال الزبرقان يرثي رسول الله ﷺ لما توفي :

آلَيْــتُ لا أبكــي علــى هــالــكٍ ... بعــد رســولِ الله خيْــرِ الأنــامْ

بعــد الــذي كــان لنــا هــاديــاً ... مــن حَيْــرَةٍ كــانــت وبــدر الظــلامْ

يــا مُبلــغ الأخبــار عــن رَبِّــهِ ... فينــا ويــا مُحيِـيَ ليـل التمــامْ

= ويظهر أن أكثر من وفد تميمي زار النبي ﷺ .

(١) انظر الرواية بكاملها في الأغاني ٢/ ١٥٠ ـ ترجمة الحطيئة .

وهــادِيَ النــاس إلــى رُشْـدِهـم ... وشــارعَ الحِــلّ لهــم والحــرامْ
أنــت الــذي استنقَـذْتَنـا بعـدمـا ... كُنَّـا علـى مهـواة جُـرفٍ قِيـامْ[١]

بين الزبرقان وزياد :

دخل الزِّبرقان بن بَدْر على زياد ، فسلَّم تسليماً جافياً ، فأدناه زياد فأجلسه معه ، ثم قال له : يا أبا عباس ، الناس يَضْحكون من جَفائك ؛ قال : ولم ضَحِكوا ؟ فوالله إنْ منهم رجلٌ إلاّ وَدّ أني أبوه دون أبيهِ لِغيّه كان أو لِرُشْده[٢] .

وقال الزبرقان في عَلقَمة بن هوذة :

لــي ابــنُ عَــمٍّ لا يــزا ... ل يَعِيبُنِــي ويُعيــنُ عــائــبْ
وأعِينُــه فــي النــائبــا ... ت لا يُعيــن علــى النــوائــبْ
تَسْــرِي عَقــاربُــه إلَــيَّ ... ولا تَــدِبُّ لــه عقــاربْ
لاَهِ ابــنُ عَمِّــكَ لا يخــا ... ف المُحْـزنـات مـن العـواقـبْ[٣]

ولقد ذكرت له قصيدته في وفد تميم بين يدي رسول الله ﷺ :

نَحـن الملـوك فـلا حـيٌّ يُقـارِبنـا ... منَّا الملوكُ ، وفينا يؤخَذُ الرُّبُعُ[٤]

وقال عندما أدى الزكاة إلى أبي بكر الصديق ، قال :

وَفيــتُ بــأذوادِ النبــي محمــدٍ ... وكنت امرأً لا أُفسد الدين بالغدر[٥]

توفي الزبرقان بن بدر سنة « ٤٥ هـ الموافق ٦٦٥ م[٦] » .

وله ديوان مطبوع .

---

(١) الوافي بالوفيات ١٤/ ١٧٤ . والمجرف ما تجرفه السيول وأكلته من الأرض .
وفي الزهرة ٣٧ . ورد تتمة لهذه الأبيات :
فــاستــأثــرَ الله بــه إذْ وفــى ... أيــامــه عنــد حضـور الحمــامْ
وأيُّ قَــوْم أَدْرَكُــوا غِبْطــةً ... دامَــتْ لهـم مـن آلِ حـامٍ وسـامْ
(٢) عقد فريد ٤/ ٤٠ .
(٣) الأغاني ٢/ ١٥٢ .
(٤) المصدر السابق نفسه ٤/ ١٥٢ .
(٥) المصدر السابق نفسه ١٤/ ٧٢ .
(٦) الأعلام .

زهَير[*] بن عُروة التَّميميُّ = السَّكْب

هو زُهَير بن عروة بن خميلة[1] بن حُجْر بن خُزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ـ السكب الشاعر[2] .

وإِنَّما لُقِّبَ السَّكْب ببيتٍ قاله : وقال فيه :

بَرْقٌ يُضيء خِلالَ البيت أُسْكُوبُ

السَّكْبُ يغاضب قومه :

قال سعيد بن هزيم عن أَبيه قال :

كان زُهير بن عُروة المَازني المُلقب بالسَّكْب جاهليّاً ، وكان من أشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم ، فغاضبَ قومَه في شيء ذَمَّه منهم ، وفارقهم إلى غيرهم من بني تميم ، فلحقه فيهم ضيم وأراد الرجوع إلى عشيرته ، فأبت نفسه ذلك عليه ، فقال يتشوَّقُ ناساً منهم كانوا بني عمّه دِنْيَةً يقال لهم بنو حنبل :

إذا اللهُ لـم يسـقِ إلاّ الكـرامَ ... فَسَقـى وجُـوه بنـي حَنْبَـلِ
وسَقـى دِيـارهـمُ بـاكـراً ... مـن الغيث فـي الـزَّمـنِ المُمْحِـلِ
تُكفكفـه بـالعشـيِّ الجنـوبُ[3] ... وتُفْـرِغُـهُ هَـزَّةُ الشَّمْـأَلِ
كَـأَنَّ الـرَّبـابَ دُويـنَ السحـابِ ... نعـامٌ تعلَّـق بـالأَرْجُـلِ
مُلِثّـاً أَحـمَّ دَوَانـي السحـابِ ... هـزيـمَ الصـلاصـلِ والأزْمَـلِ[4]

(*) أغاني ٢٢/ ٢٨٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢١١ ، وفيات الأعيان ٥/ ٤٠٤ .

(١) في الأغاني (جُلْهُمة) .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢١١ .

(٣) وجاء صدر البيت الأول في الأغاني « تُكركره خَضْخضات الجنوب » .

(٤) مُلِثّاً : اللَّثُّ والإِلْثَاثُ ، واللَّثْلَثَةُ : الإِلْحاحُ ، والإقامة ، ودوام المطر . والأَزْمَلُ : كل صوت مُخْتَلِطٍ ، أو صَوتٌ يخرج من قُنْبِ دابَّة . (القاموس المحيط) .

فَنِعْـمَ بنـو العَـمِّ والأقـربـون ... لـدى حَطْمـة الـزمـن المُمحِـلِ
وَنِعْـمَ المـواسـون فـي النـائبـا ... ت للجـار والمُعْتَفـي المـرْمـلِ
وَنِعْـمَ الحمـاةُ الكفـاةُ العظيـمَ ... إذا غـائِـطُ الأمـر لـم يخْلـلِ
مَيـامِيـنُ صُبْـرٌ لـدى المُعْضـلاتِ ... علـى مُـوجـع الحَـدَثِ المُعْضِـلِ
مَبـاذيـلُ عَفـواً جَـزيـلَ العَطـاءِ ... إذا فَضْلَـةُ الـزَّاد لـم تُبـذَلِ
هـمُ سَبقُـوا يـومَ جَـرْيِ الكـرام ... ذَوي السَّبـقِ فـي الـزمـنِ الأوَّلِ
وسَـامَـوْا إلـى المَجـدِ أهـل الفَعَـالِ ... فَطَـالُـوا بفعِلهـم الأَطْـوَلِ

الرَّباب :

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرَّباب[1] فقال : أما تراه معلَّقاً بالسحاب كالذَّيل له ؟ أما سمعت قول صاحبنا السَّكْب :

كَـأَنَّ الـرَّبـاب دُوَيـن السَّحـابِ ... نَعـامٌ تَعلَّـق بـالأَرْجُـلِ[2]

* * *

(١) الرَّباب : السحاب الأَبْيَضُ « القاموس المحيط » وفي حاشيته : وقيل هو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب ، وقال ابن بري : وهذا القول هو المعروف ، وقد يكون أبيض وقد يكون أسود .

(٢) أغاني ٢٢/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ـ وجاء في حاشيته : بعض هذه الأبيات في اللسان مادة ربب منسوب لعبد الرحمن بن حسان أو لرعوة بن جلهمة المازني ، ولعل في اللسان نقصاً هو أنها لزهير بن عروة بن جلهمة .

زياد(*) بن حَنْظَلة التَّميميّ

قال أَبُو عُمَرَ : بعثه النبي ﷺ إلى الزبرقان بن بَدْر ، وقَيْس بن عاصم ، ليتعاونا على قَتْلِ مسيلمة ، ثمَّ عاشَ زيادٌ إلى أن شهد مع عليّ مشاهده .

وكان أميراً في وَقْعَةِ اليرموك .

وروى عنه ابنه حَنْظَلَة ، والعاص بن تمام[1] .

وقد عمل لرسول الله ﷺ[2] .

عندما أوقع أبو بكر الصديق بالمشركين في موقعة ذي القَصَّة ، قال زياد بن حَنْظَلَة :

غَـداةَ سَعَـى أبـو بَكْـرٍ إليهـم ... كمـا يَسْعَـى لمـوْتَتـهِ جُـلالُ[3]

أَرَاحَ علـى نَـوَاهِقِهـا عَليّـاً ... وَمَـجَّ لَهُـنَّ مُهْجَتَـهُ حِبـالُ

وقال أيضاً :

أَقَمْنَا لهم عُرْضَ الشِّمَال فكُبْكِبُوا ... كَكَبْكَبَةِ الغُزَّى أَنَاخوا على الوَفْرِ

فمـا صَبَـرُوا للحَـرْبِ عند قيـامِهـا ... صَبيحةَ يَسْمُو بالرِجَالِ أَبُو بَكرِ

طَرَقْنَا بني عَبْسٍ بأدنى نِبَاجِهَا[4] ... وذُبْيانَ نَهْنَهْنَا[5] بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ[6]

(*) أسد الغابة ٢/ ٣٤٤ ، الاستيعاب ٢/ ١٠٦ ، الإصابة ٢/ ٤٨١ ، طبري ٣/ ١٨٧ ، ٤/ ١٣٨ ، الكامل في التاريخ ٢/ ٤٩٤ ، ٣/ ١٨ ، ٢٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢١ . البداية والنهاية ٩/ ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ١٠/ ١٢٧ ، ٤٤٠ .

(١) الإصابة ٢/ ٤٨٢ . وفي الاستيعاب ٢/ ١٠٦ : له صُحبة ، ولا أعلم له رواية .

(٢) أسد الغابة ٢/ ٣٣٤ .

(٣) جُلال : البعير العظيم . تاج العروس ـ جلل .

(٤) النَّبَجَةُ : الأَكَمَةُ . المصدر نفسه ـ نَبج .

(٥) نهْنَهَهُ عن الشَّيءِ : كَفَّهُ عنه وزَجَرَهُ . المصدر نفسه ـ نهنه .

(٦) طبري ٣/ ٢٤٧ .

وقال زياد بن حَنْظَلة في يوم الأبرق[١] :

ويوم بالأبارق قد شَهِدْنَا ... على ذُبيانَ يَلْتهبُ التِهابَا
أَتَيْنَاهم بداهيةٍ نَسُوفٍ[٢] ... مع الصّدِّيق إذ تَرَكَ العِتَابَا

وفي معركة اليرموك كان زياد بن حنظلة على كَرْدُوس[٣] .

ارتحال هِرقل[٤] إلى القسطنطينيّة :

لمَّا خرج هِرَقل من الرُّها[٥] واستتبع أَهلها ، قالوا : نحن ها هنا خير منَّا معك ، وأبوا أن يتبعوه ، وتفرّقوا عنه وعن المسلمين ، وكان أَوَّل من أَنبح كلابها ، وأَنقر دجاجَها زياد بن حَنْظَلة ، وكان من الصحابة ، وكان مع عمر بن مالك مسانِدَه ، وكان حليفاً لبني عبد بن قُصيّ ؛ وقبل ذلك ما قد خرج هِرَقل شِمْشاط ؛ فلما نزل القوم الرّها أدرب فنفذ نحو القسطنطينيّة ، ولحقه رجلٌ من الرّوم كان أسيراً في أيدي المسلمين ، فأفلت ، فقال له : أخبرني عن هؤلاء القوم ، فقال : أحدّثك كأنك تنظر إليهم ؛ فُرسان بالنهار ورهبان بالليل ، ما يأكلون في ذمتهم إلاّ بثمن ، ولا يدخلون إلاّ بسلام ، يقفون على مَن حاربهم حتى يأتوا عليه ، فقال : لئن كنت صدقتَني ليرثُنّ ما تحت قدَميّ هاتين[٦] .

---

(١) أَبْرَقُ الرَّبذة : موضع كانت به وقعة بين أهل الردة وأبي بكر الصديق (ر) . وذُكر في كتاب الفتوح : كان من منازل بني ذُبيان فَغَلَبَهُمْ عليه أبو بكر (ر) لما ارتدوا وجعله حمىً لخيول المسلمين . معجم البلدان ١/ ٨٩ .

(٢) في معجم البلدان ١/ ٨٩ (نآد) . ونسوف : صيغة مبالغة ، من نسف البناء إذا اقتلعه من أصله . لسان ـ نسف .

(٣) طبري ٣/ ٣٩٦ .
ـ كَرْدَسَ القائدُ الخيل أو الجيش : جعله كَرَاديس .
الكُرْدُوسَةُ : طائفةٌ عظيمةٌ من الخيل أو الجيش (ج) كرادِيسُ . لسان ـ كردس .

(٤) هرقل ملك الروم ، ومنه أخذ المسلمون الشام . الكامل في التاريخ ١/ ٤٧٥ .

(٥) الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام . معجم البلدان ٣/ ١٢٠ .

(٦) طبري ٣/ ٦٠٢ .

وقال زياد بن حَنْظَلة يذكر حرب الروم، وعمر بن الخطاب وفتوحه القدس:

تَذَكَّرْتُ حربَ الرُّومِ لمَّا تَطَاوَلَتْ ... وإذ نَحْنُ في عامٍ كثيرٍ نزائِلُهْ
وإذ نَحْنُ في أَرضِ الحِجَازِ وبَيْنَنَا ... مَسيرَةُ شَهْرٍ بَيْنَهُنَّ بَلابِلُهْ
وإذْ أَرْطَبُونُ الرُّومِ[1] يَحْمِي بِلادَهُ ... يُحاوِلُهُ قَرْمٌ هُناكَ يُساجِلُهْ
فلمَّا رأى الفاروقُ أَزْمانَ فَتْحِها ... سَما بِجُنودِ اللهِ كَيْمَا يُصاوِلُهْ
فلمَّا أَحَسُّوه وخافوا صِوالَهُ ... أَتَوْهُ وقالوا أَنْتَ مِمَّنْ نُواصِلُهْ
وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الشأمُ أَفْلاذَ بَطْنِها ... وعَيْشاً خَصيباً ما تُعدُّ مَآكِلُهْ
أَباحَ لنا ما بَيْنَ شَرْقٍ ومَغْربٍ ... مَواريثَ أَعْقابٍ بَنَتْها قَرامِلُهْ
وكَمْ مُثْقَلٍ لم يَضْطَلعْ باحْتِمالِهِ ... تحمَّلَ عِبْئاً حينَ شالتْ شَوَائِلُهْ[2]

وقال أيضاً:

سَمَا عُمَرٌ لمَّا أَتَتْهُ رَسائِلٌ ... كَأَصْيَدَ يَحْمِي صَرْمَةَ الحيّ أَغْيَدَا
وقد عَضَّلَتْ بالشَّأْمِ أَرْضٌ بأَهْلِها ... تُريدُ من الأقوامِ مَنْ كان أَنْجَدَا
فلمَّا أتاهُ ما أتاهُ أَجابَهُمْ ... بِجيْشٍ تَرَى مِنهُ الشَّبائِكَ سُجّدا
وأَقْبَلَتِ الشأمُ العَريضَةُ بالذي ... أَرادَ أبو حَفْصٍ[3] وأزكى وأَزْيَدَا
فَقَسَّطَ فيما بَيْنَهُمْ كلَّ جِزْيَةٍ ... وكلَّ رِفادٍ كان أَهْنَا وأَحْمَدا[4]

وأنشد له سَيْفٌ في «الفتوح» أشعاراً كثيرة منها:

سائِلْ هِرَقْلاً حَيْثُ شِئْتُ وَقُودَهُ ... شَبَبْنَا لَهُ حَرْباً يَهزُّ القبائِلا
قَتَلْناهُمُ في كُلِّ دارٍ وَقِيعَةٍ ... وَأُبْنَا بأَسْرَاهُمْ تعاني السَّلاسِلا[5]

---

(١) أحد قادة الروم الأرطبون، وكان أدهى الروم وأبعدها غوراً، وكان في مواجهة المسلمين في فتح بَيْسان ووقعة أجنادين، وكان عمرو بن العاص وشُرَحْبيل في قيادة المسلمين. ولما بلغ الخبر عمر بن الخطَّاب قال: قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عمَّ تنفرج. الكامل في التاريخ ٢/٤٩٨.

(٢) طبري ٣/٦١٣.

(٣) أبو حفص: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) الإصابة ٢/٤٨٢.

عليٌّ وزياد بن حنظلة :

استأذنَ طلحةُ والزُّبير عليّاً في العُمرة ، فأذن لهما ، فلحقا بمكة ؛ وأحبّ أهلُ المدينة أن يعلموا ما رَأْيُ عليّ في معاوية وانتقاضه ، ليعرفوا بذلك رأيَه في قتال أهل القبلة ، أيَجسُر عليه أو ينكُلُ عنه ! وقد بلغَهم أنَّ الحسن بن عليّ دخل عليه ودعاه إلى القُعُود وتَرْك الناس فَدَسُّوا إليه زياد بن حَنْظَلة التَّميمي - وكان مُنقطعاً إلى عليّ - فدخل عليه فجلس إليه ساعةً ثم قال عليّ : يا زياد ، تيسَّر ، فقال : لأي شيء ؟ فقال : تغزو الشأم ، فقال زياد : الأناةُ والرفق أمثل ، فقال :

ومـن لا يُصـانِـعْ فـي أمـورٍ كثيـرةٍ ... يُضَـرَّسُ بـأنيـابٍ ويـوطـأْ بمنسِـمِ[1]

فتمثّل عليٌّ وكأنه لا يريده :

مَتَى تَجمَعِ القلبَ الذّكيَّ وصارِماً ... وأَنْفـاً حَمِيـاً تَجْتَنِبْـكَ المظـالـم[2]

فخرج زياد على النَّاس ، والناس ينتظرونه ، فقالوا : ما وراءك ؟

فقال : السَّيف يا قوم ، فعرفوا ما هو فاعل[3] .

ثم إنَّ زياد بن حَنْظَلة لمَّا رأى تثاقُل الناس عن عليّ ابتدر إليه وقال : مَنْ تثاقل عنك فإنَّا نخفّ معك ونقاتل دونك[4] .

وقال زياد بن حَنْظَلة التَّميميُّ :

نحـن بقنَّسـريـن كنَّـا ولاتهـا ... عشيـة ميـنـاس نكـوس ويَعْتِـبُ

يَنُـوءُ وتَثْنيـه جـوارح جَمّـة ... وحَـالفـهُ مِنَّـا سِنَـانٌ وثَعْلَـبُ

وقَـدْ هـربـتْ مِنَّا تنوخُ وخـاطـرتْ ... بحـاضـرهـا والسمهـريّـة تضـربُ

---

(١) لزهير ، ديوانه ٢٩ .

(٢) لابن براقة الهمذاني الكامل للمبرد ١/ ٣٥١ وقبله :

وكُنْـتُ إذا قَـوْمٌ رمـونـي رَمَيْتَهُـمْ ... فَهَـلْ أنـا فـي ذا يـالَ هَمْدَان ظـالِـمُ

(٣) طبري ٤/ ٤٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ٤/ ٤٤٨ .

فلما اتقونا بالجزاء وهَدَّمُوا　　مَدينتهم عدنا هنالك نَعجبُ

وقال أيضاً :

وميناس قَتلاً يوم جاءَ بجمعهِ　　فَصَادفَهُ مِنَّا قراعٌ مؤزّرُ
فَولتْ فُلولاً بالفضاءِ جموعهُ　　ونازَعَهُ مِنَّا سِنَّانٌ مُذكَّرُ
تضمنهُ لما تراختْ خيوله　　مناخ لديه عسكر ثم عَسكرُ
وغُودِرَ ذاكَ الجمع تعلو وجوههم　　دِقاق الحَصا والسافيا المُغَبَّرُ[1]

قلت : هذا ميناس الذي ذكره في هاتين المقطوعتين هو ملك ، وكان رأس وأعظمهم فيهم بعد هرقل ، فالتقى الروم والمسلمون وعليهم ميناس ، فَقُتِلَ ميناس ومن معه مقتلة لم يقتلوا مثلها ، ومات الروم على دمه حتى لم يبق منهم أحد وذلك حين نزل المسلمون بقِنَّسْرين[2] .

قال سيف بن عمر : وقال زياد بن حَنْظَلة في أَجْنادَيْن[3] ويومها[4] :

ونحنُ تركنا أَرْطَبُونَ مطرّداً　　إلى المسجدِ الأَقصى ، وفيه حُسُورُ
عشيَّةَ أَجنادين لما تتابعوا ،　　وقامت عليهم بالعَراءِ[5] نُسُورُ
عَطَفْنَا له تحت العَجاج[6] بطَعْنَةٍ　　لها نَشجٌ نائي الشهيق غزيرُ
فطَمْنا به الرُّومَ العريضة ، بُعده　　عن الشامِ أَدنَى[7] ما هناكَ شطيرُ[8]

---

(١) بغية الطلب ٩/٣٩١٣ .

(٢) قِنَّسْرين : كان فتح قنسرين سنة (١٧ هـ) على يد أبي عبيدة بن الجراح وكان على مقدمته خالد بن الوليد . وقنسرين وهي كورة بالشام منها حلب وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص . معجم البلدان ٤/ ٤٥٧ .

(٣) أَجْنَادَيْن : موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين ـ أن أجنادين من الرملة من كورة بيت جَبْرين ، كانت به وقعة بين المسلمين والروم ، مشهورة . وأبلى يومئذ خالد بن الوليد بلاءً مشهوراً ، وهرب هرقل إلى حمص ومن ثم إلى أنطاكية ـ معجم البلدان ١/ ١٢٩ .

(٤) بغية الطلب ٩/ ٣٩١٣ .

(٥) في بغية الطلب : بالعزاء .

(٦) في المصدر نفسه : الغبار .

(٧) في المصدر نفسه : ما أرسى .

(٨) في المصدر نفسه : سنير .

تولتْ[1] جموعُ الروم تَتبعُ إِثْرَهُ ، تكـادُ مـن الـذُّعْـرِ الشـديـدِ تَطيرُ
وغُودِرَ صَرعى في المَكَرِّ كثيرهُ ، وعـادَ[2] إليـه الفـلُّ ، وهـو حَسيـرُ

وقال أيضاً :

ولقـد شَفـى نَفسـي وأبـرأ سقمهـا شـد الخيـول علـى جُمـوعِ الـرومِ
يَضـربـنَ سيـدهـم ولـم يمهلنـه وفَتكْـنَ فلّهـم إلـي أَدرومِ[3]
وَحَـويـنَ أَجنـاديـن فـي ريعـانهـا ولحقـن النـاعـل شـؤون القـوم
فحصـرتُ جمعهـم ولـم يحفلنـه ونكحـتُ فيهـم كـل ذات أرومِ[4]

❊ ❊ ❊

---

(1) في المصدر نفسه : فولت .
(2) في المصدر نفسه : آل .
(3) جاء في حاشية بغية الطلب ٩/ ٣٩١٥ : أُرجح أنها الداروم فيما بعد والتي تعرف الآن باسم دير البلح في فلسطين معجم بلدان فلسطين .
(4) في المصدر نفسه ٩/ ٣٩١٥ .

زَيْدُ[*] بن عَتاهِيَةَ التَّميميّ

قال أبو عُبيدة : لمَّا فرغ عليٌّ (ر) من الجمل فَرَّقَ في رجالٍ ممَّن أبلى ، فأصاب كلُّ رجلٍ منهم خَمسمائةٍ ، فكان فيمن أَخَذَ رجلٌ من بني تميم ، فلما خرج إلى صفِّين خرج ذلك الرجلُ فلقي ضرباً أنساه الدراهم ، فرجع إلى الكوفة فقالت ابنته أين المال[1] ؟

وفي اللسان : كان زَيْد بن عَتاهية التميمي ، لما عظم البلاء بصفِّين قد انهزم ولحق بالكوفة ، وكان علي (ر) قد أعطى أصحابه يوم الجمل خمسمائة من بيت مال البصرة ، فلما قدم زيد على أهله قالت له ابنته : أين خمس المائة ؟ فقال :

إنَّ أَبـاكِ فَـرَّ يَـوْمَ صِفِّيـنْ ،
لمَّـا رَأَى عَكّـاً والأَشْعَـرِييـنْ ،
وَقَيْـسَ عَيْـلانَ الهَـوازِنييـنْ ،
وابـنَ نُمَيْـرٍ فـي سراةِ الكِنْـدِيـنْ ،
وذا الكَـلاعِ سَيِّـدَ اليمـانييـنْ ،
وحابساً[2] يَسْتَنُّ في الطَّائيينْ ،
قالَ لِنَفْسِ السُّوْءِ : هَلْ تَفِرِّينْ ؟
لا خَمْسَ إلا جَنْدَلُ الإحَرِّينْ[3] ،
والخَمْسُ قد جَشَّمْتَكَ[4] الأَمَرِّينْ ،
جمْزاً إلى الكُوفةِ من قِنِّسْرِينْ[5] ،

(*) لسان العرب « حرر » الاشتقاق ١٣٦ .

(١) الاشتقاق ١٣٦ ، وذكر الشعر .

(٢) في الاشتقاق حاجباً والصواب حابس : انظر قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام ـ ٣٥ ـ ٣٧٩ ـ عبد القادر حرفوش ـ وحابسُ بن سعد ، كان على طيء الشام مع معاوية وقُتل بصفين . وكان عمر رضي الله عنه ولاه قضاء حمص ثم عزله .

(٣) قال ابن سيده : معنى لا خمس ما ورد في حديث صفين أن معاوية زاد أصحابه يوم صفين خمسمائة فلما التقوا بعد ذلك قال أصحاب علي ، رضوان الله عليه : « لا خمس إلا جندل الإحِرِّين » . أرادوا : لا خمسمائة . والذي ذكره الخطابي : أن حَبَّةَ العُرَنيَّ قال : شهدنا مع علي يوم الجَملِ فقسم ما في العسكر بيننا فأصاب كل رجل منا خمسمائة خمسمائة ، فقال بعضهم يوم صفين هذه الأبيات . « لسان العرب ـ حرر » .

(٤) في الاشتقاق : « أجشمت » .

(٥) لسان العرب « حرر » .

زَيْدُ بنُ عَمْرو بن عَتَّاب(*) = الأخوص

وهو زَيْدُ بن عَمْرو[1] بن عَتَّاب بن هَرْميّ بن رياح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة بن مَالك بن زَيد مَنَاة بن تَميم[2] .

ولُقِّبَ بالأخوص : والأخوص بالخاء المعجمة ، يُقال رجلٌ أخوص بيّن الخَوَص أي غائر العينين[3] ، ويُكَنَّى بأبي خولة والشاعر الأخوص بن عمرو بن عتاب الردْفِ بن هرمي بن رياح بن يربوع ؛ وإنما سُمِّي عتَّاب الردف لأنه كان يُردِفُه الملوك[4] .

الأُبَيْرِدُ الرِّياحِيّ وابنُ عَمِّه الأَخْوَص ، وَسُحَيْمُ بن وَثيل الرِّياحِي .

أتى رجل الأُبَيْرد الرياحي وابن عمه الأخوص ، وهما من رهط ردف الملك من بني رياح ، يطلب منهما قَطِرانا لإبله فقالا له : إن أنت أبلغت سحيم بن وثيل الرياحيّ هذا الشعر أعطيناك قَطِرَانا ، فقال : قولا ، فقالا : اذهب فقل له :

فـإنْ بُـداهتـي وجِـراءَ حـولـي ... لـذو شـقٍّ على الحُطَـمِ الحرون[5]

(*) الاشتقاق ٢٢١ ، الأغاني ١٣/ ١٣٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ ، حماسة البحتري ٣٢ ، الحماسة البصرية ١/ ١٢٩ ، ٢/ ٢٨٩ ، خزانة الأدب ٤/ ١٥٩ ـ ١٦٠ ـ ١٦١ ، مجموعة المعاني ٢٢٧ ، معجم البلدان ٤/ ٢٦ ، المؤتلف والمختلف ٦٠ ، النقائض ٣٠٠ ـ ٤١٨ ـ ٩١٩ ـ ٩٢٠ ، نهاية الأرب ٤٥٠ . وأما الأحوصُ بالحاء المعجمة فكثيراً ما يُصَحَّفُ به .

(١) ورد في النقائض ٣٠٠ ، وفي الخزانة ٤/ ١٦٤ « عمرو بن قيس بن عتاب . . . » وكذلك معجم البلدان ٤/ ٢٦ ، ونوادر المخطوطات ٣٠٦ .

(٢) المؤتلف والمختلف ٦٠ .

(٣) خزانة الأدب ٤/ ١٦٣ ، وكني بأبي خولة في خزانة الأدب ٤/ ١٥٩ ، الحماسة البصرية ٢/ ٢٨٩ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ .

(٥) البداهة : أول جري الفرس . والجراء : الجري . والشق : المشقة . والحطم : العسوف العني . والحرون ، أصله الفرس الذي لا ينقاد .

قال : فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر في الوادي وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم في الشّعر ثم قال : اذهب فقل لهما :

فــإِنَّ عُــلالتــي وجــراء حَــولــي ... لــذو شِقٍّ على الضَّرِع الظَّنـونِ[١]

أنــا ابــن الغــرّ مــن سَلَفــي ريــاح ... كنصــل السيــف وضــاحُ الجبيــن

قال : فأتياه فاعتذرا إليه ، فقال : إِنَّ أحدكم لا يرى أن يَصنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا ، وحسبه بحسبنا ، ويستطيفَ[٢] بنا استطافةَ المهر الأرنِ[٣] ، فقالا له : فهل إلى النزعِ من سبيلٍ[٤] ، فقال : إنّنا لم تُبلغ أنسابُنَا[٥] .

الأخوص ينشد أبياتاً في يومٍ لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء[٦] :

وكان من أمره أن الرادفة ردافة ملوك الحيرة كانت في بني يربوع لعتّاب بن هَرْمي بن رياح بن يربوع ، ومعنى الرادفة أنه كان إذا ركب الملك ركب خلفه وإذا شرب الملك في مجلسه جلس عن يمينه وشرب بعده ، فمات عتاب وابنه عوف صغير ، فقال حاجبه إنه صبي والرأي أن تجعل الرادفة في غيره فأبت بنو يربوع ذلك ورحلت فنزلت طخفة[٧] وبعث الملك إليهم جيشاً فيه قابوس ابنه

---

(١) الضرِع بالتحريك : الصغير من كل شيء . والظنون كصبور : الذي لا يُوثق بجريه .

(٢) يستطيف : يدور ويحوم .

(٣) الأرن : النشيط .

(٤) النزع : تحويل الشيء عن موضعه ، وهو أيضاً : الكف .

(٥) الأغاني ١٣/ ١٣٣ ـ ١٣٥ ـ وردت أبيات الشعر في ترجمة سحيم بن وثيل الرياحي في هذا الكتاب .

(٦) معجم البلدان ٤/ ٢٦ .

(٧) طِخْفَة : بالكسر ويُروى بالفتح عن العمراني ، ثم السكون والفاء ، والطخاف السحاب المرتفع ، والطخف : اللبن الحامض ، وهو موضع بعد النباج وبعد إِمَّرَة في طريق البصرة إلى مكة ، وفي كتاب الأصمعي طخفة جبل أحمر طويل حذاءَه بئارٌ ومنهلٌ ، قال الضبابي لبني جعفر :

قــد علمَــتْ مِطــرَّفٌ خضــابهــا ... تَــزِلُ عــن مثــلِ النَّقــا أنيــابهــا

أن الضبــابَ كَــرُمَــتْ أحســابهــا ... وعلمــت طخفــةُ مــن أربــابهــا =

وابن له آخر وحسان أخوه فضمن لهم أموالًا وجعل الردافة فيهم على أن يطلقوا من أسروا ففعلوا فبقيت الردافة فيهم ، فقال الأخوص[1] في ذلك :

وَكُنْتُ إذا ما بابُ مَلْكٍ قَرَعْتُهُ ... قَرَعْتُ بآباءٍ ذَوِي حَسَبٍ ضَخْمِ[2]
بِأَبْنَاءِ عَتَّاب وكانَ أَبوهُمُ ... عَلَى الشَّرَفِ الأَعْلَى بآبائِهِ يَنْمِي[3]
هُمُ مَلَكُوا الأَمْلاكَ آلَ مُحَرِّقٍ ... وزادوا أَبا قابوسَ رَغْماً على رَغْمِ[4]
وقادوا بِكُرَهٍ من شِهابٍ وحاجِبٍ ... أُنوفَ مَعَدٍّ بالأَزِمَّةِ والخُطْمِ[5]
عَلا جَدُّهُمْ جَدَّ المُلوكِ وأَطْلَقُوا ... بِطِخْفَةَ أَبْنَاءَ المُلُوكِ على حُكمِ[6]
أَنا ابنُ الذي سادَ المُلُوكَ حَياتَهُ ... وساسَ الأُمورَ بالمُروءَةِ والحِلْمِ
وهَيْهَاتَ من أَنْقَاضِ فَقْعٍ بِقَرْقَرٍ ... بُدورٌ أَنافَتْ في السَّمَاءِ على النَّجْمِ
وكُنَّا إذا قَوْمٌ رَمَيْنا صَفاتَهُمْ ... تَرَكْنَا صُدوعاً بالصَّفاةِ التي نَرْمِي[7]
حَمَيْنا حِمَى الأُسْدِ التي لشُبولِها ... تَجُرُّ مِنَ الأَوْصَالِ لَحْماً إلى لَحْمِ[8]
ونَرْعَى حِمَى الأَقْوامِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ ... عَلَيْنَا ولا يُرْعَى حِمَانَا الذي تَحمِي

أم عجرد :

قال أبو عبيدة : وأما زَبَّان أبو مُطَرِّفْ الصُّبَيْرِي وسعيد الرِّياحيّ فزعما أنَّ

= وفيه يوم لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء ولذا قال جرير :
وقد جعلت يومٌ بطخفة خيلُنا ... لآل أبي قابوس يوماً مكدَّرا

(١) الأبيات في النقائض ١/ ٣٠٠ ، المؤتلف ٦٠ ـ ٦١ ، معجم البلدان ٤/ ٢٦ ، خزانة الأدب ٤/ ١٦٤ .
(٢) ورد عجز البيت في معجم البلدان (أولي حسب . .) وفي المؤتلف والمختلف ، وخزانة الأدب ، والحماسة البصرية (ذوي شرف . . .) .
(٣) ورد البيت في معجم البلدان « بأبناء يربوع . . . » ، وفي الحماسة البصرية « بآباء عتّاب . . . » .
(٤) ورد البيت في معجم البلدان ومجموعة المعاني : « هم ملكوا أملاك . . . » .
(٥) ورد البيت في معجم البلدان والمؤتلف والمختلف « . . . رؤوس معدٍّ في الأزمة . . » .
(٦) ورد البيت في معجم البلدان : « فأطلقوا . . على الحكم . . . » .
(٧) ورد البيت في مجموعة المعاني : « . . صدوعاً في الصفاة » .
(٨) ورد البيت في معجم البلدان والمؤتلف والمختلف : « تجرُّ من الأقران لحماً على لحم » .

امرأة من بني رياح نَذَرَتْ إن زوّجت ابنها عجرد أن تنحر جَزُورَين فزوجته فنحرت جزورين لنذرها فوافق ذلك نحر غالب فظنَّ أنه مواءمة فَلَجَّ الأمر وفي ذلك يقول الأحوص الرياحي :

كُنَّا بخيرٍ قبلَ قُبَّةِ عَجْرَدٍ وقبلَ جَزورَيْ أُمِّهِ يَوْمَ صَوْرِ[1]

يعني قبة البيت الذي ابتنى فيه بامرأته .

حديث أخي القصاف :

قال أبو عثمان : أخبرنا أبو عبيدة أنه كان من حديث أخي القصاف (قال واسمُ أخي القصاف وكيع بن مسعود بن أبي سُود بن مالك بن حنظلة) أَنَّ إياس ابن عبلة أخا بني جُشَم بن عَديّ بن الحرثِ بن تيم الله بن ثعلبة قَتَلَ في مقتل عثمان بن عفَّان (رضي الله عنه) مسعود بن القصاف بن عبد قيس بن حرملة بن مالك بن أبي سود بن مالك بن حَنظلة قال : وأبو سُودٍ جَدُّ بني طُهَيَّة قال : وهذا قول اليربوعي قال : أَسَرَت بنو تيم الله وكيع بن القصاف فحبسوه عندهم فَظَنَّ بنو حنظلة أنهما قد قُتِلا كلاهما فقال الأحوص وهو زيد بن عمرو بن قيس ابن عُتَّاب بن هرمي بن رياح بن يربوع يرثيهما ويتوعد بني تيم الله :

لِتَبْكِ النِّساءُ المرضِعَاتُ بِسُحْرَةٍ وَكيعاً ومَسْعُوداً قَتيلَ الحَناتِمِ

كِلا أَخَوَيْنا كانَ فَرْعاً دِعَامةً ولا يُلْبِثُ العَرْشَ انقِضَاضُ الدَّعائِمِ

فلا تَرْجُ تَيْمُ اللهِ أَنْ يَجْعَلُوهُمَا دِياتٍ ولا أَنْ يُهْزَمَا في الهَزَائِمِ

يقول ليس لهما مَتْرَكٌ لا بُدَّ أن يُطلب بهما ، هَزَمَ له حَقَّهُ أي وهبَهُ له ، قال : فلما أتى هذا الشعرُ بني تيم عرفوا أن بني حنظلة سيطلبونهم بدم مسعود فخلَّوا سبيل وكيع وقال فلبث بنو القِصاف بذلك ما شاء الله أن يَلبثُوا[2] . . .

ومما ورد من شعر الأحوص قوله[3] هذا الشعر لقتال كان بين بني يربوع

---

(١) النقائض ١/٤١٨ .

(٢) النقائض ٩١٩ ـ ٩٢٠ .

(٣) الأبيات في خزانة الأدب ٤/١٥٩ ـ ١٦٠ ، البيان والتبيين ٢/ ٢٦٠ ، الحماسة البصرية ٢/٢٨٩ ، حماسة البحتري ٣٢ ، المؤتلف والمختلف ٦٠ .

وبين بني دارم فلما ذُكرت الدية قالوا : تكلَّم يا أبا خولة فقال الأخوصُ :

وليسَ بِيَرْبوع إلى العقل حاجةٌ ... سِوى دنَسٍ يَسْوَدُّ منه ثيابُها[1]

فكيف بنوكَى مالكٍ إن غَفَرتم ... لهم هذه أم كيف بعدُ خِطابُها

مشائيم ليسُوا مُصلِحِينَ عَشيرةً ... ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غُرابُها[2]

فإن أنتمُ لم تَقْتُلوا بأخيكم ... فكونوا بَغايا بالأَكُفِّ عيابُهَا[3]

سيُخْبِرُ ما أحدثْتُه في أخيكم ... رفاقٌ من الآفاق شتَّى إيابها

فلا تَلحِمُونا بالدِّيارِ فإنَّها ... حَرَامٌ عَلينا دَرُّها واحتلابها

وإنَّ ابنَ عَمِّ المرءِ خيرٌ من التي ... تَبيتُ تَعاوَى بالفلاةِ سقابُها[4]

وفاته :

وكانت وفاته نحو ٥٠ هـ = ٦٧٠ م[5] .

* * *

---

(١) ورد البيت في حماسة البحتري : « ولا دنس ... » وفي البيان والتبيين : « سوى دَنَسٍ تَسْوَدُّ ... » .

(٢) النوكى : جمع انوك وهو الأحمق ، مشائيم ؛ جمع مشْئوم وقد شأم فلان قومه فهو شائم : إذا جَرَّ عليهم الشؤم ، وعشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون ، النعيب : صوت الغراب ومدّة عنقه عند ذلك .

(٣) البغايا : جمع بغي : المرأة إذا زنت ، العِياب : جمع عَيبة وهي ما يجعل فيه الثياب .

(٤) تعاوى القوم على فلان : اجتمعوا عليه ، السقب : ولد الناقة .

(٥) الأعلام ٣/ ٦٠ .

سَالمُ[*] بن قُحْفان العَنبريُّ

سالم بن قُحْفَان العَنْبَرِيُّ من رؤساءِ بني العنبر في الجاهلية وكرمائها .

وبنو العَنْبَر بن عَمرو بن تميم ، فيهم شرف ورياسة ، ولهم أعلام جلَّة . وأبوهم العَنْبَر كان رأساً في قومه[١] .

قال سالم بن قحفان : جاء إليه أخو امرأته زائراً فأعطاه بعيراً من إبله وقال لامرأته : هاتي حبلًا يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره ثم أعطاه بعيراً آخر وقال لها مثل ذلك ثم أعطاه آخر فقالت : ما بقي عندي حبل فقال : عليَّ الجِمال وعليك الحِبال فرمت بخمارها وقالت اجعله حبلًا لبعضها فأنشأ يقول :

لقـد بَكَـرَتْ أُمُّ الـوليـدِ تَلُـومُنـي ... ولم أَجْتَرِمْ جُرْماً فقلتُ لها مَهْلَا

لا تَعْـذُلينـي فـي العطـاءِ ويَسِّـرِي ... لكـلّ بَعيـرٍ جـاءَ طَـالبُـهُ حَبْـلَا[٢]

فـإِنِّـيَ لا تَبْكِـي علـيَّ إِفَـالُهَـا ... إذا شَبِعَتْ من رَوْضِ أوطانِها بَقْلَا[٣]

فلـم أَرَ مِثْـلَ الإِبْـلِ مـالاً لمُقْتَـنٍ ... ولا مِثْلَ أَيَّام الحُقُوقِ لها سُبْلَا[٤]

إذا سَمِعَـتْ آذانُهـا صَـوْتَ سَـائـلٍ ... أصاخت فلم تَأْخُذ سِلاحاً ولا نَبْلَا[٥]

فأجابته امرأته واسمها ليلى قائلة :

(*) أمالي القالي ٢/ ٤ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٢/ ٩٨١ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢/ ٢٦١ ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٤١٨/١ ، ٤٢٠ .

(١) نشوة الطرب ٤١٨/١ ، ٤٢٠ .

(٢) يَسِّري : أي هيئي ـ والمعنى لا تلوميني على ما أهبه من جمالي بل هيئي لكل بعير أهبه حبلًا يقاد به فما أنا بالبخيل .

(٣) الإفال : صغار الإبل جمع أفيل . والمعنى : إن إبله لا تحزن عليه إذا مات بل هي بهائم ترتع وتشبع لا تعقل الحزن ولا الفرح فموته عندها وموت من لم ينحرها سواء .

(٤) المقتنى : هو الذي يقتني المال . والمراد بالحقوق ما ينحره للضيافة ويعطيه في الديات . المعنى : أن الإبل أحسن من كل مال يقتنى وأن نحرها للأضياف ودفعها في الديات أحسن من كل سبيل تنفق فيه .

(٥) هذا البيت ورد في أمالي القالي ٢/ ٤ ولم يرد في غيره من المصادر التي أشرت إليها .

حَلَفْتُ يَميناً يا ابن قُحْفَانَ بالَّذِي تَكَفَّلَ بالأَرْزَاقِ في السَّهلِ والْجَبَلْ[١]
تَـزالُ حِبـالٌ مُحْصَـداةٌ أعـدُّهـا لها ما مَشَى منها عَلى خفِّهِ جَمَلْ[٢]
فأَعْطِ ولا تَبْخَلْ لمن جاءَ طالباً فَعِنْدِي لها خُطْمٌ وقد زَاحتْ العِلَلْ[٣]

وفي مثل هذا القول قال مِسْكينُ الدّارميّ التّميميّ :

كـأَنَّ قُـدُورَ قَـومـي كُـلَّ يَـوْم قِبـابُ التُّـرْكِ مُلْبَسَـةَ الجِـلاَل
بـأيـديهِـمْ مَغـارِفُ مِـنْ حـديـدٍ أُشَبِّهُهـا مُقَيَّـرَةَ الـدَّوالـي

شبَّهَ القدُورَ لِعظَمها بقباب الترك وهم يُجَلِّلُونها السَّواد ، والدَّوالي : جمع داليةٍ وهي المَعْرُوفة بالخَطَّارةِ لأنَّها تدْلُو الماء أي تستخرجُه . والمُقبَّرَةُ : المُزَفَّتةُ ، شبه مغارف الحديد بها في سوادها وكثرة أخذها من المَرقِ[٤] .

* * *

---

(١) السهل ضد الجبل ـ والمعنى : أقسم بالله الذي هو متكفل لجميع مخلوقاته بالرزق وجواب القسم قولها تزال .

(٢) المحصدات : الحبال المحكمة الفتل . وأعدها : أهيئها . والمعنى : إني أقسم ما تزال الحبال الوثيقة الفتل عندي أعدُّها للإبل لكل منها حبل يقاد به ما دامت تمشي على أرجلها .

(٣) الخطم : جمع خطام وهو ما يقاد به البعير . وزاحت : أي زالت . والمعنى : فأعطِ من الإبل من يطلب معروفك ولا تبخل عليه فعندي لكل ما تعطيه منها حبل يقاد به وقد زالت العلل فلا مانع من الإعطاء . « حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢/ ٢٦١ ، ٢٦٢ » .

(٤) حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٢/ ٩٨٩ .
انظر ترجمة مسكين الدّامي في هذا الكتاب .

سُحَيْمُ(*) بنُ وَثيلٍ الرِّياحِيّ

هو سُحَيْمُ[1] بن وَثيلِ بن عَمرو بن جُوَيْنِ[2] بن أُهَيْب بن حِمْيَرِيّ ، بن رِياح ابن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ بن مَالك بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم[3] .

عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة وله عقبٌ في بادية الكوفة .

و(سُحَيْمُ) تصغير أَسْحَم . والأسحم : الأسود . و(وَثِيل) من الوَثَالة ، وهي الرَّجاحة . ورجلٌ وثيل بيِّن الوثالة[4] .

وسُحَيْمٌ وسُحامُ : من أسماء الكلاب[5] . والوَثِيلُ : الضعيف . والوَثيلُ : كل خَلَق من الشجر ، والوَثيل : الخَلق من حبال اللِّيف ، أو اللِّيف ، أو الحبل منه ، والوَثيل : موضعان . وسُحَيم بن وثيل[6] .

(*) الاشتقاق ٢٢٤ ، الأصمعيات ١٧ ، أمالي القالي ٣/٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، البيان والتبيين ٣/٣٤٣ ، تاريخ الطبري ٦/١٣٢ ، التذكرة الحمدونية ٤/٤٠ ، ٥/٤٤٢ ، ٥٤٣ ، ٦/١١٨ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ ، جمهرة النسب ٢١٤ ، الحماسة البصرية ١/١٠٢ ، حماسة البحتري ٧ ، الحيوان ٣/١٠٤ ، خزانة الأدب ١/٢٦٥ ، الشعر والشعراء ٦٤٧ ، طبقات ابن سلام ٥٧١ ، القاموس المحيط (وثل) ، الكامل للمبرد ٢٩١ ، ٦٣٤ ، مجموعة المعاني ٨٨ ، معجم البلدان ٤٠٣ ، ٣٢٤١ ، ٧٦٥٠ ، ١١٩١٧ ، المحبر ١٤٢ ، مروج الذهب ، ٢٠٥٧ ، النقائض ، ٤٨٤ ، ٥٨٠ ، ٩٥٣-٩٥٣ وفيات الأعيان ٦/٨٧ . معجم ما استعجم ١٣٥ ، ٥٢٧ .

(١) يوجد اختلاف في تسلسل نسب سحيم بين مصدر وآخر ، واعتمدت جمهرة النسب لابن الكلبي ، وجمهرة أنساب العرب للمقارنة .

(٢) في جمهرة أنساب العرب « جوير بن وهيب » .

(٣) جمهرة النسب ٢١٤ .

(٤) الاشتقاق ٢٢٤ .

(٥) لسان العرب « سحم » .

(٦) لسان العرب « وثل » .

قال ابن سلام الجُمحي : وسُحَيْم بن وَثيل الرِّياحيُّ ، شَريفٌ مَشْهُورُ الأَمر في الجاهليَّةِ والإسْلام ، جَيِّد الموضع في قَومه شاعرٌ خِنْذِيذٌ[١] . وكان الغَالبُ عليه البَدَاءُ والخُشْنة[٢] .

سُحيم وغالب بن صعصعة أبا الفرزدق والمعاقرة :

لقد ورد لهذه الحادثة روايات ثلاث . وسأوردها كافة لأنها تكمل بعضها ، وإن وجِد بعض الاختلاف أو التناقض فيما بين رواية الجمحي ورواية أبو عُبيدة حول فتوى الإمام على (ك) بأن لا يأكل الناس من لحم الإبل التي نحرها سُحيم فقد أُهِلَّ لغير الله فلم يُطيعوه وجعلوا ينتهبون لحومها ويطبخونها . بينما رواية الجمحي ، فقال عليٌّ : أيُّها النَّاس ! لا تَأْكُلوا منه فإِنَّهُ مما أُهِلَّ لغير الله به . فارتدَع الناس .

وفي رواية أبو علي القالي :

قال علي بن أبي طالب (ر) لا تأكلوا منها شيئاً فإنها مما أُهِلَّ به لغير الله ، وأمر فَطُرِدَ النَّاس عنها .

رواية الجمُحي :

وسُحيم هو الذي ناحرَ غالب بن صَعْصَعَة ـ أبا الفرزدق ـ بالكُوفة ، أيَّام علي بن أبي طالب (ر) تفاخرا ، وقد أقدما جَلباً لهما ، فتناحرا ، فجَعل غالبٌ لا يَفْرِس ، وجعل سُحيم يَفْرِس . فقيل له : أَتُجاري هُوجَ بني دَارم ؟ أَقْلِعْ . وغدا الناس بالمُدى والجِفان ليأخذوا اللحم ، فقال عليٌّ : أَيُّها النَّاس ! لا تأكلوا منه فإِنَّهُ مِمَّا أُهِلَّ لغير الله به . فارتدع الناس[٣] .

---

(١) الخنذيذ : الشاعر المجيد المنقح المفلق ، وأصله الفحل من فحول الخيل الجياد .

(٢) طبقات ابن سلام ٥٧٦/٢ . البداء : أراد البداوة ، أي غلب عليه جفاء أخلاق أهل البادية وخشونتها . والخشنة : مصدر خشن الشيء خشنة وخشنانة وخشونة .

(٣) ناحره : باراه في نحر الإبل . وفرس الذبيحة يفرسها : وذلك أن ينخعها ـ أي ينتهي بالذبح إلى النخاع الذي في فقار الصلب ، ثم يقطع نخاعها ويفصل عنقها ، وذلك هو الفرس . وقد كره فرس الذبائح ونخعها . والهوج : جمع اهوج : وهو الأحمق المتسرع القليلُ الهداية . =

رواية أبو عبيدة : قال جرير يهجو الفرزدق :

ولاقَيْتَ خَيْراً مِنْ أَبيكَ فَوارِساً وَأَكْرَمَ أَيّاماً سُحَيْماً وَجَحْدَراً

قوله سُحَيْماً وجَحْدرا هما ابنا وثيل وذلك أن سُحَيْماً كان عاقرَ غالب بن صعصعة أبا الفرزدق ؛ قال أبو عُبَيْدَة المُعاقرة أنْ يضرِب هذا إبله بالسَّيف فَيَعْقِرها ويضرب هذا إبله بالسيف فَيَعْقِرها فهذه المُعاقَرَةُ حتَّى يَعْجِزَ أحدُهما فتكون الغَلَبَةُ حينَئذٍ للآخر .

قال : وكانت المُعاقَرَةُ بصَوْءَرَ[1] وهو موضع اجتمعا فيه قال : فغمره غالبٌ فقَهره ، قال : فساق سُحَيْمٌ إبله إلى الكوفة وجمع إليها غيرها فَعَقَرَها بالكُناسة قال : وعلي بن أبي طالب (ر) بالكوفة ، قال : فأمر عليٌّ (ر) منادياً فنادى في الناس لا تَأْكُلُوهَا فإنَّه أُهِلَّ بها لغيرِ الله . فلم يُطيعوه وجعلوا يَنْتَهِبُونَ لحومَها فَيَطْبخونها[2] .

رواية أبو علي القالي :

قال أبو علي : قرأنا على أبي الحسن قال : قال أبو محلم حدثني جماعة من بني تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أَسْنَتَ بنو تميم زَمَنَ علي بن أبي طالب (ر) تعالى عنه فانتجعوا أرضاً من أرض كلب من طرف السَّمَاوة يقال لها صَوْأَر ، من الكوفة على عَقَبة أو مآبة وهو يوم عَطَوَّد طويل ، فَصَنَعَ غالبُ

= ما أهل لغير الله به : ما ذبح لغير الله من وثن أو غيره ، يسميه الذابح عند الذبح أو ينوي به قصده . « طبقات ابن سلام ٢/ ٥٧٧ » .

(١) صَوْأَرٌ : وهو ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام ، ويوم صَوْأَر : من أيَّامهم المشهورة ، وهو الماء الذي تعاقر عليه غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وسُحيم بن وثيل الرياحي وكان قد عقر غالب ناقة وفرقها على بيوت الحي وجاء إلى سُحيم منها بجفنة فغضب وردها فقام سُحيم وعقر ناقة فعقر غالب أخرى وتعاقرا حتى أَقصر سُحيم ، فلما ورد سُحيم الكوفة وبخه قومه فاعتذر بغيبة إبله عنه ثم أنفذ فجاؤوا بمائة ناقة فعقرها على كناسة الكوفة ، فقال علي (ر) إن هذا مما أُهِلَّ به لغير الله فلا تأكلوه ، فبقي موضعه حتى أكلته الوحوش والكلاب . وهذه رابع رواية .

(٢) معجم البلدان ٣/ ٤٩٠ « صَوْأَرٌ » .

ابن صَعْصَعَة وهو أبو الفرزدق طعاماً ونَحرَ نحائر وجَفَّنَ جِفَاناً وجعل يقسمها على أهل المزايا ، وهم أهل القَدْر ، فأتت جَفْنة منها سُحَيْم بن وثيل الرياحي الشاعر ، فكفأها وضرب الخادم التي أتته بها واحتفظ[1] غالب من ذلك فعاتب سُحيماً ، فسرى القول بينهما حتى تداعيا إلى المُعاقَرة ، وكان سُحَيْم رجلاً فيه شِنْغِيرةٌ[2] وأذى للناس ، وكان الناس شآفى القلوب عليه - أي وغراء الصدور عليه - وكانت إبله خَوامِسَ قد أَغِبَّت خِمْساً لم تَرِدْ ، فوردت عليه إبل غالب ، فطَفِق غالب يَعْقِرُها ، وطافت الوُغْدان والفتيان بالإبل فجعلت تَحُوزُها من أطرافها إليه ، ومع الفرزدق هِرَاوة يَرُدُّها على أبيه ، فيقول غالب : رُدَّ أَيْ بُنَيَّ ، فيقول الفرزدق : اعْقِرْ أَبَتِ ، حتى نَحَر سائرها وكانت مائتين ، فقال طارق بن دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع - وكان يهاجي سُحَيما :

أبلغ سُحَيْماً إنْ عَرَضْتَ وجَحْدَراً ... أن المَخَـازِي لا ينـام قُـرَادُهـا[3]
أَقَـدَمْتُمـا حتـى إذا أَوْرَيْتُمـا ... للحـرب نـارَكمـا خَبـا إيقـادُهـا[4]
لو كان شاهِدَنا الجَمِيلُ ومالكٌ ... لَحَبَـتْ لِقـاحُ وُلَّـهُ أولادُهـا
أطـردتهـا نيبـاً تَحِـنُّ إخـالُهـا ... مـن أن يكـون لسيفـه إيـرادهـا

وقال طارق بن دَيْسَق يُعَيِّر سُحَيْما :

لَعَمْـرِي ومـا عَمْـرِي عَلـيَّ بهيِّـنٍ ... لقد ساء ما جَازَيْتَ يا بن وَثيل
مَدَدْتَ بذي باعٍ عن المجدِ جَيْدَرٍ ... وسَيْفٍ عن الكُومِ الخيار كليل[5]

وقال أبو بكر بن دريد :

تَسَـامَـى قُـرومُ بَنـي مـالـكٍ ... فَسَـامَـى بهـم غـالِـبٌ إذ غَلَـبْ

---

(١) يقال : أحفظه فاحتفظ أي أغضبه فغضب .

(٢) الشنغيرة ومثلها الشنغرة : سوء الخلق والفحش والبذاءة .

(٣) القُرادُ : دُويبةٌ مُتطفِّلةٌ ذات رجل كثيرة تلصق بجلد الدَّوابّ والطيور (ج) قران ، الواحد قُرادةٌ .

(٤) وَرَى الزَّند : خرجت ناره والحرب أشعلها .

(٥) ذيل الأمالي والنوادر ٥٣ .

فــأَبْقَــى سُحَيْــمٌ علــى مَــالــهِ　　وهــابَ السـؤالَ وخَــافَ الحَـربْ
بــأبْيَــضَ يَهْتَــزُّ فــي كَفِّــه　　يَقُــطُّ العِظَــام ويَبْــرِي العَصَــبْ
بــأبيــض ذي شُطَــبٍ بــاتــرٍ[(1)]　　يَقُــطُّ الجُسُــوم ويَفْـري الـرُّكَـبْ

فأقبلت إبل سُحَيْمٌ حتى وردت عليه فأوردها كُنَاسَة الكوفة[2] ، وجعل يَعْقِرها وهو يقول :

كيــف تَــرى جُحَيْــدراً يَــرْعــاهــا　　بــالسيــف يُنْلِيهــا إذا استخــلاهــا
يَنْتَشِــرُ الخَــزيــزَ مــن ذَرَاهــا

فلم ينفعه عَقْرُه إياها وقد سَبَقَه غالب بالعقر . قال علي بن أبي طالب (ر) لا تأكلوا منها شيئاً فإنها مما أُهِلَّ به لغير الله ، وأمر فطُرِدَ الناس عنها . وقال سُحيم بن وثيل في معاقرته :

لَهَــانَ بمــا يَجْنِــي عُفَيْــرٌ وجَحْــدَر　　وذو السيف قد دَنَّى لها كلَّ مُقرَمِ
ألا لا أبــالــي أن تُعَــدَّ غــرامــةً　　عَلَــيَّ إذا مــا حَــوْضُكــم لــم يُهَــدَّمِ
فَسَبَّحْــتُ فــي الظَّلْمَــاءِ لَمَّــا رَأَيْتُهُــمْ　　نَجِيّــاً ومــا يُخْفَــى عــن الله يَعْلَــمِ[(3)]

وقال سُحيم في الخمر :

تقولُ حَدْرَاءُ ليس فيك سوى الخَمْـ　　ـــرِ مَعيــبٌ يَعيبُــه أَحَــدُ[(4)]
قلتُ أَخْطَأْتِ بل مُعاقَرَتي الخَمْـ　　ـرَ وبَــذْلــي فيهــا الَّــذِي أَجِدُ[(5)]
هــو الثَّنــاءُ الــذي سَمعــتِ بــه　　لا سَبَــدٌ مُخْلِــدي ولا لَبَــدُ[(6)]

---

(1) شطب السيف : طرائقه التي في متنه .
(2) كناسة الكوفة : محلة بها أوقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . (حاشية ذيل الأمالي) .
(3) ذيل الأمالي والنوادر ٥٤ .
(4) حدراء : اسم امرأة . والمعيب : العيب ومثله المعاب .
(5) معاقرة الخمر : إدمان شربها .
(6) لا سَبَد ولا لَبَد : أي لا قليل ولا كثير ، قيل أصل السبد ذو الشعر ، واللبد ذو الصوف الذي يتلبد ، يكنى بهما عن المعز والضأن .

وَيْحَكِ لولا الخمورُ لم أَحْفَل العَيْـ ـــشَ ولا أَن يضُمَّنـي لَحَـدُ[1]
هـي الحَيَـا والحَيَـاةُ واللَّهـوُ لا أنـتِ ولا ثَـرْوَةٌ ولا وَلَـدُ[2]

ليلى أم سُحيم وسَمُرَة بن عَمْرو :

كان عُثمان بن عَفَّان (ر) استعمل سَمُرَة بن عَمْرو بن قُرْط بن جَنَاب بن عَدِيّ بن جُنْدُبِ العَنْبَرِيّ ـ في وَلده وأُسْرته شَرَفٌ إلى اليوم ، يُقال لهم بنو السَّمُرات ـ فاستعمله على هَوامي[3] عَمرو بن تميم وفَلْجٍ وما يليها . فكان لا يُخْبَر بضالَّةٍ في قوم إلَّا أخذها فَعَرَّفها[4] . فكان من ذَهبت له ضَالَّة طلبها عنده .

فبلغه أَنَّ ناقةً في إبل بني وَثيلٍ ، فأتاهم وأَعْبَدٌ معه ، وليس هُناك من بَني وَثيلٍ أحدٌ ، وأُمُّهم ليلى بنت شَدَّادٍ ، من بَني حِمْيَرِيّ بن رِياح بن يَرْبُوع ، عجوزٌ كبيرةٌ في غِلْمة لهم ، فقال : اعرِضُوا عليَّ الإبل ، فأخذ ليَعْرِضها فأَهْوَتْ له ، فدفعها ، قالت : فَمي ! فمي ! وزَعَمُوا أن ثَنِيَّتَيْها[5] قد كانتا سقطتا قبل ذلك بزمان . فلما رأى ذلك سَمُرة لَهَا عنها وترك الإبل .

فلما قدم سُحيم بن وَثيلٍ إلى أُمِّه أخبرته الخبر ، فسكت حتى يَلقى عُبيد بن غاضرة بن سَمُرة ، فصرعه فدَقَّ فَمه ، فاستعدى عليه سَمُرة ابن عَفَّان ـ وكان عثمان إذا عاقب بالغ ـ فأُشْخِص سُحَيْم إليه إلى المدينة ، وحُبستْ إبلُه حتّى

---

(١) المعروف « اللحد » بفتح اللام وضمها ، وهو شق في جانب القبر يوضع فيه الميت وتحريك حائه لضرورة الشعر .

(٢) البيان والتبيين ٣/٣٤٣ ، ٣٤٤ . أقول : الخمرة تذهب العقل والإنسان بلا عقل يفقد كل مقومات الإنسان . المؤلف .

(٣) الهوامي (ج) هامية : وهي الإبل المهملة بلا راعٍ تذهب في الأرض . همت الناقة : ذهبت على وجهها في الأرض لرعي أو غيره ، مهملة بلا راعٍ ولا حافظ . وفلج : وادٍ بين البصرة وحمى ضريه من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، وهو أول الدهناء . وفي خبر النقائض : على هوافي النعم : قال : والهوافي الضوال . وفي الفائق (هفا) : « هوافي الإبل هواميها » . فهما سواء .

(٤) عَرَّف الضَّالة واللقطة : ذكرهما وطلب من يعرفها بصفتها .

(٥) الثنية واحدة الثنايا : وهي من الإنسان أربع في مقدم فيه ثنيتان من فوق ، وثنيتان من أسفل .

ضاعت ، فقال لعُثمان : يا أمير المؤمنين ، إنه كَسرَ فَمَ أُمِّي ! قال : ألا استعديت[1] عليه ؟ وقال عثمان : لأَقطعنّ منك طابقاً[2] أو يَرضى سَمُرة .
وصادف سُحيم بن وثيلٍ يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربعيّ بن سُلْمَى ابن جَنْدَل ـ أخا لِليلى بنت مَسْعُود ، أُمُّ عُبيد الله بن علي بن أبي طالب[3] ـ ونُعَيماً أبا قُرَّان اليَرْبُوعيّ[4] ، فقاما بأمر سُحيم ، وحملا للعَنْبَريّ مئة من الإبل ، فقال في ذلك سُحيم بن وَثيل :

كَفانِي أبو قُرَّانَ ، نَفْسِي فِدَاؤُهُ ، ... ومَـنْ يَـكُ مَـوْلاهُ فلَيْـسَ بـواحـدِ[5]

وقال جرير :

أَيَشْهَـدُ مَثْغُـورٌ علينـا وقَـدْ رأى ... سُمَيْـرَةُ مِنَّـا فـي ثَنَـايـاهُ مَشْهَـدا[6]

وقال أبو عُبيدة : ثم إن بني العَنْبَر قالوا يا بني يربوع دُوا فَمَ صاحبتكم ونَدي فَمَ صاحبنا ففعل القوم ذلك واصْطلحوا ففي ذلك يقول سُحيم بن وَثيل :

ولَـنْ أُقِـرَّ علـى خَسْـفٍ ومَنْقَصَـةٍ ... وَقَـدْ تَلَقَّـعَ أصـداغـي مِـنَ القِـدَمِ
قَـدْ أَتْـرُكُ القِـرْنَ مَحْطُـوماً نَـواجِـذُهُ ... إِذا نِسـائـي عَـلا أَفْـواهَهـا بِـدَمِ[7]

وقال سُحيم بن وثيل في المدح والثناء :

مِـنْ دُونِهـم إن جئتهـم سَحَـراً ... عَـزْفُ القِيـانِ ومجلـسٌ غَمْـرُ[8]

---

(١) استعدى عليه السلطان : رفع إليه خصمه واستنصره واستعانه لينصفه منه .
(٢) الطابق : العضو من أعضاء الإنسان كاليد والرجل ونحوهما ، وشويت طابقاً من شاة : أي مقدار ما يأكل منه اثنان أو ثلاثة .
(٣) انظر نسب قريش للمصعب : ٤٤ .
(٤) هو نعيم بن قعنب بن أرنب اليربوعي ، انظر النقائض : ٤٧٤ ، ٧٠٣ .
(٥) طبقات ابن سلام ٢/ ٥٧٧ ، ٥٧٩ .
(٦) قوله مَثْغور يعني عُبيد بن غاضرة بن سَمُرة بن عمرو بن قرط العنبري . « النقائض ١/ ٤٨٤ » .
(٧) المصدر السابق نفسه ١/ ٤٨٥ . والنَّواجد : أقصى الأضراس ومنه قولهم : قد عَضَّ على ناجِذِه فلذلك سُمي عُبيد بن غاضرة مثغوراً لأنه كُسر ثغره .
(٨) القَينةُ : الأمةُ ، وغلب على المغنية (ج) قِيانٌ .

لَــذٌّ بِــأَطْــرافِ الحَــدِيــثِ إذا ذُكِــرَ النَّــدَى وتُنــوزِعَ الفخْــرُ
هُضُــمٌ إذا حُــبَّ القُتَــارُ وهــم نُصُــرٌ إذا مــا استُبْطِــىء النصــرُ[1]

سُحَيْم بن وَثيلٍ ، والأَخْوص[2] والأُبَيْرِد[3] :

قال الأصمعي : حدثنا رجل من بني رِياح قال : جاءَ رجل إلى الأَخوص والأُبَيْرِد وهما من ولد عَتَّاب بن هَرْميٍّ ، يطلبُ هِناءً ، فقالا : إن بَلَّغْتَ عَنَّا سُحَيْمَ بن وَثيل بيتاً وأَتيتَنا بجوابه ؟ قال : نعم ، هاتِيَاهُ . فأَنشداهُ :

إنَّ بُــدَاهَتِــي وجَــراءَ حَــوْلِــي لَــذُو شِقٌّ علـى الحُطَـمِ الحَـرُونِ

فلما أنشده إيَّاه أَخذَ عصاه وجعل يهدج في الوادي ويقول : أنا ابنُ جلا وطلاع الثنايا . يقال للنافذ في الأُمور « طَلَّاعُ الثنايا » و « طَلَّاعُ أنجُدٍ » . « جَلَا » بارزٌ منكشف . فقال :

أَنــا ابــنُ جَــلَا وطَــلَّاعُ الثَّنَــايــا متـى أَضَـعِ العِمـامَـةَ تَعْـرِفُـونِـي
وإِنَّ مكــانَنَــا مِــنْ حِمْيَــرِيٍّ[4] مكـانُ اللَّيْـثِ مـن وَسَـطِ العَـرِيـنِ
وإِنِّــي لا يَعُــودُ إِلــيَّ قِــرْنِــي غَـدَاةَ الغـبِّ إِلَّا فـي قَـرِيـنِ[5]

---

(١) القُتارُ : دُخان ذو رائحة خاصة ينبعث من الشِّواء ، أو الطَّبخ . التذكرة الحمدونية ٤/ ٤٠
وهناك في فهرس التذكرة الحمدونية لم يفصل بين الاسمين سُحيم بن وثيل الرياحي (الشاعر ، عبد بني الحسحاس) ١/٤٤٨ ، ٤/ ٤٠ ، ٣٥٨ ، ٥/٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٦/١١٨ .
هكذا ورد وهو سُحيم بن وثيل الرياحي من تميم وهو موضوع البحث ، أما الآخر هو سُحيم عبد بني الحسحاس وله ديوان شعر . ولم يذكر المؤتلف والمختلف للآمدي أوجه التشابه أو الاختلاف بينهما . وورد في بعض المصادر قال سُحيم : أيهما ، وبالاستناد إلى ديوان سُحيم تحقيق الميمني تم حل هذا الإشكال .

(٢) الأخوص : بالخاء المعجمة ، ويكتب خطأ في كثير من المراجع بالمهملة . وهو لقبه واسمه : زيد بن عمرو بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن تميم . شاعر فارس .

(٣) والأبيرد : هو ابن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمي ، شاعر مقل محسن .

(٤) حِمْيَرِيٌّ بن رياح بن يربوع .

(٥) الغِبُّ : أن تشربَ الإبل يوماً ثم تترك يوماً . وهو هنا معاودة قِرنه إليه في اليوم الثاني . أي إذا قاومني يوماً وعاودني من الغَدِ . والقرين : المقارن والمصاحب . أراد أن قرنه لا يقاومه من الغد إلا مستعيناً بغيره .

بِـذِي لِبَـدٍ يَصُـدُّ الـرَّكـبُ عنـه ... ولا تـوتَـى فَـرِيسَتُـهُ لِحِيـنِ[1]

عَـذَرْتُ البُـزْلَ إذ هِـيَ خَـاطَـرَتْني ... فمـا بـالـي وبـالُ ابنـي لَبُـونِ[2]

ومـاذا يَـدَّرِي الشُّعَـراءُ مِنِّـي ... وقـد جـاوزتُ رأسَ الأَرْبَعِيـنِ[3]

أَخُـو خَمْسِـنَ مُجتَمِعـاً أَشُـدِّي ... وَنَجَّـذَنـي مُـدَاوَرَةُ الشُّـؤُونِ[4]

فـإنَّ عُـلالَتِـي وجِـرَاءَ حَـوْلـي ... لَـذُو شِـقٍّ على الضَّرْعِ الظَّنُونِ[5]

سَـأَحْيَـى مـا حَيِيتُ وإنَّ ظَهْـرِي ... لَمُسْتَنِـدٌ إلـى نَضَـدٍ أميـنِ[6]

كـريـمُ الخَـالِ مـن سَلَفَـى رِيَـاحٍ ... كَنَصْـلِ السَّيْـفِ وَضَّـاحُ الجَبيـنِ

فـإنَّ قَنَـاتَنَـا مَشِـظٌ شَظَـاهَـا ... شَـديـدٌ مَـدُّهـا عُنُـقَ القَـرِيـنِ[7]

وقال سُحَيْمُ بن وَثيلٍ :

ألا ليسَ زَينَ الرَّحلِ قِطْعٌ ونُمْرُقٌ ... ولكنَّ زَينَ الرَّحْلِ يامَّى راكبه[8]

---

(١) بذي لبد : يعني بأسد ، أراد به من استعان به قرنه . أي إذا افترس شيئاً لم يتْبعه أحدٌ إلى موضع فريسته إلاَّ بعد حين .

(٢) البزل : جمع بازل وهو البعير المسن . خاطرتني : راهنتني ؛ من الخطر وهو الشي الذي يتراهن عليه . ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة . يقول إذا راهنني الشيوخ عذرتهم لأنهم أقراني ، وأما الشبان فلا مناسبة بيني وبينهم . وأراد بابني لبون الأخوص والأبيرد فإنهما طلبا مجاراته في الشعر .

(٣) يَدَّري : يَخْتِلُ ، والادِّرَاءُ : الخَتْلُ . أي قد كَبِرْتُ تَحَنَّكْتُ . والأربعين : روى بكسر النون ، والأصل فتحها ، قال ابن السكيت : كسر نون الجمع لأن القوافي مخفوضة . ولها توجيهات أخر . انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٥/ ١١ ، ١٤ والأشموني ١/ ١٢٠ . ورواه المزرباني في الموشح بفتح النون وجعله مثلاً للإقواء ٢٢ ، ١٣٢ .

(٤) أشد : جمع شدة . واجتماع الأشد عبارة عن كمال القوى في البدن والعقل . نجَّني : حنَّكني وعَرَّفَني الأشياءَ . مُنَجَّذٌ : مُحَنَّكٌ . مداورة : معالجة . الشؤون : الأُمور .

(٥) العُلالة : أن تحلب الناقة أول النهار وآخره . وتحلب وسط النهار ، فتلك الوسطى هي العلالة . الجراء بكسر الجيم ، مصدر جاراه أي جرى معه . الشق : المشقة . الضَّرَع : الصغير السنّ . الظَّنُون : الذي لا يوثق بما عنده .

(٦) النضد : بفتح الضاد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب .

(٧) مشظ شظاها : مثل لامتناع جانبه . أي لا تمس قناتنا فينا لك منها أذى ، وإن قرن بها أحد مدت عنقه وجذبته فذل كأنه في جبل يجذبه . الأصمعيات ١٧ ، ٢٠ .

(٨) القطع بكسر القاف : البساط ، أو النمرقة ، أو الطنفسة يجعلها الراكب تحته . الحيوان ٣/ ١٠٤ » .

وقال أيضاً :

لا كُـوفَـةٌ أُمِّـي ولا بَصْـرَةٌ أَبِـي ولا أنَا يُثْنِيني عن الرحْلَةِ الكَسَلْ[1]

وله أيضاً :

أَلَـمْ تَـرَنـا بـالأَرْبَعَـاءِ وخَيْلَنَـا غَـدَاةَ دَعـانـا قَعْنـبٌ والكَيـاهِـمُ[2]

رَدَدْنـا لمـولاكـم زُهَيْـرٍ لَبُـونَـهُ وجُدِّلَ فينا ابْنا حمارٍ وعَاصِمُ[3]

وقال أيضاً :

تُـذكِّـرنـي قيسـاً أُمـورٌ كثيـرة ، وما الليل ، ما لم ألق قيساً ، بِنَائم

تحمَّل من وادي الجناب ، فناشني بأَجماد جوٍّ من وراءِ الخَضارِمِ[4]

وفاته : كما ورد لقد عاش في الجاهلية ؟ أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة[5] أي توفي نحو ٦٠ هـ = ٦٨٠ م وله بعض الأشعار التي قالها في الأيام المشهورة ستأتي في مكانها ، أي في أيام تميم .

* * *

(١) تاريخ الطبري ٦/ ١٣٢ . ونسب هذا البيت إلى عُبيدُ الله بن الحُرّ ـ وجاء ضمن أبيات عدة .

(٢) الأربعاء : والمعروف سوق الأربعاء بلدة من نواحي خوزستان عل نهرٍ ، ذاتُ جانبين ، وبها سوقٌ ، والجانب العراقي أَعمَرُ ، وفيه الجامع « معجم البلدان ١/ ١٦٦ » .

(٣) معجم ما استعجم ٢/ ٥٢٧ وجاء فيه البيتان الثالث والرابع . ويوم الأُربُعاء : موضع ذي خيم تلقاء ضارج .

(٤) الجناب من بلاد فزارة ، والخضارم من ناحية اليمامة . وجناب الحنظل : موضع باليمن . معجم البلدان ٢/ ١٩١ ، وفي معجم ما استعجم ٣٢/ ٣٩٥ الجِناب : أرض لفَزارة وعُذْرة . وأرض بين فَزارة وكلب .

(٥) الاشتقاق ٢٢٤ . خزانة الأدب ١/ ٢٦٦ .

سعْدُ بن مُحمَّد التَّميمي[*] = الحَيْص بَيْص

قال ابن الجوزي :

هو سَعْدُ بن محمد بن سَعْد أبو الفَوارس الصَّيْفيَّ ، الناقد الشاعر ، ويلقب بالحَيْص بَيْص[1] .

قال ياقوت : سَعْدُ بن محمد بن سَعْد الصَّيْفيَّ التميمي ، شهاب الدين أبو الفوارس المعروف بحَيْص بَيْص ، الفقيه الأديب الشاعر : كان من أعلم الناس بأخبار العرب ولغاتهم وأشعارهم .

أخذ عنه الحافظُ أبو سَعْد السمعاني وقرأ عليه ديوانَ شعره وديوان رسائله ، وذكره في « ذيل مدينة السلام » . وأخذ الناس عنه علماً وأدباً كثيراً ، وكان لا يخاطبُ أحداً إلا بكلام مُعْرَب .

وإنَّما قيل له حَيْص بَيْص لأنه رأى الناس يوماً في أمر شَديد فقال : ما للناس في حَيْص بَيْص ؟ فبقي عليه هذا اللقب[2] .

قال الذهبي :

الحَيْص بَيْص الشاعرُ المشهورُ ، الأميرُ شهابُ الدِّين ، أبو الفوارس سَعْدُ ابن مُحَمَّدِ بن سَعْدِ بن صَيْفِيٍّ التَّميميُّ الأديبُ الفقيهُ الشافعيُّ .

سَمِعَ من أبي طالبٍ الزَّيْنَبِيِّ ، وأبي المَجْدِ محمد بن جَهْوَر .

روى عنهُ : القاضي بهاء الدّينِ بنُ شدَّادٍ ، ومحمَّدُ بن المَنِّيِّ .

وله « ديوان » ، وترسّلٌ ، وبلاغةٌ ، وباعٌ في اللُّغَةِ ، ويدٌ في المناظرةِ ، وكان يتحدَّثُ بالعربيَّة ، ويلبسُ زيَّ العَرَبِ[3] .

قال ابن خلكان :

(*) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٦١ ، المنتظم ١٨/ ١٩٢ ، ٢٥٣ ، معجم الأدباء ٣/ ١٣٥٢ ـ ١٣٥٥ وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٥ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٨٣ ، الخريدة قسم العراق ١/ ٢٠٢ .

(١) المنتظم ١٨/ ٢٥٣ .

(٢) معجم الأدباء ٣/ ١٣٥٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٦١ ، ٦٢ .

تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان ، وتكلم في مسائل الخلاف ، إلَّا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر ، وأجاد فيه مع جزالة لفظه وله رسائل فصيحة بليغة .

ويقال : إنه كان فيه تيهٌ وتَعاظمٌ ، وكان لا يخاطب أحداً إلا بالكلام العربي ، وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفاً .

وكان إذا سئل عن عمره يقول : أنا أعيش في الدنيا مجازفة ، لأنه كان لا يحفظ مولده ، وكان يزعم أنه من ولد أَكْثَم بن صَيْفي حكيم العرب ولم يترك أبو الفوارس عقباً[(١)] .

وقال العماد الأصبهاني في محاسن الشعراء :

وأفضلهم الأمير الهُمام شهاب الدِّين أبو الفوارس سَعْد بن محمد التميمي ، ذو الجزالة ، والبسالة ، والأَصالة ، جزل الشّعر فحله ، قد علا محلّه ، وغلا فضله ، وأطاعه وعر الكلام وسهله .

قرأت عليه ديوانَهُ ، واغتنمتُ زَمانه ، وشكرت إحسانه .

فمن كلامه المنثور في خطبة ديوانه ، يفضّل الشّعر على النثر ، قوله :

« وَحَسْبُ الشّعر فخراً أن الإنسان يسمع المعنى نثراً فلا يهزّ له عِطْفاً ، ولا يهيج له طرباً . فإذا حُوِّلَ نظماً فرّح الحزينَ ، وحرَّكَ الرَّزين ، وكرّم البخيل ، ووقّر الإجفيل[(٢)] . وقرّب من الأمل البعيد ، وَسَنَّ الغناء لغير الغرِّيد . وكم أوجف بالجبان[(٣)] إلى مَأقِط[(٤)] الحرب الحرب العوان[(٥)] ، فَروّى حَدَّ السّيف والسِّنان ، من دماءِ الشجعان .

وكم أعاد جُلمودَ اليد الصَّيْخُود[(٦)] ، هاطلَ غمامةٍ بالجود ، فَهَمَتْ[(٧)] لغير

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٢ .

(٢) الإجفيل : الجبان يفزع من كل شيء .

(٣) يقال : أوجف البعير والفرس إيجافاً إذا حثهما ، وأوجف الذكر بلسانه أي حركه .

(٤) المأقط الموضع الذي يقتتلون فيه ، وهو المأزق .

(٥) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أُخرى ، وهي أشد الحروب .

(٦) الصيخود : الصخرة الصماء الراسية الشديدة الملساء لا تتحرك من مكانها ولا يعمل بها الحديد ، استعارها لليد البخيلة الشحيحة التي لا تندى بعطاء .

(٧) همى الدمع والماء يهمي همياً : سال لا يثنيه شيء .

سائل وسَحَّت على غير شائم[1] .

وكم ارتسن[2] الجليدَ القَرْحان بحبل الصبابة والتَّهْيَام .

وكم أحدث سلوة للمعمود[3] وقد أعيت مداخله ، وكلّت لُوَّامه وعواذله .

وكم استلَّ سَخِيمةً[4] من ذي غمرٍ عن مداراته الحِجا ، وضعفت عن استرجاع وُدّه الرُّقى[5] .

فما كان مُتصرّفاً هذا التصرف في النفوس والأخلاق ، فاكبِرْ بشأنه ، وأعظِمْ بمكانه[6] ! » .

ومنها يصف حاله :

« وقد علم عصري وبنوه ، وزماني وأهلوه ، أني ابتدرت شَعَفاتِ الفضل غلاماً يَفَعةً ، هاجراً إليه كل خَفْض ودعَة ، فقرعتها شامذ النِّطاق ، مشمّراً عن ساقٍ ، أَسْتَلِين عندها السَّيالَ[7] ، والغَرْقَدَ[8] ، وأستخشن وثير المضجع[9] والمرقد ، فانغمست في كَبَّات[10] العلوم جريّاً ، وعُمْتُ في جَمّتها[11] مليّاً ، ونازلت حُمْسَ[12] أبطالها مِدْرَهاً هِبْرِزِيّاً[13] ، وشهدت معارك الجدال ، مع فرسان المذاهب والأقوال ، فعرَّقتُ الجباه ، والقمت الحجارة الأفواه . ثم

---

(١) الشائم : المتطلع ، يقال : شام البرق يشيمه شيماً إذا نظر إليه أين يقصد وأين يمطر .

(٢) ارتسن : قيَّد .

(٣) المعمود : الذي هدَّه العشق .

(٤) السخيمة والغمر : كلاهما الحقد .

(٥) الرقى : جمع رقية ، العوذة .

(٦) الخريدة ، القسم العراقي ١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(٧) السَّيال : نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه مثل اللبن ، واحدته سيالة بوزن سحابة .

(٨) الغَرْقَدُ : هو العوسج إذا عظم ، واحِدُه غَرْقَدَةٌ .

(٩) في الأصل : المضجح . والصواب ما أثبتناه .

(١٠) الكبات : جمع كبة بفتح الكاف ، ومن معانيها التي تلائم المقام : الزحمة ، وجماعة الناس .

(١١) الجمة : البئر الكثيرة الماء ، والجمة : مجتمع ماء البئر .

(١٢) الحمس : الشجعان .

(١٣) المدره : السيد الشريف ، والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال . والهبرزي : الأسوار أي الجندي من أساورة الفرس ، والأسد .

جاشتْ بالشّعر مراجلي ، واستمرّت إليه أعناقُ رواحلي ، وأذكرني ما غَبَر من مساعي أوائلي ، فعطفتُ عليه عطفَ باغم فَقيد ، ذات طَلًّا فريد ، بغاربٍ بعيد ، لا مَرْعىً ولا مورود ، فوجدتُه قد بَعُدَ للؤم الزمان ، وبَعُد لفقد الإِحسان ، وأُبتُ إلى القوَّة فيه ، عن كتمان قوافيه ، فما هو إلَّا أَن فُهْتُ به قائلًا حتى كفر[1] فضائلي بذكره ، وغمر أريج علومي برَيَّاه ونَشْره ، وطَفِقَ يطوي البلاد طيَّ الرُّبْدِ المُجلّحة[2] ، يخلط البيد بالآكام ، والحَضِيضَ باليَفاع[3] ، حتى كان كما قلت :

سَرى ذِكر فَضلي حيثُ لا الريح تَهتدي طَريقاً ، ولا الطَّير المحلّق واقع[4]

من شعره :

قوله في الغزل :

صَحا القلبُ من وُدِّ الغَواني ووُدُّها ... من السّورة العلياء ليسَ براجع[5]
وفرّق جيشَ الجهلِ شيبُ وُجوهِنا ... حَصينُ الحِمَى لا يُدَّرَى بالرَّوادع[6]
منعَّمــةٌ لا الصَّبْــرُ عنهــا بنــاصــرٍ ... مُجيرٍ ، ولا العَلُ الطّويـلُ بنـافـعِ
يَذودُ الكَرى عن مُقلةِ الصَّبِّ صَدُّها ... وتسخَرُ عند الوصلِ من نفسِ هاجعِ
أُســرُّ هــواهــا غَيــرةً ، فَتُــذِيعُــهُ ... حــرارةُ أنفــاسٍ ، وفيـضُ مَـدامـعِ
وأُظهِــرَ سُلْــوانِــي لهــا ، ووراءَهُ ... غَرامٌ كضربِ المُرْهَفاتِ القواطع[7]
ولمَّا استراحَ العَذْلُ من بَعْدِ شِدَّةٍ ... إلـى بـارقٍ فـي مَفْرِقِ الرَّأْسِ لامِـعِ

---

(١) كفر : ستر وغطى .
(٢) الربدة : لون إلى الغبرة ، والربداء : النكرة ، والأربد : حية خبيثة ، والأسد . والمجلحة : المجاهرة بالأمر والمكاشفة بالعداوة .
(٣) اليفاع : التل المشرف .
(٤) المصدر السابق نفسه ١/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٥) السورة : المنزلة الرفيعة .
(٦) أدرى الصيد : ختله ، أي خدعه وتخفى له . والروادع : الثياب الملمعة بالزعفران أو الطيب . قال امرؤ القيس :
حــوراً يعللــن العبيــر روادعــاً ... كمهــا الشقــائــق أو ظبــاء ســلام
(٧) المرهفات : السيوف الرقاق الحد ، والقواضب : القواطع .

تَضاعفَ سُلْطَانُ الهوى ، فكأنَّما ... أطافَ بِغَمْرٍ في الخَلاعَةِ يافعِ(١)

وقال أيضاً :

يــا حُـرَّةَ الأَبَـوَيْـنِ ، إنَّ صَبـابتـي ... عَظُمَتْ ، ومالي في وِصالكِ طائلُ(٢)
سَـدَّ العَفـافُ علـيَّ كـلَّ ثَنِيَّـةٍ ... فالهَجْرُ عندي للوِصالِ مماثلُ(٣)
إن المياهَ حَسَـدْنَ صَفْـوَ مَـدامعي ... فَصفـتْ لِـوُرَّادِ الميـاهِ مَنـاهـلُ
وتـأَوُّهــي أعـدى الحمـامَ وبـانَـهُ ... فـالبـانُ مهتـزٌّ ، وتلـكَ هـوادِلُ(٤)
ولقـد علمـتُ بِـأَنَّ نفسـيَ صـارمٌ ... والحادثاتُ وإن كرِهْتُ صَياقلُ(٥)

وقال يذكر قومه ويصفهم :

وفتيـان صِـدْقٍ مـن تَميـمٍ تنـاثلـوا ... دروعَهُمُ واللَّيْلُ ضافي الوشائعِ(٦)
وَقِيذَيْنِ من عَرْقِ السُّرى ، وقُلُوبُهُمْ ... شِدادٌ على مَرِّ الخُطُوبِ الصوادعِ(٧)
يَقـودونَ جُـرْداً مُضْمَـراتٍ ، كـأَنَّهـا ... كواسرُ عِقبانِ الشُّرَيْفِ الأباقعِ(٨)
تَجَارى إلى شَعْوَاءَ لا السَّيْفُ عندَها ... بصادٍ ، ولا ظامي الرِّجَالِ بناقعِ(٩)
ضَمِنْتُ لهم مُلْكَ العِراقِ ، فأوسعوا ... ضِرابَ الطُّلى بالمُرْهَفاتِ القواطعِ(١٠)
وكنـتُ إذا مـا سَـاوَرَتْنِـي كَـريهـةٌ ... بَرَزْتُ لها في جَحْفَلٍ من مُجاشِعِ(١١)

---

(١) الغمر من لم يجر الأمور . واليافع : الذي راهق العشرين . المصدر السابق نفسه ١/ ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
(٢) الطائل : الفائدة ، أو النفع .
(٣) الثنية : العقبة ، أو طريقها ، أو الجبل ، أو الطريقة فيه أو إليه .
(٤) البان : شجر يطول في استواء ، له هدب كهدب الأثل ، وثمرته تشبه قرون اللوبياء ، ولاستواء نباته ولين أفنانه يشبه الشعراء المرأة الهيفاء به فيقولون كأنها بانة وكأنها غصن بان . والهوادل : ذوات الهديل ، وهو صوت الحمام ، أو خاص بوحشيتها .
(٥) الصَّيْقَلُ : شَحَّاذ السُّيوف وجَلَّاؤُها ج صياقلُ وصياقلةٌ . المصدر السابق نفسه ١/ ٢٩٥ .
(٦) فتيان صدق : بالإضافة ، أي نعم الفتيان هم . ونثل الفارس الدرع عنه : ألقاها . والوشائع : لفائف القطن أو الغزل .
(٧) الوقيذ : البطيء ، والشديد المرض المشرف . والسرى : سير عامة الليل . وعرقها : انحالها ، يقال : عرقت الخطوب فلاناً إذا أخذت منه .
(٨) يقال : فَرسٌ أَجْرَدُ ؛ أي سَبَّاقٌ . وتجرَّدَ الفرس : تقدَّم في الحلبة فخرج منها . والشريف : ماء لبني نمير ، وتنسب إليه العقبان ، ويقال إنه أمرأ موضع بنجد ، معجم البلدان ٣/ ٣٨٦ .
(٩) تجارت : جرت معاً . وغارة شعواء : مُتَفَرِّقَةٌ . الصادي : كالظامئ ، وهو العطشان .
(١٠) الطلى ؛ الأعناق ، والمرهفات : السيوف المرققة .
(١١) ساورتني : واثبتني . والكريهة : النازلة والحرب . والجحفل : الجيش الكثير . ومجاشع : هو ابن دارم أبو قبيلة من تميم .

فلم أَسْتَكِنْ من صَرْفِ دهرٍ لحادثٍ ... ولا ارتعتُ من وقعِ الخُطُوبِ لرائعِ
إذا المرءُ لم يَعْتَدَّ إلَّا لِصَبْوَةٍ ... أتاه الرَّدَى ما بين ناءٍ وقاطعِ
وإن هو لم يُجهدْ إلى العِزِّ نفسَهُ ... تحمَّلَ أَوْقَ الذُّلِّ في زيٍّ وادع[1]
أبى اللهُ إلَّا وَثبةً مُضَرِيَّةً ... تُبيحُ المواضي من دماء الأَخادعِ[2]

وقوله في الحكمة :

لا يُعْجِزَنَّكَ المجدُ من بُعْدِهِ ... وإن نَضا عِيسَكَ إدْلَاجا[3]
واسْلُكْ إلى إحرازِ غاياتِهِ ... وعراً من الرأي وَمِنْهَاجَا
كم خاملٍ صارَ بِتَدْبيرِهِ ... ما بين أَبناء العُلى تَاجَا
كَوَرَقِ التُّوتِ على ضَعْفِهِ ... أَصبحَ بالتَّدْبيرِ دِيبَاجَا[4]

وقوله في الذمِّ :

خَليليَّ من عُليا تَميم ابن خِنْدَفٍ ... نداءَ أَبيٍّ للهَضيمَةِ عارفِ[5]
خُذ برِقابِ العِيسِ عن عُقْرِ منزلٍ ... بَغيضٍ إلى النُّزَّالِ شَيْنِ المواقف[6]
عن الحيِّ : لا الجارُ المقيمُ بآمنٍ ... لَدَيْهِمْ ، ولا الجاني عليهمْ بخائفِ
بيوتٌ قصيراتُ العِمادِ ، كأَنَّها ... وِجَارُ ضِباعٍ أَحجرتْ للمخاوفِ[7]
إذا نزلَ النَّاسُ اليفاعَ ، تزاوروا ... إلى سُتُراتِ الغائطِ المتقاذفِ[8]
جِفانُهُمُ أَردانُهُمْ يستُرُونَها ... إذا أطعمُوا نَسْرَ البُزاةِ الخواطفِ[9]

---

(١) الأوق : الثقل .

(٢) الأخادع : جمع أخدع ، عرق في المحجمتين ، وهو شعبة من الوريد . المصدر السابق نفسه ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

(٣) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . ونضاها : أهزلها . والإدلاج : السير من أول الليل .

(٤) المصدر السابق نفسه ١/ ٢٢٣ .

(٥) تميم : هو ابن مرّ بن أد بن طابخة ، أبو قبيلة مشهورة ، وكان الشاعر تميمياً ، فكثر فخره بها ؛ أما خندف فهي أم طابخة بن إلياس بن مضر ، وبها عرف بنوه . والهضيمة : الظلم والاغتصاب .

(٦) العقر : وسط الدار .

(٧) الوجار : جحر الضبع وغيرها .

(٨) اليفاع : التل المشرف . والغائط : المطمئن الواسع من الأرض . والمتقاذف : يريد به المتباعد .

(٩) الجفان : القصاع . والبزاة جمع باز ضرب من الصقور يتخذ للصيد .

أذىً كصدورِ السَّمْهَريَّةِ مُرْهَفُ ... وذُلٌّ كعِيدانِ الأراكِ الضَّعائفِ[1]
ظواهرُ أمثالُ الصَّباحِ ، ودُونَها ... بَواطِنُ سُودٌ كالدُّجَى المتكاثفِ
عَذاكم غَمامُ أخصبَ أهلُهُ ... وجادَكُمُ وصَوْبُ اللِّدانِ الرَّواعفِ[2]

وقوله من قصيدة في مرْثية ملك العرب دُبَيس بن صدقة[3] :

هَبْنِي كتمتُ لواعجَ البُرَحَاءِ ... فمن المكتِّمُ وعَبرتي وَبُكائي[4]
لا تنهَ عن قلقي فإنَّ تَصبُّري ... فِيما أَلَمَّ مُبايِنٌ لوفائي
كيفَ التَّصَبُّرُ ، والهمومُ أسنَّةٌ ... يَخْطِرْنَ بينَ حَيازمي وحشائي[5]
كيفَ التَّصَبُّرُ ، والرَّزيَّةُ بالذي ... جلّتْ رَزيتُهُ عن الأَرْزَاءِ
بأبي الأَغَرِّ ، وأيَّ كنيةِ ماجدٍ ... فَقَدَ الزَّمانُ ، وأيُّ خِدْنِ علاءِ[6]
طَرقَ النَّعيُّ فلم يكن مَسمعٌ ... يُصغي إلى المكرُوهةِ الرَّوْعَاءِ[7]
لا طعمَ بعدَ أبي الأغرِّ لحالةٍ ... وإنِ اكتست من رونقٍ وبهاءِ

---

(١) السمهري : الرمح الصلب ، وقيل : منسوب إلى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح . والأراك : شجر من الحمض يستاك به .

(٢) الصَّوْبُ : المطر . واللدان : وصف للرماح واحدها لدن ، وهو اللين من كل شيء . والرواعف : السوائل دماً . المصدر السابق نفسه ١/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٣) دبيس بن صدقة المزيدي : هو صاحب الحلة المزيدية كان جواداً كريماً عنده معرفة بالأدب والشعر . وتمكن في خلافه المسترشد ، واستولى على كثير من بلاد العراق ، وهو من بيت كبير . ونشبت الحروب بينه وبين الخليفة المسترشد ، وطال أمدها وانتهت بمقتل المسترشد غيلة على باب مراغة سنة ٥٢٩ هـ . وكان المدبر لها السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وكان هو ودبيس بن صدقة مع الخليفة ، فأراد أن تنسب القضية إلى دبيس ، فدس له مملوكاً ضرب رأسه بالسيف فأبانه ، وأظهر بعد ذلك أنه إنما فعل هذا انتقاماً منه للمسترشد ، وكان ذلك بعد قتله بشهر . الوفيات ١/ ١٧٧ . أي أن السلطان مسعود قتل المسترشد ، ثم قتل دُبيس بن صدقة .

(٤) تقول : هبني فعلت : أي احسبني واعددني ، كلمة للأمر فقط . وهو لاعج : أي محرق . الرجاء : شدة الأذى .

(٥) يخطرن : يتبخترن ، ويقال : خطر الرمح أي اهتز . والحيازم : جمع حيزوم ، وهو الصدر أو وسطه .

(٦) أبو الأغر : كنية الممدوح . والخدن : الصاحب .

(٧) النعي : الإخبار بالموت . والمكروهة الروعاء : هي التي تروع بشدتها وعنفها .

صُرعتْ لمصرعه المقاصدُ والمُنَى ... فالنَّاسُ كلُّهُمُ بغيرِ رجاءِ[1]
فَلْتَبْكِهِ البيضُ الصَّوارمُ والقنا ... والسَّابقاتُ لواحِقُ الأمطاءِ
وَلْيَبْكِهِ اليومُ العَصيبُ من الوغى ... ينزو بكلِّ كَتيبةٍ حَمساءِ[2]

وقال ارتجالاً في أوّل لقية الأمير دُبَيْس بن صَدَقة :

إنِّي لأُفْكِرُ في علاك فأنثني ... حيرانَ لا أدري بماذا أمدحُ !
إن قلت : « ليثٌ » كنتَ أقتلُ سطوةً ... أو قلت : «بحر ندى» فكفّك أسمحُ[3]

حسد الشعراء له :

كان هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان المتوفي سنة (٥٥٨ هـ) يكيد لأبي الفوارس الشاعر التميمي ، وابن القطان هذا جاء بآبدة من مكائده ، في حادثة اختلقها عليه ، وهي أنه خرج من دار الوزير علي بن طراد الزينبي ليلاً ، وهو متقلد سيفاً كعادته ، فتنبح عليه جرو كلب ، فوكزه بعقب السيف فمات ، فبلغ ذلك ابن القطان ، فنظم أبياتاً ضمَّنها بيتين لبعض الأعراق قتل أخوه ابناً له ، فقُدِّ إليه ليقتاد منه ، فألقى السيف من يده وأنشدهما .

ثم إن ابن القطان المذكور عمل الأبيات في ورقة وعلَّقها في عنق كلبة لها أجرٍ ، ورتَّب معها من يطردها إلى باب دار الوزير كالمستغيثة ، فأخذت الورقة من عنقها ، وعرضت على الوزير فإذا فيها[4] :

يا أهل بغداد إن الحَيْص بَيْص أَتى ... بفعلةٍ أكسبته الخزي في البلدِ
هو الجبانُ الذي أبدى تشاجعه ... على جري ضعيف البطش والجلدِ
وليس في يده مالٌ يَديه به ... ولم يكن ببواءٍ عنه في القَوَدِ
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت ... دمَ الأبيلق عند الواحد الصَّمدِ

---

(١) لواحق الإمطاء : ضوامر الظهور ، وواحد الأمطاء مطا ، والمعروف من وصف الخيل بالضمور ، أن يقال : فرس لاحق الأبطل أي الخاصرة ، ولاحق القرب أو الأقراب ، والقرب : الخاصرة ، أو من لدن الشاكلة إلى مراق البطن .

(٢) الوغى : الحرب . والكتيبة : الجيش ، أو جماعة الخيل إذا أغارت على العدو من المئة إلى الألف . الحمساء : الصلبة في القتال . المصدر السابق نفسه ١/ ٣٣٧ .

(٣) المصدر السابق نفسه ١/ ٢٢٤ .

(٤) وفيات الأعيان ٥/ ١٠٥ .

أقـولُ للنفـس تـأسـاءً وتعـزيـةً   إحـدى يـدي أصـابتنـي ولـم تُـردِ
كـلاهمـا للنفـس مـن فقـدِ صـاحبـه   هـذا أخـي حيـن أدعـوه وذا ولـدي

ومن عبث ابن القطان به ، أنهما كانا على مائدة الوزير علي بن طراد الزينبي في شهر رمضان ، فأخذ قطاة مشوية وقدمها إليه ، فقال الحيص بيص للوزير : يا مولانا هذا الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : كيف ؟ قال : لأنه يشير إلى قول الطرماح بن حكيم الطائي(١) :

تميـمٌ بطُـرْقِ اللُّـؤْمِ أهـدى مـن القطـا   فَلـو سلكـتْ سُبْـلَ المكـارم ضَلَّـتِ

وتتضمن هذه المعابثة اعتراف صاحبها بنسب أبي الفوارس الذي زعم أن أباه لم يعلم أنه من تميم إلَّا من ابنه . وهو الذي لقَّبه بحيص بيص ، وأشاع هذا اللقب في الناس(٢) .

ومما اصطنعه أبو الفوارس لنفسه إظهاراً لشخصيته العربية وتمثيلاً لها في ذلك العصر ـ عصر الإقطاع والألقاب ـ حرصه على ان يكون له إقطاع كما للآخرين ، وان يلقب ـ رسمياً ـ بالأمير ، فذهب إلى مرو حيث يقيم سلطان السلاطين سنجر بن ملكشاه ، ومدحه بواحدة من قصائده الطنانة فاستخرج منه مرسوماً بتأميره ، وقد ذكر الشاعر قصة إمارته في قصيدته التي مدح بها المُظفر ابن حماد بن أبي الجبر أمير الغراف ، جاء فيها : هي قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

فلقـد وقفـتُ مـن الملـوكِ مـواقِفـاً   تَغْشـى بهيبتهـا لحـاظ المُبْصـرِ
حتـى انتهـت هِمَمي إلـى مـولاهُـمُ   رَبَّ المقانبِ والمراتبِ سنجرِ(٣)
فـأحلَّنِـي الشَّـرفَ الـرفيـع وزانـنـي   بـأجـل تشـريـف وأكـرم مفخـر
بِحُسـامـه وكتـابـه وكـلاهُمـا   مجـدٌ يقيـمُ علـى ممـرِّ الأَعصُـرِ

---

(١) وفيات الأعيان ١٠٦/٥ .

(٢) عيون الأنباء ٣٨٠ .

(٣) المقانب ، جمع مقنب ، وهو من الخيل : زهاء الثلثمائة للغارة . سنجر : ابن ملكشاه هو أبو الحارث ، السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي . ولد بسنجار سنة (٤٧٩ هـ) واستوطن مرو . تولى السلطنة بعد وفاة أخيه محمد ، واستقام له الأمر (٤١ سنة) . أسره الغز نحواً من خمس سنين ثم هرب وتوفي سنة (٥٥٢ هـ) حاشية الديوان ١٣٧ .

إنَّ ابـنَ حمَّـادٍ لَمَلْجَـأ خَـائِـفٍ ... وحِمـامُ أعـداءٍ وثَـروةُ مُعسـرِ

وافٍ إذا بـذل العُهـود لآخـذٍ ... عـذرَ الـوفـاءَ ونفسـهُ لـم تُعـذرِ[1]

وإلـى عُـلا بكْـرٍ نَمَتْـكَ عِصـابـةٌ ... طيبُ الثَّناءِ لهم وطيب العُنْصُرِ[2]

سُمِّـي أبـا الجبـر الجـواد أبـوكُـمُ ... حيـث الكسيـرُ بغيـره لـم يُجْبـرِ

يا ناصرَ الدين ادَّخرْتَ من العُلى ... كنـزاً ومثـلَ مـودّتـي لـم تـذخَـرِ

أَغنيـكَ حمـداً إذْ أَقـولُ ومـوسـرٌ ... لـم أُغْنـه حمـداً فليـس بمـوسِـرِ

ولئـن تَعـدَّانـي الحِمـامُ فـربمـا ... كُنْتُ الـذخيرة للجليلِ الأَخْطَرِ[3]

وأما الإقطاع فقد حصل عليه من السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وهو قرية المستطرفية وذلك جائزة عن قصيدة مدحه بها وأذكر بعضاً منها :

طـربَ الـزَّمـانُ وأَنجمت أَشجـانـه ... وغيـاثُ ديـن محمـدٍ سلطـانُـهُ[4]

آراؤُهُ قبـل الـرمـاحِ رمـاحُـهُ ... والخوفُ قبل الطعن منه طِعانهُ[5]

شهمٌ كميٌّ في المقالِ وفي الوغى ... يُـردى الخصـومَ سِنـانـهُ ولسـانـهُ

يجلـو ظـلامَ الليـل نـور جبينـهِ ... وتـدل طُـرَّاقَ الـدجـى نيـرانـهُ

ثبـتٌ لعـاديـة الخطـوب مـوقَّـرٌ ... وسـرعُـرعٌ لِمـرادِهِ عَجْـلانُـهُ[6]

أغنـى غيـاث الـديـن عنـه بحملـةٍ ... مـنْ أن تصـادم عنـدهُ فـرسـانـهُ

عمـتْ مهـابتـهُ القلـوب ببـأسـه ... وأغمَّ من شمس الضُّحى حُسَّانهُ[7]

الفخر :

قال يفخر بقومه تميم :

أأهجـعُ أم آوي إلـى ليـنِ مَـرْقَـدِ ... ولـم يـرو فـي كفـي غـرارُ مُهنَّـدِي

---

(١) الوافي : من شأنه الوفاء بالعهود ، كالوفي ، عذر الجل : عمل أكثر مما يجب فرفع عنه اللوم . نفسه لم تعذر : أي لا تزال تطلب منه المزيد .

(٢) بكره بن عبد مناة بن كنانة ، قبيلة الممدوح . العصابة : الجماعة من الناس .

(٣) الأخطر : تفضيل خطير : العظيم القدر . ديوان الشاعر ١/ ٢٢١ .

(٤) أنجمت : أقشعت ، ولت . الأشجان : الأحزان .

(٥) يريد أن آراءه وهيبته تقوم مقام جيشه .

(٦) عادية الخطوب : شرها . السرعرع : السريع ، وهو في الأصل : أسرع ما يخرج من قضبان الكرم .

(٧) أغم الشمس غطاها . حسانه : حسنه وجماله . الديوان ١/ ٢٦٩ .

إذنْ فمقامي في تميم بن خِندفٍ ... مُقـام أخـي عُـرٍّ بقفـرٍ مُعَقَّـدِ[1]
نمـانـيَ صَيْفـيٌّ وسُفيـانُ والـذي ... أبـاح دماً يـوم الكُـلاب ولـم يَـدِ[2]
مُلـوكٌ إذا عُـدَّ الفخـار تَسـانـدوا ... إلـى حسـبٍ بـالمكـرمـاتِ مُـوَطَّـدِ
رأيـتَ ضيـوفَ الـدار مييـن هُجَّعـاً ... لدى خير مثوىً من رجالٍ وموقدِ[3]
وقـد عَلـمَ الأقـوامُ أنّـي مُـدركٌ ... مسـاعـي قـومـي غيـر وانٍ مُعَـرِّدِ[4]
نعشـتُ بـزوراء العـراق فَضيلـةً ... سرى ذكرها ما بين غورٍ وأنجُدِ[5]
سقَيـتُ بهـا فـي وجـه كـلّ مُجـوِّدٍ ... من الأوَّل الماضين هَبْوَةَ رِمْددِ[6]
وزدتُ علـى مـا أدركـوهُ فصـاحـةً ... وإن يزد الرحمن في العمرِ أزددِ[7]

والظاهر أن المستنجد بالله لما ولي الخلافة أعاد هذا الإقطاع ـ كغيره من الإقطاعات ـ إلى الخراج لذلك نرى شاعرنا لم يذكر هذا الخليفة طوال مدة خلافته إلَّا ببيت واحد في آخر القصيدة التي رثى فيها الخليفة المقتفي. ثم لما تولَّى المستضيء أمر الخلافة أعاد الإقطاع إليه، على أثر مدحه إياه بالقصيدة التي مطلعها:

أقـولُ وقـد تـولَّـى الأمـر حَبْـرٌ ... وَلـيٌّ لـم يَـزَلْ بـرّاً تَقِيّـا

قال الشاعر في عنوان هذه القصيدة (وكانت جائزتها إعادة ضيعتي عليَّ بعدما قبضت عشرين سنة وهي الضيعة المعروفة بالمستطرفيَّة ، وأضاف إلى الضيعة

---

(١) خندف : بنو إلياس بن مضر بن نزار . وهم : مدركة وطابخة وقمعة ، وسموا باسم أمهم (خندف) أخو العر : البعير الأجرب . القفر المعقد : المتراكم الرمل .
(٢) صيفي : والد أكثم الحكيم العربي المشهور . سفيان : ابن مجاشع بن دارم . الذي أباح الدم ولم يد : قيس بن عاصم المنقري التميمي ، وذلك يوم الكُلاب الثاني ، لما أسر عبد يغوث ابن صلاءة الحارثي ، فأمر بدفعه إلى بني تميم ـ من تميم ـ ليقتل بسيدهم النعمان بن الحسحاس القتيل في ذلك اليوم .
(٣) الدارميون بطن من تميم .
(٤) غير وان : غير متثاقل . المعرد : المحجم .
(٥) نعشت : رفعت . الغور : المنخفض من الأرض . أنجد جمع نجد المرتفع من الأرض .
(٦) سفت الريح التراب : ذرته . الهبوة : الغبرة . رماد رِمْدد : كثير ودقيق جداً .
(٧) الديوان ١/ ١٧٩ .

مبلغاً من العين سنياً ، وتشريفاً فاخراً[١] .

ولد أبو الفوارس بن شهاب الدين سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي ينتهي نسبه إلى أكثم بن صيفي حكيم العرب المشهور : ولد في بغداد سنة (٤٩٢ هـ) على ما ذكره ابن جماعة الكناني[٢] .

وفاته :

وكانت وفاته ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد بالجانب الغربي في مقابر قريش[٣] .

له ديوان مطبوع[٤] .

أشارت بعض المصادر بأن سعد بن محمد التميمي الملقب بالحيص بيص ليس بتميمي ، وهذا نوع من التشويه لنسبه لأن من يحسده أشاع عنه ذلك وليس لديه دليل .

ومن خلال اطلاعي على ديوانه ومصادر عدة فإن سعد بن محمد هو عربي تميمي أصيل النسب .

وفي الترجمة هذه التي أعدت حوله فإن هذا الأمر واضح بَيْن . وما من قبيلة إلا وتتمنى أن يكون الحيص بيص شاعرها . وما ورد في هذه الترجمة يكفي ولا يحتاج إلى برهان أو شاهد آخر حول صحة نسبه . المؤلف عبد القادر فياض حرفوش .



---

(١) الديوان ١/ ٣٦ .

(٢) حاشية المصدر السابق ١/ ٣٧ .

(٣) وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٥ .

(٤) ديوان الحَيْص بَيْص ـ حققه : مكي السيد حاتم ، وشاكر هادي ـ بغداد ١٩٧٤ ـ وزارة الإعلام .

سَعْدُ[*] بن نَاشبٍ المَازنيُّ

هو : سَعْدُ بن نَاشب بن مُعاذ بن جَعْدة بن ثابت بن زُرارة بن ربيعة بن يسار ابن دزَام بن مَازن بن مَالك بن عَمرو بن تميم .

كان من فُتاك بني تَميم بالبصرة ، وكان بلال بن أَبي بُرْدة بن أبي موسى الأَشْعَريّ قد هدم داره بالبصرة وهو القائل :

عَلَيْكُم بداري فاهْدِمُوهَا فإِنَّها ... تُراثُ كَريمٍ لا يَخافُ العَواقِبَا[1]

وقال ابن قتيبة :

هو من بني العَنْبَر وكان أبوه ناشبٌ أعور ، وكان من شياطين العرب وله يومُ الوقيط وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل .

وكان سَعْدُ أيضاً من مَرَدَة العرب وفيه يقول الشاعر أو في كعب بن ناشب :

وكيف يُفيقُ الدَّهْرَ سَعْدُ بن نَاشبٍ ... وشَيْطَانُهُ عندَ الأَهِلَّةِ يُصْرَعُ[2]

وجاء أيضاً :

سَعْدُ بن ناشبٍ شاعر إسلامي في الدولة المروانية وهو من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

كان أصاب دماً فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل إن الحجاج هو الذي هدم داره . فقال :

سَأَغْسِلُ عنِّي العارَ بالسَّيْفِ جالباً ... عليَّ قَضَاءُ اللهِ ما كانَ جالِبَا[3]

وَأَذْهَلُ عَنْ داري وأَجْعَلُ هَدْمَها ... لِعِرْضِيَ من باقي المَذَمةِ حاجِبَا[4]

(*) حماسة أبي تمام ـ شرح الشنتمري ١/١١٣ ، ٢٤٩ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/١٤ ، ٢٧٠ ، الشعر والشعراء ٤٦٤ ، خزانة الأدب ١٤١ ـ ١٤٥ ـ جمهرة أنساب العرب ٢١٢ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢١٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٤٦٤ .

(٣) سأغسل : سأزيل . والعار : كل شيء لزم به عيب . يقول : سأزيل العار عن نفسي باستعمال السيف في الأعداء .

(٤) ذهل فلان عن كذا : تركه على عهد أو نسيه لشغل . والعِرض بكسر العين : هو محل المدح والذم من الإنسان . و « المذمة » في شرح الشنتمري (المذلة) .

ويَصْغُرُ في عَيْني تِلَادِي إذا انْثَنَتْ يَميني بإدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طالبا[(1)]

فإنْ تَهْدِمُوا بالغَدْرِ داري فإنَّها تُراثُ كريمٍ لا يبالي العواقبا[(2)]

أخي غمرَاتٍ لا يُريدُ على الذي يَهُمُّ بهِ من مُفْظعِ الأَمْرِ صاحِبَا[(3)]

إذا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ ولَمْ تَأْتِ ما يأتي من الأَمْرِ هائِبَا[(4)]

فَيَا لِرزَامٍ رَشِّحُوا بي مُقَدِّماً إلى الموتِ خَوَّاضاً إليه الكتائِبَا[(5)]

إذا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَّبَ عن ذِكْرِ العواقب جَانِبَا[(6)]

ولم يَسْتَشِرْ رَأْيهِ[(7)] غَيْرَ نفْسِهِ ولمْ يرْضَ إلَّا قائِمَ السَّيْفِ صاحِبَا[(8)]

وله أيضاً :

تُفَنِّدُنِي فيما تَرَى من شَرَاسَتِي وشِدَّةُ نَفْسِي سَعْدٍ وما تَدْري[(9)]

فقُلتُ لها إنَّ الكريمَ وإنْ حَلا لَيُلْفَى على حالٍ أَمَرَّ من الصَّبْرِ[(10)]

وفي اللِّينِ ضَعْفٌ والشَّراسَةُ هَيْبَةٌ ومَنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وَعْرِ[(11)]

---

(1) التلاد : المال القديم وخصه بالذكر لأن النفس تضن به ونبه بهذا الكلام على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفاً من العار كذلك يقل في عينيه إنفاق المال القديم عند إدراك المطلوب .

(2) الهدم : التخريب : والغدر : ترك الوفاء . والتراث : الميراث . ويقول : إن تهدموا داري غدراً وأنا غائب فلا أبالي بذلك ولا أغضب لأنها ملك رجل كريم لا يبالي بالعواقب .

(3) الغمرات : الشدائد . ويروى أخى عزمات يصف نفسه بأنه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقاً فيما يقصده من فظائع الأمور بل يكتفي بشجاعته عن غيره .

(٤) الردع : الكف والزجر والهيبة والخوف والفزع . والمعنى أنه إذا عزم على أمر مضى عليه وإذا أتى أمراً أتاه غير خائف منه وذلك لشجاعته .

(٥) اللام : من بالرزام مفتوحة لأنها لام الاستغاثة ورزام مستغاث بهم وهي حي من تميم نسبوا إلى جدهم رزام بن مالك بن حنظلة . والترشيح : التربية والتأهيل .

(٦) التنكيب عن الشيء : الانحراف عنه .

(٧) في شرح الشنتمري « في أمره » . وقايم السيف : مقبضه .

(٨) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/١٦ .

(٩) تفندني : أي تجهلني . والشراسة : سوء الخلق .

(١٠) وإن حلا : يريد وإن سهل جانبه ولانت عريكته . وقوله ليلي . . . : يريد أنه في بعض الأوقات يوجد على حالة أمر من الصبر وأشد من الصخر .

(١١) المعنى : أن الناس إذا رأوا جانب الإنسان ليناً سهلاً في كل حال استضعفوه واهتضموه وإذا رأوه خشناً صعباً هابوه وتحاموه .

وما بي على مَنْ لانَ مِنْ فَظاظَةٍ . ولكنَّنِي فَظٌّ أبيٌّ على القَسْرِ[1]
أقيمُ صُغَاذي المَيْلِ حتَّى أَرُدَّهُ وأخْطِمُهُ حتَّى يَعُودَ إلى القَدْرِ[2]
إن تَعْذُلِيني تَعْذُلِي بي مُرزَّأً كريمَ نَثَا الإعْسَار مُشْتَرَكَ اليُسْرِ[3]
إذا هَمَّ ألقى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرَيْجيِّ ذي الأثْرِ[4]

وقال سعد يخاطب بلال الخارجي ويعيره خروجه عن طاعة الإمام وشقه عصا الإسلام :

لا تُوعِدَنَّا يا بلَالُ فإنَّنَا وإنْ نحنُ لم نَشْقُقْ عَصا الدِّينِ أَحْرارُ[5]
وَإنَّ لَنَا إما خَشيناكَ مَذْهَباً إلى حَيْثُ لا نَخْشَاكَ والدَّهْرُ أطوارُ[6]
فلا تَحملنَّا بَعْدَ سَمْعٍ وطَاعَةٍ على غَايَةٍ فيها الشِّقاقُ أو العارُ[7]
فإنَّا إذا ما الحربُ ألقتْ قِناعَهَا بها حينَ يَجْفُوهَا بَنوها لأبْرَارُ[8]
وَلَسْنَا بِمُحْتَلِّينَ دارَ هَضيمةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ إنْ بنا نَبَتِ الدَّارُ[9]

---

(١) القسر : القهر . أي لست بالصعب على من يلين إلى جانبه ولكنني صعب وممتنع على من يريد قهري .

(٢) أقيم صغاذي : الميل ، أي أقيم عِوج صاحب العوج . وأخطمه : من خطم الدابة إذا أمسكها بالخطام وكنى به هنا عن كبح الجماح وعدم اللجاج . والقدر : تدبير الأمر أو قياس الشيء بالشيء .

(٣) العذل : اللوم والتعنيف . المرزأ : الكريم . والنثا : الخبر .

(٤) تصميم السيف : مضاؤه في الضريبة من غير أن يسمع له صوت ثم جعلوه مثلاً للرجل يمضي على همته حتى يبلغ عاية مراده . والسريجي : السيف المنسوب إلى سريج . والأثر : زند السيف . « حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٧١ » .

(٥) شق العصا كناية عن الخلاف ـ يقول : أترك توعدنا يا بلال فإن فينا كرماً وإباء وإن لم تخالف المسلمين خلافك فلا طريق لك إلى أن تملكنا والتحكم فينا .

(٦) الأطوار : الحالات . والمعنى أن خوفتنا فلنا طريق توصلنا إلى مكان لا نخافك فيه والدهر ذو أحوال يتقلب الإنسان فيها .

(٧) فلا تحملنا . . . : أي لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك إلى غاية تقتضي خروجنا عليك أو دخولنا تحت العار فليس لنا ولا لك حظ في واحدة منها .

(٨) ألقت قناعها : أي اشتدَّت وتكشفت . وقوله حين يجفوها بنوها : أي يتركها أصحابها الذين زاولوها وعالجوا شدائدها . ومعنى كونهم أبراراً بالحرب أنهم يحبونها ويصبرون على حرها .

(٩) الهضيمة : الذلة واحتمال الضيم . وقوله إن بنا نبت الدار أي إن لم توافقنا الدار . « حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٧٣ .

سَلامَةُ بن جَنْدَلٍ التَّميميّ (*)

هو سَلامَةُ بن جَنْدَلٍ بن عَبْدِ عَمرو بن عُبَيْدٍ بن مُقَاعِسٍ بن عَمرو بن كَعْبٍ بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تَميمٍ[1] .

جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين .

وكان سَلامَةُ بن جَنْدَلٍ أحدُ من يصفُ الخيلَ فَيُحْسِنُ .

وأخوهُ أحمرُ بن جَنْدل من الشعراء والفرسان[2] .

في طبقات ابن سلام : كان تصنيفه في الطَّبقَةِ السَّابعة . وقال : أَربَعةُ رَهْطٍ مُحْكِمُون[3] مُقِلُّونَ ، وفي أشعارهم قِلَّةٌ فذاكَ الذي أَخَّرهم ، منهم : سَلامَة بن جندل . . . وحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ ، والمُتَلَمِّس الضَّبعيّ ، والمُسَيَّب بن عَلس[4] .

من شعره[5] :

تَقُـولُ ابنَتـي إِنَّ انْطِـلاقَـكَ واحـداً　　　إلى الرَّوْعِ يَوماً تَارِكي لا أَبَالِيَا[6]

(*) الشعر والشعراء ١/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، المفضليات ١١٩ ، العمدة ١١٩ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٤٨ ، جمهرة النسب ٢٣٤ ، خزانة الأدب ٤/ ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، طبقات ابن سلام ١/ ١٥٥ ، حماسة أبي تمام للشنتمري ١/ ٤٢٤ ، نشوة الطرب ١/ ٤٣٣ ، الكامل للمبرد ٢/ ٩٧٤ ، ديوان الشاعر ، الأصمعيات ٤٢ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٤ ـ ويوجد اختلاف في تسلسل نسبه بين مصدر وآخر خاصة في طبقات ابن سلام ١/ ١٥٥ .

(٢) الشعر والشعراء ١/ ٢٧٢ ـ انظر ترجمة أحمر بن جندل في هذا الكتاب .

(٣) مُحْكِمُون : من إحكام القول .

(٤) طبقات ابن سلام ١/ ١٥٥ .

(٥) له ديوان مطبوع ١٩٦٨ تحقيق د . فخر الدين قباوة .

(٦) الروع : الحرب . لا أبا ليا : يتيمة فقدت أباها .

ذَريني[1] من الإشْفَاقِ أو قدِّمي لنا ... مـن الحَـدَثـانِ والمَنيَّـةِ وَاقيَـا[2]
سَتَتْلَـفُ نَفْسِي أو سَـأَجْمَعُ هَجْمَةً ... تَـرَى سَـاقَيْهـا يَـأْلَمـان التَّـراقيَـا[3]

وقال سلامةُ بن جندل :

مَـنْ مُبلِـغٌ عنَّـا كِـلابـاً وكَعْبَهـا ... وَحَـيِّ بـالـيقيـنِ رَسُـولُ[4]
فـإنِّـي ، بيـومٍ مثـلِ يـومٍ بِمُلْـزَقٍ ... لكمْ ، ولقاءٍ - إن حَيِيْتُ - كَفِيلُ[5]
غَـدَاةَ نـرَكْنَـا مِـنْ رَبيعـةَ عـامـرٍ ... دمـاءً بـأعلـى الـوادِيَيْـنِ تَسيـلُ[6]

إن الشاعر سلامة جندل كأي شاعر جاهلي تأثر بمحيطه من مجتمع له عادات وتقاليد ، وتأثر بطبيعة الصحراء القاسية ، وكغيره من الشعراء الجاهليين الوقوف على الأطلال ، والحنين والبكاء ، ومخاطبة حبيبته وفرسه ، ورمحه ، وسيفه ، والفخر بقومه ، وذكر المواقع التي انتصروا بها على غيرهم .

ويشير إلى الشباب وفتوته ونضارته ويمجده ، ويذكر الشَّيب ويمقته ،

---

(١) في ديوان الشاعر ص ٢٠٠ : دَعينا .

(٢) في المصدر السابق نفسه : راقيا .

(٣) هجمة : جماعة الإبل ما بين الثلاثين والأربعين إلى المائة . والتراقي : مفردها الترقوة وهي ها هنا أعالي الصدر حيث يترقّى النفس . ويألمان التراقيا أي : تألم تراقيهما من شدة التعب حين يسقيان الهجمة . المصدر السابق نفسه ٢٠١ .

(٤) « كلابا وكعبها » : حيَّان من ربيعة بن عامر بن صعصعة . و« حيّ نمير » أيضاً من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وهذه الأحياء الثلاثة من قيس عيلان ، كانت بينهم وبين تميم أيام كثيرة منها : يوم رحرحان ويوم شعب جبلة . و« اليقين » : ها هنا إزالة الشكِ وتحقيق الأمر ، يريد : بالخبر اليقين . و« رسول » : فيها ضرورة وحقُّها النصبُ على المفعولية لمبلغ : مبلغ رسولًا .

(٥) « ملزق » : اسم موضع كانت فيه معركة لسعد تميم على بني عامر بن صعصعة سُمِّيت يوم ملزق . وقد زعم القيرواني ومحقق النقائض أن هذا اليوم يسمى أيضاً : يوم السؤبان . انظر العمدة ١٦٦/٢ ، والنقائض ٣٨٦ . قلت : وهي معركة غير ملزق كانت بين بني عبس وبني حنظلة . راجع مجمع الأمثال ٤٣٧/٢ ، ٤٤٣ ، واللسان والصحاح (سيب) .

(٦) « من ربيعة » : وربيعة : هم بنهو عامر بن صعصعة الذين كانت عليها الدائرة في ملزق ، و« الواديان » : اسم الموضع الذي كانت فيه معركة ملزق . ديوان الشاعر ٢٠٦ - ٢٠٧ .

ويخاف القادم الشيخوخة والكبر والهرم . . . ويخشى المجهول .

إن الشاعر الجاهلي المترف في شعره طعم الحياة الندية فيه حلاوة العيش كامرىء القيس لأن بيئته فيها نعومة ومسببات الرخاء أي هو بعيد عن حياه الشاعر الآخر الذي عاش في شظف من المكابدة والقسوة ، فجاء شعره على غاية من الخشونة والحدة من خلال معاناته .

إنَّ في الشعر الجاهلي بلاغة الكلمة وإحكامها ، وفيه بعض المفردات الصعبة التي توارثتها اللغة عبر الأجيال ، ومع ذلك فإن معاجم اللغة العربية حلت كل هذه الإشكالات ، أضف إلى الباحثين الذين قاموا بدور كبير في خدمة اللغة العربية .

وأقول إن اللغة أصابها الوهن والضعف في فترات كثيرة متقاربة ومتباعدة وما زالت محافظة على بقائها وفيها بذرة الحياة الدائمة ، إن اللغة هي صورة الأمة وهويتها فإن وهنت أو ضعفت ، وهنت الأمة وضعفت وأصبحت صورتها باهته[1] .

الرِّماحُ :

قال أبو الحسن علي بن محمد العدوي (الشمشاطي) :

ومن احسن ما قيل في الرِّماح قَول سَلامَةَ بن جَنْدَلٍ :

بـالمَشْـرَفـيّ ومَصْقـولٍ عَـوَارِضُهـا ... صُمٍّ العَوامِلِ صَدْقَاتِ الأَنابيبِ[2]

سَـوَّى الثِّقـافُ قَنـاهَـا فهـي مُحكَمَـةٌ ... قَليلَـةُ الـزَّيْـغِ مـن سَـنٍّ وتَـرْكِيـبِ[3]

زُرْقـاً أَسِنَّتَهـا حُمْـراً مُثَقَّفَـةً ... أَطْـرافُهُـنَّ مَقِيـلٌ لِليَعَـاسِيـبِ[4]

---

(١) تعليق المؤلف عبد القادر فياض حرفوش .

(٢) العوامل : أعالي الرماح . صم : غير مجوفة . صدْقات ، بسكون الدال : صلبات . الأنابيب : ما بين عقد الرمح .

(٣) الثِّقاف : خشبة في وسطها ثقب يقوم الرمح بها إذا اعوجت . الزيغ : الاعوجاج . السن : التحديد . التركيب : تركيب النصال .

(٤) جعل أسنّتها زرقاً لشدة صفائها ، وحمراً لأنه إذا اشتد الصفاء خالطته شكلة ، أي حمرة . =

كَـأَنَّهـا بِـأَكُـفِّ القَـوْمِ إِذْ لَحِقـوا مَوَاتِحُ البِئْرِ أو أَشْطَانُ مَطْلُوبِ[1]

وقال ابن قتيبة :

وكان سَلَامةُ بن جَنْدَلٍ أَحدَ من يصف الخيل فيحسن وقال :

والعـادِيـاتُ أَسَـابـيُّ الـدِّمـاءِ بهـا كَـأَنَّ أَعْنـاقَهـا أَنْصَـابُ تَـرْجِيـبِ[2]

مـن كُـلِّ حَـتٍّ إذا مـا ابْتَـلَّ مُلْبَـدُهُ صَافي الأَدِيمِ أَسِيلِ الخَدِّ يَعْبُوبِ[3]

يَهْـوِي إذا الخيـلُ جـازَتْـهُ وثـارَ لَهـا هَوِيَّ سَجْلٍ من العلياءِ مَصْبُوبِ[4]

لَيْـسَ بـأَسْفَـى ولا أَقْنَـى ولا سَفِـلٍ يُعْطَى دَوَاءَ قَفِّي السَّكْنِ مَربُوبِ[5]

فـي كـلِّ قـائِمَـةٍ منـهُ إذا انْـدَفَعَـتْ منـهُ أَسَـاوٍ كَفَـرْغِ الـدَّلْـوِ أُثْعُـوبِ[6]

ومن قصيدة طويلة له أذكر بعضاً منها :

لـو كُنْـتُ أَبكـي للحُمـول لشَـاقَنـي لِلَيلى ، بأَعلى الوادِيَيْنِ ، حُمُولُ[7]

= اليعاسيب : الرؤساء ، يريد أنهم يقتلون الرؤساء فيرفعون رؤوسهم على أسنتها .

(١) مواتح البئر : حبال يمتح بها ، أي ينتزع بها الماء . الأشطان : الحبال الطوال ، واحدها شَطَن ، بفتحتين . مطلوب : بئر بعيدة العقر بين المدينة والشام : الأنوار ومحاسن الأشعار ٤٨/١ ، والقصيدة طويلة من المفضليات رقم ٢٢ . وفي ديوانه ص ٩٠ .

(٢) العاديات : الخيل . الأسابي : الطرائق ، الواحدة إسباءة . ترجيب : تعظيم ، أو الذبح على الأنصاب في رجب . شبه أعناقها لما عليها من الدم بالحجارة التي يذبح عليها .

(٣) الحت : السريع . ملبد الفرس : موضع اللبد منه . صافي الأديم : صفا جلده لحسن القيام عليه وقصر شعره . يعبوب: كثير الجري، وهو مشتق من عباب البحر ، وهو ارتفاع أمواجه .

(٤) جازته : فاتته . السجل : الدلو العظيمة .

(٥) الأسفي : الخفيف شعر الناصية . الأقنى : الذي في أنفه احديداب . قال أبو عمرو : القنا في الناس محمود وفي الخيل مذموم . السفل : المضطرب الأعضاء . الدواء هنا : اللبن تغذى به الخيل وتؤثر . القفي : الضيف الكريم ، أو ما يخبأ له من طعام يخص به . السكن : أهل الدار ، اسم لجمع ساكن ، كمشارب وشرب . المربوب : الذي يغذى في البيوت ، لا يترك يرود لكرامته على أهله .

(٦) الأساوى : الدفعات من الجري . فرغ الدلو : مخرج الماء منها . أُثْعوب : سائل منثعب ، شبه دفعات جريها بانصباب الماء من الدلو بسهولة . المفضليات ٢٢ ، وديوانه ٩٠ .

(٧) الحمول : مفردها حمل ، وهو ها هنا : الهودج فيه الظعينة . والواديان : موضع كان فيه يوم بين بني ربيعة من عامر وبني كعب من سعد . يريد : أنه يتماسك أمام الشوق والهوى فلا=

يُطـالِعُنَـا مِـنْ كُـلِّ حِـدْجٍ مُخَـدَّرٍ   أوانـسُ بيـضٌ ، مثلُهُـنَّ قَليـلُ[1]
يُشَبِّهُهَـا الـرائـي مَهـاً بِصَـريمَـةٍ   عليهـنَّ فينـانُ الغُصُـونِ ظَليـلُ[2]
عقيلتُهُـنَّ الهَيْجُمـانَـةُ ، عنـدَهـا   لنـا ـ لـو تُحَيَّـا ـ نَعْمـةٌ وَمَقِيْـلُ[3]
وفتيـانِ صِـدْقٍ قـد بَنيـتُ عليهـمُ   خِباءً ، بِمَوماةِ الفلاةِ ، يَجُولُ[4]
أَغَـرَّ ، مـن الفِتيـانِ ، يَهتـزُّ للنَّـدَى   كَمَا اهتَزَّ عَضْبٌ باليمينِ ، صَقِيلُ[5]

ومن قصيدة طويلة له أذكر بعضاً منها وقف فيها على الأطلال وبكى فقال :

لِمَـنْ طلـلٌ مثـلُ الكتـابِ المُنَمَّـقِ   خَلا عهدُه بينَ الصُّلَيْبِ فمُطْرِقِ[6]
أَكَـبَّ عليـهِ كـاتِـبٌ بـدَواتِـهِ   وحـادِثُهُ في العَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ[7]
لأَسمـاءَ إِذْ تَهْـوَى وصَـالَـكَ إِنَّهـا   كَذِي جُدَّةٍ من وَحْشِ صاحَةَ مُرْشِقِ[8]
ومـاذا تُبَكِّـي مـن رُسُـومٍ مُحِيلَـةٍ   خَـلاءٍ كسَحْـقِ اليُمْنَـةِ المُتَمـزِّقِ[9]

=تبكيه ظعائن الأحبة كما تبكي غيره من الشعراء .

(١) يطالعنا : يطلع علينا . والمخدّر : الهودج ذو الخِدر ، أي المستور بثوب ، أوانس : مفردها آنسة وفي الفتاة الطيّبة النفس التي تحبُّ قربك وحديثك . والحدج : مركبٌ من مراكب النساء ، وهو مثل المحفة .

(٢) صريمة : موضع قريب من اللوى يقترن بذكر الظباء والبقر الوحشي .

(٣) عقيلتهنّ : أي : المرأة الكريمة النفيسة منهم . الهيجمانة : اسم امرأة ولعل الشاعر يشير بهذا الاسم الرمزي إلى الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم . ونَعمة ، أي عيش حسن نظير . ومقيل : من القيلولة وهي النوم في الظهيرة .

(٤) خباء : واحد الخبية من الأبنية ، وهو ما كان من وبر أو صوف ، لا يكون من شعر ، على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت . موماة الفلاة : المفازة الواسعة التي لا ماء بها ولا أنس . يجول : تهزُّه الرياح فيضطرب .

(٥) ديوان الشاعر ١٨٨ ـ ومنه الشرح .

(٦) الطلل : ما تخص من آثار الديار . لمنمق : المحسن الموشى . الصُّليب بضم الصاد ، ومطرق : موضعان .

(٧) حادثة : جديدة ، كأنه يجدد في عينه . المهرق الصحيفة . جدة مهرق : أي مهرق جديد ، وإنما أراد كتاباً في مهرق إتساعاً في الكلام ولعلم السامع بما أراد .

(٨) الجُدة : بضم الجيم : الخطة في ظهر الحمار تخالف لونه . صاحة : مكان . المرشِق ، بكسر الشين : الظبية المادة عنقها الناظرة ، وهي أحسن ما يكون .

وَقَفْتُ بهـا مـا إنْ تُبيـنُ لسـائـلٍ وهل تَفْقَهُ الصُّمُّ الخَوالِدُ مَنْطِقي[1]
أَلا هـل أَتَـتْ أَنْبـاؤُنـا أَهـلَ مَـأْرِبٍ كما قد أَتَتْ أهلَ الدِّبَا والخَوَرْنَقِ[2]
بـأَنَّـا مَنَعْنَـا بـالفَـروقِ نسـاءَنـا ونحـنُ قَتَلْنَـا مَـنْ أَتـانـا بِمُلْـزَقِ[3]

وفاته[4] :

* * *

(١) الصم : الحجارة الصلبة ، وجعلها خوالد لطول بقائها بعد دروس الأطلال .

(٢) مأرب : موضع باليمن . الدَّبا ، بفتح الدال والقصر : سوق من أسواق العرب بعُمان . الخورنق : قصر بالحيرة .

(٣) الفروق : عقبة دون هجر إلى نجد ، وكان فيه يوم من أيامهم ، ملزق : موضع كان به يوم من أيامهم . الأصمعيات ٤٢ وكذلك الشرح . وفي الديوان ١٥٥ .

(٤) جاء في الأعلام ٣/١٠٦ أن وفاته نحو ٢٣ ق هـ = نحو ٦٠٠ م .

السُّلَيْكُ بن السُّلكة السَّعْديّ (*)

هو السُّلَيكُ بن عَمرو ، وقيل : با ابن عُمير بن يَثْرِبيٍّ ، أَحدُ بني مُقَاعس ، وهو الحَارث بن عَمرو بن كَعب بن سَعْد بن زَيْدَ مَنَاة بن تميم ، والسُّلَكة أُمُّه ، وهي أمة سوداء[1] .

أدل من قطاة :

قال أبو عبيدة : حدثني المنتجع بن نبهان قال :

كان السُّليك بن عُمير السعدي إذا كان الشتاء استودع ببيض النعام ماءَ السماء ، ثم دفنه ، فإذا كان الصيف وانقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدلَّ من قَطاة يجيئ يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مُضر ، وإنما يُغير على اليمن ، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة[2] .

ومن رجال بني مُقاعِس : سُلَيْك بن السَّلَكة . و(سُلَيك) : تصغير سِلْك ، وكذلك (السُّلَكة) ، وهو ضربٌ من الطَّير .

يقال : سلكت الطَّريقَ وأسلكتُه بمعنىً . وفي التنزيل : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾[3] . قال الشاعر[4] :

حتَّـى إذا أسلكـوهـمْ فـي قُتـائـدةٍ　　　شَـلًّا كمـا تَطـرُد الجمَّـالَـةُ الشُّـرُدا

(*) الأشباه والنظائر ٢/ ٢٣٧ ، ٢٧١ ، الاشتقاق ١٣٧ ، ٢٤٦ ، أغاني ٢٠/ ٣٤٦ ، ثمار القلوب ١٩٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٦ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، جمهرة النسب ٢٣٥ ، حماسة بصرية ١/ ١٠٩ ، شرح الحماسة للشنتمري ٥٣٦ ، الشعر والشعراء ٣٦٥ ، الكامل للمبرد ٦٤٣ ، ٧٣٨ ، ٩٦٩ ، المؤتلف والمختلف ٢٠٢ ، نشوة الطرب ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٥٤٦ .

(١) أغاني ٢٠/ ٣٤٦ .

(٢) أغاني ٢٠/ ٣٤٦ .

(٣) الآية ٤٢ من سورة المدثر .

(٤) هو عبد مناف بن ربع الهذلي . ديوان الهذليين ٢/ ٤٢ واللسان (قتد) .

والمسلك : الطريق . والسِّلْك : الخيط[1] .

سُليك مضرب المثل :

وَممَّن ضَربَ به المثل ، أبو تَّمام في قوله : [من الطويل]

مفازةُ صِدقٍ لو تُطُرِّقَ لم يكنْ ليَسلكها فرداً سُليكُ المقانِب

وابن الرُّومي (في قوله ، وهو يشكو رمضان) : [من البسيط]

شهرُ الصِّيام وإن عَظُمتْ حُرمَتهُ شهرٌ طويلٌ بطيءُ السَّيرِ والحَركهْ

يمشي رُويداً فأَمَّا حين يطلبنا فلا السُّليكُ يُدانيه ولا السُّلَكهْ[2]

والسُّلَيْك وهو أَحدُ أَغْربةِ العرب وهُجَنائِهم وصَعَاليكهم ورُجَيْلاَئِهم . وكان له بأس ونَجْدَةٌ . وكان أَدَلَّ النَّاس بالأرض ، وأجودهم عَدْواً على رِجْلَيْهِ ، وكان لا تَعْلَقُ به الخيلُ .

وكان سُلَيْكٌ يقول : اللهمَّ إِنَّك تُهيِّيءُ ما شئتَ لمن شئتَ إذا شئتَ ، اللهمَّ إني لو كنتُ ضعيفاً لكنتُ عبداً ، ولو كنتُ امرأةً لكنتُ أَمَةً ، اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الخَيْبَةِ ، فأما الهَيْبَة فلا هَيْبَةَ . فأَصابته خَصَاصَةٌ شديدة ، فخرج على رجليه رجاءَ أن يُصيبَ غِرَّةً مِنْ بعضِ مَنْ يَمُرُّ عليه ، فَيَذْهَبَ بإبله ، حتَّى إذَا أَمْسَى في ليلةٍ من ليالي الشتاء قَرَّةٍ مُقْمِرَةٍ ، اشْتَمَلَ الصَّمَّاءَ ونام ، فبينا هو كذلك جَثَم عليه رَجلٌ ، فقال : اسْتأْسِرْ ، فرفع سُلَيْكٌ رأسه فقال : إنَّ الليلَ طَويلٌ وإِنَّكَ مُقْمِرٌ ! فذهبتْ مثلاً ، وجعل الرجلُ يلهزه ويقول : يا خبيثُ استأْسِرْ ، فلم يَعْبَأْ به ، فلما آذاه ضَمَّهُ سُلَيْكٌ ضَمَّةً ضَرِطَ منها وهو فوقه ! فقال سُليكٌ : أَضرِطاً وأنتَ الأَعلى ! فذهبتْ مثلاً ، ثم قال له ما شَأْنُكَ ؟ فقال : أنا رجلٌ فقير ، خرجتُ لعلِّي أُصِيبُ شيئاً ، قال : انطلِقْ معي ، فخرجَا فوجدا رجلاً قِصَّتُه مثلُ قِصَّتِهما ، فأَتَوا جَوْفَ مُرادٍ ، وهو باليمن ، فإذا فيه نَعَمٌ كثيرٌ فقال سُلَيكٌ لهما : كونَا مني قريباً حتَّى آتي الرِّعَاءَ فأعلمَ لكما عِلْمَ الحَيِّ أَقريبٌ

---

(١) الاشتقاق ٢٤٦ .

(٢) ثمار القلوب ١/ ٢٠٠ .

هو أم بعيدٌ ، فإنْ كانوا قريباً رَجعتُ إليكما ، وإن كانوا بعيداً قلتُ لكما قولاً أَحِي به إليكما ، فأغيرا على ما يَليكُما فانطلقَ حتَّى الرِّعَاءَ ، فلم يَزَلْ بهم يَتَسَقَّطُهم حتَّى أخبروه خَبرَ الحَيِّ ، فإذا هو بعيدٌ ، فقال لهم السُّلَيْكُ : أَلا أُغَنِّيكُمْ ؟ قالوا : بلى ، فرفع عَقيرته ، يَتَغَنَّى :

يا صاحِبَيَّ أَلَا لاحَيَّ بالوادِي إلَّا[1] عَبيدٌ وآم[2] بَيْنَ أَذْوَادِ
أَتَنْظُرَانِ قليلاً[3] رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ أَمْ تَعْدُوَانِ فإنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي[4]

فلما سمعَا ذلك اطَّرَدا الإبلَ فَذهَبا بها[5] .

بكر بن وائل تغزو تميماً :

وتروى في قصة طويلة ولكنني سأذكر ما يفيد :

رأى السُّلَيك طلائع جيش بكر بن وائل يُريد غزو تميم ، وقالوا إن علم السُّلَيْك وأنذر قومه ؟ فطارده فارسان فلم يتمكنا منه فانصرفا عنه وتمَّ إلى قومه فأنذرهم ، فصدَّقه قومٌ فَنَجْوا ، وكذَّبَهُ قومٌ فَوَرَدَ عليهم الجيشُ فاكْتَسَحَهُمْ . ففي ذلك يقول :

يُكَذِّبُنِي العَمْرَانِ عَمْرُو بن جُنْدُبٍ وعَمْرُو بنُ كَعْبٍ[6] والمكَذِّبُ أَكْذَبُ
ثَكِلْتُكُما إنْ لم أَكُنْ قد رأيتُها كَرَادِيسَ يَهْدِيهَا إلى الحَيِّ مَوْكِبُ

---

(١) في الأغاني ٢٠/٣٤٨ (سوى) .

(٢) آم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إماء لما بعد العشر .

(٣) في المصدر السابق نفسه (قريباً) .

(٤) وجاء عجز البيت في المصدر السابق نفسه :

أم تغدوان فإن الريح للغادي

ـ والريح هنا للغلبة والقوة . والبيت في اللسان ٣/٢٨٣ ونسبه لتأبط شرّاً أو للسليك ولم يكن من قوله . حاشية الشعر والشعراء ٣٦٦ .

(٥) الشعر والشعراء ٣٦٥ ، وفي الأغاني ٢٠/٣٤٧ ـ ٣٤٨ ـ وفي حاشية الشعر والشعراء هذه القصة منقولة من العرب للضبي ١٣ ـ ١٤ مع خلاف يسير وعقبها هناك بخبر آخر عن السليل .

(٦) في الأغاني ٢٠/٢٥٣ ، وفي الشعر والشعراء ٣٦٧ (سعد) .

كراديسُ فيها الحَوْفَزَانُ وحولَه[1] فوارسُ هَمَّامٍ متى يَدْعُ يَرْكَبُوا[2]

سُلَيْكُ المَقَانِب :

وكان يُقال للسُّلَيك : سُلَيْك المَقانِب ، وقد قال في ذلك قران الأسدي ، وكان قد وجد قوماً يتحدثون إلى امرأته من بني عمها فضربها بالسيف فطلبها بنو عمها فهرب ولم يقدروا عليه فقال في ذلك :

لَـزوَّارُ ليلـى مِنكـمُ آل بُـرْثُـنٍ على الهَوْلِ أَمْضَى من سُليك المَقَانِبِ[3]
يَـزُورونهـا ولا أَزُورُ نِسَـاءَهـم أَلَهْفِي لأولاد الإمـاءِ الحـواطِبِ[4]

وقد وصفه عَمرو بن مَعْدِي كَرِبَ فقال :

وسَيْرِيَ حتَّى قال في القوم قائل : عليـكَ أبـا ثَـوْرٍ سُلَيْـكَ المقـانـبِ
فَـرُعْـتُ بـه كـاللَّيْثِ يَلْحَظُ قـائِماً إذا ريعَ منه جـانـبٌ بَعْـدَ جـانِـبِ
لـه هَـامَـةٌ مـا تَـأْكُـلُ البَيْـضُ أُمَّهـا وأَشْبَاحُ عادِيٍّ طَوِيلِ الرَّواجِبِ[5]

السُّلَيْكُ يَسْتَجِيرُ بِفكيهة :

وقال أبو عُبيدة : أغار السُّلَيك على بني عُوَارة بطن من بَني مَالك بن ضُبيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مُساوَرَته ، فقال شيخ منهم . إنه إذا عدا لم يتعلّق به شيء ، فدَعوه حتى يرد الماء ، فإذا شرب ثقل فلم يستطع العَدْوَ وظفرتم به ، فأملهوه حتى ورد الماء ، فشرب ، ثم بادروه ، فلما علم أنه مأخوذ خاتلهم وقصد لأدنى بيوتهم ، حتّى ولج على امرأة منهم يقال لها : فكيهة ، فاستجار بها ، فمنعته وجعلته تحت دِرْعها ، واخترطت السيف وقامت دونه ، فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها ،

---

(١) في الأغاني و(وقومه) ، وفي الشعر والشعراء ، والكامل للمبرد و(حوله) ٧٣٩ .
(٢) الكامل للمبرد ٧٣٩ .
(٣) المقانب : جمع مقنب بكسر الميم وفتح النون ، وهو جماعة الخيل من الفرسان ، قال المفضل الضبي : « ما بين الثلاثين إلى الخمسين » .
(٤) أغاني ٢٠/ ٣٥٤ .
(٥) الرواجب : مفاصل الأصابع . الشعر والشعراء ٣٦٨ .

فجاءوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل ، فقال السُّلَيكُ في ذلك :

لَعمــرُ أَبيــكِ والأنبــاءُ تَنْمِــي ... لَنِعْـمَ الجارُ أختُ بني عُـوَارا[1]
مـن الخَفِـرَاتِ لـم تَفْضَحْ أباهـا ... ولـم تَـرْفَـعْ لإخـوتِهـا شَنَـارَا
كَـأنَّ مَجـامِـعَ الأَرْدَافِ منهـا ... نَقـىً دَرَجَـتْ عليـهِ الـريحُ هَـارا
يَعـافُ وصـالَ ذاتَ البَـذْلِ قَلبـي ... ويَتّبِـــعُ المُمنّعَـــةَ النَّـــوارا
ومـا عجـزَتْ فكيهـةُ يـوم قـامَـتْ ... بنصلِ السَّيْفِ واسْتَلَبُوا الخِمارا[2]

وقال السُّلَيك يذكر الصُّعلوك :

فَــلا تَصِلــي بِصُعْلُــوكٍ نَــؤوم ... إذا أَمْسَــى يُعَــدُّ مــن العِيَــالِ[3]
ألا عَتَبَــتْ عَلــيَّ فَصَــارَمَتْنِــي ... وأَعْجَبَهــا ذَوُو اللِّمَــمِ الطِّــوَالِ[4]
ولكــنْ كُــلُّ صُعْلُــوكٍ ضَــرُوبٍ ... بِنَصْــلِ السَّيْـفِ هَـامَـاتِ الـرِّجَـالِ
فــإنِّــي يــا بْنَــةَ الأَقْــوَام أُرْبِــي ... على فعل الوَضِيِّ من الرِّجَالِ[5]
أَشَــابَ الــرأسَ أَنِّــي كُــلَّ يــوم ... أَرَى لــي خَــالــةً وسْـطَ الـرِّحَـالِ
يَشُــقُّ علــيَّ أَنْ يَلْقَيْــنَ ضَيْمــاً ... ويَعْجِـزُ عـن تَخَلُّصِهِـنَّ مـالـي[6]

السُّلَيْكُ يرثي فرسه :

وكان يقال له : « النَّحَّامُ » فقال :

---

(١) الخَفَرُ ، بالتحريك : شدة الحياء ؛ تقول منه : خَفِرَ بالكسر ، وخَفِرَتِ المرأةُ خفراً وتَخَفَّرَتْ : اشتدَّ حياؤها . (لسان ـ خَفَر) .

(٢) أغاني ٢٠/ ٣٥٥ .

(٣) الصعلوك : الفقير الذي لا مال له . لسان العرب ـ (صعلك) .

ـ وقال حاتم الطائي في الصعلكة والتَّصعلك :

عُنينـا زمـانـاً بـالتَّصَعْلُـكِ والغِنـى ... كما الدَّهرُ في أيّامه العُسْرُ واليُسْرُ
كَسَينـا صُـروفَ الـدَّهـرِ ليناً وغلظَـةً ... وكُـلًّا سقـانـاهُ بكـأسَيهمـا الـدَّهـرُ

« ديوان حاتم ٥١ » .

(٤) ذو اللمم الطوال : شَعْرُ الرَّأْس المجاوز شَحْمَةَ الأذن . ج لِمَمٌ ولِمامٌ . (القاموس المحيط ـ لمم) .

(٥) الوضِيّ من الرجال : يريد الجميل .

(٦) الكامل للمبرد ٦٤٣ .

كَـأَنَّ قَـوائِـمَ النَّحَّـام لَمَّـا تَحَمَّـلَ صُحْبَتِـي أُصُـلاً مَحَـارُ[1]
علـى قَـرْمَـاءَ عـاليـةٌ شَـوَاهُ كَـأَنَّ بَيـاضَ غُـرَّتِـهِ خِمَـارُ[2]
ومـا يُـدْرِيـكَ مـا فَقْـرِي إليـه إذا مـا القَـوْمُ وَلَّـوْا أو أَغـارُوا[3]
ويُحْضِـرُ فـوق جُهْـدِ الحُضْـرِ نَصّـاً يَصيـدُكَ قـافـلاً والمـخُّ رَارُ[4]

السُّلَيْكُ وأُمامة :

السُّلَيْكُ هنا يصف لنا عيوبه الجسدية ، به رقة ، وهو أفقم وجلده أسود ولذلك هزئت منه أُمامة ولكنه يعتزُّ بشجاعته في ساحات الطعن عندما تكون المعركة فيقول :

هَـزِئَـتْ أُمـامـةُ أنْ رَأَتْ لـي رِقَّـةً وَفَمـاً بـه فَقَـمٌ وجِلْـدٌ أَسْـوَدُ[5]
أُعطي ، إذا النَّفْسُ الشُّعاعُ تطلَّعَتْ ، مالي وأطعُنُ والفَرائصُ تُرعَدُ[6]

نهايته :

ومرَّ في بعض غَزَواتِهِ ببيت من خَثْعَم ، أَهْله خُلُوفٌ ، فرأى فيهم امرأة بَضَّةً شابَّةً ، فَتَسَنَّمَها ومضَى ، فأَخبرتِ القومَ ، فركب أنسُ بن مُدْرِك الخَثْعَميُّ في إثرِه ، فقتله ، وطُولِبَ بديتِهِ ، فقال : والله لا أَديه ابن إِفال وقال :

---

(١) مَحارٌ ؛ المحارةُ : الصَّدَفَة ، يريد المَلاسَة . والأُصُلُ : جمع أَصِيلٍ ، والأصيلُ : العَشِيُّ ، يقال : أَصِيلٌ وأُصلٌ ، جمع أُصُلٍ آصالٌ ، وهو جمعُ الجمعِ ، ويقال في جمع أَصِيلَةٍ : أصائل .

(٢) قَرْمَاء : قال ابن الأعرابي : أكمة معروفة ، وقال غيره : قرماء ، يقول : بها قَرْم في أنفها . وشَوَاهُ : قَوائِمهُ .

(٣) وقوله : وَلَّوْا أو أَغَارُوا : إذا طَلَبُوا أو هَربوا .

(٤) وقوله : يَصِيدُكَ ، أي يَصيدُ لك . يقال : صِدْتُكَ ظَبْياً . الكامل للمبرد ٩٧٠ ـ ٩٧١ .

(٥) فَقِمَ الرَّجُلُ ـ فَقَماً ، وفَقْماً : طالَ أحدُ فَكَّيْهِ ، وقَصُرَ الآخرُ فلا يتطابقان إذا أَقْفَلَ فاه . فهو أَفْقَمُ وهي فَقْماءُ (ج) فُقْمٌ . (القاموس المحيط ـ فقم) .

(٦) يقال ارتعدت فرائصُه ؛ أي فَزِعَ . (القاموس المحيط ـ فَرَصَ) . الأشباه والنظائر ٢٧١/٢ .

إنِّـي وقَتْلِـي سُلَيْكـاً ثـمَّ أَعْقِلَـهُ[1] | كالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عافَتِ البَقَرُ[2]
غَضِبْـتُ للمَـرْءِ إذْ نِيكَـتْ حَليلَتُـهُ | وإذْ يُشَـدُّ علـى وُجْعَـائِهـا الثَّفَـرُ[3]
أَغْشَى الحُروبَ ، وسِرْبالي مُضاعفةٌ | تَغْشَى البَنانَ ، وسَيْفي صَارِمٌ ذَكَرُ[4]

وأخباره كثيرة وله ديوان مطبوع[5] .

مات نحو ١٧ ق هـ = ٦٠٥ م[6] .

❊ ❊ ❊

---

(١) في الشعر والشعراء ، ٣٦٨ (يوم أعقله) .

(٢) لما عافت البقر : كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء ، لأن البقر تتبعه .

(٣) الوجعاء : السافِلةُ وهي الدُّبرُ .

(٤) لسان العرب ـ وجع . ولقد وردت أكثر من رواية في الأغاني والشعر والشعراء حول مقتله وكلها تؤكد أن مقتله كان سببه تعديه على امرأة من خثعم .

(٥) ديوانه : تحقيق حميد آل نوبني وكامل سعيد عواد ـ بغداد ـ مطبعة العاني ١٩٨٤ ـ وبيروت ١٩٩٤ شرح سعدي الضناوي .

(٦) أعلام ٣/ ١١٥ .

سَوَّارُ(*) بن المُضَرَّب السَعْدِي

هو : سَوَّارُ بن المُضَرَّب أحد بني رَبيعة بن كَعب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تَميم[1] .

وقيل هو : شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجاءة وهو من بني سعد تميم أو من سعد بني كلاب[2] .

وجاء عن البرقي : أنه من سعد بني كلاب ، وفيه أنه سُمِّيَ مضرّباً لأنه شبب بامرأة فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة ، فَضربهُ ، فَغشيَ عليه[3] .

وكان أحدَ مَنْ هرب من الحجاج سَوَّار بن المُضَرَّب ففي ذلك يقول :

أَقـاتلـي الحَجَّـاجُ أَنْ لـم أَزُرْ لَـهُ ... دَرَابَ وأَتْـرُكْ عنـدَ هِنْـدٍ فُـؤَادِيَـا[4]

فَإِنْ كانَ[5] لا يُرضيكَ حتَّى تَرُدَّنِي ... إلـى قَطَـرِيٍّ مـا إخـالُـكَ راضِيـا

إذا جَاوَزَتْ دَرْبَ المُجيزين ناقتي ... فـاسْـتِ أبـي الحَجَّـاجِ لمَّـا ثَنـانيـا

(*) الاختيارين ١٠٥ ، الأغاني ٦/ ٢٨٤ ، جمهرة النسب ٢٤٢ ، المؤتلف والمختلف ٢٧٩ ، الوحشيات ١٨٣ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٢٤٧ ، ٣٦٥ ، ٨٣٤ ، الأصمعيات ٢٣٩ ، الحماسة الشجرية ١/ ٢٠٧ ؛ ٢/ ٦٩١ ، الحيوان ٣/ ٤٤٠ ، الكامل للمبرد ٢/ ٦٢٨ .

(١) جمهرة النسب ٢٤٢ ، والمؤتلف والمختلف ٢٧٩ .

(٢) حماسة أبي تمام ١/ ٣٣ شرح التبريزي . وشعر سَوار يدل على أنه تميمي « وقومي تميم والفلاة ورائيا » . وكذلك في جمهرة النسب : سوار بن المضرب الشاعر من ربيعة بن كعب بن سعد . . . التميمي .

(٣) حاشية حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٣٦٥ . لا بد من كلمة : كيف ضربه بالسيف مائة ضربة ولم يمت هل السيف الذي كان يحمله عصاً صغيرة جداً ؟ ربما كانت الرواية بعيدة عن الصواب . المؤلف .

(٤) أزر له : أي لأجله وطاعته . أراد « دَراب جرد » بلد من فارس .

(٥) في الحماسة الشجرية ١/ ٢٠٨ « فإن كنت . . . » .

أَيَرْجُو[1] بنو مَرْوانَ سَمْعِي وطاعتي ... وقَـوْمِي[7] تميـم والفَـلاةُ وَرَائِيـا[2]

وقال سَوَّار :

أَجَنُوبُ ، إنَّكِ لو رَأَيْت فَوارِسِي ... بـالشِّعْـبِ حيـن تَبـادَرَ الأشـرارُ[3]

سَعَـةَ الطَّـريـقِ مَخـافـةً أن يُـؤْسَـروا ... والخَيْـلُ تَتْبَعُهُـمْ ، وَهُـمْ فُـرَّارُ[4]

يَـدْعُـونَ سَـوَّاراً إذا اخْتَلَـف القَنـا ... وَلِكُـلِّ يَـومِ كَـريهـةٍ سَـوَّارُ[5]

وقال أيضاً :

يا أَيُّها القَلْبُ هلْ تنهاكَ مَوْعِظَةٌ ... أو يُحْدِثْنَ لكَ طُولُ الدَّهرِ نِسْيانا[6]

إنِّـي سـأَسْتُـرُ مـا ذُو العَقْـلِ سَـاتِـرُهُ ... مِنْ حَاجَةٍ وأَمِيتُ السِّرَّ كِتْمَانَا[7]

وحَاجَةٍ دُونَ أُخرى قد سَنَحْتُ بها ... جَعَلْتُهـا لِلَّتِـي أَخْفَيْـتُ عُنْـوَانَـا[8]

إنِّـي كـأَنِّـي أَرَى مَـنْ لا حَيَـاءَ لَـهُ ... ولا أَمـانـةَ وَسْـطَ القَـوْمِ عُـرْيَـانَـا[9]

وقال سَوَّار يذكر سلمى بشوق وحنين ، وإنه يحب عُمان وقرى عُمان ،

---

(١) في المصدر السابق نفسه « أترجو » .

(٢) في المصدر السابق نفسه « ودوني » . هذا يؤكد أنه تميمي .

(٣) الكامل للمبرد ٢/٦٢٨ .

(٤) جنوب : اسم امرأة . والشعب : الطريق في الجبل . ويروى في شرح التبريزي « بالسيف » . تبادر : تسابق يريد أنهم انهزموا .

(٥) المعني : تبادروا إلى سعة الطريق خوفاً من الأسر والخيل تجري وراءهم وهم في أشد الفرار .

(٦) اختلفت القنا : أقبل بعضه على بعض عند المطاعنة من هؤلاء وهؤلاء . وفي شرح التبريزي « احمر القنا » . والكريهة : شدة الحرب « شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ١/٢٤٦ » .

(٧) المعنى : هل ينتهي القلب بالموعظة أو يحدث تكاثر الأيام له نسياناً .

(٨) المعنى : أني أستر من الحاجة ما يستره صاحب العقل وأكتم السر وأخفيه كما يخفي الميت في القبر .

(٩) وحاجة : يريد وربّ حاجة . وسنح به : أظهره . والعنوان من عنَّ لي الشيء إذا اعترض . والمعنى : وربّ حاجة أظهرتها وفي النفس خلافها لأني جعلت المظهر في التوصل به إلى المضمر كعنوان الكتاب الذي يظهر وما ينطوي عليه مستور .

(١٠) المعنى : أني من أهل الحياء والأمانة فمن لا حياء له ولا أمانة أراه كأنه عريان بين القوم . « حماسة أبي تمام شرح البتريزي ٢/١٣٧ » .

لأنها تقيم فيها وذلك من شدة حبه لها وولعه بها . ذكرها فقال :

أَلَـمْ تَـرَنِـي ، وإِنْ أَنْبَـأْتُ أَنِّـي ... طَوَيْتُ الكَشْحَ، عن طلب الغواني[1]

أُحِبُّ عُمانَ ، من حُبِّي سُلَيْمى ... وما طِبِّي بِحُبِّ قُرَى عُمانِ[2]

عَلاقَةَ عاشِقٍ وهَوىً مُتاحاً ... فما أنا والهَوى مُتدانِيانِ[3]

تَذَكَّرُ ما تَذَكَّرُ ، من سُلَيْمى ... ولكنَّ المَزارَ ، بها ، نآني

فإِنَّ هَوايَ ، ما عَمِرَتْ سُلَيْمى ... يمانٍ ، إِنَّ مَنزِلَها يَماني[4]

وما سَلْمى بَسَيِّئَةِ المُحَيَّا ... ولا عَسْراءَ ، عاسيةِ البَنانِ

ولَيلٍ ، فيه ، تَحْسَبُ كُلَّ نَجْمٍ ... بَدا لَكَ ، من خَصاصةِ طيلسانِ[5]

وشَقَّ الصُّبْحُ أُخرى اللَّيلِ ، شَقّاً ... جِماحَ أَغَرَّ ، مُنْقَطِعِ العِنانِ

ألا قد هَاجَنِي ، فازدَدْتُ شَوقاً ، ... بُكاءُ حَمامَتينِ ، تَجاوَبانِ

تَنادى الطائران بِصُرْمِ سَلمى ... على غُصْنَينِ ، من غَرَبٍ ، وبانِ

فكانَ البانُ أَنْ بانَتْ سُلَيْمى ... وبالغَرَبِ اغْترابٌ ، غَيْرُ داني[6]

ولو سأَلَتْ سَراةَ الحَيِّ ، عنِّي ... على أَنِّي تَلَوَّنَ ، بي ، زَماني[7]

لَخَبَّرَها ذَوُو أَنْسابِ قومي ... وأعدائي ، وكلٌّ قد بلاني[8]

بِدَفعي الذَّمَّ ، عن حَسَبي ، بمالي ... وزَبُّوناتِ أَشْوَسَ ، تَيَّحانِ[9]

وَأَنِّي لا أزالُ أَخا حِفاظٍ ... إذا لم أَجْنِ كُنتُ مِجَنَّ جاني[10]

---

(١) يقال : طَويتُ عن ذلك الأمر كشحاً ، إذا سلوت عنه .

(٢) ما طِبيّ : أي ليس من شأني وعادتي .

(٣) يقال : هي « عَلاقةُ » القلب ، لما عَلِقَ بقلبه . وعِلاقة السَّوطِ ؛ مكسور . مُتاح : مُقَيَّضٌ .

(٤) عمرت : عاشت .

(٥) الخصاصة : الفرجة . الطَّيْلَسَانُ : كساء أخضر يلبسه الخواصُّ من العلماء والمشايخ .

(٦) الاختيارين ١٠٥ .

(٧) سراة الحي : كِرامه وأشرافه . وتلون الزمان : تصاريفه .

(٨) الأحساب : ج حسب وهو ما يُعد ويُحسب عند التفاخر .

(٩) بذبي : أي دفعي . وزبونات : ج ذبونة بالتشديد ، يقال : رجل فيه زبونة أي كبر . ورجل ذو زبونة ، أي مانع جانبه وحام لما وراء ظهره ، وهو من الزبن بمعنى الدفع .

(١٠) المجن : الترس . شرح التبريزي ١/ ٣٤ حماسة أبي تمام .

أبو شَدْقَم (*) العَنْبَرِيُّ

والشَّدْقَمُ والشَّدْقَميّ : الأَشْدَقُ ، وشِدْقٌ شَدْقَم : عريض . والشَّدْقَم ؟ أي الواسع الشِّدْق ، ويوصف به المِنطيق البليغ المُفَوَّه[1] .

وقَدِمَ أبو شَدْقَم العَنْبَرِيّ البَصرة فملح عليه الماء واشتد عليه الحرّ وآذاه تهاوس ريحها وكثرة بعوضها . ثم مطرت السماء فصارت ردغاء[2] .

فقال :

أَشْكُو إلى اللهِ ممسانا ومصبَحنا ... وَبُعْدَ شُقّتِنا يا أمّ أَيوبِ

وإنّ منزلَنا أَمسى بمعتَركٍ ... يزيدُهُ طَبَعاً وَقْعُ الأهاضيبِ

ما كنتُ أدري وقد عُمِّرتُ من زمنٍ ... ما قَصْرُ أَوْسٍ وما سَحُّ الميازِيبِ

تُهيجُني نَفحاتٌ من يمانيةٍ ... من نحوِ نجدٍ وتنعابُ الغرابيبِ

كَأَنّهُنَّ على الأجدالِ كلَّ ضحىً ... مَجالسٌ من بني حام أو النَّوْبِ

يا ليتنا قَدْ حَلَلْنَا وادِياً أُنُفاً ... أو حاجِزاً نصباً غَضَّ اليَعَاسيبِ[3]

وحبذا شِرْبَةٌ من شَنَّةٍ[4] خَلَقٍ ... مِنْ ماءِ صَدَّاءَ تسلي كُلَّ مَكْرُوبِ

وآذاه قذرها فقال أيضاً :

إذا ما سَقَى اللهُ البلادَ فلا سَقى ... بلاداً بها سيمانُ برقاً ولا رَعْدَا

بلادٌ تهبُّ الريحُ فيها خبيثةً ... وتزدادُ نتناً حين تمطرُ أو تندى

(*) كتاب البلدان ٢٥٠ ، ٢٥١ ـ لم أعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي . وبنو العَنْبَر ابن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ـ جمهرة النسب ٢٢١ .

(١) لسان العرب ـ شدق .

(٢) الرَّدَغَةُ ، والرَّدْغَةُ : الماء والطين والوحل الشديد ، وأرْدَغَتِ الأرض : كثُرَ رِداغُها . القاموس المحيط ـ ردغ .

(٣) شَنَّة : الشَّنُّ : القِرْبَةُ الخَبَقُ الصغيرةُ يكون الماء فيها أَبردُ من غيرها (ج) شِنانٌ . القاموس ـ شنن .

(٤) العَسِيبُ : قَضِيبٌ من النَّخْلِ نُزِعَ عنه وَرَقُهُ (ج) عُسْيانٌ . المصدر نفسه .

خليلـيَّ أَشْـرِفْ فـوق غُـرفَـةِ درهـمٍ إلى قصرِ أَوسٍ فانظرنْ هل ترى قصرا[1]؟

وقال ياقوت : البَصْرَةُ في كلام العرب الأرض الغليظة . وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا إن هذه أرضٌ بَصرَةٌ ، يعنون حَصْبة . وهناك من يمدح البصرة أي بصرة العراق وهناك من يذم العيش فيها .

قال الفرزدق :

لـو أبـو مـالـك المـرجُـوُّ نـائلُـهُ ما كانت البصرة الرَّعناءُ لي وطنا

وقال محمد بن حازم الباهلي :

تَـرَى البصـريَّ ليـس بـه خَفَـاءٌ لِمَنخَـره مـن البَشْـر انتشـارُ
رَبَـا بيـن الحشـوش وشـبَّ فيهـا فمـن ريـح الحشـوش بـه اصفـرارُ

قال إبراهيم بن هلال الصابي :

نحـن بـالبصـرة الـذميمـة نُسقـى شرَّ سُقْيا من مائها الأُتْرُنجي[2]

* * *

(١) كتاب البلدان ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) معجم البلدان ١/ ٥١٠ ، ٥١٨ .

الشَّمَرْدَلُ(*) بن شُرَيْك التَّميميُّ

هو : الشَّمَرْدَلُ بن شُرَيْك بن عبد الله[1] بن رُؤْبَةَ بن سَلمة بن بَكر[2] بن ضَبَارِيّ بن عُبيد بن ثَعلبة بن يَربوع بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْدَ مَنَاة بن تميم . ويعرف بابن الخَرْبَطة .

شاعر محسن في القصيدة والرجز[3] .

الشَّمردل شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كان في أيام جرير والفرزدق وهو من شعراء بني تميم[4] .

خروجه وإخوته إلى خراسان :

وكان قد خرج هو وإخوته حَكم ، ووائل ، وقُدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود ، فَبعثَ وكيع أخاه في بعثٍ لحرب الترك ، وبَعث أَخاه قُدامةَ إلى فارس في بَعثٍ آخر ، وبَعث أخاه حَكَماً في بَعثٍ إلى سجستان ، فقال له الشَّمردل : إن رأيت أيها الأمير أن تنفِذنا معاً في وجهٍ واحد ، فإنَّا إذا اجتمعنا تعاونَّا وتناصرنا وتناسبنا . فلم يفعل ما سأله ، وأنفذهم إلى الوجوه التي أرادها ، فقال الشمردل يهجوه ، وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جُشَم بن أُدّ بن طابخة :

(*) أغاني ١٣/ ٣٥٢ ، الحماسة البصرية ١/ ٢٢٣ ، حماسة أبي تمام - شرح الشنتمري ١/ ٤٥٤ ، ٥٥٠ ، ٢/ ٩٣٢ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٣٥٩ ، الحيوان ٣/ ٩١ ، خزانة ١١/ ٣٦٤ ، الشعر والشعراء ٢/ ٧٠٤ ، أمالي اليزيدي ٣١ ، ٤٥ ، المؤتلف والمختلف ٢٠٥ .

(١) في الأغاني « عبد الملك » .

(٢) في المصدر السابق نفسه « مكرم » .

(٣) المؤتلف والمختلف ٢٠٥ .

(٤) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٣٥٩ .

إنِّـي إليـكَ إذا كتبتُ قصيـدة لـم يـأتني بجَوابِها مَرجوعُ
أيُضيعها الجُشميُّ فيما بَيْنَنا أَمْ هَلْ إذا وصلتْ إليكَ تَضيعُ
ولقد علمتُ وأنت عني نازحٌ فيما أتى كَبدُ الحمار وَكيعُ
وبنو غُدانة كان معروفاً لهم أن يُهضموا ويَضيمهم يَربوعُ
وعُمارة العبد المبيَّن إنَّه واللؤم في بَدنِ القميصِ جَميعُ[1]

رثاؤُهُ لأخويه قدامة ووائل :

قال أبو عُبَيْدَة : ولم ينشب[2] أن جاءه نعيُ أخيه قُدامة من فارس ؛ قتله جيش لقوهم بها ، ثم تلاه نعيُ أخيه وائل بعده بثلاثة أيام ، فقال يرثيهما :

أَقُولُ إِذَا عَزَّيْتُ نَفْسِي بِإِخْوَةٍ مَضوا لا ضعافٍ في الحياةِ ولا عَزلِ
أَبى الموت إِلاَّ فجعَ كلّ بني أَبٍ سَيمْسُونَ شَتى غير مُجتمعي الشَّملِ
كأن لم نسر يوماً ونحن بغبطةٍ جميعاً وينزلُ عند رحليهما رَحلي
خليليَّ من دون الأخلَّاء أَصبحا رهينَيْ وفاءٍ من وَفاةٍ ومن قَتلِ
سَبيلُ حَبيبيَّ اللَّذَيْنِ تبرّضا دُموعيَ حتَّى أَسرعَ الحُزنُ في عَقلي[3]

وقال يرثي أخاه وائلاً ، وهي من مختارات المراثي وجيد شعره :

لعمري لئن غَالتْ أخي دارُ فُرقَةٍ وآبَ إلينا سَيفُهُ ورَواحِلُه
وحلَّتْ به أَثقالها الأرضُ وانتهى بمثواه منها وهو عفٌّ مَآكِلُه[4]
وَصُولٌ إذا استغنى وإن كان مقتراً من المالِ لم يُحفِ الصديق مَسائِلُه[5]
إلى الله أَشْكُو لا إلى الناس فقدَهُ ولوعةَ حُزنٍ أَوجعَ القلب دَاخِلُه
فَعينيَّ إذا أبكاكما الدَّهرُ فابكيا لمن نصرُه قد بانَ منا ونَائِلُه[6]

---

(١) الأغاني ١٣/ ٣٥٢ .
(٢) لم ينشب : لم يلبث .
(٣) تبرضا دموعي : استنزفاها قليلاً قليلاً .
(٤) في أمالي اليزيدي ٣٢ . ويروى : وانتحى ، حلت : زينت به موتاها من الحلى .
(٥) المقتر : القليل المال . أحفاه : برح به في الإلحاح عليه ، أو سأله فأكثر عليه الطلب .
(٦) بان : بَعُد وانفصل . والنائل : العطاء .

وقال يرثي أخاه حكم :

يقولون : احتسب حَكماً وراحوا ... بـأبيـضَ لا أراهُ ولا يَـرانـي
وقبـلَ فـراقـه أيقنـتُ أنـي ... وكـلّ ابنـي أبٍ مُتَفـارِقـانِ
قَتلنـا عنـه قـاتلـه وكنَّـا ... نَصولُ به لدى الحرب العَوانِ[1]
وكـأن يهـابُـك الأعـداءُ فينـا ... ولا أخشـى وراءَكَ مـن رمـانـي
فِـداكَ أخٌ نبـا عنـه غنـاه ... ومـولـىً لا تصـولُ لـه يـدانِ[2]

شعره حين سكر مع نديمين ونسي أحدهما نعله :

كان الشمردل مغرماً بالشَّراب ، وكان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمارين بخراسان ، أحدهما يقال له ديكل من قومه ، والآخر من بني شيبان يقال له قبيصة ، فاجتمعوا يوماً على جزورٍ ونحروه وشربوا حتى سكروا ، وانصرف قبيصة حافياً وترك نعله عندهم ، وأنسيها من السُّمر ، فقال الشَّمردل :

شَربتُ ونَادمتُ الملوكَ فلم أَجِدْ ... على الكأْسِ ندماناً لها مثل ديكلِ[3]
أقلّ مِكاساً في جزورٍ وإِنْ غَلتْ ... وأَسْرَعَ إِنضاجاً وإنزال مَرجلِ[4]
تَرى البازِلَ الكوماءَ فَوقَ خُوانِه ... مُفَصَّلَـةً أَعضاؤُهـا لـم تُفُصَـلِ[5]
سَقينـاهُ بعـد الـرّي حتَّـى كَـأَنَّمَـا ... يَرى حينَ أَمسى أبرقي ذات مأسل[6]
عَشيـة أنسينـا قبيصـة نَعلـه ... فـراحَ الفتـى البكـريُّ غيـرُ مُنَعَّـل

الشَّمردل وهلال بن أحوز :

مدح الشَّمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني واستماحه ، فوعده

---

(١) العوان من الحروب : التي قوتل فيها مرة بعد مرة .
(٢) المصدر السابق نفسه ١٣/ ٣٥٤ ، ٣٥٦ .
(٣) الندمان : بالفتح : النديم .
(٤) المكاس : انتقاص الثمن في البيع واستحطاطه .
(٥) البازل : الناقة في تاسع سنيها . الكوماء : العظيمة السنام .
(٦) الأبرقان : تثنية أبرق ، وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

الرفد ، ثم ردَّده زماناً طويلاً حتى ضجر ، ثم أمر له بعشرين درهماً فدفعها إليه وكيله غلَّة فردَّها ، وقال يهجوه :

يقـولُ هِـلالٌ كلمـا جِئْـتُ زائِـراً ... ولا خيـرَ عنـدَ المـازنـي أعـاوِدُه
ألا ليتنـي أُمسِـي وبينـي وبينـه ... بُعيـدُ منـاط المـاء غُبـرٌ فَـدَافِـدُه[1]
غداً نصفُ حَولٍ منه إن قال لي غداً ... وبعـد غـدٍ منـه كحـولٍ أُراصِـدُه[2]
ولـو أَنَّنـي خُيِّـرتُ بيـن غـداتـه ... وبيـن بِـرازي ديلميّـاً أُجَـالِـدُه
تَعوضتُ من ساقي عشرينَ درهماً ... أتاني بها من غلَّةِ السوق ناقِدُه[3]
ولـو قيـلَ مثـلاً كنـز قـارون عنـده ... وقيـلَ التمسْ مـوعـودَهُ لا أُعـاوِدُه
ومثلـكَ منقـوص اليـديـن رَدَدْتُـهُ ... إلى محتدٍ قد كان حيناً يُجاحِدُه[4]

هجاؤُهُ للضَّبيّ حين شمت بمصرع إخوته :

جاء من أن رجلاً من بني ضَبَّةَ كان عدَوّاً للشَّمردل ، وكان نازلاً في بني دارم بن مالك ، ثم خرج في البعث الذي بُعث مع وكيع ، فلما قُتل إخوةُ الشَّمردل وماتوا ، بلغه عن الضَّبيّ سرورٌ بذلك ، وشماتةٌ بمصيبته فقال :

ومـن تعـرّض شَتمـي يَلـق مَعْطسـهُ ... من النَّشوقِ الذي يشفي من اللَّمم[5]
من ابن حنكلةٍ كانت وإن عربَت ... مُـذالـة لقـدور النَّـاسِ والحُـرم[6]
والبعـد غَـالهمـا عنّـي بمنـزلـةٍ ... فيهـا تفـرّقُ أَحيـاءٍ ومختـرم[7]
ومـا بنـاءٌ وإِنْ سُـدَّتْ دعـائمـه ... إِلَّا سَيصبحُ يوماً خاوي الدِّعمِ[8]

---

(١) المناط : موضع التعليق ، والمراد مكان الماء . الفدفد : الفلاة والمكان الصلب .
(٢) أراصده : أراقبه وانتظره .
(٣) تعوّض : أخذ العوض .
(٤) المصدر السابق نفسه ١٣/٣٥٨ ، ٣٥٩ .
(٥) المعطس : الأنف . اللَّمم : الجنون .
(٦) الحنكلة : الدميمة السوداء من النساء . عربت المرأة : تحببت إلى زوجها ، أو حرصت على اللهو . المذالة : الأَمةُ المهانة .
(٧) مخترم : يقال اخترمته المنية ، إذا أخذته .
(٨) سدت : صارت سديدة مستقيمة . الدعم : جمع دعمة ـ وهي الدعامة يعتمد عليها البيت .

لئن نَجوتَ من الأحداثِ أو سَلمتْ مِنهنَّ نفسك لم تسلم من الهرم

رثاؤهُ لِعُمر بن يَزيد الأُسيدي :

كان عمر بن يزيد الأُسيدي صديقاً للشَّمردل بن شريك ، ومحسناً إليه كثير البر به والرفد له ، فأتاه نعيه بخراسان ، فقال يرثيه :

لبِسَ الصباحُ وأَسْلَمتهُ ليلةٌ طالتْ كَأَنَّ نُجومَهَا لا تَبرحُ[1]
وحَليلةٍ رُزئتْ وأُختٌ وابنةٌ كالبدرِ تَنظرهُ عُيونٌ لُمَّحُ
للحربِ مُحتسب القتالِ مُشمِّرٌ بالدرع مضطمرُ الحوامل سُرَّحُ[2]
سَادَ العراقَ وكان أول وافدٍ تأتي الملوكَ به المهاري الطُّلَّحُ[3]
يُعطي الغلاءَ بكلِّ مجدٍ يُشْترى إنَّ المُغاليَ بالمكارم أربحُ[4]
حَامِي الحقيقة لا تَزالُ جِيادُهُ تَغْدُو مُسوَّمةً به وتُروَّحُ[5]

الشَّمردل والصَّيّد :

كان الشَّمردل صاحب قنص وصيد الجوارح ، وله في الصقر والكلب أراجيز كثيرة منها قوله :

وقَدْ أَغتدي والصُّبحُ في حجابهِ واللَّيلُ لم يأو إلى مآبهِ
جادَ وقد أَنْشَبَ في إهابه مَخالباً ينشبن في إنشابه
من خَربٍ وخُززٍ يعلى به لفتيةٍ صيدهمُ يُدعى به[6]
واعَدهم لمنزلٍ بِتْنَا به يُطْهَى به الخِرْبَانُ أو يُشوى به[7]
فقامَ للطبخِ ولاحْتَطا بِهِ أَروع يَهتاجُ إذا هِجْنَا بهِ

---

(١) لبس الصباح : دخل فيه .
(٢) مضطمر : ضامر . الحوامل : الأرجل .
(٣) المهاري : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان . الطلح : المتعبة .
(٤) الغلاء : المغالاة .
(٥) المسومة : المعلمة . وتروّح : من الرواح . « المصدر السابق نفسه ١٣/ ٣٦٠ ، ٣٦١ » .
(٦) الخرب : ذكر الحبارى . والخزرة : الذكر من الأرانب .
(٧) الخربان : جمع خرب وهو ذكر الحبارى .

أرجوزته في الذئب الذي قتله بعد أن فتك بغنمه :

كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل ، فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة ، فرصده ليلة حتى جاء لعادته ، ثم رماه بسهم فقتله وقال :

هـل خُبِّـرَ السَّـرحـانُ إذ يستخبـرُ ... عنِّي وقـد نـامَ الصحابُ السُّمرُ(١)
لمَّـا رَأَيْـتُ الضَّـانَ منـه تَنفـرُ ... نَهضـتُ وسنـان وطـارَ المِئـزرُ(٢)
وراعَ منهـا مـرح مستيِهـر ... كَـأَنَّـهُ إعصـارُ ريـح أَغبـرُ(٣)
فلـم أَزل أَطـردُه ويعكـرُ ... حتـى إذا استيقنـت ألاَّ أعـذرُ(٤)
وإن عَقْـرَى غَنمـي ستكثـرُ ... طـارَ بكفـي وفـؤادي أَوجـرُ(٥)
ثُمـت أهـويـتُ لـه لا أُرجَـز ... سهمـاً فَـوَلَّـى عنـه وهـو يعثـرُ
وبـتُّ ليلـي آمنـاً أُكَبِّـرُ(٦)

كان الشَّمردل يستجيد هذه الأبيات ويستحسنها ، ويقول : إنها لمن ظريف الكلام :

ثـم اسْتَقـلَّ منعَّمـاتٌ كـالـدُّمَـى ... شُمـسُ العتـاب قليلـة الأَحقَـادِ(٧)
كُذُب المواعدِ ما يَزالُ أَخو الهوى ... منهـنَّ بيـن مـودَّةٍ وبعـادِ
حتَّـى ينـال حبـالهـنَّ معلقـاً ... عقـل الشـريـد وهـنَّ غيـرُ شـرادِ
والحـبُّ يَصلـحُ بعـد هجـرٍ بَيننـا ... ويهيـجُ معتبـةً بغيـرِ بعـادِ(٨)

توفي نحو ٨٠ هـ = ٧٠٠ م(٩) .

---

(١) السرحان : الذئب .
(٢) المئزر : الملحفة .
(٣) مستيهر : الذاهب العقل . والمستبهر : المتخايل .
(٤) يعكر : يكر وينصرف .
(٥) القعرى : الجرحى . الأوجر : الخائف .
(٦) المصدر السابق نفسه ١٣/ ٣٦٢ ، ٣٦٣ .
(٧) الدمية : الصورة المنقشة . والشمس ، بضمتين : جمع شموس بالفتح ، وهي النافرة .
(٨) المصدر السابق نفسه ١٣/ ٣٦٤ .
(٩) الأعلام ٣/ ١٧٦ .

صالح(*) بن درويش التميمي

هو الشيخ صالح بن درويش بن الشيخ زيني التميمي ، واضح النسب ، صريح القبيلة ، عربي المحتد ، وقد انتشرت قبيلته في العراق انتشاراً كبيراً .

ولادته ونشأته :

ولد في الكاظمية في حدود « ١١٩٠ هـ ـ ١٧٧٦ م » وقيل « ١١٨٨ هـ » ولما مات أبوه كان هو دون البلوغ فهاجر إلى النجف بلد العلم والأدب ونشأ فيها على المجالس الأدبية والحلقات العلمية ، وتعهده فريق من العلماء برعايتهم فأمدوه بعناية ورفق ، وكان في مقدمتهم العلامة بحر العلوم المتوفي « ١٢١٢ هـ » واختلط بفريق من الطلبة الأفاضل كان موضع إعجابهم لما شاهدوا فيه من ذكاء مفرط وذهن حاد ، وتقوى وصلاح ، وكان لأعضاء حلقة الطباطبائي ، آل النحوي ، والفحام ، والزيني ، والجناحي ، والجصاني والأعسم ومن لف لفهم أعظم الأثر في تنمية روحه الأدبية وشاعريته الفياضة .

وفي خلال إقامته في النجف اتصل بزعماء خزاعة فتجول في ربوعهم وأقام مدة في أرياف الفرات الأوسط امتزج فيها بمعظم عشائره وهاجر إلى الحلة بعد وفاة الطباطبائي ولجزعه لفقده رثاه بقصيدة مثبتة في الديوان ص ٨٢ مطلعها :

تعوضت عنك الصبر رغماً على أنفي   لفقـــدك داء عـــوض يشفـــي

أخلاقه :

لقد امتاز التميمي بأخلاق عالية وطبع كريم وذات نبيلة مكنته من الاتصال بكثير من الشخصيات البارزة في عصره وحببته إليهم ، وقد ظهر كثير من خصاله الحميدة وصفاته في شعره فمن ذلك قوله :

(*) شعراء الحلة ٣/ ١٤٢ أو البابليات ـ على الخاقاني ـ المطبعة الجندرية في النجف ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م . له ديوان مطبوع نشره كل من الأستاذين على الخاقاني ، ومحمد رضا السيد سلمان المحامي ، سنة ١٩٤٨ .

قضت عفّتي أن لا أسيء إلى الجار وسرت مع الأصحاب سيرة أبرار

وكان إيمانه بالله عظيماً وثقته كبيرة بأنه يرزق المخلوقين دون مسألة بقوله :

يـا طـالبـاً غيـر إلـه السمـاء بُشـراك بـالخيبـةِ والـردِّ
إن الـذي سـواك مـن نطفـةٍ يغنيـكَ عـن مسـألـةِ العبـدِ

وقال أيضاً :

تَكفلَ رِزْقِي بَاسط الرزق مضغة إلى حين أَلقى من يُوسدني الرمسَا
وما ضَرني نسيان من كنت رَاجباً نداه ، وربي لا يضل ولا يَنْسى

علاقته :

نشأ الشاعر يتيماً وفقيراً ، ولكن بعد أن ذاع صيته ، ارتبط بأسر وأفراد كانوا يغدقون ويفيضون عليه المعروف ، وكان هو يفيض على من دونه ، أضف إلى أنه مدح كثيراً من الرجال المرموقين من ذوي العلم والنفوذ والسلطان ، وكان يذكر بعضهم بالعطاء ، وهكذا كان شأن معظم شعراء عصره .

وقد امتلك في آخر حياته أرضاً زراعية تقع قرب ربوع بني عامر القاطنين على دجلة من الجانب الغربي فيقول شاكياً منهم إلى الوزير علي رضا باشا :

وَزَرْعِـي بَنـو عَـامـرٍ سَلطـتْ عليـهِ الميـاه فمـا نِلْـتُ خيـرا
فـإن كـان بـالمـاء يصلـونني فقسيسهـم سـوف يصلـى سعيـرا

وكانت له صلة بالوزير داود[1] باشا لما عرف به من حبه للعلم والأدب فقد

---

(١) الوزير داود باشا : كرجي الأصل انحدر من أبوين نصرانيين مولده في بلدة تفليس عام (١١٨٨ هـ = ١٧٧٤ م) وقد جلبه أحد النخاسين أسيراً إلى بغداد وكان عمره إحدى عشر سنة فاشتراه مصطفى بيك الربيعي ، ثم باعه لسليمان باشا الكبير والي بغداد إذ ذاك وكان داود مفرط الذكاء فرباه سليمان وعلمه القرآن وأدبه بالآداب الإسلامية ، وبقي يواصل تعليمه على أكابر علماء بغداد مدة ثلاثين عاماً حتى تفوق على علماء بغداد في العلوم العقلية والنقلية ، وبقي يترقى في مناصبه إلى أن وصل إلى أعلى المناصب في الدولة « والي بغداد في عام ١٢٣٣ هـ » وبقي في الولاية زهاء ثلاثة عشر سنة أي إلى سنة « ١٢٤٦ هـ » شعراء الحلة ١٤٦/٣ .

كان يقرأ شعر التميمي فيعجب لسرعة بديهته ورصانة أسلوبه وحسن انسجامه فكان يهدي له ما يشتهي من الهدايا ويصله بما يستطيعه من الصلات . فكان داود يستغلّ بعض أوقات التميمي ويمتزج ويوحي إليه من طرف خفي طموحه وتوثبه حتى إذا نال مناه وحقق رجاه وافاه وأحسن إليه كل الإحسان .

وكان الشاعر يفد إلى بغداد لمدح آل النقيب ، وآل الألوسي ، وآل الشاوي[١] .

بعد ذهاب داود باشا أصبحت علاقة الشاعر التميمي بعلي[٢] رضا باشا ، وبالرغم من أن مجاملة التميمي كانت تقضي إلى أن يشيد بذكره لاتصاله به وكفالته لحياته .

وكان الوزير علي من المعجبين بأدب التميمي فقد اتصل به كاتصال داود وكان يصحبه في بعض أسفاره ويقترح عليه أن ينظم له في المواضيع التي تروقه حتى إذا جاء شهر المحرم كان يجلس الوزير علي ويطلب منه أن يرثي الحسين (ع) وقد نظم له الميمية المعروفة ، وكان اقتراح الوزير أن ينظم له سيرة الحسين باختصار لذا تراها جاءت بروعة قصصية تتنحلها مأساة ألطف ، ولما فتح الأهواز صحبه التميمي وهنأه بقصيدة لم توجد في الديوان ومطلعها :

دع التفاصيل واسألني عن الجمل   هذا (علي) وهذه وقعة الجمل[٣]

---

(١) شعراء الحلة ٣/ ١٤٤ .

(٢) قائد تركي أحد الذين لعبوا دوراً مهماً في تاريخ العراق السياسي والعسكري والأدبي ، وقال عنه الشاعر الشيخ حسن قفطان النجفي يكشف لنا صفحة من تاريخه بما سجله في خاتمة الكتاب «جواهر الكلام» الذي فرغ من كتابته بتاريخ ٢١ ذي القعدة عام ١٢٥١ هـ حيث قال : « وفي هذه السنة دمر فيها الوزير علي رضا العراق وهو الوزير التركي الذي عين عام ١٢٤٦ هـ وحكم في العراق « ١٤ » سنة وقيل إحدى عشرة سنة وهو الذي قرض دولة المماليك بعد القبض على داود باشا من حكم العراق من المماليك وقتل كثيراً منهم في بغداد وبذلك أصبحت بغداد ولاية من ولايات الدولة العثمانية » .
كان رأيه مدعاة إلى شذوذ الوضع وتأخر العراق وأصابته بكثير من الأمراض والنكبات وكان عهده هذا عهداً سيئاً إذ ضعفت فيه هيبة الحكومة وعم الاضطراب وانتشر الفساد في كل حدب وصوب « شعراء الحلة ٣/ ١٤٩ ، ١٥٠ » .

(٣) شعراء الحلة ٣/ ١٥٢ .

منزلته الاجتماعية :

كان التميمي أحد الشخصيات المرموقة من قبل سائر الطبقات الاجتماعية كما كان محترماً عند العلماء والأعيان وقد أكبره الوزراء والأمراء أيما إكبار ، وكان الوزير داود يوليه من عنايته وإكباره الشيء الكثير حتى غالى في مدحه ودعاه بـ « سيد الشعراء » وأرسل عليه عام « ١٢٣٢ هـ » وكان إذ ذاك في الحلة فهبط بغداد وأنزله المكان اللائق بشخصه ولم تمضِ أيام حتى أسند إليه رئاسة ديوان « الإنشاء العربي » وخطب وده أكابر أعيان بغداد ووجهاؤهم[1] .

أضف إلى علاقته مع علي رضا باشا الذي كان يصحبه في أسفاره وحروبه .

شاعريته وشعره :

عرفه أدباء عصره بـ « شيخ الشعراء » ومجده أصدقاؤه بألوان التمجيد وتصاغر له أخدانه بما يعرب عن سمو مكانته بينهم ومما يدل على سمو مكانته الأدبية إلزام داود باشا له بأن يؤرخ كل جامع يبنيه ببغداد وأن يكون التاريخ الذي يكتب على بابه من نظم التميمي ، وإحاطته بشعر الشعراء وأخبارهم فقد حدث ولده الشيخ كاظم جامع الديوان قال : كان أبي لا يتلى عليه شعر عربي إلا عرف قائله سواء أكان من الجاهليين أم المخضرمين ، إسلامي أم مولدي ، وكان معجباً بأدب أبي تمام ومن رأيه تفضيله على شائر شعراء الإسلام ، وكثيراً ما كان يثني عليه فيقول : هو شيخي تخرجت على ديوانه حتى رثاه بأبيات مع بُعد ما بينهما ، وسئل يوماً رحمه الله كم تحفظ للجاهلية فقال : لو أن شيخي أبا تمام لم يتقدمني إلى ديوان « الحماسة » لاختصرت لكم حماسة ثانية ، ولكنني تجنبت ذلك تأدباً عن مباراته . وشعره يبدو لك جلياً أنه قد تأثر فيه بأدب أستاذه ولكنه لم يستطع أن يحكم قواعده وأسسه كما أحكمها الطائي فقد ظهر الفرق بينهما واضحاً إذ تراه يعلو ما وسعه العلو فيخيل إليك أنه شاعر عباسي قد صقلته الحضارة العربية ، ويسف إسفافاً يدعك تحكم أنه ليس

---

(١) المرجع نفسه ٣/ ١٥٥ .

بصاحبك الذي ارتفع بك . ويمثل هذا الرأي صريحاً عندما تقرأ الروضة التي التزم بها مجارات « صفي الدين » إذ كل منهما قد تكلف الصنعة ولكن شتان بين الروضتين والشاعرين ، وهو ينحو بشعره نحواً يموج في ذهن قارئه كثيراً من الأمثال وأسرار اللغة العربية ، ويتجول به إلى كثير من منابع المعاني الدقيقة مع رصانة في التركيب ، وتركيز في التصميم ، وانسجام في اللفظ[1] ، وإليك قوله يرثي السيد حسين ابن السيد سليمان الكبير وهو ما لم ينشر في ديوانه :

آهٍ على المجدِ بل آهٍ على الأَمَلِ لقد تَرَحَّلَ عنّي خَيْرُ مُرْتَحِلِ[2]
أَوْدَى العُلى حينَ أَودى من به فُجِعَتْ أَهْلُ العِراقَيْنِ مِنْ حَافٍ ومُنْتَعِلِ
أَما رأيتَ الوَرَى في يَوْمِهِ ذُهِلَتْ كَأَنَّ كلَّ البرايا مِنْ بَنِي ذُهَلِ
مُدَّتْ إليهِ على غَيْضٍ وعَنْ حَنْقٍ يَدُ الرَّدَى يا رَمَاهَا اللهُ بالشَّلَلِ[3]
تَسْطُو بِلامَةِ حَرْبٍ لا فُلُولَ بها على الجَبَانِ كما تَسْطُو على البَطَلِ
هِيَ المَقَادِيرُ أَعْيَتْ مَنْ يُخادِعُهَا قُدُماً وهل تُدْفَعُ الأَقْدارُ بالحِيَلِ
ناعٍ نَعَى الشَّرَفَ الوضَّاحَ في خَبَرٍ يُنْبي ويُفْصِحُ عَنْ حَتْفِي وعَنْ أَجَلِي[4]
يَنْعَى سَرِيَّ سُرَاةٍ لو دَعَاهُ فَتىً يومُ الكَرِيهَةِ لم يَمْشِ عَلَى مَهَلِ
إنْ يَكْتُمِ الدَّمعَ والأَحْزَانَ ذُو جَلَدٍ فالحُزْنُ بادٍ على الخَطِّيَةِ الذبلِ
تَبْكِي فَتىً تَارَةً في العِلْمِ مُؤْتَزِراً وتَارَةً بِصفَاحِ البِيْضِ وَالأَسَلِ
يَقْضِي عل غَامِضٍ تَحْتَ الحَفِيْضِ كما يَقْضِي إذا شَاءَ إِحْكاماً عَلَى وَجَلِ
إِذَا تأَمَّلْتَ أو عَايَنْتَ طَلْعَتَهُ عَلِمْتَ أَنَّ جَمِيْعَ النَّاسِ في رجلِ[5]
نَفْسِي الفِدَاءُ لِمنْطِيقٍ بَلاَغَتُهُ يَبْدُو مُفَصَّلُهَا للسَّمْعِ بالجُمَلِ

---

(١) شعراء الحلة ٣/ ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) أَهَ ، أَهّاً ، وأَهَةً : تَوَجَّعَ وَتَأَوَّه . وقال : آهٍ . والأَهَّةُ : التحزن والتَّوَجُّعُ .

(٣) حَنِقَ عليه ـ حنقاً اشتد غيظه .

(٤) الناعي : الذي يأتي بخبر الميت . (جمع) نُعاةٌ وناعُون . (القاموس المحيط) .

(٥) مأخوذ من بيت أبي العلاء المعري من قصيدته التي يمدح بها السيد المرتضى :

لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

حاشية شعراء الحلة ٣/ ١٥٨ .

نَـأَتْ بِـهِ يَعْمُـلاتٌ لا إِيَـابَ لَهَـا — وطالما آبَ من يَمْضِي على الإبلِ

إِنِّـي سَـأَبْكِيْـكَ والعَلْيَـاءُ بَـاكِيَـةٌ — في أَدْمُعِ القَلْبِ لا في أَدْمُعِ المُقَلِ

أَدْرَكْـتَ مِـنْ وُزَرَاءِ العَصْـرِ مَنْـزِلَـةً — مـا شُيِّـدَتْ لإِمَـامِـيٍّ ومُعْتَـزِلِـي (١)

رَأَوْا رِيَـاضَ عُلُـومٍ أَمْطَـرَت غَـدَقـاً — مِنْ عَارِضِ الفَضْلِ لا مِنْ عَارِضِ الهَطَلِ (٢)

وَشَاهَدُوا حَدْسَ «بُقْرَاطٍ» كما شَهِدُوا — حُكْمَ «ابن مُعْشَرَ» في المِيْزَانِ والحَمَلِ

ونَـادَمُـوا مَلِكـاً أَيَّـامَ صُحْبَتِـهِ — في الخَصْبِ مُذْ سَايَرَ النُّعْمَانَ والمحلِ

يا بنَ الجبالِ الرَّواسِي من بَنِي مُضَرٍ — وكَمْ لَهُمْ ذُرَى البَطْحَاءِ مِنْ رَجُلِ

لا تَبْتَئِـسْ إِنَّمَـا خَلَّفْـتَ مَكْـرُمَـةً — سَارَتْ بِذِكْرِكَ في الآفاقِ كالمَثَلِ

أَفْحَمْـتَ كُـلَّ خَطِيْـبٍ مُصْقِـعٍ فَغَـدَا — بالحَصْرِ يَسْحَبُ ذَيْلَ العَيِّ والخَطَلِ (٣)

ولَـم تَـدَعْ بِقَنَـاةِ العِـزِّ مِـنْ أَوَدٍ — كَلَّا ولا في قَنَاةِ المَجْدِ من مَيَلِ

تَجْرِي على نَهْجِ آبَاءٍ مَتَى ذُكِرَتْ — أَفْعَالُهُم عَادَ فَيْضُ البَحْرِ كالوَشَلِ (٤)

صَبَوْا إلى الجُودِ لَمَّا أَنْ صَبَوا كَرَماً — وما تَصَابُوا إلى رَسْمٍ عَلَى طَلَلِ

مَنْ مُبلغ الشَّامِتِ المُوْفِي عَلَى علمٍ — مِـنَ السُّـرُورِ مَقَـالاً لَيـسَ بـالهَـزْلِ

هَلْ مَاتَ مَنْ مَاتَ عَنْ قَوْمٍ بِأَجْمَعِهَا — تَسْمُو إلى ما سَمَتْ بالقَوْلِ والعَمَلِ

لولاهُمُ الجَوْرُ لم تُفْلَلْ مَضَارِبُهُ — وَرَنَّقَ الوَرْدُ في عَلٍّ وفي نَهَلِ (٥)

والعـدلُ مـا بَيْنَهُـم نَـادَى مُـؤَرِّخُـهُ — (تَسَوَّرَ العَدْلَ مِنْ بَعْدِ الحُسَيْنِ عَلِي (٦))

آثارُهُ الأدبية :

لم يكن التميمي مقصراً حياته على قرض الشعر بل توسع فيها وجال في

---

(١) شعراء الحلة ٣/ ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) غَدَقَ المَطَرُ : كَثُرَ قَطْرُهُ ، وأغدقت العين : فاضت وكثر ماؤها . ويقال : أغدق عليهم النِّعَمَ .

(٣) خَطِلَ خطلاً : عَجِلَ وحَمُقَ . وفي كلامه : تكلَّم كلاماً فاسِداً وأفحش . فهو خَطِلٌ وأخطل .

(٤) الوشل : الماء القليل الذي يتحلَّب من صخرةٍ أو جبلٍ يقطر قليلاً قليلاً ولا يتَّصل قَطْره .

(٥) رَنِقَ الماء ، رَنَقاً . كَدِرَ . الرَّنْقُ : الماء الكدر . (القاموس المحيط) .

(٦) شعراء الحلة ٣/ ١٥٨ ، ١٥٩ .

ميدان التأليف والإحاطة بأنساب العرب فدوّن كثيراً من الحوادثِ وترجم رعيلاً من شعراء عصره فكان لما كتب أعظم الأثر ، ولكن المؤسف أن الحوادث عاثت في أكثرها فقضت على بعضها بالدمار ولو سلمت لكشفت لنا عن صفحة مطوية من تاريخ العراق الأدبي والسياسي وإليك أسماءها :

١ ـ شرك العقول وغرائب النقول ، مرتباً على السنين ابتداءً به من عام « ١٢٠٠ هـ » وانتهى به إلى عام « ١٢٤٠ هـ » بحث فيه عصر الوزير داود مع ذكر للحوادث التي جرت في عهده ، سلك في أسلوبه على طريقة المؤلفين السابقين من الالتزام بالسجع وقد قيل إنه بمكتبة السماوي التي تبددت أخيراً .

٢ ـ وشاح الورد والجواهر والعقود في نظم الوزير داود : ضمه كثيراً من نظم الوزير ومساجلاته مع شعراء عصره الذين اختارهم لسمره مع كثير من الملح والنوادر التي دارت في مجلس الوزير .

٣ ـ الأخبار المستفادة من منادمات الشاه زاده .

٤ ـ الروضة التميمية : مدح بها صديقه الشاعر الشيخ علي عبد علي الحويزي وقد وفد عليه عام ١٢٣٥ هـ .

٥ ـ ديوان شعره : جمعه ولده كاظم ورتبه على الحروف المعجمة بإشارة واقتراح الشيخ عبد الباقي العمري وقد نشر عام ١٣٦٧ هـ في النجف[١] .

كما كتب في النثر بطريقة السجع فجاءت حركته مقيدة ، وخاصة الحوادث أو كتابة التاريخ عندما تكتب مسجوعة يداخلها الضعف ويغلب عليها الطابع الأدبي .

أخباره :

للتميمي أخبار متفرقة لم يحوها سفر واحد ولم يكفلها كتاب مستقل بل تفرقت هنا وهناك في بطون المجاميع وعلى قصاصات من الورق البالي وهي كثيرة تعرب لنا أنه كان من الرجال الذين يرصدون النكتة ، ومنها أنه سافر إلى

---

(١) شعراء الحلة ٣/ ١٥٤ .

البصرة مع صديقه الشاعر ملا حسين جاووش الحلي ، فمرا على « مضيف » في إحدى القرى الواقعة بينها وبين واسط فلما استقرّ بهما المجلس جاء صاحب البيت ولم يقابلهما بتحية العرب المعروفة للضيف وقد جاء أهله له بصحن فيه ثريد فوضعه صاحب البيت أمامه ولم يدعهما لمشاركته في الأكل فقال ملا حسين للتميمي صدر وأنا أعجز فقال التميمي :

ومن عَجَبِ الْزَّمَانِ رأَيْتُ صحناً صَغيرَ الحجم بين يَدِي لَئِيمِ
كَأَنَّ حنو صَاحبه عليه حنو المُرضِعاتِ على الفَطِيمِ
يُدافَعُ عنه في كلتا يديه مُدافعة الغيور عن الحريمِ
يُود بأن عيناً لا تراه فَيحجبهُ بكهفٍ أو رَقِيمِ
فلو بالخُلدِ جَاورهُ أكول لَفرَّ به إلى قَعرِ الْجَحِيمِ
ذَميم الخلق والأَخْلاقِ أَمْسَى يُزاحمنا على العيشِ الذميمِ
لعكس الحظّ جَاورنا أناساً بطرق اللؤم أهدى من تميمِ

وعلى إثر تعريض ملا حسين له في الشطر الأخير امتعض ووقفت قريحته وكلما التمسه فلم يندفع .

ومن أخباره أنه ركب يوماً في زورق بدجلة مع صديقه الشاعر العمري فمرا على قبر الصحابي الجليل سلمان الفارسي وهو قائم في ذلك الربع الموحش فقال له العمري هل مدحت صاحب هذا القبر ؟ فقال مرتجلاً :

قيل لي هل مدحتَ سليمان يوماً قلتُ مدح النبي يُغنيه عنا
هل يفيد المديح من قال فيه سيد المرسلين سلمان منا

وكتب له بعض الشعراء ما يلي :

وأغيد زَارني من بعد ما قد نأى الوَاشُونَ والرقباء ولوا
فَقُلتُ له أَرح قلب المعنى برشفِ الثغر فقال ألوا

فأجابه التميمي قائلاً :

ليهن الدين أصبح مُستنيراً جلت أنواره علماء ألوا

فكمْ مِنْ فَرجٍ مُحصنةٍ أَباحوا　　وكمْ من تكةٍ للمردِ حَلوا[1]

وفاته :

توفي التميمي بالكاظمية مسقط رأسه وقيل ببغداد ١٦ شعبان عام ١٢٦١ ودفن فيها بجوار مرقد الإمامين الجوادين (ع) وكان ذلك يوم الخميس ورثاه فريق من الشعراء منهم الشيخ إبراهيم العاملي بقصيدة مطلعها :

قِفَا نسقها منا الدموع السواكبا　　منازل للأقمار كانت ملاعبا

ومنهم الشيخ عبد الحسين محيي الدين بقصيدة ومطلعها :

أَوْدَى القريض وعقد كلّ نظامٍ　　في يوم قد أودى « أبا تمام »

ومنهم عبد الباقي العمري بمقطوعة مطلعها :

رحم الله صالحاً كان والله　　لهذا الداعي ولياً حميما

وله أيضاً يرثيه عند وقوفه عل ديوانه :

نَعم رب هذا الشعر قد كان صاحبي　　يُلائِمني في حبهِ وأُلائمه
وقفتُ على ديوانهِ بغد فقده　　وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قال الألوسي في كتابه « المسك الأذفر » ص ١٥٤ أعقب ولدين أحدهما « كاظم » وهو الذي جمع ديوانه وتوفي بعد مدة يسيرة ، والآخر « محمد سعيد » وكان شاعراً يتسول بشعره وكان ملحاً في ذلك وتوفي بعد أن عمر نحواً من سبعين سنة وترك شيئاً كثيراً من النقود[2] .

* * *

---

(١) شعراء الحلة ١٥٢ ، ١٥٣ .
(٢) شعراء الحلة ٣/١٥٣ ، ١٥٤ .

صَالحُ بنُ سُليمان التَّميميُّ (*)

حدثنا سُليمانُ بن أبي شيخ قال : أنشدني صالحُ بنُ سليمان التَّميميُّ .

قال شعره هذا في الإنسان الذي ينكر المعروف والجميل لمن أسداه إليه ويغدر به إن أمكنه الغدر :

كَـمْ مِـنْ أَخٍ لـكَ لَسْـتَ يُنْكِـرُهُ ... مـا دُمْـتَ مِـنْ دُنْيَـاكَ فـي يُسْـرِ

مُتَصَنِّـعٌ لـكَ فـي مَـوَدَّتِـهِ ... يَلْقَـاكَ بـالتَّـرحيـبِ والبِشْـرِ

يُطْـرِي[1] الـوَفَـاءَ وَذَا الـوَفَـاء ... وَيَلْحَى[2] الغَدْرَ مُجتَهِداً وذا الغَدْرِ

فـإذا عَـدَا والـدَّهْـرُ ذو غِيـرٍ[3] ... دَهْـرٌ عليـكَ عَـدا مـع الـدَّهْـرِ

فَـارْفُـضْ بـاجمـالٍ مَـوَدَّة مَـنْ ... يَقْلِـي[4] المُقـلَّ وَيَعْشَـقُ المُثْـرِي

وعليـكَ مِـنْ حَـالاهُ واحِـدَةٌ ... فـي العُسْـرِ مـا كُنْـتَ واليُسْـرِ

لا تَخْلِطَنَّهُـمْ بِغَيْـرِهِـمُ ... مَـنْ يَخْلِـطِ العُقْبَـانَ بـالصقْـرِ[5]

والشيء بالشيء يذكر ، وقال الأشْعرُ الجُعْفيُّ في مثل ذلك :

إخْـوانُ صِـدْقٍ مـا رأوْكَ بِغبْطَـةٍ ... فإذا افْتقَرْتَ فَقَدْ هوى بك ما هوى

وقال أَنَسُ الكنانيُّ :

(*) الإشراف في مَنازِلِ الأَشراف ـ ابن أبي الدنيا ـ ٢٣٠ .
ـ لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) أطراه : أحسن الثناء عليه . القاموس ـ طرو .

(٢) لحاهُ يَلْحُوهُ : شَتَمهُ ، ولَحَيْتُ فلاناً ألحاه : لُمْتُهُ ، ولحى الله فُلاناً ؛ قَبَّحَهُ ولعَنَه . ولاحاه مُلاحاةً ولِحاءً : نازعه . المصدر نفسه ـ لحو ـ لحي .

(٣) غِيَرُ الدَّهْرِ : أَحداثُهُ المُغيِّرَةُ . المصدر نفسه ـ غَيْرُ .

(٤) قلي : قَلاهُ : قِلاً : أَبْغَضَهُ ، وكرهَهُ غاية الكراهة فَتركهُ . ورجلٌ مُقلٌ فقيرٌ وفيه بَقيةٌ . المصدر نفسه ـ قلي ـ قلل .

(٥) الإشراف في منازل الأشراف ٢٣٠ .

أراكَ إذا نَظَرتَ تَصُدُّ عني ... بألحاظٍ مُشَزَّرةٍ خِلاسِ[1]

رَجَوتُ النَّفعَ منك فلم يَدَعْني ... رَجائي نَفَعُكم رأساً بِراسِ

وقال أبو الأسود الكنانيُّ :

أإن نِلتَ مالاً سَرَّني أن تنالهُ ... تنكَّرتَ حتَّى قُلتُ ذو لِبْدَةٍ وَرْدُ[2]

وقال أيضاً :

وكُنْتَ أخاً لي مُفْلِساً ما تُغِبُّني ... فلما أَصَبْتَ المالَ صِرْتَ مع النَّجْمِ[3]

* * *

(١) شزره : نظر إليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب .

(٢) تنكر فلان : ساء خلقه ، وتنكر لفلان : صار غريباً عنده . الورد : الأسد الشجاع الجريء .

(٣) حماسة البحتري ٩٣ ، ٩٤ .

الشيخ صالح بن محمد آل مبارك(*)

هو الشيخ صالح بن محمد بن عبد اللطيف آل مبارك من بني تميم .

ولد سنة ١٢٨٠ هـ تقريباً في الأحساء ، وتعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن بالمدارس الأهلية ، ثم درس التوحيد والعلوم الدينية والعربية على أعمامه ووالده ، وكان في دراسته سلفي العقيدة مالكي المذهب .

وعندما استقام عوده ، نهل من منابع العلم في الأحساء ، رحل إلى البحرين ، وأقام بها ، وشارك عمه الشيخ حمد بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك في الإمامة والخطابة والإرشاد في البحرين ، ولما توفي الشيخ حمد سنة ١٣١٨ هـ استقل الشيخ صالح بإقامة هذه الشعائر في المسجد .

وقد طابت له الحياة في البحرين ، فأقام فيها طيلة عمره وتزوج بها .

وقال عنه شيوخ الأحساء الذين يعرفونه : إنه كان محبوباً ، ورعاً عابداً ، تالياً لكتاب الله ، وكان لا يذهب إلى وطنه إلا في الصيف مدة من الزمن ، ثم يرجع إلى البحرين .

وأُصيب الشيخ بالصمم فعزله هذا المرض عن الناس ، وكأنه وجد في هذا الابتلاء نعمة كبرى حيث تفرغ للعبادة وابتعد عن قال الناس وقيلهم .

وتوفي رحمه الله في البحرين سنة ١٣٦٢ هـ .

ولعل كثيراً من شعره قد ذهب فيما ذهب من تراث الأحساء العلمي والأدبي .

وقد ذكر له ثلاث قصائد :

وجه الأولى إلى ابن عمه الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف آل مبارك ، يمدحه فيها .

(*) شعراء هَجَر ٤٩٣ ـ ٤٩٧ .

ووجّه القصيدة الثانية إلى عمه الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك يمدحه فيها ، أيضاً ، ويذكر فضله وعلمه .

وهو في هاتين القصيدتين يلتزم طريقة القدماء من بدء المديح بالغزل لكنه لا يقف على الديار يبكيها ، ويستبكي الصحب والخلان ، ولا يصف تعب الناقة وإنضاء البعير ، وإنما يخلص إلى الحبيبة فيصف جسمها ، وما فيه من جمال ، ويذكر صدها ودلالها وشوقه إليها ، ويتحدث عن الوشاة والحاقدين ، ثم يدركه حسن التخلص فيفرغ إلى ممدوحه يصف مكارم أخلاقه وشامخ مجده ووافر علمه .

أما القصيدة الثالثة فقد أرسلها إلى ابن عمه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك ، يذكر له فيها صادق لوعته لبعده عنه وشوقه إلى لقائه ولو كان هذا اللقاء على صفحة قرطاس يبل به الشاعر ظمأه .

وأسلوب الشاعر في قصائده الثلاث مرتفع نوعاً ما ، وتعابيره جميلة ، واختياره للألفاظ والبحور يدل على ذوق أدبي رفيع .

هذه هي القصيدة الأولى التي أرسل بها الشاعر إلى الشيخ عبد العزيز بن حمد ، أي إلى ابن عمه يمدحه بها :

أَوَجْهُكِ ذَا أَمْ ذَا هُو الْبَدْرُ طَالِعٌ ... وَثَغْرُكِ ذا أَمْ لاعِجُ البَرْقِ لائِحُ

وَذا الدُّرُّ أم هذا أَقَاحٌ مُنَضَّدٌ ... بِفيكِ وذَا لَيْلٌ أَم الشَّعْرُ طافِحُ[(١)]

وذاكَ هِلالٌ أم جَبينٌ لنا بَدَا ... فأَسْفَرَتِ الظَّلْمَاءُ واللَّيْلُ جانحُ

وَتِلْكَ نِبالٌ أم عُيُونٌ رَوَاشِقٌ ... إذا نَظَرَتْنا صاحَ بالقَلْبِ صَائِحُ

وذا مَبْسَمٌ كالأرْجوانِ مُعَسَّلٌ ... به الصَّبُّ مُضْنىً ما تَغَنَّتْ صَوادِحُ[(٢)]

وهذا قناً أَمْ ذا قَوَامٌ مُهَفْهَفٌ ... فها هُو من سُكْرِ الهوى مُتَمَائِحُ[(٣)]

وَتِلْكَ حُقوقٌ أَمْ نُهُودٌ بِصَدْرِهَا ... بِهَا الحِبُّ مَشْغُوفٌ لها الدَّمْعُ سافِحُ

---

(١) الأقاح : نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة ، منضد : منظم .

(٢) الأرجوان : شجر له ورد ، أو صبغ أحمر .

(٣) متمائح : متبختر في مشيته .

وخَصْرٌ نَحيلٌ يَشْتكِي ثِقْلَ رِدْفِها ... سأَذْكُرُها ما نَاحَ بالأَيْكِ نائِحُ[١]
على مثلها ذو النُّسْكِ يَتْرُكُ نُسْكَهُ ... وَيَسْـأَلُ مَـوْلاهُ الكـريـمَ يُسـامِـحُ
فتـاةٌ لهـا حُسْـنُ الطِّبَـاعِ سَجِيَّـةٌ ... وأخلاقُهَا رَوْضُ من الحُسْنِ فاتِحُ
فيـا عـاذلـي فيهـا تَـرَفَّـقْ بِمُـدْنَـفٍ ... مَدَامعُهُ كالسُّحْبِ والقَلْبُ سارِحُ[٢]
أَتَعْـذِلُنِي فـي حُـبِّ رِيـمٍ عَهـدْتُـهُ ... صَفِيَّـاً وَفِيّـاً لِـلأَحْبَّـةِ مـانِـحُ
مَهَـاةٌ لهـا كُـلُّ المِـلاحِ خَـواضِـعٌ ... فيا لائِمِي أَقْصِرْ فما أنت ناصِحُ[٣]
هي البَدْرُ حُسْناً والقَنَا مِثْلُ قَدِّها ... وَقلبـيَ يَـرْعَـاهَـا وَلَـوْ أنـا نَـازِحُ
فيـا بَـدْرُ رِفقـاً بـالفُـؤادِ الـذي غـدا ... يُغـادِيـهِ وَجْـدٌ مُـؤْلِـمٌ ويُـرَاوِحُ
تَـرَفَّـقْ بِصَـبٍّ لـمْ يـزل بـك مُغْـرَمـاً ... وَوَاصِلْـهُ إنَّ الـوَصْـلَ فيـه مَصـالِـحُ
وإيَّـــاكَ تُصْغِـــي للْمُعَنِّـــفِ إنَّـــهُ ... عَـدُوٌّ فـلا تَسْمَـعْ وَقُـلْ أَنـتَ قـادِحُ
أَيَعْذِلُنَا في الحُبِّ والحُبُّ مَذْهَبٌ ... لِشَيْخٍ نَمَتْهُ الأَكْرَمُونَ الجَحَاجِحُ[٤]
بَغِيضُ الرَّدى غَيْظُ العِدا عَلَمُ الهُدَى ... جَـزِيـلُ العَطَـا مـن يَلْقَـهُ فهـو رَابِحُ
حَليفُ الوَفا خِلَّ الصَّفَا سَيِّدٌ غدا ... لـه شَـرفٌ سَـامٍ وشَـانيـهِ قـامِـحُ[٥]
رَحيبُ المُحَيَّا واسِعُ الباعِ مِقْوَلٌ ... حَميدُ المَسَاعي للغَوامِضِ شارِحُ
فَصِيحٌ لهُ التَّقديمُ في كُلِّ مَشْهَدٍ ... إذا جالَ في عِلْمٍ فَمنْ ذا يُناصِحُ
لـهُ هِمَـمٌ أَعيـتْ فُحُـول زَمـانِـهِ ... وما يَذكرُ المِعْشَارَ من هو مادِحُ
فـإنْ شِئْـتَ نثـراً أو قـريضـاً فـإنَّـهُ ... نَبيـهٌ لـهُ التَّقْـديـمُ والعَقْـلُ راجِـحُ
وإنْ شِئْـتَ بـذلًا مـن خِضَـمٍّ نَـوالِـهِ ... تَلقَّـاكَ بـالبُشْـرَى وقـامَ يُصـافِـحُ
وإنْ شِئْـتَ نَيْـلَ العِلْـمِ منـه فـإنَّـهُ ... هو البَحْرُ عِلْماً لا النِّطافُ الضَّحاضِحُ[٦]
فَعبْـدَ عَـزيـزٍ أنـت أُنْسِـي وراحتـي ... وقُـرْبُـكَ يُحْيينـي وبُعْـدُكَ فـادِحُ

---

(١) الأيك : الشجر الملتف .
(٢) المدنف : من لازمه المرض .
ـ المصدر السابق نفسه ٤٩٧ .
(٣) المهاة : البقرة الوحشية .
(٤) الجحاجح : السادة المسرعون إلى المكارم .
(٥) الشانيء : المبغض مع عداوة وسوء خلق ، ويقال أقمحه الغل : إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه .
(٦) النطاف الضحاضح : المياه القريبة القعر .

فهاكَ قريضاً حاكهُ ذِهْنُ قاصرٍ ... فسامِحْ حبيبي فاللَّبيبُ يُسامِحُ
عليكَ سلامي ما تأوَّهَ عاشِقٌ ... على خِلِّهِ أو ناحَ بالأيْكِ نائحُ
وما ذَكَرَ المُشْتَاقُ أهلَ وِدَادِهِ ... وما هَمَلَتْ منهُ العُيُونُ السَّوافِحُ
وما راحَ في لَيْلٍ بهيمٍ مُغَرِّداً ... بصوتٍ شَجيٍّ كلَّما حَنَّ سَانِحُ[١]

فردَّ عليه الشيخ عبد العزيز بن حمد بهذه القصيدة :

أَلَمَّتْ كما أَخْتَارُ والكُلُّ هاجِعُ ... وما أَنَا قَبْلَ الوَصْلِ في الوَصْلِ طامعُ[٢]
عَقيلَةُ قَوْمٍ حالَ مِنْ دُونِ وَصْلِها ... عَوادِي الأعادِي والسُّيُوفُ القواطِعُ[٣]
هَوايَ التي كالبَدْرِ في العُمْرِ والصِّبَا ... لها كلُّ ذو عِزٍّ مِنَ النَّاسِ خاضِعُ
مُهَفْهَفَةُ الأَعْطَافِ لَمْيَاءُ بَضَّةٌ ... بِوَجْنَتَيْها وَرْدُ الشَّبيبَةِ يَانِعُ[٤]
كَظَبْي الفَلا لولا رَخيمُ حَدِيثها ... وبَانِ اللِّوَى لولا الشَّوَى والمدَارِعُ[٥]
دَعاها إلى وَصْلِي الهَوى فتَيَمَّمَتْ ... حِمَايَ وحَسْبي بالهَوى لي شافعُ
وقدْ جَرَّعتْ حُرَّاسها سِنَةَ الكَرَى ... وكلُّ غَيُورٍ قد حَوَتْهُ المضاجِعُ
على رَغْمِ وَاشِينا أَتَتْ تَخرقُ الدُّجى ... فما راعَها مِمَّا نُحاذِرُ رَائِعُ
فَحَيَّيْتُها عَشْراً تَحيَّةَ وامِقٍ ... فَبَلَّتْ حواشِي مِطْرَفَيْنَا المَدامعُ[٦]
فيا لكِ من شكْوى وعَتْبٍ لِمُعْتِبٍ ... ويا لكِ مِنْ أُنْسٍ وَما ثَمَّ مانِعُ
أقولُ لها والوَجْهُ منها مُبَرْقَعٌ ... ألا شَرُّ مَلْبُوسِ الحسانِ البَرَاقِعُ
فقالت عِلْمنا ما أَرَدْتَ وبادَرَتْ ... إلى نَزْعِهِ والحِبُّ لِلْحِبِّ طائعُ
فلاحَ مُحَيّاً فيه لِلطَّرْفِ مَرْتَعٌ ... وفيه لِقَلْبِ المُسْتَهَامِ مَصَارِعُ
فَبِتُّ وباتَتْ والعفافُ ضَجيعُنا ... سوى أَنَّ مكْتُومَ المحبَّةِ ذائِعُ
فَلَمَّا دنا الإِصْبَاحُ قالتْ : أَلا أقْتَرِحْ ... فقلبي إلى ما شَاءَ قلْبُكَ نازِعُ

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤٩٨ ـ ٤٩٩ .
(٢) هاجع : نائم .
(٣) العقيلة من كل شيء : أكرمه .
(٤) لمياء : بينة اللمى ، واللمى سمرة في الشفة تستحسن .
(٥) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف ، المدارع : (ج) المدرعة ، وهي جبة مشقوقة المقدم .
(٦) وامق : محب ، المطرف بكسر الميم وضمها : رداء من خز ذو أعلام .

فَقُلْتُ لها تَجديدُ عَوْدٍ بِمَبْسَمٍ … كَكَأْسِ الطِّلا لولا الثَّنايَا اللَّوامِعُ[1]

فقبَّلْتُها حتَّى سقَطْنَا مِنَ الهَوَى … سكارى كِلانا للتَّحَفُّزِ خالِعُ

فَظَلْنَا كما شِئْنَاهُ حتَّى سَمَا لنا … عَمُودٌ من الإِصْبَاحِ بالنُّورِ ساطِعُ

هُنالِكَ بادَرْتُ الوداعَ بأَنَّةٍ … فواحَرَّ قلبي حِينَ قُمْتُ أُوَادِعُ

كذاكَ هِباتُ الدَّهْرِ غَيْرُ مُتَمَّةٍ … فما سَبَبٌ إِلَّا لهُ منهُ قاطِعُ

أَلَمْ تَرض ما قَاسَيْتُ مِنْ نَأْيِ ماجدٍ … كريمٍ لهُ فوقَ السِّماكِ مَواضِعُ[2]

خَليلٌ أديبُ القَوْلِ والفِعْلِ خُلْقُهُ … عَفافٌ وصِدْقٌ فهو لِلْفَضْلِ جامِعُ

عَمَرْتُ بوصْلٍ مِنْهُ صَدْرَ شَبيبتي … ففارَقَ والمقدُورُ لا شكَّ وَاقِعُ

وَأَرْسَلَ لي من بَعْدِ ذاكَ بِقِطْعَةٍ … مِنَ الشِّعْرِ فيها لِلَّبيبِ مَنافِعُ

ويَزْعُمُ فيها : إِنَّني بكَ مُغْرَمٌ … وَإِنِّي بكُمْ صَبُّ الفُؤَادِ وَوَالِعُ

ويا صاحبي كِلْ لي بِصاعي فَإِنَّني … أُرانيَ مَغبُوناً إذا ما أُبايِعُ

عليكَ سلامٌ يَفْضَحُ المِسْكَ عَرْفُهُ … يُغادِيكَ ما غَنَّى على الأَيْكِ سَاجِعُ[3]

وأرسل الشاعر بهذه القصيدة إلى عمه الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك يمدحه بها ويذكر علمه وفضله :

أَبَدْرٌ بَدا أَمْ وَجْهُ مَنْ كُنْتُ أَهْواهُ … بَدا فأَضَاءَ اللَّيْلَ ياسِحْرَ مَرْآهُ

وذا البدْرُ أَمْ هذا ضِيَاءُ جَبينِهِ … وذا البَرْقُ أَمْ هذا بريقُ ثَناياهُ

وذا اللَّيْلُ مُسْوَدٌّ أَمِ الشَّعْرُ ضَافِيٌ … على جِسْمِهِ الفِضِّيِّ يا طِيبَ مَنْشَاهُ

على مِثْلِهِ جِسْمِي يَذُوبُ صَبَابَةً … وَأَمَّا فُؤادِي والحشا فهو مَرْعَاهُ

إذا ما جَفَا فالقَلْبُ منِّي طائِرٌ … وإِنْ زَارَني زالَ السِّقَامُ بِرُؤْيَاهُ

لهُ حاجبٌ كالقَوْسِ والأنْفُ مُرْهَفٌ … وثَغْرٌ حكى الصَّهْبَاءَ ما زِلْتُ أَرْعَاهُ[4]

وَجِيدٌ وَصَدْرٌ كالحَرِيرِ مُفَضَّضٌ … بِهِمْ قد سَبَا ذُو العِشْقِ من كان يَهْوَاهُ

---

(١) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب يسمي الخمر الطلاء يريد بذلك تحسين اسمها .

(٢) السماك : أحد نجمين يقال لأحدهما السماك الرامح ، وللآخر السماك الأعزل .

(٣) المصدر السابق نفسه ٤٩٩ ـ ٥٠١ .

(٤) الصهباء : الخمر .

وجِسْمٍ كما الدِّيباجُ والسَّاقُ مُدْمَجُ ... وَوَجْنَتُهُ كالوَرْدِ إِذْ طَابَ مَجْنَاهُ[1]
وما الـدُّرُّ إِلَّا مِـنْ تَلَفُّـظِ ثَغْـرِهِ ... وَلَيْـسَ دَمُ الغـزْلَانِ إِلَّا شَفَـايَـاهُ
فيـا حُسْنَـهُ مِـنْ شَـادِنٍ لـم أَزَلْ بِـهِ ... أَسيرَ هُمُـومٍ والـهِ القَلْبِ مُضْنَـاهُ[2]
أُسَائِلُهُ أَن يمْنَـحَ الـوَصْـلَ عـاجِـلاً ... وَيُبْـرِدَ نـاراً فـي الحشـاءِ بلُقْيَـاهُ
وإِنْ رُمْتُ منهُ القُربَ قال ألا تَخَفْ ... رقيبـاً وَوَاشٍ نَتَّقيـهِ ونَخْشَـاهُ
فقلْـتُ لحـا اللهُ الـوُشَـاةَ وَراعَهُـمْ ... بِبَيْـنٍ مُشِـتٍّ لا تُنيـخُ مَطـايَـاهُ[3]
وإِنِّـي أَرجُـو اللهَ ذا الجُـودِ أَنْ يُلِـنْ ... فُـؤَادَ حَبِيـبٍ بـالجَفَـا قـد عَـرَفْنَـاهُ
فَيـرْحَـمُ صَبّـاً لا يَـزَالُ أَخـا جَـوىً ... وَيُسْعِفُـهُ وَصْـلاً ويَـرْثُـو لشكـواهُ
عَسَـاهُ لِمُضْنَـاهُ يَـرِقُّ بِـرَحْمَـةٍ ... وَيَسْقِيهِ مِنْ رِيقٍ حَكا المِسْكَ رَيَّاهُ
فقـدْ صَـارَ صَبّـاً فـي هَـواهُ مُـوَلَّعـاً ... وَيَسْأَلُ رَبَّ النَّاسِ ذا العَرْشِ يَرْعَاهُ
ولـم يَتَبَـدَّلْ مُـذْ سَبـاهُ بِحُسْنِـهِ ... ولا شَـاقَـهُ ظَبْـيٌ سِـواهُ فَيَنْسَـاهُ
لقـد فـاقَ أَربـابَ الجمَـالِ جَميعَهُـمْ ... وقد خَضَعُوا لِلحُبِّ قَهْراً وما تاهُوا
كمـا أَنَّ ذا الـوجْـهَ المُنيـرَ إِمـامنـا ... وسيِّـدَنـا مَـنْ لِلْعُـلَا شَـادَ مَبْنَـاهُ
تَعلّـى عَلـى أَهْـلِ الكمـالِ بِهِمَّـةٍ ... وَصَـارِمِ عـزْمٍ تَفْلِـقُ الهـامَ حَـدَّاهُ[4]
وقـد طبَّـقَ الآفـاقَ عِلْمـاً وحِكْمَـةً ... وأَحْيَى دَرُوسَ العلمِ والشَّرْعِ أَفْشَاهُ[5]
ومَـرَّ (عُمـانـاً) فـاستفـادوا بِعِلْمِـهِ ... وأَمَّا (أَوَالُ) فهيَ تَشْدُو بذكراهُ[6]
وقد أَصبحَ القُطْرُ العراقِيُّ باسِماً ... يَجُـرُّ علـى الأقطـارِ فخـراً بِسُكْنَـاهُ
و « هَجَرٌ » لِفَقْدِ الحَبْرِ ثَكْلَى حَزِينَةٌ ... وحُقَّ لها تَبْكِي دَماً فهي مَنْشَاهُ[7]
إِمـامٌ يَـرَى بَـثَّ العُلُـومِ فـريضَـةً ... أَبِـيٌّ تَقِـيٌّ زاهِـدٌ ثُـمَّ أَوَّاهُ[8]

---

(١) الديباج : الثوب الذي سداه ولحمته حرير .
(٢) الشادن : ولد الظبية .
(٣) يقال : لحا الله فلاناً : أي قبحه ولعنه ، البين المشتّ : الممعن في التفريق .
(٤) الصارم : القاطع ، الهام : الرأس .
(٥) دَروس العلم : الدارس الذاهب منه .
(٦) عمان : سلطنة على الخليج العربي . أوال : عاصمة البحرين .
(٧) هَجر : مدينة الأحساء حالياً .
(٨) أواه : راجع إلى به .

وَلَيْسَ لهُ في عصْرِهِ مِنْ مُمَاثِلٍ ولا يَسْتَطِيعُ الفَهْمُ يُحْصِي مَزاياهُ
لـه اللهُ مِـنْ ذِي هِمَّةٍ قـد سَمَتْ بـهِ إلـى شـرفٍ مـا نـالـهُ قَـطُّ إلَّاهُ
فيا راشداً قد كُنْتِ لِلْخَيْرِ مَقْصِداً فشُكْـراً لِمـا أَعْطـاكَ رَبِّـي وأَوْلاهُ
ويــا شَيْخُنــا إنَّ الفِــراقَ أَذابَنــا وهَــدَّ قُــوانــا والتَّصَبُّــرَ أَفْنَــاهُ
وَأَوْرَثَنَــا هَمّــاً يَــزِيــدُ وَلَــوْعَــةً وصـاحَ النَّوَى بـالصَّبْرِ قِـدْماً فَلَبَّاهُ
فَصِلْنَــا وعــامِلْنــا بِبِــرٍّ ورَحْمَــةٍ فأَنْت الذي تُولي الجميلَ وتَرْضَاهُ
ولا زِلْـتَ يـا بَـدْرَ الـزَّمـانِ بِنِعْمَـةٍ وَجاهُكَ بين النَّاسِ ما فَوْقَهُ جاهُ
ولا زِلْتُــمُ آلَ المُبــارَكِ قــادَةً إلى الخَيْرِ ما حَنَّ الغَريبُ لِمَرْبَاهُ
فـأَنْتُـمْ نُجـومٌ تَهْتَـدِي بكُـمُ الـوَرَى إلـى سُنَـنِ المُخْتَـارِ مَـنْ خَصَّـهُ اللهُ
بِعِــزٍّ وتــأْيِيــدٍ وَرِفْعَــةِ مَنْصِــبٍ إلـى أَنْ عَـلا فـوقَ السَّمَـاءِ ونـاجَاهُ
عليــهِ صــلاةُ اللهِ ثُــمَّ سَــلامُــهُ كَذا الآلُ والأَصْحَابُ يَغْشاهُمُ اللهُ[١]

وهذه هي القصيدة الثالثة ، وهي التي أرسل بها إلى ابن عمه الشيخ عبد اللطيف ابن إبراهيم آل مبارك :

أَلا يا ابْنَ عَمِّي قد تمادى التَّباعُدُ علـيَّ فـأَضْحَـى دَمْـعُ عَيْنِـيَ يَـذْرُفُ
أَرُومُ وِصَــالًا نَحْـوَكُـمْ فيعُـوقُنِـي زَمانٌ عَلى التَّقْدِيرِ يُرْضِي وتُسْعِفُ
عَلـى أَنَّكُـمْ أَقْصَـى مَـرامِـي وإِنَّمـا تَعُوقُ الفَتَى الأقدارُ حيناً وتَصْرِفُ
وأَنْتُـمْ مُنـائـي يـا سُوَيْدَاءَ نـاظِـرِي وراحَــةُ قلبــي الهــائِـمِ المُتَلَهِّــفُ
فَـرِقُّـوا لِصَـبٍّ أَنْحَـلَ البُعْـد جِسْمَـهُ سَهيراً ومن حَرِّ الجَوَى كادَ يَتْلَفُ
فأَنْتُمْ حِجَا الملهُوفِ إنْ جاءَ صارِخاً وَأَنْبَـلُ مَـنْ فـوقَ المِهـادِ وأَشْـرَفُ
وساجَلْتُكُمْ عَلِّي أَفُزْ من جَنابِكُمْ بِطِـرْسٍ فـأهنا بـالـوِصَـالِ وأَرْشُـفُ
أَلا يا ابْنَ عَمِّي أَنْتَ رِفْدٌ لِقَاصِدٍ وَجُـودُكَ بَحْـرٌ والبَـرِيَّـةُ تَغْـرِفُ[٢]
فجُـدْ بِـرَقيـمٍ يُنْعِـشُ الـرَّوحَ نَسْجُـهُ فَفَضْلُكَ مَشْهُورٌ وبِالبِرِّ تُوصَفُ[٣]

---

(١) المصدر السابق نفسه٥٠١ ـ ٥٥٤ .
(٢) الرفد : العطاء والصلة والإعانة .
(٣) الرقيم : الرسالة أو الكتاب .

فأَنْتُمْ شِفا سقْمِي ومَرْتَعُ ناظري وغـايـةُ آمـالـي فمنُّـوا تعطَّفُـوا
فيـا حَبَّـذَا ذاك التَّـزاوُرُ بيننـا وَنُجُمُ السما مِن حَوْلِ بَدْرِهِمُ وحَفُّوا
فيـا لَيْتَنِـي مَعكُـمْ أَحِبَّـةَ نـاظِـرِي فأَجْنِي ثِمارَ العِلْمِ مِنْكُمْ وأَقْطُفُ
وأُنْبِئُكُـمْ يـا زِينَـةَ الـدَّهْـرِ أَنَّنِـي لِشَطِّكُمْ نومي وَعَيْشِي لم يَصْفُ[1]
فـآهٍ عسى الأَيَّام تُـدْمِجُ مـا مضَـىَ بأُنْسٍ مع السَّاداتِ والشَّمْلُ يَلْتَفُّ
فَيُشْفِي حريقُ القلبِ من حرِّ فَقْدِكُمْ وَيَنكَفُّ دَمْعٌ بالخُدودِ لهُ وكْفُ[2]
فعبْدَ لَطيفٍ أَنْتَ رُوحِي وراحتِي وقُرْبُكَ يُحْيِينِي وبُعْدُكَ لي حَتْفُ[3]
ولا زالَ لُطْفُ اللهِ يـا عَلَـمَ الهُـدى يُغاديكَ ما قامَ المُصَلُّونَ واصْطَفُّوا
عليك سلامي مـا ذكرتُـكَ سـاعـةً فأَسْبَلْتُ دمعاً من عُيُونِي له عُنْفُ
وأَخْتِـمُ نَظْمِـي بـالصَّـلاةِ مُسَلِّمـاً على المُصْطَفَى ما رُدَّ للنَّاظِرِ الطَّرْفُ
وآلٍ وأَصْحَـابٍ جميعـاً وعتْـرَةٍ لأَنَّهُـمُ شَمْسُ الهُدَاءِ لِمَنْ يَقفُو[4]

وقد أجابه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بقوله :

سَلامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ما البَرْقُ يَخْطِفُ وما دَامَتِ العَيْنَانِ بِالدَّمْعِ تَذْرِفُ
ومـا غَـرَّدَتْ وَرْقَـاءُ فـوقَ أَرَاكَـةٍ ومـا زَالَـتِ الآدابُ تُجْنَـى وتُقْطَـفُ
ومـا حَـنَّ مِـنْ طُـولِ الفِـرَاقِ مُـوَلَّـعٌ إلى إِلْفِهِ أَوْ مَا مَضَى اللَّيْلُ يَسْدِفُ[5]
يَخُصُّ الذي قد شَيَّدَ المَجْدَ والعُلا ومَنْ هو بالإِحْسَانِ والعِلمِ يُعْرَفُ
عَنيـتُ بـه نَجْـلَ الأكـارمِ صـالحـاً كريمَ السَّجَايا بالمَحامِدِ يُوصَفُ
فيا صالِحاً قد ضَرَّ بي البُعْدُ والجَفَا فَعلَّـكَ يـاذا الجُـودِ لِلْحِـبِّ تُسْعِـفُ
فقد صارَتِ الأَجْسَامُ بَعْدَكَ يا فَتىً كثيـرةَ أَسقَـامٍ وَلِلْهَـمِّ تـأْلَـفُ

---

(١) لشطكم : لبعدكم . في هذا البيت والأبيات التي تليه ، بل وفيما قبل هذا البيت ببيت واحد نلاحظ أن حركات القافية قد اختلفت ، فالقافية في كل القصيدة من المتدارك ، وفي الأبيات المنصوص عليها من المتواتر .
(٢) دمع له وكف : سائل .
(٣) الحتف : الموت .
(٤) اضطر الشاعر إلى مد المقصور ، يقفو : يتبع . المصدر السابق نفسه ٥٠٤ ـ ٥٠٦ .
(٥) يسدف : يدخل في السدفة ، وهي الظليمة .

أَلا يا ابنَ عَمِّي إِنَّ ذا الهَجْرَ والجَوَى ... دعا مُقْلَتي بالدَّمْعِ سَحَّاءَ تَذْرِفُ

وأَوْرثَ قلبــي لَــوْعَــةً مُسْتَمِــرَّةً ... على كلِّ حِينٍ ما غَدا الطَّرْفُ يَطْرِفُ

فَمُنَّ تَعطَّفْ يا أَخا المجْدِ والوَفا ... علــيَّ فــإِنّــي هــائــمٌ مُتَلَهِّــفُ

وَجُدْ بِوِصَالٍ يُشْفَ قلبي مِنَ العَنَا ... سَـريعـاً فَـإِنَّ البَيْـنَ لا شَـكَّ يُتْلِـفُ

فيا صالِحاً طُولُ النَّوَى قد أذابني ... ولَسْـتُ أرى عَنْـكَ التَّصَبُّـرَ يُسْعِـفُ

أَأَحْبـابَنـا أَنْتُـمْ غَنـائـي ورَاحَتِـي ... فأَرْجُوكُمُ بالوَصْلِ تَرْثوا تَعَطَّفُوا

عَسـى مِـنْ إِلـهٍ قـدَّرَ البُعْـدَ بَيْنَنَـا ... يَمُـنُّ بجَمْعَـانـا وَللبَيْـنِ يَكْشِـفُ

ونَحْظَى بِـأُنْـسٍ شَتَّـتَ البُعْدُ شَمْلَـهُ ... ونَجْنِي ثمارَ الوَصْلِ منهُ ونَقْطِفُ

فَبَعْـدكُـمُ يـا مُنْيَـةَ القلـب لـم أَفُـزْ ... بِـأُنْـسٍ وكَفِّـي للـدُّمُـوعِ يُكَفْكِـفُ

وَدُمْ صـاحبـي فـي نِعْمَـةٍ سَـرْمَـدِيَّـةٍ ... مَدَى الدَّهرِ لا تَعْفُو ولا هي تُصْرَفُ[1]

وَأَزْكَـى صَـلاةِ اللهِ تَغْشَـى مُحمَّـداً ... شَفيـعَ البَـرَايَـا بـالخَـلائـقِ يَلْطُـفُ

كـذا آلُـهُ والصَّحْـبُ مَـعْ تـابعيِّهِـمْ ... فَهُمْ مَوْرِدٌ قد فَازَ مَنْ مِنْهُ يَرْشفُ[2]

* * *

---

(١) نعمة سرمدية : دائمة .

(٢) المصدر السابق نفسه ٥٠٦ ـ ٥٠٧ .

ضَابِىءُ بن الحَارِث البَرجمي(*)

هو ضَابِىءُ بن الحَارِث بن أَرطَاةَ بن شِهابِ بن عُبيد بن جَاذِلِ بن قَيْس بن حَنْظَلة بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] وهم من البراجم[2] والبَراجمُ خمسة قيسٌ ، وكُلْفَة ، وظُلَيم ، وغَالب ، وعَمرو ، وسمّوا بذلك لأنَّهم قالوا : نجتمعُ اجتماعَ براجم الكف . وواحد البرجم بُرجُمة ، وهي التي إذا ضَمَمتَ كفَّكَ نَشَزَتْ من تحت الأصابع .

قال الجُمحي : وكان ضابىءُ بن الحارِث رجلًا بَذِيّاً كثير الشَّرّ ، وكان بالمدينة وكان صاحب صَيْدٍ وصاحب خَيْل ، فركبَ فرساً له يقال له قَيَّارٌ ، وكان ضَعيفَ البصر .

ثمَّ إنَّهُ وَطِىءَ صَبيّاً دابَّتُه فَقَتَلَهُ ، فرفع إلى عثمان بن عَفَّان ، فاعتذر بِضَعْفِ بَصره وقال : لم أرَهُ ولم أَعْمِدْه ، فحبسه عثمان على ما حبسه ثم تخلَّص[3] .

ضابىءُ واستعارته كلب صيد :

قال ابن قتيبة ؛ وكان استعارَ كلباً من بعض بني جَرْوَلِ بن نَهْشَلٍ ، فطاول مكثُه عنده ، فطلبوه فامتَنَعَ عليهم ، فَعَرضوا له فأخذوه منه فَغَضِبَ ، ورَمَى أُمَّهم بالكَلْبِ ، واسم الكلب قُرْحَانُ فقال :

(*) الاشتقاق ٢١٨ ، الأصمعيات ١٧٩ ، الكامل في التاريخ ٣/ ١٨٢ ، تاريخ الطبري ٤/ ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٦/ ٢٠٧ ، الكامل للمبرد ٤١٦ ، ٥٠٢ ، جمهرة النسب ٢٢٤ ، الحماسة البصرية ١/ ٩٩ ، ٢/ ٥٦ ، الحيوان ١/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٢/ ٢٢ ، ٥/ ٢٧٣ ، خزانة البغدادي ٢/ ٤١١ ، ٩/ ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ١٠/ ٣١٩ ، ٣٢٠ ، طبقات ابن سلام ١٧١ ، ١٧٦ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٤ ، الشعر والشعراء ١/ ٣٥٠ ، ٣٥٢ .

(١) جمهرة النسب ٢٢٤ .

(٢) الاشتقاق ٢١٨ .

(٣) طبقات ابن سلام ١٧٢ .

تَجَشَّمَ دُونِـي وَفْـدُ قُـرْحَـانَ شُقَّـةً   تَظَـلُّ بهـا الـوَجْنَـاءُ وهْـيَ حَسِيـرُ
فـأَرْدَفْتُهُـمْ كلْبـاً فـراحُـوا كـأَنَّمـا   حَبَـاهُـمْ بتـاجِ الهُـرْمُـزَانِ أَميـرُ
وقلَّـدْتُهُـمْ ما لـو رَمَيْتُ مُتَـالِعاً[1]   بـهِ ، وهـو مُغْبَـرٌّ ، لكـادَ يَطِيـرُ
فيـا راكِبـاً إِمَّـا عَـرَضْـتَ فَبَلِّغَـنْ   ثُمَـامَـةَ عَنِّـي ، والأُمُـورُ تَـدُورُ[2]
فـأُمَّكُـمُ لا تَتْـرُكُـوهَـا وكَلْبُكُـمْ   فـإِنَّ عُقُـوقَ الـوالِـدَاتِ كبيـرُ
فَإِنَّكَ كَلْبٌ قد ضَرِبتَ بما تَرَى   سَمِيـعٌ بمـا فَـوْقَ الفِـرَاشِ خَبيـرُ
إذا عَثَّنَـتْ مـن آخـر اللَّيْـلِ دُخْنَـةً   يَبِيتُ لهـا فَـوْقَ الفِرَاشِ هَـرِيـرُ[3]

رواية الطبري :

قال الطبري في حوادث سنة (٣٥ هـ) استعار ضابىء بن الحارث البرجمي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلباً يدعى قرحان ، يَصيد الظباء ، فحبسه عنهم ، فنافره الأنصاريون واستغاثوا عليه بقومه فكاثروه ، فانتزعوه منه وردُّوه على الأنصار فهجاهم[4] ، في القصيدة الآنفة الذكر .

استعداء عثمان عليه :

بعد هذا الهجاء المقذع والمر لهم ولأُمّهم فاستَعْدَوْا عليه عند عثمان .

---

(١) متالع : جبل بنجد .

(٢) فيا راكباً : بالتنوين على النداء ، وكان الأصمعي ينشده بلا تنوين ، قال أبو عبيدة : « أراد فيا راكباه ، للندبة ، فحذف الهاء » . عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة وما حولهما وقيل واليمن أيضاً . وهذا الصدر :

فيـا راكبـاً إمـا عـرضـت فبلغـن

تداوله الشعراء ، فهو صدر بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضلية (٣٠) ولمالك بن الريب التميمي في الخزانة ١/ ٣١٣ ولد ريد بن الصمة في الأصمعية (٢٩) ، ولكعب بن زهير في الخزانة ٤/ ١٥١ ولمخارق بن شهاب في الحيوان ٦/ ٣٦٩ فصار كالمثل . حاشية الشعر والشعراء ٣٥٠ .

(٣) عَثنت : دخنت ، يقال للرجل إذا استوقد بحطب رديء ذي دخان « لا تعثن علينا » . الشعر والشعراء ١/ ٣٥٠ .

(٤) طبري ٤/ ٤٠٢ . وأورد ثلاثة أبيات من الشعر ، وفي طبقات ابن سلام ١٧١ ورد أربعة أبيات من الشعر من القصيدة نفسها .

فقال : وَيْلَكَ ! ما سمعت أحداً رَمَى امرأةً من المسلمين بِكَلْبٍ غَيْرَك ! وإنّي لأُراك لو كنتَ على عَهْدِ رَسُول الله ﷺ لأنْزَلَ الله فيك قُرْآناً ، ولو كان أحدٌ قَبْلِي قَطَع لسانَ شاعرٍ في هجاء ، لقطعتُ لسانَكَ فحبسه في السِّجْن .

فَعَرضَ أهلَ السِّجنِ يوماً ، فإذا هو قَدْ أَعَدَّ حَدِيدَةً يُرِيدُ أن يَغْتَالَ عُثْمان بها ، فأهانَهُ وركسه[1] في السجن ، فقال :

لا يُعْطِيَنْ بعدي امرُؤٌ ضَيْمَ خُطَّةٍ حِذَارَ لِقَاءِ المَوْتِ ، والموتُ نَائِلُهْ[2]
فلا تُتْبِعَنِّي إنْ هَلَكْتُ مَلامَةً ، فليسَ بعَارٍ قَتْلُ من لا تُقَاتِلُهْ[3]
هَمَمْتُ ، ولم أَفْعَلْ ، وكِدْتُ ، ولَيْتَنِي تَرَكْتُ على عُثْمَان تَبْكِي حَلائِلُهْ[4]
وَمَا الفَتْكُ ما آمَرْتَ فيه ، ولا الّذي نُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتَ أَنَّكَ فَاعِلُهْ[5]
وقائلةٍ : لا يُبْعِد اللهُ ضَابِئاً ، إذا القِرْنُ لم يُوجَدْ له مَنْ يُنَازِلُهْ[6]
وقائلةٍ : إنْ ماتَ في السِّجْنِ ضَابِئٌ لَنِعْمَ الفَتى تَخْلُو به وتُداخِلُهْ[7]
وقائلةٍ : لا يُبْعِدِ الله ضابئاً إذا احمرَّ من حِسّ الشِّتَاءِ أَصَائِلُهْ[8]

ولم يزل ضابئٌ في السجن حتى مات[9] .

فلما قُتل عُثمان وَثب عُمير ابنه على عثمان بعد أن قُتل فيقال إنه كَسر

---

(١) ركسه : رجعه ورده إلى السجن . وقوله : « فأهانه » ولك أن عثمان ضربه بالسياط .

(٢) ويقال : أعطى فلان خطة خسف ، أي أعطى الرضا بها وقبلها .

(٣) ليس بعار أن يقتلك من لا تملك أن تقاتله أو تقتله ، كالسلطان الغالب .

(٤) الحلائل جمع حليلة : وهي زوج الرجل وأهل بيته . يقول وليتني وفقت لقتله ، فتركت أهله يبكون عليه .

(٥) آمرت فيه : شاورت فيه ، وكان ضابىء قد شاور ابن عم له يقال له فراس .

(٦) هذه القائلة أمة تفخر بولدها إذا حمي القتال وتراجعت الأبطال . والقرن : الشجاع و البأس .

(٧) وهذه القائلة امرأته ، تذكر حلاوة خلقه في الخلوة والمعاشرة .

(٨) وهذه القائلة أخته تمجد كرمه وسخاءه في زمن القحط (وهو الشتاء عندهم) حين تهلك الأنعام من جدب الأرض . حِسّ الثناء : شدة البرد وإضراره بالأنعام والكلأ . والأصائل جمع أصيل : وهو وقت العشى . واحمرار الأصيل : عند مغرب الشمس ، يحمر الأفق .

(٩) طبقات ابن سلام ١/ ١٧٤ ، ١٧٥ .

صُلبَه ، أو كسر ضلعاً له[1] .

ومن شعره في الحبس قوله :

مَـنْ يَـكُ أَمْسَـى بـالمـدينـة رَحْلُـه ... فـإنِّـي وقَيَّـارٌ بهـا لَغـريـبُ[2]

فَـلا تَجْزَعَـنْ قَيَّـارُ مـن حَبْسِ ليلةٍ ... قَضيَّـةَ مـا يُقْضَـى لنـا فَنَـؤُوبُ

وما عَاجلاتُ الطَّيْرِ تُدْني من الفتى ... رَشـاداً ولا عـن رَيْثِهـنَّ يَخِيـبُ[3]

ورُبَّ أُمـورٍ لا تَضِيـرُكَ ضَيْـرَةً ... ولِلْقَلْـبِ مـن مَخْشَـاتِهـنَّ وَجِيبُ[4]

فـلا خَيْـرَ فيمـنْ لا يُـوَطِّـن نفسَـه ... علـى نـائبـاتِ الـدَّهْـرِ حَيـن تَنُـوبُ

وفي الشَّكِّ تفريطٌ وفي الحزم قُوَّةٌ ... ويُخطىءُ في الحَدْسِ الفَتَى ويُصِيبُ

ولسـتَ بِمُسْتَبـقٍ صـديقـاً ولا أخـاً ... إذ لـم تَعَـدَّ الشَّـيءَ وهـو يَـرِيـبُ[5]

وفي وقوفه على الأطلال قال ضابىء البرجمي :

عشِيـتُ لِلَيْلَـى رسـمَ دارٍ ومَنْـزِلَا ... أَبَـى بـاللِّـوَى فـالتِّبْـرِ أن يَتحـوَّلَا[6]

تكـادُ مَغَـانِيهـا تَقـولُ مـن البِلَـى ... لسـائلِهـا عـن أهلهـا : لا تَغَيَّـلَا[7]

وَقفتُ بهـا لا قـاضيـاً لِـيَ حـاجـةً ... ولا أَنْ تُبِيـنَ الـدَّارُ شيئـاً فـأَسْـأَلا

سِوَى أَنني قد قلتُ : يا ليتَ أَهلَها ... بها ، والمُنَى كانت أَضَلَّ وأَجهلَا

بَكَيْتَ وما يُبكيكَ من رَسمِ دمنةٍ ... مُبِنّـاً حَمـامٌ بينَهـا مُتَظلِّـلَا[8]

---

(١) المصدر السابق نفسه ـ انظر ترجمة عمير بن ضابئ في هذا الكتاب .

(٢) قيّار : اسم فرسه ، وقيل : جمله .

(٣) الريث : الإبطاء ، يقول : ليس النجح في أن تعجل الطير ، وليس الخيبة في إبطائها وذلك فيما كانوا يصنعون من التطير بزجر الطير .

(٤) المخشاة : مصدر ميمي كالخشية ، بمعنى الخوف . الوجيب : السقوط .

(٥) الأصمعيات ص ١٨٤ وورد ستة أبيات من هذه القصيدة في الشعر والشعراء ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٦) رسم الدار : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض . اللوى ، والتبر . موضعان .

(٧) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أي أقاموا ، ثم ظعنوا عنه . لا تغيلا : تغيل الأسد الشجر : دخله واتخذه غيلاً . والداخل في الغيل ، وهو الشجر الكثير الملتف . والألف فيه للإطلاق ، أو بدل من نون التوكيد الخفيفة .

(٨) الدمنة : آثار الناس وما سودوا . مبناً : مقيماً ، وهي من « دمنة » . حمام : فاعل « مبناً » . بينها : بين مواضع الدمنة .

عَهِدتُ بها الحَيَّ الجميعَ فأَصبحوا	أَتَـوْا داعيـاً لله عَـمَّ وخَلَّـلاَ[1]
عَهِـدتُ بهـا فتيـانَ حـربٍ وشَتْـوَةٍ	كـراماً يَفُكُّـونَ الأَسيـرَ المكبَّـلاَ[2]
وكـم دونَ ليلَـى مِـنْ فَـلاةٍ كـأَنَّمـا	تَجَلَّـلَ أَعـلاهـا مُـلاَءً مُعَضَّـلاَ[3]
مهـامـهَ تِيـهٍ مـن عُنيـزَةَ أَصبحـتْ	تَخَالُ بها القَعْقَاعَ غاربَ أَجْزَلاَ[4]
مُخَفِّفَــةٌ لا يَهْتَــدِي لِفَــلاَتِهــا	من القومِ إِلَّا مَنْ مَضَى وتوكَّلاَ[5]
يُهـالُ بهـا رَكْبُ الفـلاةِ مـن الـرَّدَى	ومِنْ خَوفِ هَاديهمْ وما قَدْ تحمَّلا
إذا جَالَ فيها الثَّوْرُ شَبَّهْتَ شَخْصَهُ	بِجَـوْزِ الفَـلاةِ بَـرْبَـرِيّـاً مُجَلَّـلاَ[6]
تَقَطَّـعَ جُـونـيُّ القَطَـا دونَ مـائِهـا	إذا الآلُ بالبِيدِ البَسَابِسِ هَرْوَلاَ[7]
إذا حَانَ فيها وَقْعَةُ الرَّكْبِ لم تَجِدْ	بهـا العِيـسُ إِلَّا جِلْـدَهَـا مُتَهَلَّـلاَ[8]
قَطَعْـتُ إلـى معـروفِهـا مُنْكَـرَاتِهـا	إِذَا البِيدُ هَمَّتْ بالضُّحَى أَن تَغَوَّلاَ[9]
بِـأَدْمَـاءَ حَـرْجُـوجٍ كـأَنَّ بِـدَفِّهـا	تهـاويـلَ هِـرٍّ أو تَهَـاوِيـلَ أَخْيَـلاَ[10]

---

(١) الجميع : المجتمعون . خلل : خصص .

(٢) الشتوة : الشتاء ، يريد أنهم أبطال في الحرب . أجواد في الشتاء ، وهو زمان الجدب عندهم . المكبل : المقيد بالكبل ، وهو القيد .

(٣) تجلل الملاء : لبسها ، والملاء جمع ملاءة . المفصل : لم نجد له تفسيراً في المعاجم وصفاً للثوب ، وفيها « ثوب معضد » . أي مخطط .

(٤) المهامه : جمع مهمه ، وهو المفازة الواسعة . القعقاع : الطريق لا يسلك إلا بمشقة . الغارب : أعلى مقدم السنام ، الأجزل : البعير الذي قطع القتب غاربه .

(٥) مخفقة : يخفق فيها السراب ، أي يضطرب ، والذي في المعاجم « خفاقة » و « خفقة » و « مخفق » و « خفيق » .

(٦) يجوز الفلاة : أي في وسطها . البربر : جيل من الناس معروف . مجلل : قد جلل بثوب أي ألبسه ، شبه به الثور في بياض ظهره وسواد سائره .

(٧) جُوني القطا : وهو ضرب من القطا سواد البطون والأجنحة ، وهو أكبر من الكدري . الآل : السراب . البسابس : القفار . الأصمعيات ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٨) الوقعة : النومة في أخر الليل . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ، واحد أعيس والأنثى عيساء .

(٩) أي قطعت ما لا يعرف من هذه الفلاة حتى صرت إلى ما يعرف . تغول : تتغول . أي ليست بينة الطرق فهي تضلل أهلها . وتغولها : اشتباهها وتلونها .

(١٠) أدماء : يريد ناقة بيضاء . الحرجوج : الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الدف : الجنب . التهاويل : ما يهول به .

تَـدَافَـعُ فـي ثِنْـي الجَـدِيـلِ وتَنْتَحِـي — إِذَا ما غَدَتْ دَفْوَاءَ في المَشْي عَيْهَلاَ[(١)]

تَـدَافَـعُ غَسَّـانِيَّـةٍ وَسْـطَ لُجَّـةٍ — إِذَا هِيَ هَمَّتْ يومَ ريحٍ لتُرْسِلاَ[(٢)]

كَـأَنَّ بهـا شيطـانـةً مـن نَجَـائِهـا — إِذَا واكِفُ الذِّفْرَى على اللِّيتِ شُلْشِلاَ[(٣)]

وَتُصْبِحُ عـن غِبِّ السُّرَى وكَـأَنَّها — فَنِيقٌ تَناهَىٰ عن رِحَالٍ فَأَرْقَلاَ[(٤)]

وتَنْجُـو إِذَا زال النهـارُ كمـا نجـا — هِجَـفٌّ أَبُـو رَأْلَيْـنِ رِيعَ فـأَجْفَـلا[(٥)]

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَخْنَسَ نَاشِطاً — أَحَمَّ الشَّوَى فَرْداً بأَجْمَادِ حَوْمَلاَ[(٦)]

رَعَـى مِـن دَخُـولَيْهـا لُعَـاعاً فَـرَاقَـهُ — لَدُنْ غُدوَةً حتَّى تَرَوَّحَ مُوصِلاَ[(٧)]

فَصَعَّـدَ فـي وَعْسَـائِهـا ثُمَّـتَ انْتَمَـى — إِلـى أَحْبُـلٍ منهـا وجـاوَزَ أَحبُـلاَ[(٨)]

فبَـاتَ إِلـى أرطـاةِ حِقْـفٍ تَلُفُّـهُ — شَـآمِيَّـةٌ تُـذْرِي الجُمَـانَ المُفَصَّـلاَ[(٩)]

---

(١) الجديل : الزمام المجدول من أدم ، وثنيه : ما انثنى منه . تنتحي : تعتمد في سيرها على الجانب الأيسر . الدفواء : الناقة التي تمشي في جانبها ، وهو أسرع لها وأحسن . العيهل : الناقة السريعة .

(٢) غسانية : المفهوم أنه يريد سفين نسبت إلى غسان ولم نجد هذه النسبة في المعاجم .

(٣) النجاء : السرعة . الدفرى : الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن ، والواكف : ما يكف أي يسيل ، يريد العرق . الليت بكسر اللام : صفحة العنق . شلشل : من قولهم : شلشلت الماء أي قطرته متتابعاً .

(٤) الفنيق : الفحل الكريم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان ، لكرامته عليهم . تناهى : كف وترك . الرحال : جمع رحل . أرقل : أسرع .

(٥) تنجو : تسرع . زال النهار ؛ ارتفع . الهجف : ذكر النعام الكثير الزِّف ، والزف بكسر الزاي : صغار الريش . الرأل : ولد النعام .

(٦) الأخنس : يريد ثوراً ، والخنس : قصر الأنف ولصوقه بالوجه ، والبقر كلها خنس . وقد شبه ناقته بهذا الثور . الناشط : الثور الوحشي الذي يخرج من بلد إلى بلد أو من أرض إلى أرض . الأحم : الأسود . الشوى : جماعة الأطراف وهي اليدان والرجلان والرأس . الأجماد : جمع جمد وهو ما ارتفع من الأرض . حومل : موضع .

(٧) دخوليها : يريد دخول حومل . والدخول يطلق على عدة آبار من مياههم . اللعاع : بضم اللام أول النبت . تروح : سار في وقت الرواح وهو العشي .

(٨) صعد في الوادي : انحدر فيه . الوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل . انتمى : ارتفع . أحبل : جمع حبل ، وهو القطعة من الرمل الضخمة الممتدة .

(٩) الأرطاة : واحدة الأرطي ، وهو شجر ينبت بالرمل قدر قامة ، وله نور رائحته طيبة . الحقف : ما اعوج من الرمل . شآمية : ريح من قبل الشام ، الجمان : اللؤلؤ الصغار .

يُوائِلُ من وَطْفاءَ لم يَرَ ليلةً ... أَشَدَّ أذىً منها عليهِ وأَطْوَلَا[1]

وباتَ وباتَ السارياتُ يُضفنَه ... إلى نَعِجٍ من ضائِنِ الرَّمْلِ أَهْيَلَا[2]

شَديدَ سوادِ الحاجِبَيْنِ كأَنَّما ... أُسِفَّ صَلَى نارٍ فأَصْبَحَ أَكْحَلَا[3]

فصَبَّحه عِند الشُّروقِ غُدَيَّةً ... أَخُو قَنَصٍ يُشْلِي عطافاً وأَجْبُلَا[4]

فلما رَأَى أن لا يُحاوِلْنَ غيرَهُ ... أَرادَ ليلقَاهُنَّ بالشَّرِّ أَوَّلَا

فجالَ على وَحْشِيِّه وكأَنَّها ... يَعَاسِيبُ صَيْفٍ إِثْرَهُ إِذْ تَمَهَّلَا[5]

فَكَرَّ كما كَرَّ الحَوارِيُّ يَبْتَغِي ... إلى اللهِ زُلْفَى أم يُكَرَّ فَيُقْتَلَا[6]

وكَرَّ ومَا أَدْرَكْنَهُ غيرَ أَنَّهُ ... كريمٌ عليه كِبرياءُ فأَقْبَلَا

يَهُزُّ سِلاحاً لم يَرَ الناسُ مثله ... سِلاحَ أخي هَيْجَا أَدَقَّ وأَعْدَلَا

فَمَارَسَهَا حتَّى إِذَا احمَرَّ رَوْقُه ... وقد عُلَّ مِن أَجْوافِهِنَّ وأُنْهِلَا[7]

يُساقِطُ عنه رَوْقُهُ ضارِيَاتِهَا ... سِقَاطَ حَديدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلَا[8]

فَظَلَّ سَرَاةَ اليومِ يَطْعُنُ ظِلَّهُ ... بأَطْرافِ مُدْرَيَّيْنِ حَتَّى تفَلَّلَا[9]

وراحَ كسَيْفِ الحِمْيَرِيِّ بِكَفِّهِ ... نَضَا غِمْدَهُ عنه وأعطاهُ صَيْقَلَا

---

(١) يوائل : يحاذر ويلتمس الملجأ ويطلب النجاة . الوطفاء : السحابة التي فيها استرخاء في جوانبها لكثرة الماء . .

(٢) الساريات : السحب التي تسري ليلاً . يضفنه : يلجئنه . نعج : أبيض : خالص البياض . ضائن : يقال رملة ضائنة : وهي العريضة . المصدر السابق نفسه ١٨٢ .

(٣) الصلى : اسم الوقود . وأسفه : ذر عليه ، يريد كأنه ذر على حاجبيه سواد الوقود .

(٤) غدية : تصغير غدوة . القنص : الصيد . يشلي : يغري . عطاف وأجبل : اسما كلبين .

(٥) الوحشي : الجانب الأيمن ، وقيل الأيسر . اليعسوب : أمير النحل وذكرها .

(٦) الحواريون : الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب ، وهو أنصار الأنبياء وخلصانهم .

(٧) الروق : القرن . النهل : أول الشرب ، والعلل : الشرب الثاني .

(٨) ضارياتها : ضاريات الكلاب . القين : الحداد . أخول أخول : أي متفرقاً ، وهما اسمان جعلا اسماً واحداً وبنيا عل الفتح .

(٩) سراة اليوم : وقت ارتفاع الشمس في السماء . المدريان : مثنى « مدري » بتشديد الياء والمراد به القرن ، وهذا البيت شاهده ، وجمعها « مدرية » وشاهده بيت الطرماح :

تتقى الشمس بمدرية ... كالحماليج بأيدي التلام

تفلل : تثلم .

وآبَ عَـزِيـزَ النَّفْـسِ مَـانـعَ لحمِـه إِذَا مَـا أَرَادَ البُعْـدَ مِنهـا تَمَهَّـلاَ[1]

وقال ضابىء :

فَتَــرَمَّلَــتْ بِــدمٍ قَــدَامِ ، وقَــدْ أَوْفَـى اللَّحـاقُ وحـانَ مصرَعـه[2]

ويصدق قول حارثةُ بن بدر التَّميميُّ على ضابئ البرجمي وابنه عمير حيث قال :

لا تلْتَمِسْ أَمْـرَ الشَّـدِيـدَةِ بـامْـرِىءٍ إذا رامَ حَـزْمـاً عَـوَّقَتْـهُ عـواذِلـهْ

وَقُــلْ للفــؤاد إن نَــزا بــك نَــزْوَةً من الرَّوع أَفْرِخْ أَكْثرُ الرَّوْعِ باطِلهْ

وما الفتْك إلَّا لامرِىءٍ رابط الحَشا إذا صَالَ لم تُرعَدْ إليه فَصَائِلهْ[3]

أما طَرِيفُ بن ديْسَقٍ التَّميميُّ قال في بقاءِ الإِحْنة ونموّ الحقد وإن طال عليهما الزمان :

وفينـا وإنْ قلنـا اصْطَلحنـا ضَغَـائـنٌ كما طَرَّ أَوْبارُ الجراب على النَّشْرِ

وقال أيضاً :

جَنـا العَـدَاوةَ آبـاءٌ لنـا سَلَفـتْ فلــن تَبيــدَ ولــلآبــاءِ أبنــاءُ[4]

وقال عُروةُ بنُ شراحيل التَّميميُّ :

تطَّلــعُ منــهُ بِغْضــةٌ لا يجنُّهــا إلـيَّ ودُونـي غمـرةٌ لا يُخـوضُهـا

أُجــامِلُــهُ والشَّنْــؤُ بينــي وبيْنــهُ ككَسْـرِ الـذِّراع هيِّـنٌ مـا يهيضُهـا[5]

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ١٨٣ .

(٢) ترملت : تلطخت ، وقدام : اسم كلبة . والكلام هنا في تعداد أسماء الكلاب . الحيوان ٢/ ٢٢ .

ولقد ورد في الأغاني ٢/ ١٦٤ : قال الشَّمَّاخ أبلغوا أَهلَ ضابىء أنه شاعرٌ حيث يقول :

لكــلِّ جَــديــدٍ لَــذَّةٌ غيــرَ أَنَنــي رأيـتُ جـديـدَ المـوتِ غيـر لَـذيـذِ

(٣) حماسة البحتري ٥ .

(٤) المصدر نفسه ١٨ .

(٥) المصدر نفسه ٩ ـ والشنؤ : البغض .

ضَمْرَةُ(*) بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيُّ

ضَمْرَةُ ، وهو شِقَّةُ ، بن ضَمْرَةَ بن جَابِر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دَارِمٍ بن مالك ابن حَنْظَلَة بن مَالك بن زَيْد مَناة بن تَميم[١] .

قال ابن دريد : ضَمْرة بن ضَمرة ، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً ، وكان اسمُه شِقّ بن ضَمْرة ، فسمَّاه بعض ملوك الحيرة ضَمرة . و (الضَّمْرة) زعموا : جِلدة السَّخْلة من المعز . وقال قومٌ : بل اشتقاقه من قولهم : رجل ضَمْر ، أي معروق العظام . وضمير الإنسان معروف . والضِّمار : ضدُّ العِيان . والضُّمْر : ضد السِّمَن[٢] .

وقال الجاحظ : ولما دخل ضَمْرَة بن ضَمْرة ، على النُّعمان بن المنذر ، زَرَى عليه الذي رأى من دَمامته وَقِصَره وَقِلَّته . فقال النُّعمان : « تَسْمَعُ بالمعيدي لا أنْ تراه » .

فقال : أَبيتَ اللَّعنَ ! إِنَّ الرِّجالَ لا تُكال بالقُفْزَانِ ، ولا تُوزَن بالميزان ، وليست بمُسوكٍ يُسْتَاك بها ، وإِنَّما المرء بأصغريه : « بقلبه ولسانه ، إن صالَ صال بِجنَانٍ ، وإن قال قال ببيان[٣] » .

وفي رواية ثانية للجاحظ : ونظر النُّعمانُ[٤] بن المنذر إلى ضَمْرة بن

(*) أغاني ١١/١٠٧ ، الاختيارين ٥٢٠ ، جمهرة النسب ٢٠٧ ، البيان والتبيين ١/١٧١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، الاشتقاق ٢٤٤ ، المحبر ٢٩٩ ، طبقات الشعراء ١/٥٦ـ ، حماسة شجرية ٢٥٤ ، الأشباه والنظائر ٢/١٤٢ ، نوادر المخطوطات ٢/٣٠٥ ، خزانة الأدب ٢/٣٨ ، نشوة الطرب ١/ ٣٨٢ ، المفضليات ٣٢٥ ـ أمالي القالي ٢/ ٢٧٩ ، الكامل للمبرد ١٠٢٠ .

(١) جمهرة النسب ٢٠٧ .

(٢) الاشتقاق ٢٤٤ .

(٣) البيان والتبيين ١/ ١٧٠ .

(٤) في أمثال الميداني أن صاحب الخبر ، هو المنذر بن ماء السماء ، لا النعمان .

ضَمْرة ، فلما رأى دمامته وقلّته قال : تَسمعُ بالمُعَيديِّ[1] لا أن تراه » . هكذا تقوله العرب .

فقال ضمرة : « أبيتَ اللّعن ، إنَّ الرجال لا تُكَال بالقُفْزَان[2] ، ولا تُوزَنُ في الميزان وإنما المرءُ بأصغريه قلبه ولسانه » .

وكان ضَمْرة خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيِّداً[3] .

وقال ابن حبيب : ضَمْرة بن ضَمْرة . . . من البُرص الأشراف[4] .

وقال البغدادي : إنَّ ضَمْرة كان اسمه شقّة فسمّاه النعمان ضَمرة بن ضَمرة[5] .

وقال ابن سعيد الأندلسي : كان من حكماء الجاهلية وخطبائهم[6] .

شعره :

في هذه القصيدة الحماسية يفخر الشاعر الفارس بغلبته للكتائب العتيدة ويصف ما بها من الكماة والحديد ، ويطال فخره غلبته لأقرانه ، ولم ينس أن يمدح نفسه بجوده ورعايته لطارق الليل في الزمان الجديب ، وبأنه رجل جماعة يهمه أمر القبيلة وعزها أكثر مما يهمه أمر نفسه ، ثم هو يفخر بمجد الآباء التالد .

فقال :

ومُشعلَـةٍ كـالطَّيْـرِ نَهْنَهْـتُ وِرْدَهـا   إذا ما الجبانُ يَدَّعِي وهو عائِدُ[7]

---

(١) المعيدي : تصغير رجل منسوب إلى معد .

(٢) القفزان : جمع قفيز ، وهو مكيال قدره ثمانية مكاكيك عند أهل العراق . لسان العرب قفز .

(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٤) المحبر ٢٩٩ .

(٥) خزانة الأدب ٢/ ٣٨ .

(٦) نشوة الطرب ١/ ٤٥٥ ـ والرواية نفسها التي وردت في المصادر المذكورة .

(٧) المشعلة : بفتح العين : الكتيبة تشعل الحرب ، شبهها بالنار المشعلة ، وجعلها كالطير لسرعتها ، وإنما تسرع للثقة بشدة البأس ، أو جعلها كالطير في كثرتها . وبالكسر هي =

عليهـا الكُمـاةُ والحـديـدُ فَمِنْهُـمُ … مَصِيدٌ لأَطْرَافِ العَوالِي وصَائِدُ[1]

شَمَـاطِيـطُ تَهْـوِي للسَّـوَام كَـأَنَّهـا … إذا هَبَطَتْ غُوطاً كِلابٌ طَوارِدُ[2]

أُذِيـقُ الصَّـدِيـقَ رَأْفَتِـي وإِحـاطَتِـي … وقـد يَشتكِـي منـي العُـدَاةُ الأَبـاعِـدُ

وذِي تِـــرَةٍ أَوْجَعْتُـــهُ وَسَبَقْتُـــهُ … فَقَصَّـرَ عنِّـي سَقْيَـهُ وهـو جاهِـدُ[3]

يَـرانـــي إذا لاقَيْتُــهُ ذا مَهَـابَـةٍ … ويَقْصُرُ عنِّي الطَّرفَ والوَجْهُ كامِدُ[4]

وقــد عَلِـمَ الأَقْــوَامُ أَنَّ أَرُومَتِـي … يَفَـاعٌ إِذَا عُـدَّ الـرَّوابي المَـواجِـدُ[5]

وطَـارِقِ لَيْـلٍ كُنْـتُ حـمَّ مَبِيتِـهِ … إذا قَلَّ في الحيِّ الجَمِيعِ الرَّوَافِدُ[6]

وإِنْ يَـكُ مَجْـدٌ فـي تَمِيـمٍ فـإِنَّـهُ … نَمـانـي اليَفَـاعُ نَهْشَـلٌ وعُطـارِدُ[7]

وقِرْنٍ تَرَكْتُ الطَّيْرَ تَحْجُلُ حَوْلَهُ … عليه نَجِيعٌ من دَمِ الجَوْفِ جاسِدُ[8]

حَشَـاهُ السِّنَـانُ ثـمَّ خَـرَّ لأَنْفِـه … كما قَطَّرَ الكَعْبَ المؤَرَّبَ ناهد[9]

وقُلتُ لـهُ : أَهْـلاً وَسهْـلاً ومرْحَبـاً … وأَكْـرَمْتُـهُ حتـى غَـدا وهـو حـامـدُ

ومـا أنـا بـالسَّـاعـي لِيُحْـرِزَ نَفْسَـهُ … ولكنَّـي عـن عَـوْرَةِ الحَـيِّ ذائِـدُ[10]

= المنتشرة المتفرقة . نهنهت : كففت . الورد : القطيع من الجيش والطير . يدعي : ينتسب . العائد : المنحرف .

(١) العوالي : أعالي الرماح . والمعنى : فمنهم مأسور وآخر آسر .

(٢) شماطيط : متقطعة . السوام : الإبل الراعية ، كالسائمة . أراد أن الكتيبة تسرع للغنائم . الغوط : جمع غائط وهو الواسع المطمئن من الأرض . طوارد : قوانص . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

(٣) الترة : الثأر .

(٤) أي يهابني ، ولا يملأ عينه من النظر إلي ، استعظاماً لي وفرقاً مني . كامد : أسود .

(٥) الأرومة : الأصل . اليفاع : المرتفع . المواجد : العظيمة .

(٦) حم مبيته : قصد مبيته ، والحم القصد . الحي للجميع : الكثير . الروافد : جمع رافد ، والرفد : المعونة .

(٧) نماني : رفعني .

(٨) القرن : الكفء في الشجاعة . النجيع : الشديد الحمرة . الجاسد : اللازق .

(٩) حشاه السنان : دخل في أحشائه . قطره : رماه على قطريه ، أي ناحيتيه . الكعب : عظم يلعب به . المؤرب بكسر الراء : المحرف أي الحاد الأطراف . الناهد : الصبي المرتفع . أي طعنه ورمى به على رأسه كما يرمي الصبي الكعب .

(١٠) يحرز : يحفظ ويصون . يقول : لا أجعل همي إحراز نفسي ولكنني أحامي عن حيي وأذود عنهم عدوهم .

وما جَمَعا من آلِ سَعْدٍ ومالكٍ ... وبَعضُ زنادِ القوم غَلْثٌ وكاسِدُ[1]

ومَن يَتبلَّغْ بالحديثِ فإنَّهُ ... على كلِّ قَوْلٍ قِيلَ رَاعٍ وشاهِدُ[2]

وقال ضمرة يردّ على الأسود بن المنذر :

سَنَمْنَعُ جَاراً عَائداً في بيوتِكم ... بأَسيافنا حتّى يؤوبَ مُسَلَّما

إذا ما دَعونا دَارماً حَالَ دونه ... عَوابِسُ يُعلُكْنَ الشَّكِيمَ المُعجَّمَا[3]

ولو كنتَ حَرباً ما وَردتَ طُويلعاً ... ولا حَوفه إلّا خميساً عَرَمْرَمَا[4]

تَرَكْتَ بَني ماءِ السَّماءِ وفِعلهم ... وأَشبهتَ تيساً بالحجازِ مُزنّما[5]

وَلن أذكرَ النُّعمان إلّا بصالحٍ ... فإنْ له فضلاً علينا وأنعُما[6]

وقال يخاطب امرأة اسمها ماوي :

ماويَّ يا ربَّتَما غارةٍ ... شَعْوَاءَ كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ[7]

ناهبتُها الغُنْمَ على طَيِّعٍ ... أَجردَ كالقِدْحِ من السَّاسَمِ[8]

ماويَّ بل لستُ برعديدةٍ ... أبلخَ وجَّادٍ على المُعْدِمِ[9]

---

(١) الزناد ، ج زند وهو الذي يقدح به النار . الغَلْث : قولهم : غلث الزند : لم يور ناراً .

(٢) يقول : من كان يتبلغ في الناس بشرفه الحديث فإن الناس يعرفون قديم شرفي ويفضلون بين باطل الفخر وحقه . المفضليات ٣٢٦ .

(٣) علكه : لاكه وحركه في فمه . والشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة في الفم . والمعجم : المعضوض .

(٤) حوف الوادي : حرفه وناحيته . والحرب : العدو المحارب . وطويلع : ماء أو واد . والخميس : الجيش . والعرمرم : الكثير .

(٥) المزنم من الشاء : ما له هنة معلقة في حلقه تحت لحيته ، وخصّ بعضهم به العنز . والمزنم أيضاً : الذي تقطع أذنه وتترك له زنمة .

(٦) الأغاني ١١/١٠٧ .

(٧) ماويَّ : منادىً مرخَّم ماوية ، اسم امرأة . الشعواء : الغارة المنتشرة . واللَّذعة : من لذعَتْه النَّارُ إذا أحرقته . والميسم : ما يوسم به البعير بالنار .

(٨) ناهبتها : أي نهبت بالغارة الغُنْم ، وهي الغنيمة . والغارة : من أغار القوم أي أسرعوا في السير . وقوله على طيع : أي على فرس طيِّع ، وهو الانقياد . قال أبو زيد : طيع : فرس لينِ العِنان طوع . وأجرد : هو قصير الشعر . وهو صلبٌ كأنه قِدْحٌ من خشب السَّاسم (الآبنوس) وهي دخيلة . والقِدْح : بكسر القاف : السهم قبل أن يراش وينصل .

(٩) رجل رعديد ورعديدة ، إذا كان يرعد عند القتال . والأبلخ : المتكبر الفخور . وجاء كثير=

لا وَأَلَتْ نَفْسُكَ خَلَّيتها ... للعامِرِيِّينَ ولم تُكلَمِ[1]

وقال أيضاً :

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بعد وَهْنٍ في النَّدَى ... بَسْلٌ عليك ملامتي وعِتابي[2]

ولقد عَلمتِ فلا تَظُنِّي غيرَه ... أَنْ سَوْفَ تُخْلِجُني سَبيلُ صَحابِي[3]

أَأُصُرُّها وبَنيّ عَمِّيَ سَاغِبٌ ... فَكَفَاكِ مِنْ إِبَةٍ عَليَّ وَعَابِ[4]

أَرَأَيْتِ إِنْ صَرَخَتْ بِلَيْلٍ هامَتي ... وخَرَجْتُ منها بالياً أَثْوابِي[5]

هلْ تَخْمِشَنْ إبلي عَلَيَّ وُجُوهَها ... أن تَعْصِبَنَّ رُؤُوسَها بِسلَابِ[6]

وله :

يا جُندَب أخبرني ولستَ بمخبري ... وأخوك ناصِحُكَ الذي لا يكذب

هل في القَضيّةِ أَنْ إِذَا استغنيتمُ ... وأَمِنْتُمُ فأنا البَعيدُ الأَجْنَبُ

وإذا الشدائد بالشَّدائِدِ مَرَّةً ... أَشْجَتْكُمُ فأنا الحبيبُ الأَقْرَبُ

وإِذَا تكُونُ كريهةٌ أُدْعَى لها ... وإذا يُحاسُ الحَيسُ يُدعى جُنْدَبُ

ولِجُندبٍ سَهلُ البلادِ وعذبُها ... ولِي المِلاحُ وخَبتُهنَّ المجدبُ

عَجَباً لِتِلكَ قَضيَّةً وإقامتي ... فيكُمْ على تلك القَضيَّةِ أَعْجَبُ[7]

هذا وجَدِّكُم الصَّغارُ بعَيْنِهِ ... لا أُمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ[8]

= الغضب . والمعدم : الفقير .

(١) وألت : نجت . والموئل : المَنْجَى . وتُكْلَم : تجرح ، من الكلم وهو الجرح . « خزانة الأدب ٩/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ » .

(٢) بَكَرَتْ : عجلت . بعد وَهْنٍ : أي بعد نَوْمة . والعرب تقول : أنا أُبَكِّر إليك العَشيَّة ، أي أُعَجِّلُ ذلك وأُسْرِعُه . البَسْلُ : الحرام ها هنا . والبَسْلُ في غير هذا : الحلال وهو من الأضداد .

(٣) وتَخْلَجُني : تَجْذبني .

(٤) السغب : الجوع . والمسغبة : المجاعة . والشاغب : الجائع . والإبةُ : الحياء . والعابُ : العَيْبُ .

(٥) الهامَةُ : الرأس جمع هام وهامات . والهامة : طائرٌ يخرج بزعمهم من رأس القتيل الذي لم يُؤخذ بثأره ويصرخ اسقوني ، اسقوني حتى يؤخذ بثأره .

(٦) أمالي القالي ٢/ ٢٧٩ .

(٧) عجز البيت من الحماسة الشجرية ـ لأن الشطر الأول ورد في الخزانة .

(٨) خزانة الأدب ٢/ ٣٨ ـ ولقد ذكر تفاصيل الاختلاف كافة بين المصادر التي ذكرت الأبيات الشعرية . =

لقد نسبت هذه الأبيات إلى شعراء عدة ، وسأذكر المصادر الثلاثة ، في نشوة الطرب لهُنيّ بن أحمر الضَّمْريُّ ، وفي الخزانة إلى ضَمْرَ بن ضَمْرة النهشلي ، وفي الحماسة الشجرية إلى همام بن مُرة الشيباني . وفي غير ذلك من المصادر أضف إلى الاختلاف في الأبيات الشعرية بين مصدر وآخر . وفي جمهرة النسب ٢٠٨ وحَرِّيٌّ القائل لعمه ضَمْرة بن ضمرة :

يَا ضَمرةُ أخبرني ولستَ بفاعلٍ وأَخُوكَ صَادقُكَ الذي لا يَكْذِبُ

وقال شمَّاسُ بن أَسْوَدَ الطُّهَوِيّ ، من طُهَيَّةَ بن مالك بن حَنْظَلَة لِضَمْرَةَ بن ضَمْرة بن جابر بن قطن النَّهشلي :

أَغَرَّكَ يَوماً أَنْ يُقالَ ابنُ دارمٍ وتُقْصَى كما يُقْصَى عن الْبَرْكِ أَجْرَبُ[1]
قَضى فيكُمُ نَوسٌ بما الحَقُّ غيرُهُ كذلكَ يَخْزُوكَ الغَرِيرُ المُدرَّبُ[2]
فأَدِّ إلى قَيْسِ بنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ وما نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ[3]
فإلَّا تَصِلْ رِحْمَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرِّحْمِ عَضْبٌ مُجَرَّبُ[4]

---

(١) « دَارم » بن مالك مِنْ بني تميم ، ومنهم نَهشل بن دارم رهط ضمرة بن ضمرة . تُقْصَى : تُبْعَدُ ، وهم يتحامون البعير الأجرب ويقصونه لئلا يُعدي الصحاح . يقول : تعتزُّ بنسبك من دارم ولا تُبالي ما تأتيه من اللُّؤْم الذي يُقصيك عنهم كما يُقصى الجَرِبُ عن الصِّحاح . وكان قد أغار على جارٍ لعمرو بن مَرْثد . والبرك : الإبل الباركة .

(٢) نَوْسٌ : رجل من بني نهشل . يخزوك : يسُوسُكَ . الغرير : الجاهل غير المُجرَّب . المدرَّب : المُعوَّد ، والدُّربة العادة . ويقال : نَوْسٌ رجل من غير نهشل أوقع بضمرة منتصراً للرجل من ضمرة .

(٣) أَدَّى الدَّين : قضاه . ويُقال أَدَّى الأمانة إلى أهلها تأدية : أوصلها . وقيس بن حسان بن عمرو بن مرثد هو أحد المتلثمين في مكة مخافة النساء على أنفسهم لجماله وفرط وسامته . وهو أحد جراري الجيوش في ربيعة المحبر ص ٢٣٢ ، ٢٥٠ .

(٤) عَمْرو بن مَرْثَد : رجل من بني قيس بن ثعلبة وهم من ربيعة ، ونهشل من تميم ، وتميم من مضر ، ومضر أُخت ربيعة ، فتلك الرحم التي بين ضمرة وبينه . والعَضْبُ : السيف الماضي . والمُجرَّب الذي اختبر في الرؤوس والأعناق فأُحْمد . « شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ١/١٢٨ ، ١٢٩ » .
=

وقال سَبْرَةُ بن عَمْرٍو ، وعَيَّرهُ ضَمْرَةُ بن ضمرة بكثرة إبله :

أَتَنْسَى دِفاعي عنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلَمٌ ... وقد سَالَ منْ ذُلٍّ عَليكَ قُرَاقِرُ[1]

ونِسْوَتُكُمْ في الرَّوْعِ بادٍ وُجُوهُها ... يُخَلْنَ إِمَاءً ، والإِماءُ حَرائِرُ[2]

أَعَيَّرتْنَا أَلْبانَها ولُحُومَهَا ... وذلك عارٌ يا ابن رَيْطَةَ ظَاهِرُ[3]

نُحابي بها أَكْفَاءَنا ، ونُهِينُها ... ونَشْرَبُ في أثمانِها ونُقَامِرُ[4]

وقال ضمرة بن جابر :

صَرمْتُ إخاءَ شِقَّةَ يوم غَوْلٍ ... واخْوَتِهِ فلا حَلَّتْ حِلَالي

كأني إذ رَهَنْتُ بنيَّ قَوْمي ... دَفعتهمُ إلى الصُّهْبِ السِّبَالِ

ولم أرْهَنْهُمُ بِدَمٍ ، ولكن ... رَهنتهمُ بِصُلحٍ أو بمالِ

صَرمْتُ إخاء شِقَّةَ يوم غَوْلٍ ... وحق إخاء شقَّةَ بالوِصَالِ

فأجابه لقيط بن زرارة التَّميميَّ :

أبا قَطَنٍ إنِّي أراكَ حزيناً ... وإنَّ العَجُولَ لا تبالي حَنينا

أَخي أنْ صَبَرْتُمْ نصف عام لحقنا ... ونحن صَبرْنا قَبْلُ سنينا

فقال ضمرة بن جابر :

لعمرك إنني وطِلَابَ حُبيَّ ... وترك بنيّ في الشُّرَطِ الأعادي

لَمِنْ نَوْكَى الشيوخ ، وكانَ مثلي ... إذا ما ضَلَّ لم يُنْعَشْ بِهَادِ[5]

* * *

---

(١) قُراقِرُ : وادٍ بعينه ، أي سال من الذُّلِّ مثل سيل قراقر في الكثرة .

(٢) بادٍ وجُوهُها : أي سَفَرْنَ عن وجوههن لمَّا أخذن في الهرب عند انهزامكم ، أو يريد أنهن قد سُبين وتُمُلِّكْنَ فلم يُسْتَرْنَ ، ولذلك قال : يُخَلْنَ إماءً والإماءُ حرائر ، أي هُنَّ حرائر ، وسمَّاهنَّ إماءً لقوله : يُخَلْن إماءً أي والمظْنُونات إماءٌ حرائر .

(٣) الظَّاهرُ : البيِّن المُنكشف ، أي الذي عيرتنا به عارٌ لا يُستحيا منه ولا يُسْتتر به ، لأنه غير عارٍ في الحقيقة .

(٤) أكفاء : وأراد بالأكفاء ذوي الحاجة من بني العم لأنهم اكفاء في النسب . أهانتها : أن تُنحر للضيف وتبذل للسائل . المصدر السابق نفسه ١/ ٢٥٤ ـ وفي الخزانة ٩/ ٥١٠ ورد تسعة أبيات لسبرة ولها قصة طويلة بحضور النعمان .

(٥) مجمع الأمثال للميداني ١/ ١٣٠ .

طَرِيفُ بن تَميم العَنْبَريّ(*)

هو طَرِيفُ بن تَميمٍ بن عَمرو بن عبد الله بن عَمرو بن جُنْدُبٍ بن العَنْبَر بن عَمْرو بن تَميمٍ .

الشاعِرُ فارِسُ الأغَرّ ، قتلَهُ بنو شَيْبَان يوم مُبايض[1] .

قال ابن دريد : ومن فرسان بني العَنبَر في الجاهلية : طَريف بن تميم ، كان فارسَ عَمرو بن تميمٍ في الجاهلية قَتلهُ حُمْصَيْصَةُ الشيباني .

وطَريف : من قولهم : طريف الرّجُلِ وتالدُه . فالطَّرِيف : ما استفاده ؛ والتَّالد : ما وُلِد عنده . والشيء المستطرف معروف . والطارف والتالد ، والطَّريف والتليد سواء .

ولطَريفٍ عذا عَقِبٌ بالبصرة[2] .

وكان طريف رجلًا جسيماً يلقب مُجَدّعاً وهو فارس قومه[3] .

قال طريف العَنْبَريّ :

غَدَتْ سافِراً والشمسُ قد ذَرَّ قَرْنُهَا[4] ... فأغشى شُعاعَ الشمس منها سفورُها

وقد علمتْ شَمسُ النهار بأنَّها ... إذا ما بدتْ يوماً سيذهب نورُها

أنا الهالكُ المسلوبُ مُهجةَ نفسه ... إذا جاوزتْ مَرّاً وعُسْفَانَ عيرها[5]

أَهاجتكَ سَلمى إذْ أَجَدّ بكورُها ... وهَجَّر يوماً للرَّواحِ بَعيرُها[6]

(*) الاشتقاق ٢١٤ ، ٢١٥ ، الكامل في التاريخ ١/ ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، الأغاني ٩/ ٢٣٩ ، ١٥/ ٢٧ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٩٨ ـ ١٠٢ ، تاريخ الطبري ٨/ ٦٩ ، ٧٠ ، جمهرة النسب ٢٥٤ .

(١) جمهرة النسب ٢٥٤ ، ٢٥٥ . وانظر ترجمة يوم مبايض في هذا الكتاب .

(٢) الاشتقاق ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٣) الكامل في التاريخ ١/ ٦٠٢ .

(٤) قَرْنُ الشَّمْس : ناحيتها . القاموس ـ قرن .

(٥) عُسْفَانُ : عُسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ـ عُسفان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين . معجم البلدان ٤/ ١٣٧ .

(٦) الأغاني ٩/ ٢٣٩ .

أبو جعفر المنصور وشعر طريف بن تميم العنبري :

قال أبو بكر الهذلي : سرت مع أمير المؤمنين المنصور إلى مكة ، وسايرتُه يوماً ، فعرض لنا رجل على ناقة حمراء تذهب في الأرض ، وعليه جُبَّة خزّ ، وعمامة عدنيّة ، وفي يده سوط يكاد يمسّ الأرض ، سريّ الهيئة ، فلما رآه أمرني فدعوتُه ، فجاء فسأله عن نسبه وبلاده وبادية قومه وعن ولاة الصدقة ، فأحسن الجواب ، فأعجبه ما رأى منه ، فقال : أنشدني ، فأنشده شعراً لأوس ابن حجر وغيره من الشعراء من بني عمرو بن تميم ، وحدّثه حتى أتى على شعرٍ لطريف بن تميم العَنْبَري ، وهو قوله :

إنَّ قَنَاتي[1] لَنَبْعٌ لا يُؤيّسُها ... غمزُ الثِّقافِ[2] ولا دُهْنٌ ولا نارُ

متى أَجْرِ خائفاً تَأْمَنْ مَسارِحُهُ ... وإنْ أَخِفْ آمِناً تَقْلَقْ به الدَّارُ

إنَّ الأُمُورَ إذا أَوردتُها صَدَرَتْ ... إنَّ الأُمُورَ لها وِردٌ وإِصدارُ

فقال : ويحك ! وما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر ؟

قال : كان أَثقلَ العرب على عدوّه وطأةً وأدركهم بثأر ، وأيمنهم نقيبة ، وأعساهم قناة لمن رام هضمه ، وأقراهم لضيفه ، وأحوطهم من وراء جاره ، اجتمعت العرب بعكاظ فكلّهم أقر له بهذه الخلال ؛ غير أن امرأً أراد أن يقصّر

قال : فدعا فلاناً الحاديّ ـ قد ذكَرَه وسقط اسمُه ـ وكان هذا إذا حدا وضعت الإبلُ رءُوسها لصوته ، وانقادت انقياداً عجيباً ، فسأله المنصور : ما بلغ من حدائه ؟

قال : تُعَطَّش الإبل ثلاثاً أو قال خمساً وتدنوا من الماء ، ثم أحْدُ فتتبع كُلُّها صوتي ولا تَقْرَبُ الماء . فحفظه هذا الشعر :

إنِّي وإن كان ابن عمّي كاشحاً ... لمُراجِمٌ من دُونِهِ وورائِهِ
ومُمِدُّه نصري وإنْ كان امْرأً ... مُتزحزحاً في أرضِهِ وسمائِهِ
وأَكونُ مأوى سِرِّه وأَصُونُهُ ... حتَّى يَحقَّ عليَّ يومُ أدائهِ
وإذا أَتى مِنْ غَيْبَةٍ بطريفةٍ ... لم أَطَّلِعْ ماذا وراءَ خِبائِهِ
وإذا تَحَيَّفَتِ الحوادثُ مالَه ... قُرِنَتْ صَحِيحَتُنا إلى جَرْبائِهِ
وإذا تَرَيَّشَ في غِناه وفَرْتُه ... وإذا تَصَعْلَكَ كنتُ من قُرنائهِ
وإذا غدا يوماً ليركب مَرْكباً ... صَعْباً قَعَدْتُ له على سِيسائِهِ

فلما كان اللّيلُ حدا به الحادي بهذه الأبيات ، فقال : هذا والله أحثُّ على المروءة وأشبهُ بأهل الأدب من غناء بصبص[1] .

وقال طريف بن تميم العَنْبري :

أَوَكُلَّما وَرَدَتْ ، عُكاظ ، قَبيلةٌ ... بَعَثُوا إليَّ عَرِيفَهُمْ ، يَتَوسَّمُ ؟[2]
فَتَوسَّمُوني ، إنني أَنا ذاكُمُ ... شاكٍ سِلاحي ، في الحوادِثِ ، مُعلَمُ[3]
تَحتي الأَغَرُّ ، وفوق جلدي نَثْرةٌ ... زَغْفٌ تَرُدُّ السَّيفَ ، وهو مُثَلَّمُ[4]
حولي فَوارِسَ ، من أُسيِّد ، شِجْعةٌ ... وإذا غَضِبْتُ فحولَ بَيتي خَضَّمُ[5]
ولِكُلِّ بكريٍّ ، لَدَيَّ ، عداوةٌ ... وأَبُو رَبيعةَ شانىءٌ ، ومُحَلَّمُ[6]

* * *

---

(١) الأغاني ١٥/٢٦ ، ٢٧ .

(٢) عَرِيفُهم : شَرِيفُهم .

(٣) شاكٍ سلاحي : تامّ أو حادّ . والمعلم : الفارس ، له علامة في الحرب .

(٤) الأغر : فرسه . والنثرة : الدرع السابغة . والزعف : الدرع اللينة .

(٥) أسيد بن عمرو بن تميم . الشجعة : الشجعان . « خَضَّمٌ » العنبرُ بن عمرو بن تميم : لكثرتهم ، وأنهم يأكلون في الخصبِ والخير .

(٦) أبو ربيعةَ ومُحَلِّمٌ : ابنا ذُهلِ بن شيبانَ ـ الاختيارين ١٩١ ـ ١٩٢ .



هذا الكتاب

إنَّ قَبيلة تميم من كبريات قبائل العرب لذلك فرضت نفسها على الساحة العربية في الجاهلية والإسلام ، وكان تأثيرها في مجريات الأمور فعالاً عبر العصور المختلفة ، ونَبغ منها مئات الشعراء والعلماء والقادة الذين تركوا بصمات لا تمحى ، وشموعاً مُضيئةً لا تنطفىء في تاريخنا .

ولقد أنشأ بنو الأغلب من تميم دولة كان حكمها وراثياً في بلاد المغرب ناف عمرها عن مائة عام وكانت تتبع اسماً للخلافة العباسية في بغداد .

والكتاب مليء بحوادث تاريخية هامة ، وبالشعر ، والشواعر ، والشعراء ، والأدب ، والأدباء ، والقادة ، والعلماء ، ولكل منهم ترجمة ، فالكتاب ممتع للقارىء ، ومفيد للباحث .

المؤلف
عبد القادر فياض حرفوش



SROUR ALWANI 2002

دَارُ البَشَائِر
للطباعة والتوزيع والنشر
سورية - دمشق
هاتف ٢٢١٦٦٦٨